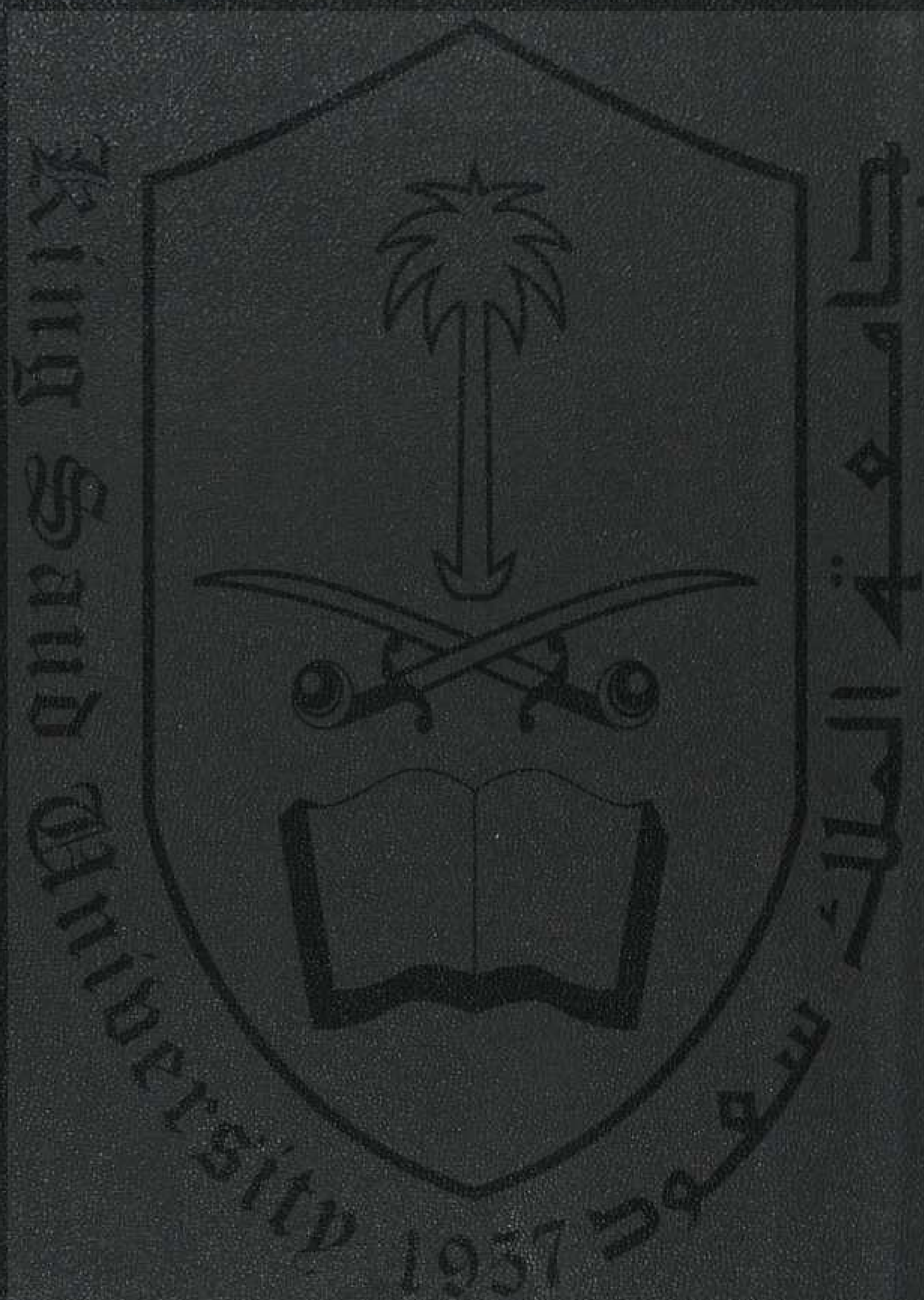
تفسير ابي الليث
السمرقندى

ابو الليث
السمرقندى


King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

تفسير القرآن الكريم ، تأليف نصر بن محمد السمرقندى
- ٣٧٣ هـ . كتبه سليمان بن يوسف الكيساوى ٥٣٧ هـ
ج ٢ (١٤٩ ق) ٢٣ س ٢٢,٧ × ١٦ سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ قديم ، ناقصة الأول ، طبع
الاعلام ٨ : ٣٤٨ - الازهرية ١ : ٢١٩
١ - التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ - ابو الليث
السمرقندى ، نصر بن محمد - ٣٧٣ هـ ب - الناسخ
جـ - تاريخ النسخ د - تفسير ابي الليث السمرقندى
هـ - تفسير السمرقندى .

٧٦

[illegible] وهو الميل الصاد [illegible] صدقهم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم يعني فنخبرهم بما عملوا [illegible]

[illegible] عما بلغت الرسل وبما ردوا عليهم قومهم ومعناه وما كنا [illegible] لنعلم [illegible]

[illegible] الوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال يومئذ بالعدل فمن ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته

[illegible] سيئاته فاولئك هم المفلحون يعني الناجون وتكلموا في وزن الاعمال قال بعضهم توزن الصحايف التي كتب

في الدنيا وقال بعضهم تجعل الاعمال صورة وتوضع في الميزان وقال بعضهم [illegible] مثل هو والكتاب [illegible]

التعديل وهو قول المعتزلة وقال بعضهم قد ذكر الله الوزن فنؤمن به [illegible] كيفية [illegible]

وحذيفة عن النبي عليه السلام انه قال ان جبريل صاحب الميزان يوم القيامة فيقول له [illegible] زن بينهم فيرد بعضهم

[illegible] يومئذ ولا فضة وجد في الظالم على المظلوم ما وجد له من حسنة [illegible] وجد له
الجبار

اخذ من سيئة المظلوم فيرد على الظالم فيرجع الظالم وعليه مثل الجبل وروي عن [illegible] انه قال يوزن

الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة [illegible] بالحج [illegible]

واما الكافر فيؤتى بعمله في اقبح صورة فيثقل سيئاته على حسناته وقال [illegible] كالمن الناصحين [illegible]

الاعمال التي بازائها حسنات ثم قال ومن خفت موازينه يعني رجحت سيئاته [illegible] فاولئك الذين خسروا

انفسهم يعني غبنوا حظ انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يعني بما كانوا يجحدون [illegible] وقد ذكر الموازين

قال بعضهم اراد به جماعة الموزون في الموازين وقال بعضهم لان الميزان تشتمل على الكفتين والشاهين [illegible]

فذكر باسم الجماعة قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض يعني اسكناكم وعمرناكم فذكر [illegible] النعمة

ليستحيوا من ربهم ولا يعصوه وجعلنا لكم فيها معايش يعني الرزق وهو ما يخرج من الارض [illegible]

والحبوب وروى خارجة عن نافع انه قرأ معائش بالهمز لانه على ميزان [illegible] وقرأ [illegible]

بغير همز لان الياء اصلية وكان [illegible] قليلا ما تشكرون يعني [illegible] لما [illegible]

ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا آدم وانتم من ذريته ثم صورناكم يعني [illegible] ويقال

يعني آدم خلقه من تراب ثم صورناكم يعني آدم صورة بعد ما خلقه من طين ويقال [illegible] اصلاب [illegible]

[illegible] يعني في ارحام الامهات ثم قلنا للملائكة على وجه التقديم [illegible] وقلنا للملائكة اسجدوا [illegible]

[illegible] ومعناه خلقناكم وصورناكم وقلنا للملائكة اسجدوا [illegible] لتحية لا [illegible]

[illegible] سبحانه والتحية لآدم [illegible] الا ابليس [illegible]



[illegible] عن السجود [illegible] امرتك بالسجود لادم قال ابليس انا لم اسجد لانى خير منه خلقتنى من نار وخلقته
من طين [illegible] هذا الذى منعنى من السجود فاستعمل اللعين القياس والقياس فى موضع النص باطل لانه لما اقر
بانه هو الذى خلقه فقد اقر بان امره واجب عليه وعليه ان ياتمر ما امر ومع ذلك فقد قياسه
فاسد لان الطين افضل من النار لان عامة الثمار والفواكه والحبوب تخرج من الطين ولان العمارة من
الطين والنار للخراب قال الله تعالى فاهبط منها قال مقاتل يعنى اهبط من الجنة فما يكون لك ان تتكبر فيها
يعنى فى الجنة وقال الكلبى فاهبط منها يعنى اخرج من الارض فالحقه بجزاير البحر فلا يدخل الارض الا كهيئة السارق
[illegible] عليه الحماد يروع فيها فما يكون لك ان تتكبر فيها فما ينبغى لك ان تتكبر فى هذه الارض على بنى ادم
فاخرج انك من الصاغرين يعنى من المهانين المذللين قوله تعالى قال [illegible] فانظرنى الى يوم يبعثون يعنى اجلنى
يوم البعث [illegible] خروج الناس من قبورهم قال ابن عباس رضى الله عنه اراد الخبيث ان لا يذوق الموت
فابى الله تعالى ان [illegible] فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى الى النفخة الاولى
[illegible] الاولين والاخرين قوله تعالى قال فبما اغويتنى قال الكلبى يعنى فكما اضللتنى
وقال مقاتل يعنى اذ اضللتنى وقال بعضهم فبما اغويتنى يعنى فبما دعوتنى الى شىء غويت به لاقعدن لهم
صراطك المستقيم يعنى لاقعدن على طريقك المستقيم وهو دين الاسلام واصد الناس عنه ثم لاتينهم من
بين ايديهم وروى اسباط عن السدى قال من بين ايديهم الدنيا ادعوهم اليها ومن خلفهم الاخرة اشككهم
فيها وعن ايمانهم قال الحق اشككهم فيه وعن شمايلهم قال الباطل قال اخففه عليهم وارغبهم فيه وقال
الكلبى ثم لاتينهم من بين ايديهم من امر الاخرة فازين لهم التكذيب بالبعث بان لا جنة ولا نار ومن خلفهم
امر الدنيا [illegible] فيها فلا يعطون حقا وعن ايمانهم من قبل دينهم فان كانوا على الضلالة
زينتها عليهم وان [illegible] فشبهته عليهم حتى يشكوا فيه وعن شمايلهم من قبل اللذات والشهوات
عن ايمانهم [illegible] والنصرانية وعن شمايلهم بالاهوا المختلفة ويقال معناه لاتينهم بالاضلال
من جهاتهم ويقال وعن ايمانهم فيما امروا وعن شمايلهم فيما نهوا ويقال وعن ايمانهم وعن شمايلهم فيما
[illegible] لانه يقال على الله بذاك ولا تجد اكثرهم شاكرين يعنى مومنين وقال فى اية اخرى وقليل من عبادى الشكور
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ثم قال اخرج منها مذءوما مدحورا قال الكلبى ومقاتل يعنى اخرج
[illegible] مطرودا وقال الزجاج مذءوما يعنى مذموما يقال فلان
الرجل

الرجل وذممته اذا عبته مدحورا يعنى مبعدا من رحمة الله لمن تبعك منهم يعنى من اطاعك واجاب دعوته
اليه واللام زيادة للتاكيد لاملان جهنم منكم اجمعين ومعناه من اطاعك منهم من الجن والانس ويكون هذا اللفظ
بمعنى القسم والتاكيد انه يفعل ذلك لا محالة قوله تعالى ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة يعنى وقلنا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما يعنى من حيث احببتما موسعا عليكما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فتصيرا من الضارين بانفسكما قوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يعنى
زين لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سواتهما يعنى اراد ابليس بالوسوسة ان يظهر
لهما ما ستر من عوراتهما والسوءة كناية عن العورة وذلك ان ابليس لما راى محسودا فى الجنة راى نفسه
طريدا لم يصبر فاحتال لاخراجهما فاتاهما وقال لهما ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين يعنى لو اكلتما لتصيران كالملكين لا تموتان ابدا وتكونان كالملكين وتعلمان الخير والشر وتكونا
من الخالدين يعنى ان لم تكونا ملكين فتكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقرا بعضهم ملكين بالخفض كما قال فى اية اخرى
وملك لا يبلى وهى قراءة يحيى بن ابى كثير قوله تعالى وقاسمهما يعنى حلف لهما انى لكما لمن الناصحين بانها شجرة
الخلد من اكل منها لم يمت وكان ادم لم يعلم احدا يحلف بالله كاذبا فدلاهما بغرور يعنى غرهما بالباطل وقال
زين لهما واصله فى اللغة من التقريب قربهما الى الشجرة فلما ذاقا الشجرة يقول فلما اكلا من الشجرة ووصل الى
بطونهما تهافت لباسهما عنهما فبدت لهما سواتهما يقول ظهرت لهما عوراتهما وانما سميت العورة
سواة لان كشف العورة قبيح قال الفقيه قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم احمد بن حم [illegible] باسناده
عن ابى بن كعب عن النبى عليه السلام قال ان ادم كان رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع فى الخطيئة
بدت له سواته وكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا فى الجنة فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه
يا ادم افرارا منى قال رب انى استحيى وفيه دليل ان ستر العورة كان من وقت ادم لانه لما كشف عنهما ستر
عوراتهما بالاوراق فذلك قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يعنى اقبلا وعمدا يلصقان عليهما
من ورق الجنة يعنى من ورق التين والخصف انما هو الصاق الشىء بالشىء ولهذا قيل خصاف وقرا بعضهم
وطفقا بالنصب وهما لغتان طفق يطفق وطفق يطفق وناداهما ربهما يعنى قال لهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة يعنى عن اكل تلكما الشجرة واقل لكما يعنى الم اقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين يعنى ابليس لكما عدو ظاهر العداوة قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا [illegible]

عز ذنوبنا لنكونن من الخاسرين بالعقوبة فهذا لام القسم كانهما قالا والله لنكونن من الخاسرين ان لم تغفر لنا
وترحمنا وقد ذكر الله توبتهما في سورة البقرة وهو قوله فتاب عليه يعني قبل توبته وفي الاية
دليل ان الله يعذب عباده اذا اصروا على الذنوب ويتجاوز عنهم اذا تابوا لان ابليس لم يتب وسال
النظرة فجعل ماويه جهنم وتاب ادم ورجع عن ذنبه فقبل توبته قال اهبطوا يعني ادم وحوا وابليس
بعضكم لبعض عدو يعني ابليس عدو لادم وحوا ثم قال ولكم في الارض مستقر يعني منزل وموضع
القرار ومتاع الى حين يعني ومعايش الى وقت الموت قوله تعالى قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون
وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني من الارض من قبوركم يوم القيامة قرا حمزة والكسائي وابو عامر
تخرجون بنصب التاء وضم الراء وقرا الباقون تخرجون بضم التاء ونصب الراء على معنى فعل ما لم يسم
فاعله قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يقول خلقنا لكم الثياب يواري سواتكم يعني يستر عوراتكم
ويقال معناه انزلنا عليكم المطر ينبت لكم القطن والكتان لباسا لكم به ثم قال وريشا قرا الحسن البصري
ورياشا بالالف وقرا غيره وريشا بغير الف وقال القتبي الريش والرياش ما ظهر من اللباس وريش
الطاير ما يستره الله به ويقال الرياش المال المعاش قال الفقيه محمد بن الفضل قال محمد بن جعفر
قال ابراهيم بن يوسف عن ابي اسامة عن عوف عن ابن ابي جميلة عن معبد الجهني في قوله تعالى قد انزلنا
عليكم لباسا قال هو ما يلبسون وريشا قال المعاش ولباس التقوى هو الحيا ذلك خير يعني لباس التقوى
وهو الحيا خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فانه بادي العورة الا ترى الى قول الشاعر
حيث قال اني كساني من لم يكسه الله ولا امانة وسقط القوم عريانا وقال القتبي اللباس التقوى اي ما ظهر عليه
من السكينة والعمل [illegible] ويقال لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء اثارهم وتغيير الحال ويقال
لباس التقوى الايمان و[illegible] قرا نافع والكسائي وابو عامر ولباس التقوى بالنصب يعني انزلنا
لباس التقوى وقرا الباقون بالضم على معنى الابتدا ويقال فيه مضمر يعني وهو لباس التقوى ومعناه ستر العورة
لباس التقوى وقرا عبد الله بن مسعود رض ولباس التقوى خير وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون
حول البيت عراة فنزل قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ورياشا المال ويقال معناه
ذلك خير يعني اللباس خير من [illegible] لانهم كانوا يطوفون عراة ذلك من ايات الله يعني من نعم الله على الناس
[illegible] ايات لعلكم تذكرون يعني تتعظون قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان

اعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية ابايهم فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعهم من
الجنة معصيتهم اباهم وروى عن حذيفة اليماني انه قال هم قوم قد استوت حسناتهم وسياتهم فلم
يكن لهم زيادة حسنة يدخلون بها الجنة ولا سيات فاضلة يدخلون بها النار وروي عن ابن عباس
مثل هذا وروي عنه انه قال هم اولاد الزنا وروي عن ابي مجلز انه قال هم الملايكة فبلغ ذلك مجاهدا
فقال كذب ابو مجلز يقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وقال ابو مجلز [illegible] ليسوا الملايكة ولكنهم
عباد الرحمن قال الله تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعرفون كلا بسيماهم يعني
اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة اذا مروا بهم ببياض وجوههم ويعرفون اهل النار بسواد
وجوههم والسيما هو العلامة فاذا مر بهم زمرة من اهل الجنة قالوا سلام عليكم يعني ان اهل الاعراف
يسلمون على اهل الجنة لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها قال الحسن
والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم ويقال لم يدخلوها يعني اهل الجنة بعد
لم يدخلوها حتى يسلم اهل الاعراف عليهم وهم يطمعون دخولها ويقال اهل النار لم يدخلوها ابدا
وهم يطمعون ان افيضوا علينا من الماء قوله تعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قال من سرعة ما انصرفوا كانهم صرفوا تلقاء اصحاب النار يعني اذا نظروا قبل اصحاب النار قالوا ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين يعني مع الكافرين في النار قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعني في النار
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون يعني ما اغنى عنكم ما كنتم تتكبرون
عن الايمان وقرا بعضهم وما كنتم تستكثرون يعني تجمعون المال الكثير وهي قراة شاذة قوله تعالى اهولاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني ان اهل الاعراف يقولون يا وليد ويا ابا جهل اهولاء يعني صهيبا
وبلالا والضعفة من المسلمين الذين كنتم تحلفون لا ينالهم الله برحمة يعني انهم لا يدخلون الجنة ثم يقول الله تعالى
لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وعن ابي مجلز قال وعلى الاعراف رجال
من الملايكة نادوا اصحاب الجنة قبل ان يدخلوها سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون دخولها يعني اهل
الجنة واذا انظروا الى اصحاب النار حين مروا بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب
الاعراف رجالا من الملايكة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قوله تعالى
اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة يعني لاهل الجنة قال مقاتل فاقسم اصحاب النار

ان اصحاب الاعراف داخلون النار معهم فقالت الملايكة لاهل النار اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
ثم قالت الملايكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة ويقال ان اهل النار يقولون لاصحاب الاعراف ما اغنى عنكم
وعملكم ما نتم وانتم تكونون معنا في النار ولا يدخلون الجنة فيقول الملايكة لاهل النار اهولاء الذين اقسمتم
يعني اصحاب الاعراف لا ينالهم الله برحمة ثم قال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني
اسقونا من الماء او شي من الفواكه وثمار الجنة فان فينا من معارفكم فاعلم الله ان ابن ادم غير مستغن عن
الطعام والشراب وان كان في العذاب فاجابهم اهل الجنة قالوا ان الله تعالى حرمهما على الكافرين يعني الماء
والثمار وروي في الخبر ان ابا جهل بن هشام بعث الى النبي صلعم يستهزئ به فاطعمني من عنب جنتك
او شي من الفواكه فقال له ابو بكر الصديق قل له ان الله تعالى حرمهما على الكافرين ثم وصفهم فقال عز وجل
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني اتخذوا الاسلام باطلا ودخلوا في غير دين الاسلام ويقال اتخذوا
عيدهم لهوا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا يعني غرتهم ما اصابهم من زينة الدنيا فاليوم ننساهم يعني
نتركهم في النار كما نسوا لقا يومهم هذا يعني كما تركوا العمل ليومهم هذا ويقال كما تركوا الايمان بيوم
هذا يعني انكروا البعث وما كانوا باياتنا يجحدون يعني وبجحدهم باياتنا بانه ليس من الله تعالى قوله تعالى
ولقد جيناهم بكتاب فصلناه يعني اكرمناهم بالقران فصلناه يعني بينا فيه الايات الحلال والحرام
على علم يعني نعلم منا هدى يعني بيانا من الضلالة ويقال جعلناه هاديا ورحمة يعني ونعمة ونجاة من العذاب
لقوم يؤمنون يعني لمن امن وصدق به يعني اكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا ولم يصدقوا وانما اضاف
الى المؤمنين لانهم هم الذين يهتدون به ويستوجبون به الرحمة ثم قال عز وجل هل ينظرون الا تاويله يعني
ما ينظرون الا عاقبة ما وعدهم الله في القران من العذاب يوم ياتي تاويله يعني عاقبة ما وعدهم الله
وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه يقول الذين تركوا العمل والايمان من قبل يعني في الدنيا لقد جات رسل ربنا
بالحق وذلك انهم عاينوا العذاب وذكروا قول الرسول وندموا على حين تكذيبهم اياهم يقولوا قد جات رسل
ربنا بالحق يقول من البعث والاخبار عن القيامة فكذبناهم بذلك فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا لانهم
يرون الشفعا يشفعون للمؤمنين فيقال لهم ليس لكم شفيع فيقولون او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقولون
هل نرد الى الدنيا فنصدق الرسل ونعمل غير الشرك فنعمل صار نصبا لانه جواب الاستفهام وجواب الا

يستفهم

٤

ستفهام اذا كان بالفاء فهو نصب وكذلك جواب جواب الامر والنهي يقول الله تعالى قد خسروا انفسهم يعني غبنوا
حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني يكذبون بان الالهة شفعاؤنا عند الله قوله تعالى ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض وذلك ان النبي صلعم لما عير المشركين بعبادة الهتهم ونزل قوله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا سالوا رسول الله صلعم فقالوا من ربك الذي تدعونا اليه
واراد ان يتخذ في اسمه طعنا او في شي من افعاله فنزلت هذه الاية فتحيروا وعجزوا عن الجواب فقال
ان ربكم الله الذي خلق السموات يعني خالقكم ورازقكم الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال ابن عباس رض
يعني من ايام الاخرة طول كل يوم الف سنة وقال الحسن البصري من ايام الدنيا ويقال في ستة
ايام في ستة ساعات من اول ايام الدنيا ولو شاء ان يخلقها في ساعة واحدة خلقها ولكن
علم عباده التاني والتدبير في الامور ثم استوى على العرش قال بعضهم هذا من المتشابهات الذي لا يعلم
تاويله الا الله وذكر عن يزيد بن هارون انه سيل عن تاويله فقال تاويله الايمان به وذكر ان
رجلا دخل على مالك بن انس فساله عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستوى غير مجهول والكيفية
غير معقولة والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه وذكر عن محمد بن
جعفر نحو هذا وقد تاوله بعضهم وقال ثم بمعنى الواو ويكون على معنى الجمع والعطف لا بمعنى التاني والترتيب
والتراخي ومعنى قوله استوى يعني استولى كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني استولى عليه فكذلك هذا معناه
هو خالق السموات والارض ومالك العرش ويقال ثم صعد امره الى العرش وهذا معنى قول ابن عباس رض قال صعد
الى العرش يعني امره يعني قال له كن فكان ويقال ثم استوى على العرش يعني كان فوق العرش قبل ان خلق السموات
والارض ويكون على بمعنى العلو والارتفاع ويقال استوى يعني استعلى وذكر ان اول شي خلقه خلق القلم ثم اللوح
فامر القلم بان يكتب في اللوح ما هو كاين الى يوم القيامة ثم خلق ما شا ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم السموات
والارض وانما خلق العرش لا لحاجة بنفسه ولكن لاجل عباده ليعلموا الى اين يتوجهون في دعايهم لكي لا يتحيروا
في دعايهم كما خلق الكعبة علما لعبادتهم ليعلموا الى اين يتوجهون في العبادة فكذلك خلق العرش علما للدعايهم
ليعلموا الى اين يتوجهون بدعايهم ثم قال يغشي الليل النهار يعني ان الليل ياتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشي
النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وقد بين في اية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على
الليل فكذلك هاهنا معناه يغشي الليل على النهار يعني اذا جا بالنهار يذهب بظلمة الليل واذا جا الليل

بنور النهار وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشّي الليل النهار بتشديد الشين ونصب الغين وقرا
الباقون بالجزم بتخفيف الشين ومنه لغتان غشّى يغشّي واغشى يغشي ثم قال يطلبه حثيثًا يعني سريعًا
طلبه ابدًا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني جاريات مذللات
لبني ادم بامره قرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالضم على معنى الابتداء وقرا الباقون بالنصب
على معنى العطف والسما وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ثم قال الا له الخلق والامر الكلمة
التنبيه يعني اعلموا ان الخلق لله تعالى وهو الذي خلق الدنيا والاشيا كلها وامره نافذ في خلقه
قال سفين بن عيينة الخلق هو الخلق والامر هو القران وهو كلام الله تعالى وليس هو بمخلوق والامر
باين منه وتصديقه قوله ذلك امر الله انزله اليكم ويقال الامر هو القضا ثم قال تبارك الله رب العالمين
قال ابن عباس يعني تعالى الله عما يقول الظالمون ويقال تبارك يعني تفاعل من البركة يعني ذو البركة
يعني البركة كلها من الله تعالى والبركة فيما يذكر عليها اسم رب العالمين يعني سيد الخلق اجمعين فلما
بالغ في ذلك واعجزهم وامرهم ان يدعوه فقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الكلبي
يعني في خفض وسكون ويقال خفية يعني اعتقدوا عبادته في انفسكم لان الدعا معناه العبادة
ويقال علانية وسرا ويقال هذا امر بالدعا في الاحوال كلها يعني ادعوا الذي خلق هذه الاشيا
في الاحوال كلها ثم قال انه لا يحب المعتدين يعني ان تدعوا بما لا يحل او تدعوا على احد باللعن والخزي او تد
عوا عليه بالشر ثم قال عز وجل ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وذلك ان الله تعالى اذا بعث نبيا
فاطاعوه صلحت الارض وصلح اهلها وفي المعصية فساد في الارض وفساد اهلها ويقال ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها يعني لا تجوروا على الارض فتخربوا الارض لان الارض قامت بالعدل ويقال لا تخربوا
المساجد فيتركوا الجماعة وادعوه يعني اعبدوه خوفا وطمعا يعني خوفا من عذابه وطمعا في رحمته
ويقال ادعوه في حال الخوف والضيق قال ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال الفرا
لان البعد والقرب يصلحان للواحد والجمع وللمذكر والمونث كما قال لعل الساعة تكون قريبا وقال وما
هي من الظالمين ببعيد وقال بعضهم تفسير الرحمة هاهنا المطر فذكر بلفظ المذكر وقال بعضهم لان
الرحمة بمعنى الغفران والعفو فانصرف الى المعنى ومعناه المحسنون قريب من الجنة وهم المومنون
ثم قال عز وجل وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر قرا حمزة والكسائي

الريح

الريح بلفظ الوحدان وقرا الباقون بلفظ الجماعة واختار ابو عبيد ان كل ما ذكر في القران من ذكر الرحمة
فهو رياح وكل ما كان من ذكر العذاب فهو ريح واحتج بما روي عن النبي صلعم قال اذا هبت الريح اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا قرا ابن عامر ونُشْرًا بضم النون وجزم الشين وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع نُشُرا
1 وقرا حمزة والكسائي نَشْرا بنصب النون وجزم الشين وقرا عاصم بُشْرا بالبا ويكون من البشارة كما قال في اية
اخرى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات ومن قرا نشرا بالنون والنصب يكون معناه يرسل الرياح نشر
السحاب نشرا ومن قرا نُشُرا بضمتين يكون جمع نشور يقال ريح نشور تنشر السحاب ورياح نشر ومن
قرا بضمة واحدة لانه لما اجتمعت الضمتان حذفت احديهما للتخفيف ثم قال حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا والسحاب جمع السحابة يعني الريح حملت سحابا ثقالا من الما سقناه لبلد ميت يعني السحاب يمر
بامر الله تعالى الى ارض ليس فيها نبات فانزلنا به الما يعني بالمكان ويقال بالسحاب فاخرجنا به من كل الثمرات
يعني يخرج بالما من الارض من الوان الثمرات كذلك نخرج الموتى يعني هكذا نحيي الموتى بالمطر كما احييت
الارض الميتة بالمطر وذكر في الخبر انه اذا كان قبل النفخة الاخرة امطرت السما اربعين ليلة مثل
مني الرجال فتشرب الارض فتنبت الاجساد بذلك الما ثم ينفخ في الصور نفخة فاذا هم قيام ينظرون
وفي هذه الاية اثبات القياس ورد المختلف الى المتفق لانهم كانوا متفقين ان الله هو الذي ينزل
المطر ويخرج النبات من الارض فاحتج عليهم لاحيائهم بعد الموت باحيا الارض من بعد موتها ثم قال
لعلكم تذكرون يعني لكي تتعظوا وتعتبروا في البعث انه كاين ثم ضرب مثلا للمومنين والكافرين فقال عز وجل
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه يعني المكان المتعذب به الركمة اللينة من الارض يخرج نباته اذا امطرت
فينتفع به كذلك المومن يسمع الموعظة فيدخل في قلبه فينتفع بها وينفعه القران كما ينفع المطر البلد
الطيب والذي خبث لا يخرج الا نكدا يعني الارض السبخة لا يخرج نباته الا من كد وعنا فكذلك الكافر لا يسمع
الموعظة ولا يتكلم بالايمان ولا يعمل بالطاعة الا كرها لغير وجه الله ثم قال كذلك نصرف الايات لقوم
يشكرون يعني هكذا يبين الايات والعلامات والامثال لمن آمن وشكر رب هذه النعمة ويوحده قوله تعالى
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يعني بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة فاتاهم ويقال معناه وجعلنا نوحا
رسولا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه
قرا الكسائي اله غيرِه بكسر الراي وقرا الباقون غيرُه بضم الراي فمن قرا بكسر الرا لاجل انه جعله

كلمة كلمة واحدة والخبر ما بعاله ومن قرأ بالضم معناه ما لكم من إله غيره ودخلت من مؤكدة ثم
اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق قوله تعالى فقال الملأ من قومه وهم الرؤساء
جلة والأشراف وسموا بذلك لأنه ملئ بما يحتاج إليه منهم ويقال لأنهم ملؤا الناظر هيبته إذا
اجتمعوا في موضع فقالوا إنا لنريك في ضلال مبين يعني في خطاء بين قال يا قوم ليس بي ضلالة
ولكني رسول من رب العالمين ففي الآية أدب للخلق من حسن الجواب والمخاطبة لأنه رد عليهم
حسن الجواب وهذا كما قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني السداد في القول قال
الله عز وجل أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم يعني أمنعكم من الفساد وأدعوكم إلى التوحيد وأحذركم من
العذاب قال أهل اللغة أنصح لكم وأنصحكم لغتان يعني واحد كما قال شكرت لك وشكرتك ثم قال وأعلم
من الله ما لا تعلمون يعني أعلم أنكم إن لم تتوبوا يأتيكم العذاب وأنتم لا تعلمون وذلك أن سائر الأنبياء
خوفوا أممهم بعذاب الأمم السالفة كما قال شعيب لقومه يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح
أو قوم هود أو قوم صالح فأما قوم نوح لم يكن بلغهم هلاك أمة قبلهم فقال نوح لهم وأعلم من الله
ما لا تعلمون من العذاب الذي ينزل بكم فقالت الكبراء للضعفاء لا تتبعوه فإن هذا بشر مثلكم
فأجابهم نوح أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني ينزل الكتاب والرسالة على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ولتتقوا الشرك قال بعضهم هذا الواو صلة وزيادة في الكلام ومعناه
لينذركم لكي تتقوا وقال بعضهم هذه واو العطف يعني جاءكم رسول لكي ينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون
يعني لكي تطيعوه فترحمون وتنجون من العذاب قرأ حمزة وأبو عمرو أبلغكم بجزم الباء والتخفيف وقرأ الباقون أبلغكم بالتشديد فيكون فيه معنى المبالغة قوله تعالى فكذبوه يعني نوحا فأنجيناه والذين معه
في الفلك يعني الذين اتبعوه من المؤمنين في السفينة والفلك اسم للواحد والجماعة يعني أنجينا المؤمنين من الغرق وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين عن نزول العذاب ويقال عمين عن
الحق جعلوا أمره باطلا وقد بين الله قصته في سورة هود قوله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا يعني
أرسلنا إلى عاد نبيهم هودا عطفا على قوله ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا
لم يكن أخوهم في الدين ولكن كان من نسبهم قال السدي كانت عاد قوم من أهل اليمن فأتاهم هود
فدعاهم فذكرهم ووعظهم فكذبوه ويقال عاد اسم ملك فنسب القوم كلهم إليه ويقال اسم القرية

عليكم

جعلوا

فقال

فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوه ما لكم من إله غيره وقد ذكرناه أفلا تتقون يعني الشرك
قوله تعالى قال الملأ الذين كفروا من قومه وقد ذكرناه إنا لنريك في سفاهة يعني في جهالة وإنا
لنظنك من الكاذبين بأنك رسول الله قال يا قوم ليس بي سفاهة يعني جهالة ولكني رسول من رب العالمين
أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين يعني كنت قبلكم قبل اليوم أمينا فكيف تتهموني اليوم
قوله تعالى أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم يعني الرسالة والبيان على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم العذاب
واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يعني خلفكم خليفة في الأرض من بعد هلاك قوم نوح يعني جعلكم خليفة
في الأرض وزادكم في الخلق بسطة يعني فضيلة في الطول على غيركم الخلفاء والخلائف جمع الخليفة قرأ ابن كثير وأبو عمرو
بسطة بالسين وقرأ حمزة بإشمام الزاي وقرأ الباقون بالصاد وقال ابن عباس كان طولهم مائة ذراع وأقصرهم
ستون ذراعا وروى إبراهيم بن يوسف عن المسيب عن الكلبي قال كان طول قوم عاد طولهم مائة وعشرون ذراعا
وأقصرهم ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعا فذلك قوله لم يخلق مثلها في البلاد
ويقال كان بين نوح وبين آدم عشرة آباء كلهم على الإسلام وكان إدريس جد أبي نوح ولم يكن بين آدم ونوح
نبي مرسل وكان إدريس نبيا ولم يؤمر بدعوة الخلق ويقال أنزل عليه ثلاثين صحيفة وقد آمن به كثير من
الناس وكان بين نوح وبين إبراهيم ألف سنة ويقال ألفان وأربعون سنة وكان بين إبراهيم وبين موسى
ألف سنة وكان بين موسى وعيسى ألف سنة وبين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وكان هود بين نوح وإبراهيم
فلما دعا قومه فكذبوه أنذرهم بالعذاب فقال إن الله يرسل عليكم الريح فيهلككم بها فاستهزؤا به
وقالوا أي ريح تقدر علينا فأمر الله تعالى خزان الريح أن يخرج من الريح العقيم التي هي تحت الأرضين
تخرج منها مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم كما قال في آية أخرى وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم
فجاءتهم وحملت الرجال والدواب كالأوراق في الهوى فأهلكتهم كلهم فلم يبق منهم أحد كما قال فأصبحوا
لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين وذلك بعد ما أنذرهم وأخذ عليهم الحجة وذكرهم نعم الله ثم
قال لهم فاذكروا آلاء الله يعني اشكروا نعمة الله قال بعضهم الآلاء إيصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال
بعضهم على ضد هذا وقال بعض المفسرين الآلاء والنعماء بمعنى واحد لعلكم تفلحون أي لكي تنجوا من عذابه قوله تعالى
قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده يعني قالوا له يا هود أتأمرنا أن نعبد ربا واحدا ونذر ما كان يعبد آباؤنا
يعني نترك عبادة آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا فقال لهم هود علم أن لم تقبلوا ما أمركم يأتكم العذاب قالوا فأتنا

[illegible]

بما تعدنا يعني تخوفنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انك رسول الله قوله تعالى قال قد وقع عليكم من ربكم
رجس وغضب يعني وجب عليكم عذاب وغضب من ربكم اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم
يعني تجعلون قول انفسكم وقول ابائكم حجة من غير ان تثبت لكم من الله تعالى حجة وقد اتخذتم الاصنام
بايديكم وسميتموها الهة ما نزل الله بها من سلطان يقول لم يبين لكم علة وعذر وحجة بعبادة الاصنام
فانتظروا الهلاك اني معكم من المنتظرين يعني الهلاك لكم لانهم ارادوا ان يهلكوه قوله تعالى فانجيناه
والذين معه برحمة منا يعني بنعمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا يعني قطع اصلهم واستاصلهم
وما كانوا مؤمنين يعني الذين اهلكهم الله تعالى وكلهم كانوا كافرين قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا
يعني ارسلنا الى ثمود نبيهم صالحا قال بعضهم ثمود اسم القرية وقال بعضهم اسم القبيلة واصله
في اللغة الماء القليل ويقال كان بين الشام والحجاز ويقال هي عين يخرج منها ماء قليل في ذلك الارض يقال
لها ارض الحجر كما قال في اية اخرى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وقال بعضهم كان في تلك القرية تسع مائة اهل
بيت وقال بعضهم الف وخمسمائة فدعاهم صالح الى الله تعالى سنين كثيرة فكذبوه وارادوا قتله فخرجوا الى
عيد لهم فاتاهم صالح ودعاهم الى الله تعالى قالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء
حتى نؤمن بك ونصدقك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فتحركت الصخرة فانصدعت عن ناقة عشراء
ذات زغب فلم يؤمنوا به فولدت الناقة ولدا وقال بعضهم خرج ولدها خلفها من الصخرة فصارت
الناقة بلية ومحنة عليهم وكانت من اعظم الاشياء فاتى مراعيهم فتنفر منها دوابهم وتاتي العين وتشرب
ما فيها من الماء فجعل صالح الماء قسمة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية فاذا كان اليوم الذي
يشرب الناقة لا يحضر احد العين وكانوا يحلبونها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم وكانوا في المدينة تسعة
رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال لهم صالح لا تفعلوا ذلك فانكم ان قتلتموها
ياتيكم العذاب فجاؤوا ووقفوا على طريق الناقة فلما مرت بهم الناقة متوجهة الى العين رماها واحد
منهم يقال له مصدع بن دهر فاصاب ابطها رجل الناقة فلما رجعت من العين خرج قدار بن سالف وهو اشقى
القوم كما قال الله تعالى اذ انبعث اشقاها فضربها بالسيف ضربة فقتلها وقسموا لحمها على اهل القرية
وروي عن الحسن البصري انه قال لما عقرت ثمود الناقة وذهب فصيلها حتى صعد جبلا وقال ثلث
مرات اين امي اين امي اين امي فاخبر بذلك صالح فقال صالح ياتيكم العذاب بعد ثلثة ايام قالوا وما العلامة
في

في ذلك قال تصبحون في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي الثاني وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم
مسودة ثم خرج من بين اظهرهم مع من امن منهم فاصبحوا في اليوم الاول وجعل يقول بعضهم لبعض قد اصفر
وجهك وفي اليوم الثاني يقول بعضهم لبعض قد احمر وجهك وفي اليوم الثالث يقول بعضهم لبعض قد اسود وجهك
فايقنوا بالهلاك فجاء جبريل عليه السلام وصاح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم ويقال قد اتتهم النار فاحرقتهم
قوله تعالى قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره فذكرناه قد جاءتكم بينة من ربكم يقول اتتكم
بعلامة لنبوتي وهي الناقة كما قال الله هذه ناقة الله لكم اية يعني علامة لنبوتي لكم لكي تعتبروا ويوحدوا
الله ربكم فذروها تاكل في ارض الله يقول دعوها ترتع في ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يقول لا تعقروها
فياخذكم عذاب اليم وهو ما عذبوا به قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد يعني من بعد هلاك
عاد وبواكم في الارض يعني انزلكم في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا وذلك انهم كانت لهم قصور يسكنون
فيها في ايام الصيف وقد اتخذوا بيوتا في الجبل لايام الشتاء فذكرهم الله تعالى نعمته وقال واذكروا هذه
النعم حيث وفقكم حين اتخذتم القصور في سهل الارض واتخذتم البيوت في الجبال فاذكروا الاء الله يعني نعم الله
عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا قرا
ابن عامر وقال الملا بالواو وقرا الباقون بغير واو يعني قال الذين تكبروا عن الايمان من قومه وهم القادة للذين
استضعفوا لمن امن منهم بصالح اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه يعني اتصدقون صالحا انه مرسل من ربه
اليكم قالوا يعني المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون يعني مصدقون به قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به
كافرون يعني من رسالة صالح قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم يعني عصوا وتركوا امر ربهم وابوا
عن طاعته في التوحيد ويقال فيه تقديم ومعناه عتوا عن امر ربهم وعقروا الناقة وروي عن ابن عباس رض
انه قال انهم عقروا الناقة ليلة الاربعاء في عشية الثلثاء فاهلكهم الله تعالى يوم السبت وقالوا يا صالح ائتنا
بما تعدنا يعني تخوفنا من العذاب ان كنت من المرسلين يعني انت رسول الله فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة
ويقال صيحة جبريل عليه السلام كما قال في اية اخرى فاخذتهم الصيحة مصبحين ويقال اخذتهم الزلزلة ثم اخذتهم الصيحة
ثم ويقال النار فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا في مدينتهم ومنازلهم ميتين لا يتحركون ويروى فاخذتهم
الرجفة يعني الزلزلة عند صياح جبريل عليه السلام فانصدعت الارض وخرج من سقوفها النار واحرقتهم فاصبحوا
في دارهم جاثمين اي في بلدهم ومسكنهم ميتين كالرماد والجاثم الذي لا يتحرك واصله من الجثوم ويقال اصابهم العذاب

بكرة يوم الاحد قوله تعالى فتولى عنهم فيه تقديم وتاخير يعني حين كذبوه خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم يعني دعوتكم الى التوبة وحذرتكم العذاب ولكن لا تحبون الناصحين يعني
لا تطيعون الداعي ويقال انما قال ذلك بعد هلاكهم على وجه الحزن اي فقد ابلغتكم الرسالة وروي عن
ابن عباس انه قال ان الله تعالى ما يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فاذا خرج من بين اظهرهم اتاهم ما وعدهم
وقال في رواية الكلبي لما هلك قومه رجع صالح ومن معه من المؤمنين فسكنوا ديارهم وقال في رواية
الضحاك خرج صالح الى مكة وكان هناك حتى قبضه الله تعالى قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه يعني وارسلنا لوطا الى
قومه ويقال اذكروا لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اللواطة ما سبقكم بها يعني بمثل عملكم من احد
من العالمين تبكيتا لهم ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء يعني تجامعون الرجال من دون النساء يعني ادبار الرجال
اشهى عندكم من ادبار النساء قرا ابو عمرو ائنكم بالمد بغير همز وقرا ابن كثير ونافع انكم بهمزة واحدة بغير مد وقرا الباقون
بهمزتين بغير مد ومعنى ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال بل انتم قوم مسرفون يعني معتدون من الحلال الى الحرام
وقوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا وانما صار الجواب نصبا لانه خبر كان والاسم معلوما بعده الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني يتقذرون منا ويتنزهون عن فعلنا فانجيناه واهله يعني ابنتيه
زعورا وريثا الا امراته وهي واعلة كانت من الغابرين يعني من الباقين في الهلاك فيمن اهلكوا وامطرنا عليهم مطرا
يعني الحجارة ويقال امطرنا العذاب ومطرنا الرحمة ويقال مطر وامطر بمعنى واحد فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين المجرمين يعني كيف كان اخر امرهم وقد بين قصته في سورة هود وقال مجاهد لو ان الذي يعمل عمل
قوم لوط لو اغتسل بكل قطرة في السماء وبكل قطرة في الارض ما زال نجسا الى يوم القيامة وقد اختلف الناس
في حده قال بعضهم هو كالزاني فان كان محصنا رجم وان كان غير محصن جلد وروي عن الشعبي انه قال يرجم
في الاحوال كلها محصنا كان او غير محصن وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اتي برجل قد عمل بذلك
العمل فامر بان يلقى من اشراف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة لان الله تعالى قتلهم بالحجارة وقال بعضهم يعزر
ويحبس حتى يظهر توبته ولا يحد وهو قول ابي حنيفة رحمه الله وقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا يعني ارسلنا
الى مدين نبيهم شعيبا ومدين هو ابن مدين وكان مدين بن ابراهيم خليل الرحمن تزوج ريثا ابنة لوط فولدت
له مدين فتوالدوا وكثروا ثم صار اسما للمدينة فسمي المدينة مدين وسمي القوم مدين وكفروا بالله تعالى
ونقصوا الميزان والمكيال في البيع واظهروا الخيانة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا قال الضحاك كان شعيب افضلهم

نسبا

نسبا واصدقهم حديثا واحسنهم وجها ويقال انه بكى من خشية الله تعالى حتى ذهب بصره وصار اعمى
فدعى قومه الى الله تعالى وقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم قال بعضهم مجيء شعيب عليه السلام اليهم اية ولم يكن لشعيب علامة نبوة سوى مجيئه واخباره بان الله تعالى واحد
وقال بعضهم كانت له علامة لان الله لم يبعث نبيا الا وقد جعل له علامة ليظهر تصديق مقالته الا
ان الله تعالى لم يبين لنا علامته وقد بين علامة بعض الانبياء ولم يبين علامة الجميع ثم قال فاوفوا الكيل والميزان
بالقسط يعني اتموا الكيل والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول لا تنقصوا للناس حقوقهم في البيع
والشراء ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي بعدما بين الله طريق الحق وامركم
بالطاعة ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين يعني وفاء الكيل وترك الفساد في الارض خير لكم من النقصان والفساد
في الارض ان كنتم مصدقين بما حرم الله عليكم قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني لا ترصدوا
بكل طريق توعدون اهل الايمان بالقتل وتصدون عن سبيل الله يقول تمنعون الناس عن دين الله وهو دين الاسلام
من آمن به تبغونها عوجا يقول تريدون بملة الاسلام زيغا وغيرا وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
بكل صراط توعدون قال بكل سبيل حق تصدون اهلها عنها وتبغونها عوجا قال تلتمسون لها الزيغ
ويقال معناه لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون الناس وتخوفون اهل الايمان شعيب ثم قال واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم يعني كنتم قليلا في العدد فكثر عددكم ويقال كنتم فقراء فاغناكم وكثر اموالكم وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر امر المكذبين بالرسل يعني الذين قبلهم قوم نوح وقوم عاد وقوم صالح ثم
قال عز وجل وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به يعني ان كان جماعة منكم صدقوني وطائفة لم يؤ
منوا يعني لم يصدقوني فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يعني حتى ينظروا عاقبة المؤمنين يكون افضل ام عا
قبة الكافرين وذلك قوله تعالى حتى يحكم الله بيننا يعني حتى يقضي الله بين المؤمنين وبين الكافرين وهو خير الحاكمين يعني
اعدل العادلين قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا يعني الرؤساء والاشراف الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا يعني لتدخلن في ديننا كما كنتم الذي نحن عليه
ويقال هذا الخطاب لقومه الذين آمنوا ان ترجعن الى ديننا كما كنتم قال لهم شعيب او لو كنا كارهين يعني اتجبروننا
على ذلك قالوا نعم قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم يعني قد اختلقنا على الله كذبا
ان دخلنا في دينكم بعد اذ نجانا الله منها ويقال معناه كنا كاذبين مثلكم لو دخلنا في دينكم بعد اذ نجانا الله

منها يقول اكرمنا الله بالاسلام ولم يجعلنا من اهل الكفر وانقذنا من ملتكم ويقال بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام
ولم يجعلنا من اهل الكفر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا يعني ما ينبغي لنا وما يجوز لنا ان ندخل
في ملتكم الا ان يشا الله ربنا تعالى دخولنا فيها وان ينزع المعرفة من قلوبنا ويقال معناه وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يكون في علم الله وفي مشيته انا نعود فيها ويقال معناه الا ان يشا الله يعني لا يشا الله الكفر
مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض الغار وحتى يشيب الغراب وهذا طريق المعتزلة ثم قال وسع ربي كل شي علما
يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا الى الله ثم قولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا بالعدل وروي عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما كنت ادري
ما قوله ربنا افتح بيننا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها تعال افاتحك يعني اخاصمك وقال القتبي الفتح ان تفتح
شيئا مغلقا كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وسمي القضا فتحا لان القضا فصل الامور وفتح
لما اشكل منها وانت خير الفاتحين يعني خير الفاصلين قوله تعالى وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
يعني لئن اطعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون يعني جاهلين فلما وعظهم شعيب ولم يتعظوا اخبرهم ان
العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب ومن آمن معه من بين اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية حر شديد
فخرجوا من القرية ودخلوا غيضة كانت عند قريتهم وهي الايكة كما قال في آية اخرى كذب اصحاب الايكة المرسلين
فارسل الله نارا فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس ويقال اصابتهم زلزلة فخرجوا فاتاهم نار فاحرقتهم فذلك
قوله تعالى فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة والحر الشديد فهلكوا واحترقوا فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا
ميتين قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا يعني كان لم يكونوا فيها قط وقال قتادة
كان لم يغنوا كان لم يتنعموا ثم قال الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في العقوبة يعني انهم كانوا يقو
لون لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فصار الذين كذبوا هم الخاسرون لا الذين امنوا به قوله تعالى فتولى عنهم
يعني حين خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب ونصحت لكم وقد ذكرنا
فكيف اسى على قوم كافرين يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم ان عذبوا قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي
الا اخذنا اهلها في الاية مضمر ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالباسا
والضرا يعني عاقبنا اهلها بالخوف والبلاء والقحط والفقر ويقال الباساء ما يصيبهم من الشدة في اموالهم
والضراء ما يصيبهم في انفسهم لعلهم يضرعون اي لكي يتضرعوا فادغمت التاء في الضاد واقيم التشديد مقامه ومعناه
لكي

لكي يدعوا ربهم ويؤمنوا بالرسل ويعرفوا ضعف معبودهم قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول حولنا
مكان الشدة الرخا ومكان الجدوبة الخصب حتى عفوا يعني حتى استغنوا واكثروا اموالهم فلم يشكروا الله تعالى
ويقال حتى عفوا يعني سروا به وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء يعني مثل ما اصابنا مرة يكون
الرخا ومرة يكون الشدة فاخذناهم بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون يعني اتاهم العذاب من حيث لم يعلموا به
ويقال ان الشدة يكون للعام تنبيها وزجرا والنعمة يكون استدراجا واما النعمة للخاص فهي الرحمة
لانه يعد ذلك عقوبة كما روي ان الله تعالى قال لموسى اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار
الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
يعني وحدوا الله تعالى واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني انزلنا عليهم من السما المطر
والرزق والنبات من الارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم يعني عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك ففي
الاية دليل ان الكفاية والسعة في الرزق من السعادة واذا كان المرء شاكرا ويكون عقوبة له اذا لم
يكن شاكرا لانه قال في اية اخرى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يعني الغنى والمال لمن يكفر
الله وعقوبة له ثم قال افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا يعني ينزل عليهم عذابنا ليلا وهم نائمون
اوامن اهل القرى فتحت الواو لانها واو العطف ادخلت عليها الف الاستفهام وكذلك افامن لانها فاء العطف
ادخل عليها الف الاستفهام قرا نافع وابن كثير اوامن بجزم الواو لان اصله او وامن واو من حروف الشك فادغم
في حروف النسق ان ياتيهم باسنا ضحى يعني ياتيهم عذابنا ضحى نهارا وهم يلعبون يعني لاهون عنه ثم قال عز وجل
افامنوا مكر الله يعني عذاب الله فلا يامن مكر الله يعني عذاب الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونين بالعقوبة قوله تعالى
اولم يهد يعني اولم يبين قال القتبي اصل الهدى الرشاد كقوله عسى ربي ان يهديني يعني يرشدني ثم يصير الرشاد
بمعان منها ارشاد بيان مثل قوله اولم يهد للذين يعني يبين لهم ومنها ارشاد بمعنى الدعا كقوله ولكل قوم
هاد يعني نبيا يدعوهم وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقرا بعضهم اولم نهد بالنون
يعني اولم نبين لهم طريق الحق ومن قرا بالياء معناه اولم يبين الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني ينزلون
الارض من بعد هلاك اهلها ويقال اولم يبين لاهل مكة هلاك الامم الخالية كيف اهلكناهم ولم يقدر معبودهم
على نصرهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم يعني اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم عند التكذيب
ثم قال ونطبع على قلوبهم يعني نختم على قلوبهم باعمالهم الخبيثة عقوبة لهم فهم لا يسمعون الحق ولا يقبلون

الموعظة ثم قال عز وجل تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني تلك القرى التي اهلكنا اهلها نخبرك
في القران من حديثها ولقد جاتهم رسلهم بالبينات يعني بالعلامات الواضحة والبراهين القاطعة
التي لو اعتبروا بها لاهتدوا فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل يعني اهل مكة لم يصدقوا بما كذب به
الامم الخالية وقال مجاهد فما كانوا ليومنوا بعد العذاب بما كذبوا من قبل وهذا مثل قوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال السدي فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به يوم الميثاق ويقال
فما كانوا ليومنوا عند مجي الرسل بما كذبوا به من قبل مجي الرسل معناه ان مجي الرسل لم ينفعهم كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين يعني هكذا يختم الله على قلوبهم بمجازاة الكفر منهم قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم
من عهد اي قبول العهد الذي عاهدهم عليه على لسان الرسل ثم قال وان وجدنا اكثرهم لفاسقين يعني
قد وجدنا اكثرهم لناقضين العهد وتاركين ما امروا به قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى يعني ارسلنا
بعد الرسل التي ذكرهم في هذه السورة فقال ثم بعثنا من بعد هلاكهم موسى وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه
باياتنا يعني اليد البيضا والعصا الى فرعون وهو ملك مصر واسمه الوليد بن مصعب وروي عن وهب بن
منبه انه قال كان فرعون في وقت يوسف صلوات الله تعالى الى وقت موسى فبعث الله اليه
لياخذ عليه الحجة وانكر عليه ذلك عامة المفسرين وقالوا هو كان غيره وكان جبارا ظهر بمصر
واستولى عليها فارسل الله اليه موسى فذلك قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون
وملائه يعني وجنوده واتباعه فظلموا بها يعني جحدوا بالايات فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني
كيف صار اخر امر المشركين وقال ابن عباس اول الايات العصا فضرب بها موسى باب فرعون ففزع
منها فرعون فشاب راسه فاستحيا فخضب بالسواد فاول من خضب بالسواد فرعون قال ابن
عباس كان طول العصا عشرة اذرع على طول موسى وكانت من اس الجنة فضرب بالارض فيخرج النبات
فلما دخل عليه مع هارون قال له موسى اني رسول رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال موسى
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرا نافع حقيق علي بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف ومعناه
واجب علي ان لا اقول على الله الا الحق ومن قرا بالتشديد فمعناه واجب علي ترك القول على الله الا الحق فلما
كذبوه قال اني لا اقول بغير برهان قد جيتكم ببينة من ربكم يعني جيتكم بعلامة لنبوتي فارسل معي
بني اسرايل ولا تستعبدهم لان فرعون كان استعبد بني اسرايل واتخذهم سخرة فقال له فرعون ان

كنت جيت باية يعني بعلامة لنبوتك فات بها ان كنت من الصادقين بانك رسول الله فالقى عصاه يعني القى
موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين وهو اعظم الحيات ويقال الثعبان الحية الذكر الاصفر
الاشقر ويقال صارت حية من اعظم الحيات راسها مع شرف قصر فرعون ففتحت فاها نحو
فرعون وكان فرعون على سريره فوثب عن سريره فهرب منها وهرب الناس وصاحوا الى موسى
ونادى فرعون يا موسى ومعنى قوله ثعبان مبين يعني بين انها حية لا لبس فيه فقال له فرعون هل
معك غير هذا قال نعم ونزع يده يعني اخرج يده من جيبه كما قال في اية اخرى وادخل يدك في جيبك
تخرج بيضا من غير سوء يعني من غير برص فاذا هي بيضا للناظرين يعني لها شعاع غلب على نور الشمس
ومعنى قوله للناظرين يعني يتعجب ويتحير منها الناظرون قال يعني اذ البياض من غير برص لان الناس يكرهون
النظر الى الابرص فاخبوا ان ذلك بياض ينظرون اليه ثم ادخل يده في جيبه فاخرجها فصارت
كما كانت قال الملا من قوم فرعون يعني الاشراف والروسا قال مقاتل يعني ان فرعون قال بهذه
المقالة فصدقه قومه كما قال في سورة الشعرا قال للملا حوله ان هذا الساحر عليم يعني حاذق
بالسحر ثم قال قومه ان هذا الساحر عليم تصديقا لقوله ثم قال يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني من ارض
مصر فقال لهم فرعون فماذا تامرون يعني فماذا تشيرون في امره ويقال ان بعضهم قال لبعض
فماذا تامرون فيه قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما ولا تقتلهما واصله في اللغة هو التاخير يعني
اخر امرهما حتى تجمع السحرة ويغلبوهما فانك ان قتلتهما قبل ان يظهر لهما يظن الناس انهما صادقان
فاذا تبين كذبهما عند الناس فاقتلهما حينيذ فذلك قوله ارجه واخاه وابعث يعني ارسل في المداين
حاشرين يعني الشرط يحشرون الناس اليك ياتوك بكل سحار عليم يعني حاذق بالسحر قرا ابن كثير ارجهو
بالهمزة والواو بعد الهاء وقرا الكسايي ارجهي بغير همز والياء بعد الهاء وكذلك في رواية ورش وهكذى
قرا حمزة الا انه يكسر الهاء ولا يشبع اليا وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر في احدى الروايتين
وارجئه بالهمزة والضمة وقرا الباقون ارجه بالجزم وهذه كلها لغات مروية عن العرب
وقرا حمزة والكسايي بكل سحار عليم على وجه المبالغة في السحر وقرا الباقون بكل ساحر عليم وهكذى
في سورة يونس واتفقوا في الشعرا قوله تعالى وجا السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا يعني قالوا لفرعون
انعطينا جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين لموسى قال لهم فرعون نعم لكم الجعل وانكم اذا لمن المقربين يعني

العليا عنه

لكم المنزلة سوى العطية يعني اول من يدخل علي بالسلام قرا ابو عمرو آين لنا لاجرا بهمزة الالف وقرا ابن كثير
ونافع ان لنا لاجرا بهمزة واحدة بغير يا وقرا عاصم وحمزة والكسائي أإن لنا بهمزتين فلما اجتمع السحرة
وعدهم للخروج يوما واعلم الناس بخروجهم ليجتمعوا عند سحرهم كما قال في اية اخرى قال موعدكم
يوم الزينة يعني يوم عيد كان لهم ويقال يوم النيروز فلما اجتمعوا قالت السحرة لموسى اما ان تلقي واما
ان نكون نحن الملقين يعني اما ان تطرح عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين فلذلك قال لهم موسى القوا فلما
القوا يعني السحرة القوا الحبال والعصي سحروا اعين الناس يعني اخذوا اعينهم بالسحر واسترهبوهم يعني
طلبوا رهبتهم حتى رهبهم الناس قال الكلبي كانت السحرة سبعين فالقوا سبعين عصى وسبعين حبلاً وقال
بعضهم كانوا اثني وسبعين ودون اسباط السلك قال قال ابن عباس كان بضع وثلثين الفا وقال محمد بن اسحق
كانوا الف رجل وخمسماية رجل ومع كل واحد منهم عصا وقد كانوا خلطوا الحبال وجعلوها بالرصاص وحشوها
بالزيبق حتى اذا القوها تحركت كانها حيات لان الزيبق لا يستقر في مكان واحد فاذا طلعت عليها
الشمس صارت شبيها بالحيات فنظر موسى فاذا الوادي مملوا بالحيات فدخل فيه الخوف ونظر
الناس الى ذلك فخافوا من كثرة الحيات فذلك قوله تعالى واسترهبوهم يعني فرقوهم اي خافوهم وجاؤا
بسحر عظيم يعني بسحر تام ويقال وجاؤا بسحر عظيم يعني بقول عظيم حتى قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
ويقال وجاؤا بكذب عظيم قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان الق عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض
فالقى عصاه من يده فصارت حية عظيمة اعظم من جميع حياتهم فاذا هي تلقف ما يافكون يعني تلقم
وتاكل جميع ما جاؤا به من الكذب والسحرة قرا عاصم في رواية حفص تلقف بجزم اللام والتخفيف وقرا
الباقون بنصب اللام وتشديد القاف ومعناهما واحد وقصدت الحية الى فرعون فنادى موسى
فاخذها فاذا هي عصا على حالها فنظرت السحرة فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت فوقع الحق يعني استبان
الحق فظهر انه ليس بسحر وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب وهلك واضمحل فغلبوا هنالك يعني غلب
موسى السحرة عند ذلك وانقلبوا صاغرين يعني رجعوا ذليلين قالوا لو كان هذا سحرا فاين صارت حبالنا
وعصينا ولو كان سحر البقيت حبالنا وعصينا وهذا من الله تعالى وليس بسحر فامنوا بموسى قوله تعالى
فالقي السحرة ساجدين يعني خروا ساجدين لله تعالى قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا ويقال
وفقهم الله تعالى للسجدة قالوا امنا برب العالمين فقال لهم فرعون اياي تعنون فاراد ان يلبس على قومه فقالوا

امنا

امنا برب موسى وهرون فندم فرعون على ما سالهم لان بعض الناس كانوا يظنون عند مقالتهم رب
العالمين انهم ارادوا به فرعون فلما سالهم فرعون قالوا برب موسى وهرون ظهر عند جميع الناس
انهم لم يريدوا به فرعون وانما ارادوا به الايمان بموسى وبرب العالمين قال لهم فرعون امنتم به يعني
صدقتم بموسى قبل ان اذن لكم يعني قبل ان امركم بالايمان بموسى قرا نافع وابو عمرو وابن عامر امنتم
بالمد وقرا الباقون بغير مد ومعناهما واحد ويكون استفهاما الا عاصم قرا بهمزة واحدة بغير مد
على وجه الخبر ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة يعني صنع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في المدينة
لتخرجوا منها اهلها يعني اردتم ان تخرجوا الناس من مصر بسحركم ثم قال فسوف تعلمون يعني تعلمون ماذا افعل
بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطى
نهر مصر قالوا انا الى ربنا منقلبون يعني لا نبالي من فعلك وعقوبتك فان مرجعنا الى الله يوم القيامة
قوله تعالى وما تنقم منا يعني وما تعيب علينا وما تنكر منا الا ان امنا بالله تعالى ويقال وما تنقم علينا
ولم يكن فينا ذنب الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا يعني لما ظهر لنا انه حق ثم سالوا الله تعالى الصبر
على ما يصيبهم لكي لا ترجعوا عن دينهم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني ارزق علينا صبرا عند القطع والصلب
ومعناه ارزقنا الصبر وثبت قلوبنا حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين على دين موسى وروى عن عبيد
بن عمير قال كانت السحرة اول النهار سحرة واخر النهار شهداء بررة وقال بعض الحكماء ان سحرة
فرعون كانوا كفروا خمسين سنة فغفر لهم باقرار واحد وسجدة واحدة فالذي اقر وسجد خمسين سنة
فكيف لا يرجوا رحمته ومغفرته قوله تعالى وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
اهل ٣ في الارض يعني ان السحرة قد امنوا به فلو تركتهما نؤمن بهما جميع من في مصر فيفسدوا في الارض يعني
موسى وقومه ويغيروا عليك دينك في ارض مصر ويذرك والهتك وذلك ان فرعون جعل للقوم
اصناما يعبدونها وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم وانا ربكم الاعلى وذلك قوله ويذرك يعني يدعك ويدع
اصنامك التي امرت بعبادتها وروى عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرا ويذرك والهتك
يعني عبادتك ويعبدك قال ابن عباس كان يعبد ولا يعبد ويقال معنى قوله اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض يعني يغلبوا عليكم ويقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم كما فعلتم بهم كما قال في اية اخرى اني اخاف
ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد فقال لهم فرعون سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم لانهم كانوا

قد تركوا الابنا فامرهم بان يرجعوا الى مثل ذلك قرا ابن كثير ونافع سنقتل ابناءهم بجزم القاف
والتخفيف وقرا الباقون بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة في القتل ثم قال وانا فوقهم قاهرون
يعني مسلطون فشكت بنوا اسرائيل الى موسى فقال لهم استعينوا بالله يعني سلوا الله التوفيق واصبروا يعني
اصبروا على اذاهم حتى ياتيكم المخرج ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يعني ارض مصر ينزلها من يشاء الفرج في
من عباده ويقال الجنة قرا عاصم في رواية حفص يورثها بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان
ورثته واورثته ومعناهما واحد ثم قال والعاقبة للمتقين يعني اخر الامر لهم وروي في الخبر ان مسيلمة الكذاب
كتب الى النبي صلعم كتابا من مسيلمة الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض بيني وبينك نصفان الا ان العرب قوم
يظلمون فكتب اليه رسول الله من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين قوله تعالى قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا يعني ان قوم موسى قالوا لموسى صلوات
الله عليه انهم قد عذبونا قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا الان قوم فرعون كانوا مكلفين بني اسرائيل يكلفون في
من العمل ما لا يطيقون وكان آل فرعون لا يعرفون شيئا من الاعمال وكانت بنوا اسرائيل حذاقا في الاشياء
والاعمال وكانوا يامرونهم بالعمل فلا يعطونهم الاجرة قال لهم موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون
وقومه ويستخلفكم في الارض يعني يجعلكم سكانا في ارض مصر من بعد هلاكهم فرعون وقومه فينظر كيف تعملون
يعني يبتليكم بالنعمة كما ابتلاكم بالشدة فيظهر عملكم في حال اليسر والشدة لانه قد وعدهم بقوله تبارك
وتعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ويقال فينظر كيف تعملون
من بعده يعني من بعد موسى الى الجبل فعبدوا العجل قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وهو الجوع والقحط
ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يعني يتعظون ويؤمنون فلم يتعظوا قال الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة يعني
الخير والخصب والرخا قالوا لنا هذه يعني نحن اهل لهذه الحسنة واحق بها وان تصبهم سيئة يعني القحط
والبلاء والشدة يطيروا بموسى ومن معه واصله يتطيروا فادغم التاء في الطاء كقوله يذكرون واصله
يتذكرون يعني تشاءموا بموسى ومن معه على دينه قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله يعني ان الذي اصابهم من
عند الله وبفعله ويقال انما الشوم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الاخرة لا ما ينالهم في الدنيا ولكن اكثرهم
لا يعلمون انه من الله تعالى ولا يعلمون انه من الله تعالى ولا يعلمون ما عليهم في الاخرة قوله تعالى وقالوا مهما تا
تنا به من اية يقول متى ما تاتنا ويقال كلما تاتنا وروي عن الخليل انه قال مهما تاتنا ادخلت معها ما الزيادة

الزيادة

كقولهم متى ما تاتني اتك وما زيادة فكانه قال متى اما تاتنا به فابدلوا الها من الالف وهكذي قال الزجاج
به من اية يعني بشيء من اية لتسحرنا بها يعني لتاخذ اعيننا بها فما نحن لك بمؤمنين يعني بمصدقين بانك
مبعوث ورسول من الله فغضب موسى عند ذلك فدعا عليهم فارسل الله تعالى عليهم الطوفان وهو المطر الدايم
من السبت الى السبت حتى خربت بنيانهم وانقلعت السبيل وكادت ان يصير مصر بحرا واحدا فخافوا
الغرق واستغاثوا بموسى فارسلوا اليه وقالوا اكشف عنا العذاب ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل
فدعا موسى ربه فكشف عنهم المطر وارسل الله الريح فجففت الارض فخرج من النبات شي لم يروا مثله
بمصر قط قالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا واكل لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل
معك بني اسرائيل فنقضوا العهد وعصوا ربهم فمكثوا شهرا فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الجراد
مثل الليل فكانوا لا يرون الارض ولا السماء من كثرتها فاكل كل شي انبتته الارض فاستغاثوا بموسى وقالوا
يا ايها الساحر ادع لنا ربك يعني يا ايها العالم اسل لنا ربك ليكشف عنا العذاب ونؤمن بك ونرسل
معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد والقته في البحر فلم يبق في ارض
مصر جرادة واحدة فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شي فنظروا فاذا هو قد بقي لهم بقية من كلايهم
وزروعهم ما يكفيهم عامهم ذلك قالوا قد بقي لنا ما فيه بلاغنا هذه السنة فقالوا يا موسى لا والله لا نؤمن بك يكفينا
ولا نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا شهرا ثم دعا عليهم فارسل الله عليهم القمل قال قتادة القمل اولاد
الجراد التي لا يطير وهكذا قال السدي وذكر عن ابي عبيدة انه قال القمل عند العرب الحنان وهو ضرب
من القردان فلم يبق في ارض مصر عود اخضر الا اكلته واتاهم منه مثل السيل على وجه الارض فاكل
كل شي في ارض مصر من نبات او ثمر فصاحوا الى موسى فقالوا ادع لنا ربك هذه المرة يكشف عنا العذاب ونحن
نعطيك عهدا وموثقا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا حارة فاحرقته
فلم يبق منه شي فحملته الريح والقته في البحر فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا له قد ذهبت
الانزال كلها فاي شي تفعل بعد هذا فعلى اي شي نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل اذهب فما استطعت ان
تضرنا فمكثوا شهرا فدعا الله تعالى عليهم موسى فارسل الله عليهم الضفادع فخرجوا من البحر مثل الليل الدامس
فغشي اهل مصر ودخلوا البيوت ووقع على ثيابهم وفرشهم وسورهم وكان الرجل منهم يستيقظ بالليل
وقد امتلى فراشه من الضفادع وكان الرجل يكلم صاحبه فيطرف ليجعل فمه في اذنه حتى يسمع كلامه من كثرة

نقيق الضفادع فضاق الامر عليهم فصاحوا الى موسى فقالوا يا موسى لئن رفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا الله موسى فاذهب الله عنهم الضفادع فقال لهم موسى ارسلوا معي بني
اسرائيل قالوا نعم اخرج بهم ولا تخرج معهم بمواشيهم واموالهم فقال لهم موسى ان الله قد امرني ان اخرج
بهم ولا اخلّف من اموالهم ومواشيهم شيئا فقالوا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا
شهرا فارسل الله عليهم الدم فجرت انهارهم دما فلم يقدروا على الماء العذب في لا غيرهم وبنوا اسرائيل
في الماء العذب فاذا دخل رجل من آل فرعون يستقي من انهار بني اسرائيل ماء فادخل فيه يده صار الماء
دما والماء من بين يديه ومن خلفه فركب فرعون واشراف اصحابه فاتوا انهار بني اسرائيل فاذا هي
عذبة صافية فجعل فرعون يدخل الرجل منهم فاذا دخل واغترف فصار الماء في يده دما
فمكثوا بذلك سبعة ايام لا يشربون منها الا الدم فمات كثير منهم في ذلك فاستغاثوا بموسى
وقال فرعون اقسم بالهك يا موسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
فدعا موسى ربه فاذهب الله عنهم الدم وعذب ماؤهم وصفا فعادوا الى كفرهم فذلك قوله فارسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يعني متتابعات
وقال الحسن وسعيد بن جبير وغيرهما قالوا كانوا يعافون بين كل آيتين شهرا فاذا جاءت
الآية قامت عليهم سبعا من السبت الى السبت وروي عن مجاهد انه قال الطوفان الموت
الكثير وقوله آيات صار نصبا للحال وقوله تعالى فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان وكانوا
قوما مجرمين يعني اقاموا على كفرهم قوله ولما وقع عليهم الرجز يعني وجب عليهم العذاب وحل بهم
وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد عندك يعني بما امرك ربك ان تدعوا الله ويقال
بالعهد الذي سال ربه لئن كشفت عنا الرجز يعني رفعت عنا العذاب لنؤمنن لك يعني نصدقك ولنر
سلن معك بني اسرائيل قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز يعني العذاب الى اجل هم بالغوه يعني الى
الغرق ويقال الى وقت بقية آجالهم اذا هم ينكثون يعني ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه موسى
قال الله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم يعني في البحر بلسان العبرانية وذلك ان الله تعالى امر
موسى بان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فاستعار نسوة بني اسرائيل من نساء آل فرعون حليهن
وثيابهن وقلن ان لنا خروجا فخرج موسى ببني اسرائيل في اول الليل وهم ستمائة الف رجل وامرأة وهي
وذكر

فذكر ذلك لفرعون فتهيأ للخروج اليهم فلما كان وقت الصبح ركب فرعون ومعه الف الف ومائتا الف
رجل فادركهم حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق له اثنا عشر طريقا وكانت
بنوا اسرائيل اثني عشر سبطا فعبر كل سبط في طريق واقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر
موسى فدخلوا في تلك الطريق في طلبهم فلما دخل آخرهم وهم اولهم امر الله تعالى البحر فغرقهم فذلك
قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا يعني الآيات التسع وهي اليد والعصا
والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات وكانوا
عنها غافلين يعني معرضين فلم يتفكروا ولم يعتبروا ثم رجع موسى ببني اسرائيل فسكنوا ارض مصر فذلك
قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض يعني ارض المقدسة ومغاربها يعني اردن
وفلسطين ويقال مشارق الارض الشام ومغاربها التي باركنا فيها يعني بالبركة الماء والثمار الكثيرة
وتمت كلمة ربك الحسنى يعني وجبت نصرة ربك الاحسان على بني اسرائيل وقال مجاهد هو ظهور
قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض وقال مقاتل يعني بالكلمة ذكره في سورة القصص ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال الكلبي وتمت كلمة ربك يعني
نعمة ربك الحسنى يعني انهم يجزون الحسنى الجنة بما صبروا ولم يدخلوا في دين فرعون ويقال وتمت كلمة
ربك يعني ما وعد لهم من اهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض ثم قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
يعني اهلكنا ما كان يعمل فرعون وابطلنا كيده ومكره وما كانوا يعرشون يعني اهلكنا ما كانوا
يبنون من البيوت والكروم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يعرُشون بضم الراء وقرأ الباقون
بالكسر ومعناهما واحد قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يقول مروا على قوم يعكفون على
اصنام لهم يعني يعبدون الاصنام ويقيمون على عبادتها وكل من يلازم شيئا ويواظب عليه يقال
عكفه ولهذا يسمى الملازم للمسجد معتكفا قالوا يا موسى اجعل لنا الها قال الجهال من بني اسرائيل
اجعل لنا الها نعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون يعني تتكلمون بغير علم
وعقل وجعلتم الامر قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه يعني مهلك مفسد ما هم فيه من عبادة
الاصنام وباطل يعني ضلال ما كانوا يعملون والتبار الهلاك كقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا
اي هلاكا ثم قال عز وجل لهم اغير الله ابغيكم الها يعني اسوى الله امركم ان تعبدوا وتتخذوا الها وهو

فضلكم على العالمين يعني على عالمي زمانكم يعني انه قد احسن اليكم فلا تعرفون احسانه وتطلبون عبادة
غيره وهم الذين اجابوا السامري حيث دعاهم الى عبادة العجل بعد انطلاق موسى الى الجبل ثم ذكر
النعم فقال عز وجل واذ انجيناكم من آل فرعون قرا ابن عامر واذ انجاكم يعني اذكروا حيث انجاكم الله تعالى
من آل فرعون وقرا الباقون واذ انجيناكم ومعناه مثله يسومونكم سوء العذاب يعني يعذبونكم
باشد العذاب يقتلون ابناكم ويستحيون نساكم يعني يستخدمون نساكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني
في الانجا نعمة من ربكم عظيم ويقال في قتل الابنا واستخدام النسا بلية من ربكم عظيم قرا نافع يقتلون
ابناكم بنصب اليا مع التخفيف وقرا الباقون بضم اليا وكسر التا مع التشديد على معنى التكثير وقرا
حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الباقون بالضم قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة قرا ابو
عمرو ووعدنا بغير الف وقرا الباقون بالالف ومعناهما واحد واتممناها بعشر يعني ثلثين من ذي
القعدة وعشرا من ذي الحجة ويقال ثلثين من ذي الحجة وعشرا من المحرم والمناجات في يوم عاشورا
وكانت المواعدة ثلثين يوما وامر بان يصوم ثلثين يوما فلما صام ثلثين يوما انكر خلوف فمه فاستاك
بعود خرنوب ويقال بورقة موز فقالت له الملايكة كنا نجد من فيك ريح المسك فافسدته بالسواك
فامر بان يصوم عشرا اخر فصارت الجملة اربعين يوما كما قال في اية اخرى وواعدنا موسى اربعين ليلة
يعني في الجملة اربعين يوما ولكن مرة ثلثين ومرة عشرة فتم ميقات ربه اربعين ليلة يعني ميعاد ربه وقال
موسى لاخيه هرون اخلفني يعني قال له قبل انطلاقه الى الجبل اخلفني في قومي يعني كن خليفتي على قومي واصلح
يعني مرهم بالصلاح ويقال بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين يعني ولا تتبع طريق العاصين ولا ترض بعملهم واتبع
سبيل المطيعين وقال بعض الحكما من ههنا ترك قومه عبادة الله وعبدوا العجل لانه سلمهم الى هرون
ولم يسلمهم الى ربهم ولهذا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم بعده وسلم امر امته الى الله تعالى فاختار الله لامته افضل
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو بكر الصديق فاصلح بينهم قوله تعالى ولما جا موسى لميقاتنا يعني بميعادنا
التمام اربعين يوما ويقال بميقاتنا يعني الوقت الذي بيناه وكلمه ربه فسمع موسى كلام الله تعالى بغير وحي
فاشتاق رؤيته فقال رب ارني انظر اليك انظر صار جزما لانه جواب الامر قال له ربه لن تراني يعني انك لن
تراني في الدنيا ولكن انظر الى الجبل يعني انظر الى اعظم الجبال يعني زبير فان استقر مكانه فسوف تراني يعني سوف
تقدر ان تراني ان استقر الجبل ومعناه كما ان الجبل لا يستقر لرويتي فانك لن تطيق لرويتي فلما تجلى ربه

للجبل

للجبل قال الضحاك القى عليه من نوره فاضطرب الجبل من هيبته يعني من رهبة الله وقال القتبي تجلى اي ظهر
وظهر من امره ما شا يقال جلوت المراة والسيف اذا ابرزته من الصدى وكشفت عنه وجلوت العروس اذا
ابرزتها فلما تجلى ربه للجبل يعني جبل زبير جعله دكا قرا حمزة والكسائي بالمد والهمزة يعني جعله
ارضا دكا وقرا الباقون دكا بالتنوين يعني دكا دكا قال بعضهم صار الجبل قطعا فصار على ثمان قطع
فوقع ثلث بمكة وثلث بالمدينة واثنتان بالشام ويقال صار ست فرق ويقال صار اربع فرق ويقال
صار كله رملا عالجا وروى عكرمة عن ابن عباس جعله دكا اي صار ترابا وقال القتبي جعله دكا اي الصقه
بالارض فقال ناقة دكا اذا لم يكن لها سنام وروي عن وهب بن منبه قال لما سال موسى النظر الى ربه
امر الله تعالى الضباب والصواعق والظلمات والرعد والبرق فهبطن حتى احطن بالجبل وامر الله تعالى ملايكة
السموات فهبطوا وارتعدت فرايص موسى وتغير لونه فقال له جبريل اصبر لما سالت ربك فانما رايت
قليلا من كثير فلما غشي الجبل النور خر كل شي وانقطعت اصوات الملايكة وانهار الجبل من خشية الله تعالى
في دكا قوله وخر موسى صعقا قال مقاتل يعني ميتا كقوله تعالى فصعق من في السموات يعني مات ويقال
وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه فلما افاق من غشيانه وقال مقاتل رد الله حيوته قال سبحانك
يعني تنزيها لك تبت اليك من قولي وانا اول المومنين روى الربيع بن انس عن ابي العالية قال قد كان قبله
اول المومنين ولكن يقول انا اول من امن بانه لا يراك احد من خلقك الى يوم القيامة وقال مقاتل وانا اول
المومنين بانك لا ترى في الدنيا ويقال معناه تبت اليك بان لا اسالك سوالا محالا فاعرف انه طلب
شيا غير حينه واوانه ووقته وقال الزجاج قد قال قوم ارني انظر اليك يعني اريني امرا عظيما لا يرى
مثله في الدنيا مما لا تحتمله نفسي فلما تجلى ربه للجبل اي امر به قال وهذا خطا ولكن لما سمع كلامه
قال يا رب اني سمعت كلامك واحب ان اراك قوله تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي يعني على
بني اسرايل يعني اصطفيتك بنبوتي قرا ابن كثير ونافع برسالتي وقرا الباقون برسالاتي بلفظ الجماعة ومعناهما
واحد يعني اختصصتك بالنبوة وبكلامي يعني بتكليمي معك من غير وحي فخذ ما اتيتك يعني اعمل بما اعطيتك وكن
من الشاكرين لما اعطيتك قال القتبي وانا اول المومنين اراد به في زمانه كقوله واني فضلتكم على العالمين قوله تعالى
وكتبنا له في الالواح روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رض قال لما اعطى الله تعالى موسى التورية في سبعة
الواح من زبرجد فيها تبيان لكل شي وموعظة قال التورية مكتوبة ويقال طول الالواح عشرة اذرع

14

من كل شي وموعظة من الجهل وتفصيلا يعني بيانا لكل شي من الحلال والحرام قال الفقيه رح الفقيه ابو
جعفر قال ح اسحق بن عبد الرحمن العامي قال ح ابو بكر بن ابي العوام قال ح ابي قال ح يحيى بن صابق عن خيثمه
بن حسنة عن ربيعة عن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلعم يقول كان فيما اعطى الله موسى
في الالواح عشرة ابواب يا موسى لا تشرك بي شيا فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار
واشكر لي ولوالديك اقيك المتالف وانسي لك في عمرك واحييك حيوة طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسما باقطارها وتبوا بسخطي في ناري
ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم ينزهني ولم يعظم اسمائي ولا تحسد الناس على ما اتيهم
الله من فضله فان الحاسد عدو لنعمتي راد لقضاي ساخط لقسمتي التي اقسم بين عبادي ولا تشهد
بما لم يعي سمعك ويحفظ قلبك فاني اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم اسايلهم عنها
سوالا حثيثا ولا تزن ولا تسرق فاحجب عنك وجهي فاغلق عليك ابواب السما واحب للناس ما
تحب لنفسك ولا تذبح لغيري فاني لا اقبل من القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي
وتفرغ لي يوم السبت وجميع اهل بيتك فقال النبي صلعم ان الله تعالى جعل يوم السبت لموسى عيدا
واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا فخذها بقوة يعني اعمل بما امرك الله فخذها بقوة بجد ومواظبة
عليها وامر قومك ياخذوا باحسنها يعملوا بما فيها من الحلال والحرام ويقال امرهم بالخير ونهاهم
عن الشر يعني اعملوا بالخير وامتنعوا عن الشر ويقال يعملوا باحسن الوجوه ومعناه لو كان في ظالمه
وانتصر جاز ولو تجاوز وعفى كان احسن وقال الكلبي كان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يومر
به يعني امره بان يعمل بالمواظبة وامر قومه بان ياخذوا باحسن العمل ثم قال ساريكم دار الفاسقين
قال مقاتل يعني سنة اهل مصر يعني هلاكهم حين قذفهم البحر فاراهم سنة الفاسقين في التقدم ويقال
جهنم هي دار الكافرين ويقال اذا سافروا ايريهم منازل عاد وثمود وقال مجاهد مصيرهم في الاخرة قوله تعالى
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون يعني اصرف قلوبهم الذين يتكبرون عن الايمان فاخذلهم في الكفر ولا اوفقهم
بتكذيبهم الانبيا مجازاة لهم ويقال امنع قلوبهم من التفكر في امر الدين وفي خلق السموات والارض الذين يتكبرون
في الارض يعني يتعظمون عن الايمان لكي لا يتفكروا في السما ولا يعقلون بها ولا يذكرونها ويقال سأصرفهم
يعني عن نعمي التي اعطيها المؤمنين يوم القيامة اصرفهم عن تلك النعمة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها
يتبعوا

١٥

كيلا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد يعني طريق الحق الاسلام لا يتخذوه سبيلا يعني لا يتخذوه
دينا وان يروا سبيل الغي يعني طريق الضلالة والكفر يتخذوه سبيلا يعني دينا ويتبعونه ذلك بانهم
كذبوا باياتنا قال مقاتل يعني باياتنا التسع وقال الكلبي يعني محمد وبالقران وكانوا عنها غافلين
تاركين قرا حمزة والكسائي سبيل الرشد بنصب الراء والشين وقرا الباقون بضم الراء واسكان الشين
وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال عز وجل والذين كذبوا باياتنا يعني محمد صلعم والقران ولقاء الاخرة
يعني كذبوا بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم هل يجزون يعني يثابون الا
ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده يعني من بعد انطلاقه الى الجبل
وذلك ان موسى لما وعد لقومه ثلثين يوما فتاخر عن ذلك قال السامري لقوم موسى انكم اتخذتم
الحلي من آل فرعون فما قبلكم الله بتلك الجنابة ومنع الله عنا موسى فاجمعوا الحلي الذي اتخذتم
من آل فرعون حتى نحرقها فلعل الله ان يرد علينا موسى فجمعوا الحلي وكان السامري صائغا فجعل
الحلي في النار واتخذ منه عجلا وقد كان راى جبريل على فرس الحيوة فكلما وضع الفرس حافره ظهر
النبات في موضع حافره فاخذ كفا من اثر حافره من التراب والقى ذلك التراب في العجل فصار
العجل عجلا جسدا وقال الزجاج الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز انما معنى الجسد معنى الجثة
فقط وروى عن ابن عباس رض صار عجلا له لحم ودم له خوار يعني له صوت لم يسمع منه الا صوت
واحد وقال بعضهم جعله مشبكا يدخل فيه الريح فسمع منه صوت ولم يسمع منه الا مثل صوت
العجل فقال لقومه هذا الهكم واله موسى فاغتر به الجهال من بني اسرائيل وعبدوه قال الله تعالى
الم يروا انه لا يكلمهم يعني لا يقدر على ان يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يعني لا يرشدهم طريقا اتخذوه
وكانوا ظالمين يعني كافرين بعبادتهم اياه قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا الباقون
من حليهم بضم الحاء فمن قرا بالكسر فهو اسم لما يحسن به من الذهب ومن قرا بالضم فهو جمع الحلي ويقال
كلاهما جمع الحلي واصله الضم الا من كسر فلاتباع الكسرة قوله تعالى ولما سقط في ايديهم يعني ندموا على ما
صنعوا يقال سقط في يديه اذا ندم واصله ان الانسان اذا ندم جعل يده على راسه وراوا انهم قد
ضلوا عن الهدى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا قرا حمزة والكسائي لئن لم ترحمنا على معنى المخاطبة ربنا

بالنصب يعني يا ربنا وقرا الباقون لئن لم يرحمنا على معنى الخبر ربنا بالضم ويغفر لنا بعد اليوم لنكونن من الخاسرين
قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه يعني من الجبل غضبان اسفا يعني حزينا ويقال الاسف في اللغة
شدة الغضب ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم ويقال شدة الحزن كقوله يا اسفى على
يوسف قال بئسما خلفتموني من بعدي يعني بعبادة العجل يعني بئس ما فعلتم في غيبتي اعجلتم امر ربكم
يعني استعجلتم ميعاد ربكم ويقال اعصيتم امر ربكم ويقال معناه اعجلتم بالفعل الذي استوجبتم
عقوبة ربكم والقى الالواح من بين يديه وقال الكلبي تكسرت الالواح وصعد عامة الكلام الذي كان فيها
من كلام الله الى السما قال بعضهم هذا الكلام في ظاهره غير سديد لان الكلام صفة والصفة لا يفارق
الموصوف فلا يجوز ان يقال الكلام يصعد ويذهب ولكن تاويله ان الالواح لما انكسرت ذهب
اثر المكتوب منها فيها وهذا اذا كان من غير الاحكام واما الاحكام ايضا فلا يجوز ان يذهب عنه وانما
اراد بذلك حجة عليهم وروي في الخبر ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه عبدوا العجل قال موسى يا رب من
اتخذ لهم العجل قال السامري قال من جعل فيه الروح قال انا قال فانت فتنته قومي قال له ربه تركتهم
لمرادهم وروي عن رسول الله صلعم انه قال ليس الخبر كالمعاينة لما اخبر الله موسى ان قومه قد
عبدوا العجل لم يلق الالواح فلما عاين القى الالواح ثم قال واخذ براس اخيه يعني اخذ بشعر راسه ولحيته
يجره اليه قال له هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص
يا ابن ام بنصب الميم وقرا الباقون بالكسر وهكذا في سورة طه فمن قرا بالنصب جعله كاسم واحد فكانه
يقول يا اماه كما يقول يا ويلتاه يا حسرتاه ومن قرا بالكسر فعلى معنى الاضافة الى امه وكان موسى اخاه
لابيه وامه ولكن ذكر الام ليرفقه عليه قال ان القوم استضعفوني يعني قهروني واستذلوني وكادوا
يقتلونني يعني هموا بقتلي فلا تشمت بي الاعداء يعني لا تفرح علي اعدائي يعني الشياطين ويقال اصحاب
العجل ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني لا تظنن اني رضيت بما فعلوا قال موسى رب اغفر لي بما فعلت
باخي هرون ويقال لالقاي الالواح واغفر لاخي مما كان منه من التقصير في تركهم عبادة العجل وادخلنا في
رحمتك يعني جنتك وانت ارحم الراحمين يعني انت ارحم بنا بانفسنا وقال الحسن يعني انت ارحم بنا من الابوين
قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل يعني الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم يعني يصيبهم عذاب من ربهم

وذلة

16

وذلة في الحيوة الدنيا وهو ما امروا بقتل انفسهم ويقال هذا قوله تعالى للنبي صلعم يعني يصيب اولادهم
ذلة في الحيوة الدنيا وهي الجزية وكذلك نجزي المفترين يعني هكذا نعاقب المكذبين ثم قال عز وجل والذين
عملوا السيئات ثم تابوا يعني رجعوا عن الشرك وعن السيئة وامنوا يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى
ان ربك من بعدها يعني من بعد التوبة لغفور رحيم من بعد السيئات يعني لغفور لذنوبهم رحيم بهم بعد التوبة
ثم رجع الى قصة موسى وهو قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب يعني لما سكن عن موسى الغضب ويقال
معناه ولما سكت موسى عن الغضب اخذ الالواح وفي نسختها يعني وفي فقهها فنسخت له الالواح واعيدت له
في اللوحين مكان الذي انكسرت هدى ورحمة يعني فيما بقي منها بيانا من الضلالة ونعمة من العذاب للذين هم
لربهم يرهبون يعني يخافون الله ويعملون له بالغيب ويقال وفي نسختها يعني في كتابها هدى من الضلالة ورحمة
من العذاب للذين يخشون ربهم قوله تعالى واختار موسى قومه يعني من قومه سبعين رجلا لميقاتنا يعني للميقات الذي
وقتناه فلما اخذتهم الرجفة يعني الزلزلة تزلزل الجبل فماتوا قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل
يعني من قبل ان يصحبوني افتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال الكلبي ظن موسى انه انما اهلكهم باتخاذ بني
اسرائيل العجل وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انطلق موسى وهرون ومعهما شبر وشبير وهما
ابنا هرون حتى انتهوا الى جبل فيه سرير فقام عليه هرون فقبض ورجع موسى الى قومه فقالوا له انت قتلته
حسدا على خلقه ولينه فقال كيف اقتله ومعي ابناه فاختاروا من شئتم فاختاروا سبعين فانتهوا اليه
فقالوا له من قتلك يا هارون وقال ما قتلني احد ولكن توفاني الله فاخذتهم الرجفة فماتوا كلهم قال موسى
رب لو شئت اهلكتهم من قبل وروي عن ابن عباس انه قال لما انطلق موسى الى الجبل امر بان يختار سبعين رجلا
من قومه فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال موسى اني امرت بسبعين فليرجع
اثنان ولهما اجر من حضر فرجع يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا وذهب موسى مع السبعين الى الجبل
فلما رجع اليهم موسى من المناجاة قالوا له انك قد لقيت ربك فارنا الله جهرة حتى نراه كما رايته فجاءتهم نارا
فاحرقتهم فماتوا فقال موسى حين اماتهم الله تعالى رب لو شئت اهلكتهم من قبل هذا اليوم واياي معهم اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا يعني انه وقع في ملامة بني اسرائيل ويتهمونني بفعل هولاء السفهاء ثم احياهم الله وروى اسباط
عن السدي قال ان موسى انطلق مع سبعين من بني اسرائيل يعتذرون الى ربهم من عبادة العجل وذكر نحو حديث
عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال ان هي الا فتنتك يعني بليتك وعذابك ويقال يعني عبادة العجل بليتك حين جعلت الروح فيه

قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

تصل بها يعني بالفتنة من تشاء وتهدي من تشاء من الضلالات وليّنا يعني حافظنا وناصرنا فاغفر لنا يعني
ذنوبنا وارحمنا ولا تعذبنا وانت خير الغافرين يعني المتجاوزين عن الذنوب قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة يعني اعطنا واعطانا في الدنيا العلم والعبادة والنصرة والرزق الحسن الحلال في الدنيا وفي الاخرة
يعني اعطنا في الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك يعني تبنا واقبلنا اليك تعالى قال عكرمة ومجاهد
وعطا وقتادة واصله في اللغة الرجوع عن الشي الى الشي قال عذابي اصيب به من اشاء يعني عذابي اخص به من اشاء
من العباد من كان اهلا لذلك ورحمتي وسعت كل شي ان رحمتهم ويقال الزلزلة والرجفة كانت عذابي وانا
انزلتها وانا اصيب بالعذاب من اشاء وما سألته من الغفران فهو رحمتي ورحمتي وسعت كل شي من كان
اهلا لذلك ويقال لكل شي حظ من رحمتي وروي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قتادة والحسن قال ورحمتي
وسعت كل شي يعني وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للذين اتقوا خاصة ويقال لما نزلت
هذه الاية ورحمتي وسعت كل شي تطاول ابليس قال انا من تلك الاشياء فاكذبه الله تعالى فايسه فانزل فسأكتبها
كتبها يعني سافضيها واوجبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون وقالت اليهود
والنصارى نحن امنا بالايات وهي التورية ونعطي الزكوة فنحن اهل الرحمة لنا فاكذبهم الله تعالى وبين الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الاية ويقال ورحمتي وسعت كل شي يعني طمع كل قوم في رحمتي وانا اوجبها
للمومنين وهم امة محمد صلعم الذين يتقون الشرك ويوتون الزكوة والذين هم بآياتنا يومنون يعني يصدقون
بمحمد صلعم وبالقران قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي يعني محمدا صلعم الذي لا يكتب ولا يقرا الكتب
وقال الزجاج الامي الذي على خلقة الامة لا يعلم الكتابة وهي على جبلته ويقال انما سمي محمد صلعم اميا لانه
كان من ام القرى وهي مكة ثم قال الذي يجدونه مكتوبا يعني يجدون بعثه وصفته مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل يامرهم بالمعروف يعني بشرايع الاسلام وبالتوحيد وينهاهم عن المنكر عن الشرك وما لا يعرف في شريعة
ولا سنة ويحل لهم الطيبات يعني يرخص لهم الحلال من اللحوم والشحوم واشباههما ويحرم عليهم الخبائث وبين لهم
الحرام الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم يعني ثقلهم من العهود قرا ابن عامر اصارهم على جمع الجماعة
واصل الاصر الثقل يسمى العهد اصرا لان حفظ العهد يكون ثقلا ويقال يعني الامور التي كانت عليهم
في الشرايع ويقال هو ما غلظ عليهم من تحريم الاشياء ثم قال والاغلال التي كانت عليهم وهي كناية عن امور
شديدة لا [illegible] الشريعة الامر [illegible] توبة وجب قطعه وكان عليهم الا يعملوا في السبت

ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم

وغير ذلك من الاعمال الشديدة فوضع عنهم ذلك ثم قال فالذين امنوا به يعني صدقوه واقروا بنبوته وعزروه
يعني عظموه وشرفوه ويقال اعانوه ونصروه بالسيف واتبعوا النور يعني القران الذي انزل معه اولئك
يعني اهل هذه الصفة هم المفلحون الناجون وهم في الرحمة التي قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي قوله تعالى
قل يا ايها الناس يعني يا اهل مكة ويقال هو جميع الناس اني رسول الله اليكم جميعا ويقال انه اول ما نادى به في مكة
بهذه الاية وكان من قبل يدعوا واحدا واحدا فلما نزلت هذه الاية اظهر ونادى في الناس يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا من ذلك الرب الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت يعني لا خالق ولا رازق في السماء
ولا في الارض الا هو لا حيا يعني يحيي الموتى يعني الاموات للبعث ويحيي للبعث ثانيا ويميت في الدنيا ويقال يحيي يعني
يخلق الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء اجالهم فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله
يعني يصدق بالله وكلماته يعني القران وقرا السدي وكلمته يعني يصدق بان عيسى صار مخلوقا بكلمات الله
واتبعوه يعني محمدا صلعم لعلكم تهتدون من الضلالة قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يعني جماعة يدعون
الى الحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون قال بعضهم يعني به مومني اهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام واصحابه
وهذا كما قال في اية اخرى من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله الاية وقال بعضهم هم قوم من وراء الصين
من امة موسى ماوراء رمل عالج وروي عن ابن عباس ان النبي صلعم ليلة اسري به الى بيت المقدس ومعه جبريل عم
فرفعه اليهم وكلمهم فكلموه فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا فقال فان هذا محمد النبي الامي قالوا
يا جبريل قد بعثه الله تعالى قال نعم فامنوا به وصدقوه وقالوا يا رسول الله ان موسى بن عمران وصانا ان
من ادرك منكم ذلك النبي صلعم فليقرا عليه السلام مني ومنكم فرد رسول الله على موسى ورد عليهم السلام قال لهم رسول الله صلعم
ما لي ارى بيوتكم مستوية قالوا لانا قوم لا يبغي بعضنا على بعض قال فما لي لا ارى عليها ابوابا قالوا انا لا يخشى
بعضنا بعضا قال فما لي لا اريكم تضحكون قط قالوا ما ضحكنا لان الله تعالى اخبرنا في كتابه ان جهنم عرضها ما
بين الخافقين وقعرها الارض السفلى وقد اقسم الله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال فهل تبكون على
الميت قالوا يا رسول الله فكيف نبكي على الميت وكلنا ميتون وهو سبيل لا بد منه والله اعطانا والله اخذ منا قال
فهل تمرضون قالوا يا رسول الله انما يمرض اهل الذنوب والخطايا فانما نحن معصومون بدعا نبي الله موسى
صلوات الله عليه قال فكيف تموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا استوفى احدنا رزقه واجله جاء ملك الموت فقبض
روحه فندفنه حيث يموت قال فهل تحزنون اذا ولد لاحدكم جارية قالوا لا يا رسول الله ولكن نصوم لله تعالى

شهرا شكرا واذا ولد لاحدنا غلام نصوم لله تعالى شهرين شكرا قال فهل فيكم حيات وعقارب قالوا نعم
تمشي علينا ونمشي عليهن ولا نؤذيهن ولا يؤذينا امنات منا ونحن امنون منهن قال فهل لكم ماشية
قالوا نعم نجز صوفها فنتخذ منها الابنية والاكسية وناكل من لحومها الكفاف وكل اهل القرية فيه
شرع نحسوا السراج اخي به منا قال فهل تزنون ديونكم عليكم قالوا لا نزن ولا يوزن علينا ولا نكيل ولا
يكال علينا ولا نشتري ولا نبيع قال فمن اين تاكلون قالوا يا رسول الله نخرج فنزرع ويرسل الله الما
علينا فينبته ثم نخرج فنحصده ونضعه في اماكن من القرية فياخذ منها اهل القرية الكفاف ويدعون
ماسواه قال فهل تجامعون النسا قالوا نعم يا رسول الله لنا بيوت مظلمة وثياب معلومة فاذا اردنا
غير الثياب التي علينا
ان نجامع النسا لبسنا ثيابنا تلك ودخلنا تلك البيوت لا يرى الرجل عورة امراته ولا المراة عورته
قال فهل فيكم زنا قالوا لا وان فعل ذلك منا احد لظننا ان الله سيبعث عليه نارا فتحرقه وتخسف به
الارض ولكن اذا كان الرجل منا ابنة طلبها منه رجل فيزوجه اياها ارادة الاجر والعفة قال فهل
تكنزون الذهب والفضة قالوا لا يا رسول الله انما يكنز الذهب والفضة من لم يثق بالله ومن يرى ان الله
لا يتكفل عنه رزقه فاما نحن فلا نكنز الذهب والفضة فاقراهم رسول الله عشر سور من القران نزلت بمكة
ولم يكن نزلت فريضة غير فريضة [illegible] الصلوة والزكوة فعلمهم رسول الله القران وامرهم بالصلوة ورجع
من بينه وقال قتادة قال رسول الله صلعم في ليلة مع قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قد
اعطيتم مثلها وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني من هذه الامة ثم قال عز وجل وقطعناهم
يعني بني اسرائيل فرقناهم اثنا عشر اسباطا امما يعني جماعة والاسباط جمع سبط والسبط في بني اسرائيل
مثل القبايل في العرب واوحينا الى موسى يعني في التيه اذ استسقاه قومه الى قوله رجزا من السما بما كانوا القبيلة خ
يظلمون مذكور في سورة البقرة قرا ابو عمرو نغفر لكم بالنون خطاياكم وقرا نافع تغفر لكم بالتا والضم خطي
ئاتكم بلفظ الجماعة وقرا ابن عامر تغفر لكم بالتا والضم خطيئتكم بالخفض وبلفظ الواحد وقرا الباقون نغفر لكم
بالنون خطاياكم بلفظ الجماعة قوله تعالى وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر واسمها ايلة وذلك ان اليهود
قالوا نحن من ابنا ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادة العجل فقال الله تعالى وسلهم عن القرية يعني اهل القرية التي
كانت حاضرة البحر كيف عذبهم الله تعالى بذنوبهم ثم اخبر عن ذنوبهم فقال اذ يعدون في السبت يعني استحلوا
الصيد في يوم السبت ويقال يعدون في يوم السبت واصل الاعتدا هو الظلم يقال عدوت على فلان

اذا ظلمته واعتديت عليه ثم قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني يوم استراحتهم شوارع
في الما وهي جمع الشارع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعني اذا لم يكن يوم السبت ويوم الراحة لا تاتيهم
قال بعضهم انتهى الكلام عند قوله لا تاتيهم ثم بدا فقال كذلك نبلوهم يعني هكذا نختبرهم وقال بعضهم انتهى الكلام
عند قوله يوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك يعني لا تاتيهم كما تاتيهم يوم السبت لان في يوم السبت تاتيهم الحيتان
شارعات من اسفل الما الى اعلاه وفي ساير الايام ياتيهم القليل ولا ياتيهم في يوم السبت ثم ابتدا الكلام
فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون يعني نختبرهم بما كانوا يعصون الله تعالى ثم قال عز وجل واذ قالت امة منهم
يعني عصابة وجماعة منهم وهي الظالمة للامة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم لان الواعظ
نهوهم عن اخذ الحيتان وخوفوهم فردت عليهم الظلمة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا

قالت الوعظة معذرة الى ربكم قرا عاصم في احدى الروايتين معذرة بالنصب يعني نعتذر الى ربكم معذرة
وقرا الباقون بالضم يعني هي معذرة يعني لا ندع الامر بالمعروف حتى يكون معذرة من عند الله ولعلهم يتقون
يعني لعلهم ينتهون قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون
عن السو واخذنا الذين ظلموا يعني عذبنا الذين تركوا امر الله بعذاب بئيس يعني شديد بما كانوا يفسقون
يعني يعصون ويتركون امر الله وقال ابن عباس رض كان القوم ثلث فرق فرقة كانوا يصطادون وفرقة
كانوا ينهون وفرقة لم ينهوا ولم يستحلوا الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم وروى ابو بكر الهذلي
عن عكرمة قال اتيت ابن عباس وهو يقرا في المصحف ويبكي فدنوت منه حتى اخذت بلوح المصحف وقلت
ما يبكيك قال يبكيني هذه الاوراق وهو يقرا سورة الاعراف وقال هل تعرف ايلة قلت نعم قال ان الله
اسكنها حيا من اليهود وابتلاهم بحيتان حرمها عليهم يوم السبت واحلها لهم في ساير الايام فاذا
كان يوم السبت خرجت اليهم الحيتان فاذا ذهب السبت غاصت في البحر حتى يغوص لها الطالبون
فان القوم اجتمعوا واختلفوا فيها فقال فريق منهم انما حرمت عليكم يوم السبت ان تاكلوها فصيدوها
يوم السبت وكلوها في ساير الايام وقال اخرون بل حرم عليكم ان تصيدوها او تنفروها او تؤذوها
وكانوا ثلث فرق فرقة منهم على ايمانهم وفرقة على شمايلهم وفرقة على وسطهم فقالت الفرقة اليمنى فجعلت
تنهاهم في يوم السبت وجعلت تقول الله نحذركم بامر الله واما الفرقة اليسرى فامسكت ايديهم وكفت
السنتهم واما الوسطى فوثبت على السمك باخذه وجعلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديهم والسنتهم

فبد

ولم يتكلم يقول لما تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال الذين ينهون معذرة الى ربكم
ولعلهم يتقون فدخلوا الذين اصابوا السمك المدينة وابوا الاخرون ان يدخلوا معهم فغدا هولاء الذين ابوا
ان يدخلوا المدينة فجعلوا ينادون بمن فيها فلم يجبهم احد فقالوا لعل الله قد خسف بهم او رموا من السما
بحجارة فادفعوا رجلا ينظر فجعلوا رجلا على سلم فاشرف عليهم فاذا هم قردة تتعاوى لها اذناب فدغير
الله عليهم صورتهم بصنيعهم فصاح الى القوم قد صاروا قردة فكسروا الباب فدخلوا منازلهم فجعلوا لا
يعرفون انسابهم فيقولون لهم الم ننهكم عن معصية الله ونوصيكم فيشيرون برؤوسهم بلى ودموعهم تسيل
على خدودهم فاخبر الله تعالى ان انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا ولا ادرى ما صنع
بالذين لم ينهوا وروى في رواية اخرى انهم كانوا ياخذون الخطاير والحياض بجنب البحر ويسيلون الما
فيها يوم السبت من البحر حتى يدخل السمك فيها وياخذون يوم الاحد فقالوا انا ناخذ في يوم الاحد فلما
لم يعذبوا استحلوا الاخذ في يوم السبت من البحر وقالوا انما حرم على ابائنا ولم يحرم علينا فنهاهم الصلحا
فلم يتبعوا فضربوا حايطا بينهما وصارت الوعظة في ناحية والذين استحلوا في ناحية والحايط بين
الفريقين فاصبحوا في يوم من الايام ولم يفتحوا الباب الذي بينهما فارتقى واحد منهم الحايط فاذا القوم قد
مسخوا قردة وقال بعضهم كان القوم اربعة اصناف صنف ياخذون وصنف يرضون وصنف
ينهون وصنف يسكتون فنجا صنفان وهلك صنفان وقال بعضهم كانوا صنفين صنف ياخذون
وصنف ينهون وروى قتادة وعن ابن عباس قال هم ثلث فرق فهلك النصف ونجا النصف والله اعلم
بما فعل بالفرقة الثالثة قرا نافع بعذاب بيس بكسر البا بلا همز وقرا عاصم في رواية ابى بكر بعذاب
بيأس بكسر البا وسكون الهمز وقرا الباقون بنصب البا وكسر اليا والهمز وهي اللغة المعروفة والاولى
لغة لبعض العرب ثم قال فلما عتوا عما نهوا عنه يعني تركوا ما وعظوا به قلنا لهم كونوا قردة خا
سئين يعني صاغرين مبعدين عن رحمة الله ثم قوله تعالى واذ تاذن يعني اعلم ربك ويقال قال ربك ويقال
كل شي في القران تاذن فهو اعلام ومعناه قال ليبعثن اي ليسلطن عليهم يعني على بني اسرائيل الذين لا يومنون
يعني بمحمد صلعم من يسومهم سوء العذاب يعني يعذبهم بالجزية والقتل ان ربك لسريع العقاب اذا عاقب لمن
اصر على كفره وانه لغفور لمن تاب من الشرك رحيم بعد ذلك ثم قال وقطعناهم يعني وفرقناهم في الارض
امما يعني فرقا منهم الصالحون المومنون وهم مومنوا اهل الكتاب ويقال هم الذين وراء رمل عالج ومنهم

دون ذلك وهم الكفار منهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم بالخصب والجدوبة لعلهم يرجعون
من الكفر الى الايمان ثم قال فخلف من بعدهم خلف يعني بعد بني اسرائيل خلف السوء ورثوا الكتاب يعني التورية
ياخذون عرض هذا الادنى يقول يستحلون اخذ الحرام من هذه الدنيا وهو الرشوة في الحكم ويقولون سيغفر لنا
وقال مجاهد يعني ياخذون ما يجدون من حلالا وحراما ويتمنون المغفرة وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
يعني وان يجدوا من الغد مثله ياخذوه ويقال معناه انهم يصرون على الذنوب واكل الحرام فاذا اخذوا
اول النهار يعودون اليه في اخر النهار ولا يتوبون عنه ويقال يعني يطلبون بعلمهم الدنيا ويقال ياخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا هذه المرة وان ياتهم عرض مثله ياخذوه ويقولون ايضا ذلك يعني
سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيئا وقال سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادنى يقول يعملون بالذنوب
ويقولون سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه يعني الذنوب قال الله تعالى الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني الم يوخذ عليهم ميثاقهم
في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق يعني الا الصدق ودرسوا ما فيه يعني وقروا ما فيه والدار الاخرة
خير للذين يتقون يعني يتقون الشرك ويحلون حلاله ويحرمون حرامه افلا تعقلون ان الاخرة خير
من الدنيا ويقال افلا تعقلون ما تدرسون في الكتاب ويقال افلا تعقلون ان الاصرار على الذنوب ليس
من علامة المغفور بن قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص افلا تعقلون بالتاء على معنى المخاطبة
وقرا الباقون باليا على معنى المغايبة قوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب يعني يعملون بالكتاب يعني التورية
ولا يغيرونه عن مواضعه واقاموا الصلوة يعني اتموا الصلوة المفروضة انا لا نضيع اجر المصلحين
يعني عمل الموحدين وهم الذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة قرا عاصم في رواية ابى بكر يمسكون بالتخفيف
وقرا الباقون يمسكون بالتشديد على معنى المبالغة قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم يقول قلعنا فعنا
الجبل فوقهم كانه ظلة كهيئة الغمام وظنوا يعني ايقنوا انه يعني الجبل واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة يعني قيل لهم
اعملوا بما اعطيناكم من التورية بقوة يعني بجد ومواظبة واذكروا ما فيه يعني اعملوا بما فيه لعلكم تتقون
المعاصي وذلك حين ابوا ان يقبلوا التورية فرفع الجبل فوقهم فقبلوها قوله تعالى واذ اخذ ربك يعني واذكر يا محمد
اذ اخذ ربك ويقال معناه وقد اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم يعني اخذ ربك من ظهور بني ادم ذريتهم
وقال بعضهم يعني الذرية التي تخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيامة واشهدهم على انفسهم وقال لهم

والكذب

الست بربكم قالوا بلى يعني ان كل بالغ تشهد له خلقته فان الله واحد لا شريك له شهدنا يعني قال الله تعالى شهدنا
ان تقولوا الكي لا تقولوا ويقال هذا كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وروي عن ابن عباس
انه قال ان الله تعالى مسح على ظهر ادم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر ثم هو مولود الى يوم القيامة
فقال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال بعضهم هذا التفسير لا يصح وطعنوا فيه من وجوه
احدها ان الرواية لم يصح لانها رواية ابي صالح وابو صالح ليس ممن يعتمد على روايته لانه روي عن لم يكن في
الشعبي انه كان يمر بابي صالح ويعرك اذنه ويقول له انك لم تحسن ان تقرا القران فكيف تفسره قالوا
ولان هذا غير محتمل في اللغة لانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم قالوا ولانه لا يجوز من الله الحكيم
ان يخاطب الذر وانما يجوز خطاب من هو عاقل ومن كان مثل الذر فكيف يجوز خطابه قالوا ولانه لا
يجوز ان يكون حجة بشيء لم يذكروا انما يكون الحجة بشيء يكون ذاكرا قالوا ولان الله تعالى قال ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين ولم يقل احييتنا ثلث مرات ولكن الجواب ان يقال ان الرواية صحيحة لان
الاثار قد جاءت عن اصحاب رسول الله ما لا يجوز دفعه فمن ذلك ما حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا علي
السرخسي قال نا اسحق بن ابرهيم وهو ابن عيينة عن كلثوم بن حبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض في قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم قال مسح الله تعالى على ظهر ادم فاخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة
واخذ ميثاقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال نا محمد بن داود قال نا محمد بن احمد باسنا
د قال نا احمد بن زكريا قال نا عبد السلام بن صالح عن حفص بن سليمان عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد
الخدري قال حججنا مع عمر في اول خلافته فوقف على الحجر ثم قال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا
اني رايت رسول الله صلعم قبلك ما قبلتك فقال له علي لا تقل هذا يا امير المؤمنين فانه يضر وينفع باذن
الله ولو انك قرات القران وعلمت ما فيه ما انكرت علي ما قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلما اقروا بالعبودية على انفسهم كتب اقرارهم
في رق ثم دعا هذا الحجر فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق فهو امين الله في هذا المكان يشهد لمن وافاه
يوم القيامة فقال له عمر لقد جعل بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروى ربيع بن انس عن ابي العالية عن
ابي بن كعب في قوله تعالى واذ اخذ ربك الاية قال جمعهم جميعا فجعلهم ازواجا ثم صورهم ثم استنطقهم
ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال الله فاني ارسل اليكم رسلي وانزل عليكم كتبي فلا تكذبوا

٢٠

رسلي وصدقوا بوعدي واخذ عهدهم وميثاقهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة
ودون ذلك فقال ادم رب لو سويت بين عبادك قال اني احببت ان اشكر قال والانبياء يومئذ مثل السرج لكان احسن بيان
فاخذ عليهم ميثاق الرسالة ان يبلغوها فهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية قال الفقيه اخبرني
الثقة باسناده عن مالك بن انس عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن زيد بن الخطاب اخبرني عن
مسلم بن يسار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلعم
يسال عن هذه الاية فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية فقال هؤلاء خلقت
للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله صلعم ففيما العمل فقال ان الله تعالى اذا
خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل النار وبهذا
احتج الجبرية انه ما يعمل عبد عملا من خير او شر الا ما قدره الله يوم الميثاق وروي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام اخرج ذريته من ظهره مثل الذر فقال
لاصحاب اليمين هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال للاخرين هؤلاء في النار ولا ابالي وروى اسباط عن
السدي في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية قال لما اخرج الله تعالى ادم من الجنة
قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة
الذر فقال ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى واخرج منه ذرية كهيئة الذر
سودا فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم
الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاجابه طائفة طائعين وطائفة كارهين قال هو والملائكة شهدنا
ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلما روي فيه من الاخبار من طرق شتى لا يجوز رده ويرجع الى
اصحاب رسول الله صلعم فيجب للطاعن الطعن في نفسه لا في الصحابة وهذا كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم والجواب عن قولهم انه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم والله اعلم
انه قد اخرج ذرية ادم الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم ثم اخرج من بعدهم حتى اخرج
جميع من هو كائن الى يوم القيامة فاخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهره فذكر الاخذ من ظهور ذريته

ولم يذكر من ظهر ادم لان في الكلام دليلا عليه كما قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
ولم يذكر فرعون لان في الكلام دليلا عليه واما الجواب عن قولهم انه لا يجوز خطاب الذر ففي هذا القول جوابان
احدهما انه يجوز ان يكونوا كالذر في الصغر ورزقهم الله تعالى من العقل ما يكونوا من اهل الخطاب الا ترى ان
نملة سليمان بن داود عليهما السلام قد تكلمت بكلام العقلاء وفهم ذلك عنها سليمان وسبح الطير والجبال
فكذلك هذا وجواب ثاني انهم كانوا كالذر في الزحام والكثرة لا في الخلقة والجثة لان الذر اذا اثير
دخلت لا يعرف عددها الا الله فكذلك ذرية ادم كانوا في الكثرة والازدحام مثل الذر لا في الخلقة والجثة
ولكنهم في الخلقة مثل خلقهم اليوم والجواب عن قولهم انه لا يكون الحجة بشيء لا يذكرون يقال ان الله سبحانه وتعالى
قد ارسل الرسل واخبرهم بذلك الميثاق واذا اخبرتهم الرسل بذلك صار حجة عليهم فان قيل ان الرسل واذا
فاذا لم يذكروا ذلك فكيف تصير حجة عليهم قيل لهم وان لم يذكروا صار قول الثقات حجة عليهم الا ترى ان رجلا
طلق امراته وقد نسي فشهد عليه شاهدان عدلان بانه قد طلقها قبل غيبته عنها يجب عليه ان يقبل
قولهما وان كان لا يذكر فكذلك هاهنا والجواب عن قولهم وانه لم يقل احييتنا ثلث مرات لان الاحيا المعروف
مرتين فذكروا الاحيا الذي كان معروفا **وقوله** تعالى شهدنا قال بعضهم هذه حكاية عن قول الذرية قالوا بلى شهدنا
وتم الكلام ثم في الاية مضمر ومعناه اخذنا عليهم الميثاق لكي لا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
ومن قرا باليا معناه اخذنا عليكم الميثاق لكيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقال بعضهم
الكلام عند قوله قالوا بلى ثم قال تبارك وتعالى شهدنا يعني شهدنا عليكم واخذنا عليكم الميثاق لكيلا تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا الميثاق غافلين او يقولوا انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا
ذرية من بعدهم لم نعلم به افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني اباونا المشركون فان قيل هذا كان اقرارهم وكا
نا منهم قيل له اما المومنون كان ايمانهم اقرارهم ايمانا واما الكافرون لم يكن اقرارهم ايمانا لان اقرارهم كان
تقية ولم يكن حقيقة وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو ذرياتهم بلفظ الجماعة وقرا الباقون ذريتهم بلفظ
الوحدان لان الذرية قد تضاف الى الجماعة فيستغنى عن لفظ الجمع وقرا ابو عمرو ان يقولوا بالياء وكذلك او
او يقولوا وقرا الباقون كلاهما بالتاء على معنى الخطاب **قوله** تعالى وكذلك نفصل الايات يعني هكذا نبين الا
يات في امر الميثاق ولعلهم يرجعون الى اقرارهم والى التوبة والواو الاول للعطف وهو قوله وكذلك والواو
الثاني زيادة للوصل وهو قوله ولعلهم يرجعون ومعناه وكذلك نفصل الايات لعلهم يرجعون يعني لا

وذلك لو صلى رجل ثم شهد عنده عدلان انه ترك ركعة من صلاته ولم يتذكر جاز ان ياخذ بقولهما

نقيهم

قوله تعالى واتل عليهم يعني ان لم يرجعوا بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم نبا الذي
اتيناه يعني خبر الذي اعطيناه اياتنا يعني اكرمناه باسم الله الاعظم ويقال اتيناه اياتنا يعني الكتب وهو
علم التورية وغيرها فانسلخ منها يعني خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها ويقال بها دينها ولا يعرف
حقها وحرمتها وخرج منها فاتبعه الشيطان يقول غيره الشيطان فكان من الغاوين يعني فصار من الضالين
ومن الضالين قال بعضهم هو بلعم بن باعورا كان عابدا من عباد بني اسرايل وكان مستجاب الدعوة فنزع
الله تعالى الايمان منه بدعاء موسى وذلك ان موسى صلوات الله عليه قاتل فرعونا من الفراعنة فجمع ذلك الفرعون
الكهنة والسحرة فقال لهم اعينوني على هولاء يعني على قوم موسى فقالوا له لن نستطيعهم ولكن نحوا
رك رجل منهم فلو بعثت اليه واستعنت به فبعث الملك الى بلعم فلم يجبه فبعث الملك الى امراة بلعم
الهدايا وطلب منها بان تامره بان يجيب الملك فجائته امراته وقالت نحن في جوار الرجل فلا بد لك من
مواجابته فاجابهم الى ذلك وركب اتانا له وخرج اليهم فسار حتى اذا كان في بعض الطريق وقعت
اتانه تحت ضربها فلما الح عليها كلمته الاتان باذن الله وقالت انظر بين يديك فنظر فاذا هو جبريل قال له خرجت
مخرجا ما كان ينبغي لك ان تخرجه فاذا خرجت فقل حقا قال فقدم عليه فامر له بالذهب والخدم
والفرش فقبل قال له قد دعونك لتدعو على هذا العسكر دعوة قال غدا فلما تلاقا القوم قال بلعم ان
بني اسرايل امة موسى ملعون من لعنهم ومبارك من بارك عليهم فقالوا له ما زدتنا الا خبالا قال بلعم ما استطعت
غير ما رايت ولكني ادلكم على امر ان فعلت وقعوا به خذلوا ويضرب عليهم تعمد الى نساء حسان
تجعل عليهن الحلي والعطر ثم يرسلهن في عسكرهم فان وقعوا به خذلوا فما تعرض لهن الا سفهاوهم
فخذلوا فاخبروا بذلك موسى فدعا عليه فنزع منه الايمان وقال بعضهم انما هو امية بن الصلت قرا
الكتب ورغب عن عبادة الاوثان وكان يخبر ان نبيا قد اظل زمانه وكان يرجو ان الوحي ينزل عليه لكثرة
علمه فلما سمع بخروج النبي صلعم وقصته كفر حسدا له وكان النبي صلعم اذا سمع شعره قال امن لسانه وكفر
قلبه فذلك قوله اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم قال عز وجل ولو شئنا لر
فعناه بها يعني بالايات ويقال رفعناه في الاخرة بما علمناه من اياتنا ولكنه اخلد الى الارض يعني امية بن الصلت
او بلعم بن باعورا مال الى الدنيا فرضي بها واتبع هواه يعني هوى نفسه ويقال عمل بهوى المراة فترك رضا الله
ويقال اخلد حسنا في الامور وترك معاليها فمثله كمثل الكلب يقول مثل بلعم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث

يقول ان طردته فهو يلهث او تتركه يلهث يعني وان تركته فهو يلهث قال القتبي كل شي يلهث من اعيا
او عطش ما خلا الكلب فهو يلهث في حال الراحة والصحة والمرض فضرب الله تعالى مثلاً يعني كما ان
الكلب ان طردته او تركته لهث فكذلك بلعم او امية بن ابي الصلت ان وعظته لم يتعظ وان تركته لم
يعقل وقال مجاهد يعني الكفار ان قرا عليهم الكتاب لم يقبلوا وان لم يقرا عليهم يعقلوا لم يعملوا وهم اهل
مكة ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا يعني ذلك صفة الذين جحدوا نبوة النبي صلعم والقران فاقصص القصص
يعني اقرا عليهم القران لعلهم يتفكرون يعني لكي يتعظوا بامثال القران ويؤمنوا به قوله تعالى ساء مثلاً القوم
الذين يعني بئس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا يعني بئس مثل الكلب وانما ضرب المثل بالكلب تقبيحا لمذهبهم
ويقال بئس مثل القوم الذين كذبوا من كان صفته مثل صفة بلعم وهم اهل مكة كذبوا باياتنا فلم يؤمنوا بها مثل
بلعم وانفسهم كانوا يظلمون يعني يضرون بانفسهم ثم قال عز وجل من يهدي الله فهو المهتد يعني من يهدي الله
لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن يضلل يعني من يضله عن دينه ويخذله فاولئك هم الخاسرون بالعقوبة
قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فان قيل قد قال في اية اخرى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلق الجن والانس لعبادته وهاهنا يقول خلقهم لجهنم قيل له قد
خلقهم للامرين جميعا منهم من يصلح لجهنم فخلقه لها ومنهم من يصلح للعبادة فخلقه لها لان من لا يصلح
للشي لا يخلقه لذلك الشي ويقال معنى قوله الا ليعبدون يعني الا للامر والنهي ويقال الا ليعبدون
يعني الا لكي امرتهم ان يعبدوني وقد بينت لهم الطريق ويقال في هذه الاية تقديم وتاخير ومعناه ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها يعني لا يعقلون بها الحق كما قال
في اية اخرى ختم الله على قلوبهم ثم قال ولهم اعين لا يبصرون بها يعني الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها يعني
الهدى ثم ضرب لهم مثلا اخر فقال اولئك كالانعام فشبههم بالانعام لقلة رغبتهم وتغافلهم عن الحق يعني انهم
كانوا كالانعام في ذهنهم لا في صورهم لانه ليس للانعام هم الا الاكل والشرب فهي تسمع ولا تعقل فكذلك
الكافر هو غافل عن الامر والنهي والوعد والوعيد ثم قال بل هم اضل يعني الكفار اخطا طريقا من الانعام لان الا
نعام اذا عرفت انها تركت الطريق رجعت الى الطريق والكفار لا يرجعون الى الطريق لان الانعام تعرف
ربها والكفار لا يعرفون ربهم ويقال لما نزلت هذه الاية اولئك كالانعام تضرعت الانعام الى ربها وقالت سبحانك
الكفار ربنا ونحن لا ننكر وحدانيتك واعذر الله تعالى الانعام فقال بل هم اضل من الانعام لان الانعام مطيعة

نعم

والكفار غير مطيعين لله تعالى ثم قال اولئك هم الغافلون يعني لامر الله وعما ينفعهم قال الفقيه ح ابو جعفر
قال ح ابو يعقوب اسحق بن عبد الله القاري قال ح حازم بن يحيى الحلواني قال ح الحسين بن الاسود قال ح ابو اسامه
عن يزيد بن سنان عن ابي قبيب الحمصي عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلعم خلق الله
الجن ثلثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح في الهوا وصنفا عليهم
الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلثة اصناف صنفا كالبهايم وهم الكفار قال الله لهم قلوب لا يفقهون بها
الى قوله اولئك كالانعام وصنفا اخر اجسادهم كاجساد بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين وصنفا
في ظل الله يوم لا ظل الا ظله قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذلك ان رجلا دعا الله في صلوته
ودعا الرحمن فقال ابو جهل اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين
فانزل الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الرحمن الرحيم الملك القدوس ونحوه فدعا النبي صلعم الرجل
فقال ادعوا الله وادعوا الرحمن رغما لانف المشركين ويقال ولله الاسماء الحسنى يعني الصفات العلى وروى
ابو هريرة عن النبي صلعم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة من اسما
الله تبارك وتعالى الرحمن الرحيم وقد ذكر تفسيرهما ومن اسمائه الاحد واصله الوحد يعني الواحد
وهو الذي ليس كمثله شي ومنها الصمد وهو السيد الذي يصمد اليه كل شي اي يقصد ومنها العليم
وهو البالغ في العلم بكل ما خلق ومنها الولي يعني المتولي امور المؤمنين ومنها اللطيف الذي
يلطف بالخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ومنها الودود والمحب الشديد المحبة ومنها
الظاهر والباطن الذي يعلم ما ظهر وما بطن ومنها البديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال ومنها
القدوس ذو البركة ويقال الطاهر ومنها الشهيد الذي لا يغيب عنه شي ومنها الحنان يعني ذو الرحمة
والعطف ومنها المنان الكثير المن على عباده ومنها الفتاح يعني الحاكم ومنها الديان يعني المجازي
ومنها الرقيب يعني الحافظ الذي لا يغيب عنه شي ومنها المتين الشديد القوي في امره ومنها الوكيل الذي
توكل بالقيام بجميع ما خلق ومنها السبوح الذي تنزه عن كل شي سوء ومنها السلام يعني الذي يسلم
الخلق من ظلمه ومنها المؤمن الذي امن الخلق من ظلمه ومنها العزيز المنيع الذي لا يغلبه شي ومنها المهيمن
يعني الشهيد ومنها الجبار الذي جبر الخلق على ما اراد ومنها المتكبر الذي تكبر عن ظلم العباد ومنها البارئ
يعني الخالق وسائر الاسما التي ثبتت عن رسول الله صلعم وعن الصحابة رض وقال الزجاج لا ينبغي ان يدعوه الا

هنيب خ

المبارك خ

يصف به نفسه ولم يسم به نفسه وكذلك يقول يا قوي ولا يقول يا جلد ثم قال وذروا الذين يلحدون
في اسمائه قرا حمزة يلحدون بنصب الحاء والياء وقرا الباقون بضم الياء وكسر الحاء فمن قرا بالنصب
فمعناه وذروا الذين يميلون في اسمائه يعني يجورون ويعدلون فسموا اللات والعزى ومن
قرا بالضم فمعناه وذروا الذين يجادلون ويمارون في اسمائه ويقال الزائغة ثم قد احتج على
الكفار باربعة اشياء بالخلق وهو قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقال
ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا والثاني في الملك وهو قوله تعالى له ملك السموات
والارض وقال في الاوثان لا يملكون شيئا والثالث في القوة وهو قوله تعالى انه على كل شي قدير انه هو
السميع البصير انه قريب مجيب وقال في الاوثان الهم ارجل يمشون بها ووصفهم بالعجز والرابع
بالاسماء فقال ولله الاسماء الحسنى وقال في الاوثان وذروا الذين يلحدون في اسمائه ويقال
ان الكفار ارادوا ان يسموا الهتهم الله فجرى على لسانهم اللات لان عندهم كان رجل يلت السويق
وارادوا ان يسموا العزيز فجرى على لسانهم العزى وارادوا ان يسموا المنان فجرى على لسانهم
المناة وغير تلك الاسماء للاصنام واصل الالحاد وهو الميل ولهذا يسمى اللحد لانه في ناحية
قال سيجزون ما كانوا يعملون يعني سيثابون ويعاقبون على ما كانوا يعملون من الشرك والالحاد
في الاسماء قوله تعالى وممن خلقنا امة يعني جماعة وهي امة احمد صلعم يهدون بالحق يعني يدعون الى الحق ويامرون
بالحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون وذلك انه لما نزل قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق قال الناس من
اصحاب رسول الله يا رسول الله قد ذكر الله تعالى هؤلاء الرهط بالخير الحسن من بني اسرائيل الذين امنوا بك وجعل
لهم اجرين ولنا اجرا واحدا وقد صدقناك والرسل والكتب فنزل قوله تعالى وممن خلقنا امة يعني من امة محمد
يهدون بالحق وبه يعدلون قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا يعني بمحمد والقران سنستدرجهم يعني سناخذهم
بالعذاب من حيث لا يعلمون يعني من حيث لا يشعرون وقال الكلبي نزين لهم فنهلكهم من حيث لا يعلمون يقول
سناتيهم بالعذاب وهم المستهزئون فقتل كل رجل منهم بغير قتلة صاحبه وقال القتبي الاستدراج
ان يدنيهم من باسه قليلا ويقال استدرج فلان فلانا يعني تعرف ما عنده واصل هذا من الدرجة لان الراقي
يرقى درجة درجة فاستعير هذا منه كقوله والمرسلات عرفا يعني الملائكة يتابعون بعضهم بعضا كعرف
الفرس كقوله تعالى ويقبضون ايديهم يعني يمسكون عن العطية وقال السدي سنستدرجهم يعني كلما

كلما

جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها ثم ناخذهم من حيث لا يعلمون فذلك الاستدراج
ثم قال واملي لهم يعني امهلهم ان كيدي متين يعني عقوبتي شديدة ويقال ان صنعي محكم ويقال ان اخذي شديد
ثم قال عز وجل اولم يتفكروا يعني اولم يتفكروا اهل مكة فيما يامرهم محمد صلعم ان يعبدوا خالقهم ورازقهم وكاشف
الضر عنهم ولا يعبدوا من لا يقدر على شي منه امثل هذا يكون مجنونا ويقال معناه اولم يتفكروا انه دليل النبي صلعم
ومعجزاته ليستدلوا بانه نبي وقد تم الكلام ثم استانف فقال ما بصاحبكم من جنة ويقال هذا على وجه
التاني معناه اولم يتفكروا ليعلموا اما بصاحبهم من جنة يعني جنونا ويقال ان النبي صلعم صعد ذات ليلة
الصفا فدعا قريشا الى عبادة الله تعالى باسمائهم فخذا فخذا فقال بعضهم ان صاحبكم لمجنون فوعظهم الله تعالى
فقال اولم يتفكروا يقول اولم يجالسوه ويكلموه هل به من جنون ان هو الا نذير مبين يعني رسولا نبيا وهذا
كقوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ثم وعظهم
ليعتبروا في صنعه ويوحدوه فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض يعني في خلق السموات والارض
والى ما خلق الله في السما من الشمس والقمر والنجوم وما خلق في الارض من الجبال والبحار وغير ذلك فيعتبروا
ويومنوا بان الذي خلق الذي ترون هو الرب واحد لا شريك له وان عسى يعني فينظروا في ان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم يعني قد دنى هلاكهم فباي حديث بعده يومنون يعني ان لم يومنوا بالقران فباي حديث
يومنوا بعد القران لان هذا اخر كتاب نزل وليس بعده كتاب منزل ثم قال عز وجل من يضلل الله فلا هادي له
يعني من يخذله عن دين الاسلام فلا هادي له الى الهدى ويذرهم في طغيانهم يعمهون يعني يتركهم في ضلالتهم
يترددون قرا ابو عمرو ويذرهم بالياء وضم الراء على معنى الخبر وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية
ابي بكر ونذرهم بالنون وضم الراء وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ويذرهم بالياء والجزم جعلوه
جواب الشرط معناه من يضلل الله يذره قوله تعالى يسئلونك عن الساعة يعني قيام الساعة ايان مرسيها يعني
متى حينها وقيامها ويقال هذا الكلام على الاختصار معناه اي اوان قيامها ثم قال قل انما علمها عند
ربي يعني علم قيامها عند ربي وما لي بها من علم لا يجليها لوقتها يعني لا يكشفها لحينها الا الله ويقال لا يقدر
احد على اظهارها الا هو يعني الا الله ويقال لا يعلم احد قيامها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل
علم قيام الساعة على اهل السموات والارض ويقال ثقلت يعني خفي علمها واذا خفي الشي ثقل علمه
ويقال معناه ثقل حمل ذكرها لانقطاع شانها وامرها ثم قال لا تاتيكم الا بغتة يعني فجاة ثم قال يسئلونك

كانك حفي عنها قال مقاتل كانك استحفيت عنها السوال حتى علمتها وقال القتيبي اي كانك تحفي حتى تطلع
علمها ومنه يقال تحفى فلان بالقوم اذا بالغ في البر ويقال كانك حفي عنها يعني كانك جاهل بها ويقال
في الاية تقديم وتاخير معناه يسلونك عنها كانك حفي عنها كانك عالمها عالم بها قل انما علمها عند ربي
وروي ابرهيم بن يوسف باسناده ان النبي صلعم ساله رجل فقال متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم
من السايل ولكن اشراط الساعة عشرة يقرب فيه الماحل ويطرف فيه الفاجر ويعجز فيه المنصف
ويكون الصلوة منا والزكوة مغرما والامانة مغنما واستطالة الفراعنة فعند ذلك يكون امارة الصبيان
وسلطان النساء ومشورة الاماء ثم قال قل انما علمها عند الله يعني علم قيام الساعة عند الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انها كاينة ولا يصدقون بها قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا قال
مقاتل يعني لا اقدر لنفسي ان اسوق اليها خيرا او ادفع عنها ضرا حتى ينزل بي فكيف املك علم الساعة
الا ما شاء الله فيصيبني ولو كنت اعلم الغيب يعني النفع والضر اذا لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء يعني لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من النفع وما اصابني الضر وقال الكلبي ان اهل مكة قالوا
له الا يخبرك ربك بالبيع الرخيص قبل ان يغلوا فنشتريه فنربح فيه فنزل قل لهم ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير الجدوبة والقحط ويقال لو كنت اعلم متى اموت لاستكثرت من العمل الصالح وقال
الضحاك قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الغنا والفقر الا ما شاء الله ان شاء اغنى عبده وان شاء
افقره ولو كنت اعلم الغيب يعني مواضع الكنوز لاستخرجتها وما مسني السوء يعني الفقر ان انا الا
نذير يعني مخوف بالنار وبشير يعني مبشرا بالجنة لقوم يومنون يعني يصدقون بالبعث قوله
هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من نفس ادم وجعل منها زوجها يعني خلق من نفس ادم من ضلع من اضلاعه
عن البصري في جنة حوا ليسكن اليها يعني ليطمئن اليها ويجامعها فلما تغشيها يعني سكن اليها وجامعها
حملت حملا خفيفا يعني خفيف الماء فمرت به يعني استمرت بالحمل تقول قامت بالحمل وقعدت
ولا تدري اهي حبلى ام لا فلما اثقلت يعني ثقل الولد في بطنها دعوا الله ربهما وذلك ان ابليس اتاها
فقال يا حوا ما هذا الذي في بطنك قالت ما ادري قال اخاف انها بهيمة وانت من الله اي بمنزلة
فان دعوت الله وولدت ولدا صالحا انسانا فتسميه باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فلذلك
فدعت حوا وادم فذلك قوله دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا يعني اعطيتنا ولدا سويا صحيح الجوارح

اي حلم

يعني لو كنت اعلم

لنكوننا

عنها

لنكونن من الشاكرين وهذا قول سعيد بن جبير رواه عن ابن عباس رضي وعن معمر عن قتادة انه قال كان ادم
لا يولد له ولد الا مات في الشيطان وقال ان سرك ان يعيش ولدك فسميه عبد الحارث ففعل
فاشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة وروي عن السدي انه قال اسم ابليس كان حارث يوم لعن
فاراد ان ينسب اليه فامرها فسمته عبد الحارث فعاش بعد ذلك اياما ثم مات فذلك قوله فلما اتيهما
يعني اعطاهما صالحا يعني خلقا ادميا سويا جعلا له شركا فيما اتيهما قرا نافع وعاصم في رواية
ابي بكر جعلا له شركا بكسر الشين وجزم الراء وقرا الباقون شركاء بالضم فمن قرا شركا بالكسر فهو على معنى
التسمية وهو اسم يقوم مقام المصدر ومن قرا بالضم معناه جعلا له شركاء يعني الشريك في الاسم وانما
ذكر الشركاء واراد به الشريك يعني الشيطان فان قيل من قرا بالكسر كان من حق الكلام ان يقول جعلا
لغيره شركا لانهما لا ينكران ان الاصل لله تعالى وانما جعلا لغيره شركا يعني نصيبا قيل له معناه
جعلا له شركا يعني ذا شرك فذكر الشرك والمراد به ذا شرك كقوله تعالى واسئل القرية يعني اهل
القرية فضرب الله تعالى بهذا مثلا للكفار يعني كما ان ادم وحوا اعطاهما الله تعالى ولدا سويا صالحا
جعلا له شركا في الاسم فكذلك الكفار خلقهم الله تعالى ورزقهم فاشركوا في عبادته ثم نزه نفسه عن الشرك
فقال فتعالى الله عما يشركون يعني هو اعلى واجل من ان يوصف له الشريك ثم رجع الى قصة الكفار
فقال ايشركون ما لا يخلق شيا يعني اتشركون الالهة مع الله وهم كفار مكة ما لا يخلق شيا وهي الالهة
وهم يخلقون يعني ينحتون ويصنعونها بايديهم ولا يستطيعون لهم نصرا يعني لا يستطيعون نصرا
لمن يعبدها ولا انفسهم ينصرون يعني لا يستطيعون ان يمنعوا مما نزل بهم وان تدعوهم الى الهدى
قال الكلبي يعني الالهة لا تدع المشركون الهتهم الى امر لا يتبعوكم يعني لا يتبعهم الهتهم سوا عليكم يا اهل
مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون لا تفعل شيا لانه ليس فيها روح وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعني كفار
مكة لا يتبعوكم يعني النبي صلعم وحده سوا عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون ولا يومنون قرا نافع
لا يتبعوكم بجزم التاء والباقون بالنصب والتشديد وهما لغتان تبعته واتبعته واحد ثم قال عز وجل
ان الذين تدعون يعني تعبدون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يعني مخلوقين مملوكين اشباهكم
وليسوا بالهة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة ثم قال عز وجل الهم ارجل
يمشون بها في حوايجكم ام لهم ايد يبطشون بها يعني يعطون ويمنعون عنكم الضر ام لهم اعين يبصرون بها

يعني عبادتكم ام لهم اذان يسمعون بها يعني دعاكم وقد احتج المشبهة بهذه الاية ان من لا يكون له
يد ولا رجل لا يصلح ان يكون الها ولكن لا حجة لهم في ذلك لان الله تعالى بين ضعف معبودهم وعجزهم
وبين لهم انهم اشتغلوا بشي لا فايدة فيه ولا منفعة لهم في ذلك ثم قال قل يا محمد لكفار مكة
ادعوا شركاكم يعني الهتكم ثم كيدوني يعني اعملوا بي ما شيتم فلا تنظرون يعني لا تمهلون ولا تو
جلون لانهم خوفوه بالهتهم قرا ابو عمرو ثم كيدوني يعني اعملوا بي ما شيتم فلا تنظرون يعني لا تمهلو
ولا يوجلون لانهم خوفوه بالهتهم قرا ابو عمرو ثم كيدوني بالياء في حال الوصل وقرا الباقون بغير يا
ثم قال عز وجل ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني حافظي وناصري الله الذي نزل الكتاب يعني
القران ويقال ان الذي يمنعني منكم هو الذي انزل جبريل بالكتاب وهو يتولى الصالحين يعني المؤمنين
يتولى حفظهم ولا يكلهم الى غيره ثم قال والذين تدعون من دونه يعني يعبدون من دون الله لا
يستطيعون نصركم يعني لا يقدرون منعكم ولا انفسهم ينصرون يعني يمنعون ممن اراد اهلاكهم
الكفار كانوا يلطخون العسل في فم الاصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلا يقدر دفع الذباب عن
نفسه ثم قال عز وجل وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني ان دعا المشركون الهتهم لا يجيبوهم وتر
يهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يعني الاصنام تريهم مفتحة اعينهم وهم لا يبصرون شيا
وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى يعني كفار مكة لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
الهدى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف قال ابن عباس خذ ما اعفوك من الصدقة يعني ما فضل
من الاكل والعيال في نسخ باية الزكوة وهذا كقوله تعالى ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو يعني الفضل وامر
بالعرف يعني ادعهم الى التوحيد واعرض عن الجاهلين اي من جهل عليك مثل ابي جهل واصحابه وكان
ذلك قبل الامر بالقتال ويقال خذ العفو وامر بالعرف يعني اعف عن من ظلمك واعط من حرمك وصل
من قطعك قال الفقيه رحمه الله قال ح الخليل بن احمد قال ح الديبلي قال ح ابو عبد الله قال ح سفين
عن ابي ان رسول الله صلعم لما نزلت هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين سال
عنها جبريل فقال جبريل حتى اسال العالم فذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله تعالى يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال الفقيه في قول النبي صلعم اوتيت جوامع الكلم
وان تثبت ان تعرف ذلك فتدبر في هذه الاية فكيف جمع فيها كل خلق عظيم لان في اخذ العفو

صلة القاطعين والصفح على الظالمين واعطى المانعين وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الارحام
وغض البصر وفي الاعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه وعن منازعة
اللجوج وانما سمي المعروف معروفا لان كل نفس تعرفه قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
قال مقاتل واما يفتننك من الشيطان فتنة في امر ابي جهل فاستعذ بالله قال الكلبي يعني
واما يطيفن بك ذنب من الشيطان فاستعذ بالله وقال الزجاج النزغ ادنى حركة ومعناه
وان نالك ادنى وسوسة من الشيطان فاستعذ بالله انه سميع عليم يعني سميع لدعايك عليم
بوسوسة الشيطان قوله تعالى ان الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك والفواحش اذا مسهم طايف
الشيطان يعني ذنب من الشيطان تذكروا يعني عرفوا المتقي انها معصية فاذاهم مبصرون يعني
منتهون عن المعصية وقال الزجاج يعني تذكروا اما اوضح الله لهم من الحجة فاذاهم مبصرون على
بصيرة قرا ابن كثير والكسايي وابو عمرو طيف بغير الف وقرا الباقون بالالف وروي عن سعيد بن
جبير انه كان يقرا اذا مسهم طيف والطيف الغضب وعن مجاهد في قوله طيف قال الغضب ثم ذكر
الكفار فقال عز وجل واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم يعني يدعونهم الى
المعصية ويقال يلجونهم في الشرك والضلالة ثم لا يقصرون عنها كما قصر المسلمون عنها حين
ابصروها قرا نافع يمدونهم بضم اليا وكسر الميم من امد يمد وقرا الباقون يمدونهم بالنصب من مد
يمد وقال بعضهم هذا عطف على قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم في الغي
وقال الزجاج معناه التقديم والمعنى لا يستطيعون نصرهم ولا انفسهم ينصرون قوله تعالى
واخوانهم يمدونهم في الغي يعني الشياطين والغي الجهل والوقوع في الهلكة قوله تعالى واذا لم تاتهم باية
وذلك حين ابطا عليه جبريل حين سالوه شيا فقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا اتيتها من تلقا نفسه
وهذا كقوله ايت بقران غير هذا قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي يعني قل اذا امرت بامر فعلت
ولا ابتدع ما لم امر هذا بصاير من ربكم يعني القران تبيان من ربكم وقال بعض اهل اللغة البصاير
في اللغة طرايق الدين واحدتها بصيرة ويقال طريقة الدين ومعناه ظهور الشي وبيانه وهدى ورحمة
يعني القران هدى من الضلالة ويقال كرامة ورحمة من العذاب ونعمة لمن امن به لقوم يومنون
يعني يصدقون قوله تعالى واذا قرا القران فاستمعوا له وانصتوا وذلك ان المسلمين كانوا يتكلمون

في الصلوة قبل نزول هذه الاية فنهى عن ذلك وامر بالسكوت وروى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابي العالية
الرياحي قال كان رسول الله اذا صلى قرا وقرا الصحابة خلفه حتى نزل واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
فسكت القوم وقرا النبي صلعم وروى قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله نعم واذا قرئ القران فاستمعوا
له قال في الصلوة وروى مغيرة عن ابراهيم مثله وسئل ابن عباس رض عن قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له
هذا لكل قارئ قال لا ولكن هذا في الصلوة المفروضة وقال ابو هريرة رض مثله وقال مجاهد وجب الانصات
في الموضعين في الصلوة والامام يقرا وفي الجمعة والامام يخطب وعن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل في غير
الصلوة ان يتكلم وقال عطا والحسن ان هذا في الصلوة والخطبة ويقال فاستمعوا له وانصتوا يعني اعملوا
بما في كتاب الله ولا تجاوزوا الى غيره ثم قال لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا قوله تعالى واذكر ربك في
نفسك يقول اقرا يا محمد اذا كنت اماما بنفسك تضرعا يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه
وهذا قول مقاتل وقال الكلبي واذكر ربك في نفسك يعني سرا ودون الجهر من القول يعني العلانية حتى يسمع
من خلفك وقال الضحاك معناه اجهر بالقراءة في صلوة الغداة والمغرب والعشاء ولا تكن من الغافلين
يعني لا تغفل عن القراءة في الظهر والعصر فانك تخفي القراءة فيهما وروي عن رسول الله صلعم انه قال اذكروا الله
ذكرا خاملا قيل له وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي وقوله تعالى بالغدو والاصال يعني غدوة وعشية
وروى يحيى عن ايوب عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن من سمع عقبة بن عامر قال المسر بالقراءة كالمسر يزيد
بالصدقة والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة ثم قال ولا تكن من الغافلين يعني عن القراءة في الصلوة قوله تعالى
ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته وذلك ان كفار مكة قالوا وما الرحمن انسجد واستكبروا
عن السجود فنزل ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يعني لا يتعظمون في لا يستنكفون عن ولا يستكبرون في
طاعته ويسبحونه يقول يذكرونه وله يسجدون يعني يصلون وقال اهل اللغة الاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل
والاصال جمع الجمع والله اعلم بالصواب سورة الانفال كلها مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال يعني
الغنائم واحدها نفل ولذلك قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل وقال ابن عباس رض عن
صلة في الكلام وانما هو يسألونك الانفال يعني الغنائم ويقال فيه تقديم ومعناه يسألونك عن الانفال ويقال
معناه يسألونك من الانفال ويقال انما سألوا عنها لانها كانت محرمة من قبل فسألوا عنها رسول الله صلعم فنزل

يسألونك عن الانفال يعني الغنائم قال الفقيه رح ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال ح
ابرهيم بن ابي داود قال ح سعيد بن ابي مريم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن
موسى عن مكحول عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله صلعم الى بدر فلقي العدو فلما هزمهم
الله تعالى اتبعهم طائفة من المسلمين يقتلونهم واحدقت طائفة برسول الله واستولت طائفة بالعسكر والنهب
فقال الذين طلبوهم نحن طلبنا العدو وبنا نفاهم الله وهزمهم فلنا النفل وقال الذين احدقوا برسول الله
نحن احدقنا برسول الله صلعم لان لا يناله العدو منه غرة فهو لنا وقال الذين استولوا على العسكر والنهب
والله ما انتم باحق منا هو لنا نحن حويناه واستوليناه فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لله
والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسم النبي صلعم بينهم عن فواق وروى اسباط عن السدي قال كانت
الانفال لله ورسوله فنسخ بقوله فان لله خمسه وللرسول وعن عكرمة ومجاهد مثله وقوله تعالى فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم يعني اخشوا الله واطيعوه في امر الغنيمة واصلحوا ما بينكم من الاختلاف في الغنيمة
واطيعوا الله ورسوله يعني في امر الصلح والغنيمة ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين ويقال معناه اتر
كوا المؤ في امر الغنيمة ان كنتم مصدقين ثم نعت المؤمنين المصدقين فقال عز وجل انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ويقال انما المصدقون الذين اذا امروا بامر في امر الغنيمة وغيره من قبل الله تعالى
خافت قلوبهم ويقال انما المصدقون الذين اذا ذكر الله اي ذكر عندهم حكم الله تعالى ويقال الذين اذا امروا بامر
من الله وجلت قلوبهم يعني قبلت قلوبهم فسمى قبول القلوب وجلا لان بالوجل تثبت القلوب لانهم وجلوا عقوبة الله
فقبلوه ثم قال واذا تليت عليهم اياته يعني اذا قرئت عليهم اياته بالامر والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا
يعني تصديقا ويقينا وقال الضحاك يعني زادتهم تصديقا بحكم الناسخ وتصديقهم بالمنسوخ وقال الزجاج تاويل
الايمان التصديق وكل ما تلي من عند الله صدقوا به فزادتهم تصديقا فذلك زيادة ايمانهم وروي عن ابن عباس رض
انه قال زادتهم تصديقا بالفرائض مع تصديقهم بالله وعلى ربهم يتوكلون يعني يفوضون امرهم الى الله ويثقون به
ولا يثقون بما في ايديهم من الغنائم ويعلمون ان الله رازقهم ثم قال عز وجل الذين يقيمون الصلوة يعني يتمونها
في مواقيتها بركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون بما اعطيناهم من الاموال وينفقون
في طاعة الله قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا يعني اهل هذه الصفة هم المؤمنون الموحدون صدقا وهم
المصدقون لهم درجات عند ربهم يعني فضائل عند ربهم في الاخرة ويقال لهم منازل في الرفعة على قدر اعمالهم

ومغفرة ورزق كريم يعني مغفرة لذنوبهم وثواب حسن في الجنة ويقال الفتوح والغنيمة قال ابن عباس
في قوله اولئك هم المؤمنون حقا قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وقوله تعالى كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال القتبي معناه كراهيتهم فيما فعلته في الغنايم مثل كراهيتهم
الخروج معك ويقال معناه اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ويقال معفرة ورزق كريم
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا منهم لكارهون فلذلك ينفل الغنيمة لمن يشاء وان كرهوا ذلك
ويقال هذا ابتدا القصة ومعناه امض على وجهك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المو
منين لكارهون قوله تعالى يجادلونك في الحق وكان هذا بعد خروجه الى بدر وكانت غزوة بدر في السنة
الثانية من تقدم النبي المدينة وفي تلك السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام وكانت
غزوة بدر في شهر رمضان وكانت قصته ان النبي صلعم بلغه ان عير قريش جئت خرجوا من الشام فيهم
ابو سفيان بن حرب ومخرمة بن نوفل في اربعين رجلا من تجار قريش ويقال اكثر من ذلك فقال النبي صلعم
هذه عير ابي سفيان قد اقبلت فاخرجوا اليها فلعل الله ان ينفلكموها على جهادكم تتقووا بها على
عدوكم فبعث رسول صلعم رجلين من جهينة حليفين في الانصار بان ينظروا ويانيان بخبر العير فخرجا
واتيا الصفرا وهي منزل على طريق الشام فقالا لاهل الصفرا هل احسستم من احد فقالوا لا فخرجا
فمرا بجاريتين تتلازمان فقالت احديهما للاخرى اقضيني درهمي الذي عليك فقالت لا والله ما عندي اليوم
ولكن عير قريش نزلت بموضع كذا يقدمون غدا فاعمل لهم فاقضيك درهمك فسمع الرجلان ما قالت الجار
يتان فرجعا وجا ابو سفيان بن حرب حين امسى الصفرا فقال لاهل الصفرا هل احسستم من احد قالوا لا
الا رجلين نزلا عند الكثيب ثم ركبا فجا ابو سفيان الى ذلك الموضع فراى هناك بعر الابل فاخذ بعرا فنا
فوجد فيه نوى فقال هذا علايف اهل يثرب واللات والعزى فاد شيا من الطريق فبعث ضمضم بن عمرو
الغفاري الى مكة يخبرهم ان محمدا صلعم قد اعترض لعيركم فادركوها وكانت عاتكة بنت عبد المطلب
رات قبل ان يقدم ضمضم بثلثة ايام في منامها كان راكبا اقبل على بعير او فرس ومعه راية سودا فدخل
المسجد الحرام ثم نادى باعلى صوته يا آل فلان ويا آل فلان انفروا لمصارعكم الى ثلث ثم ارتقى على ابي قبيس ونادى
ثلث مرات ثم قلع صخرة من ابي قبيس فرماها على اهل مكة فانكسرت فلم يبق احد من قريش الا اصابته
فلقة فلما اصبحت قصت روياها لاخيها العباس وقالت اني اخاف ان يصيب قومك سوءا فاعلم

العباس بما سمع منها وذكر العباس ذلك للوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكر الوليد ذلك لابيه عتبة
ابن ربيعة فذكر عتبة لابي جهل بن هشام وفشا ذلك الحديث في قريش فخرج العباس الى المسجد
وقد اجتمع فيه صناديد قريش فقال ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية اما رضيتم
ان قلتم منا نبي حتى قلتم منا نبية فوالله لننتظرن بكم ثلثا فان جانا ما بدرويا ها والا كتبنا عليكم
كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر الاست بالله انت اولى بالكذب واللوم منا
فلما كان اليوم الثالث جا ضمضم وقد شق قميصه وجدع اذن ناقته وجعل التراب على راسه وهو
ينادي يا معشر قريش الغوث الغوث ادركوا عيركم فقد عرض لها اهل محمد صلعم فاجتمعوا وخرجوا
وهم كارهون يشفقون من رويا عاتكة ومعهم القينات والدفاف بطرا ورياء كما قال الله تعالى خرجوا من
ديارهم بطرا ورياء الناس وكل يوم يطعمهم واحد من اغنيائهم وخرج النبي صلعم من المدينة وامر الصحابة
بالخروج فخرج معه ثلثمائة وثلثة عشر من المهاجرين والانصار خرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهر غيرها ومعهم
ثلثة افراس ويقال فرسان فخرجوا بغير قوة ولا سلاح لا يرون انهم يكون قتالا فلما نزلوا بالروحا
نزل جبريل على محمد صلعم فاخبره بخروج المشركين من مكة الى عيرهم وقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطا
يفتين اما العير واما العسكر فاخبر النبي اصحابه بخروج المشركين من مكة الى عيرهم فشق ذلك على بعضهم
وقالوا يا رسول الله الا كنت اخبرتنا ان يكون قتالا فنخرج معنا سلاحنا وقوتنا انما خرجنا نريد العير
والعير كانت اهون شوكة واعظم غنيمة فقال النبي علم لاصحابه اشيروا علي وكان ابو بكر وعمر يشيران عليه
بالمسير وكان النبي علم يقول اشيروا علي وكان يحب ان يتكلم الانصار فقال سعد بن معاذ يا رسول الله
امض حيث شئت واقم حيث شئت فوالله لئن امرتنا ان نخوض في البحر لنخوضنه ولا نقول كما قالت بنو اسرايل
اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا ونحن معكما متبعون ونزل
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يعني القتال يجادلونك في الحق بعد ما تبين يعني ما تبين
لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون الى القتل ثم قال عز وجل واذ يعدكم
الله احدى الطايفتين انها لكم الغنيمة اما العير واما العسكر وتودون ان غير ذات الشوكة يعني تمنون
غير ذات السلاح وقال القتبي ومنه قيل فلان شاك في السلاح ويقال غير ذات الشوكة يعني شدة القتال يكون
لكم الغنيمة ويريد الله ان يحق الحق بكلماته يعني ان يظهر الاسلام بما انزل عليك من القران ويقطع دابر الكافرين

يعني يهلك الترك ويستاصله ولو كره المشركون تحقيقه يعني المشركين فقال لهم النبي صلعم سيروا على بركة الله
فاني رايت مصارع القوم وجاءت قريش وادركوا العير فلكنوهم فقال بعضهم لبعض خرجتم لاجل العير
وجدتم العير فارجعوا سالمين فقال ابو جهل لا نرجع حتى نقتل محمدا صلعم ومن معه فسار النبي حتى نزل
بجانب الوادي الادنى ونزل المشركون على جانب الاقصى على الما والوادي فيما بينهما فصلى رسول الله صلعم تلك
الليلة حتى اوتر ليلة النصف من شهر رمضان وقال في قنوته اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام وفلانا وفلانا
تلك الليلة قد اجنبوا وليس معهم ما فاتاهم الشيطان بعد ذلك ووسوس اليهم فقال لهم تزعمون انكم على دين الله
وانكم تصلون محدثين والمشركون على الماء فمطرت السما حتى سال الوادي فاشتد ذلك الرمل فاغتسل المسلمون
من جنابتهم وشربوا وسقوا دوابهم فذلك قوله وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به الى قوله ويثبت به الاقدام
وكان علي والزبير يحرسان رسول الله صلعم فجاءت سقاة قريش يستقون فاخذ علي والزبير فسالاهم عن ابي
فقالوا اما لنا بابي سفين من علم فقالا مع من انتم فقالوا مع قريش من اهل مكة قالا فكم هم قالوا لا ندري هم كثير
فقالوا هم قليل فتركاهم فقال عليه فضربوهم ان صدقوكم وتتركوهم ان كذبوكم فدعاهم رسول الله وقال
القوم فقالوا انهم كثير فلا ندري كم هم فقال كم ينحر لهم في كل يوم فقالوا في يوم ينحر لهم عشر جزور وفي يوم تسع
فقال علم القوم ما بين تسعماية الى الف وكانت عدتهم تسعماية وخمسون وكانوا اخرجوا من مكة الف وماية
وخمسون فرجع اخنس بن شريق مع ثلثماية من بني زهرة مع العير وبقي تسعماية وخمسون فصلى رسول صلعم
الغداة ورفع يديه وقال اللهم لا تهلك هذه العصابة فانك ان تهلكهم لا تعبد على وجه الارض ابدا وقال ابو بكر
يا رسول الله صلى الله عليك قد دنى القوم فقال النبي عليه السلام ابشر يا ابا بكر فاني رايت جبريل معتجرا بعمامة يقود فرسا
بين السما والارض فامده الله بجبريل في الف من الملايكة وميكايل في الف من الملايكة واسرافيل في الف من الملايكة
فذلك قوله تعالى يمددكم ربكم بثلثة الاف من الملايكة فقال ابو جهل اللهم انصر احب الدينين اليك دينا العتيق
ام دين محمد الحديث وقال عتبة بن ربيعة يا معشر قريش ان محمدا صلعم رجل منكم فان يك نبيا فانتم اسعد الناس
به وان يك ملكا فعيشوا في ملك اخيكم وان يك كاذبا يقتله سواكم لا يكون هذا منكم واني مع ذلك لا ارى قوما
زرق العيون لا يموتون حتى يقتلوا اعدادا منكم فقال ابو جهل يا ابا الوليد جبنت وانتفخ سحرك فقال له عتبة ستعلم
اليوم ايما الجبان فلبس عتبة لامته وخرج معه اخوه شيبة بن ربيعة وخرج معه ابوه ابو الوليد ... الى القوم وقالوا يا محمد ابعث لنا اكفا فاخرج اليهم قوم من الانصار فقالوا لهم من انتم فقالوا نحن انصار الله ورسوله

فقالوا ما نريدكم ولكن نريد اخواننا من قريش فانصرفوا فقال النبي صلعم يا بني هاشم تقدموا اليهم فقال علي بن ابي طالب وحمزة
بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وعليهم البيض فقال لهم عتبة تكلموا حتى نعرفكم فقال حمزة انا اسد الله
واسد رسوله فقال عتبة والله كفو كريم قال فمن هذان معك فقال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث فذهب الشيخ
الى الشيخ والشاب الى الشاب والكهل الى الكهل فذهب عبيدة الى شيبة بن ربيعة كلاهما شيخان وذهب علي الى
الوليد بن عتبة وهما شابان وذهب حمزة الى عتبة بن ربيعة وهما كهلان فقتل حمزة بن عبد المطلب عتبة بن
ربيعة وقتل علي بن ابي طالب الوليد بن عتبة واختلف عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة ضربتين ضرب عبيدة
بالسيف على راس شيبة بن ربيعة وضرب شيبة ضربة في رجل عبيدة فمال حمزة وعلي على شيبة بن ربيعة فقتلاه
وحملا عبيدة الى العسكر فمات عبيدة في حال انصرافهم قبل ان يصل الى المدينة فدفن بمضيق الصفرا ففي هذا
الخبر دليل من الفقه ان المشركين اذا طلبوا البراز فلا باس للمومنين ان يخرجوا بغير اذن الامام ما لم ينههم عن ذلك لان
الانصار قد خرجوا قبل ان ياذن لهم رسول الله وهو دليل انه لا باس بان ينصر احد صاحبه لان حمزة وعليا قد
اعانا عبيدة على قتل شيبة وهو دليل انه لا باس بالافتخار عند الحرب للمبارزين لان حمزة قال انا اسد الله واسد رسوله
ولا باس بان يتبختر في مشيته في حال القتال ثم خرج مهجع مولى عمر بن الخطاب فاصابته رمية بين الصفين
وكان اول قتيل يوم بدر وحرض رسول الله صلعم الناس على القتال فقال عمير بن الحمام السلمي وهو قايم وفي يديه تمر
بخ بخ يا رسول الله ان قتلت في سبيل الله فلي الجنة قال نعم فالقى التمرات واخذ سيفه وشد على القوم وقاتل حتى قتل
فخرج ابو جهل بن هشام على جمل له فخرج اليه شاب من الانصار يقال له معاذ بن عمرو بن الجموح فضرب ابا جهل ضربة على فخذه
فخر ابو جهل عن بعيره فخرج اليه عبد الله بن مسعود فلما راه ابو جهل قال يا ابن ام عبد لمن الدولة وعلى من الدايرة فقال له
ابن مسعود يا عدو الله لانت اعتى من فرعون لان فرعون خضع عند الغرق وانت لم يرد لك هذا المصرع الا تماديا
في الضلالة ثم وضع رجله على عاتق ابي جهل فقال له ابو جهل ويعينا بالامس لقد ارتقيت مرتقا عظيما فقتله عبد الله
بن مسعود وجا براسه الى رسول الله صلعم فخر رسول الله صلعم ساجدا ثم قال لابي بكر ويقال لعلي ناولني كفا من التراب
فاخذ رسول الله قبضة من تراب ورماها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعين الناس كلهم واقبل
اصحاب رسول الله صلعم يقتلونهم ويا سرون منهم وحملوا على المشركين والملايكة معهم وقذف في قلوب المشركين الرعب
وقتلوا في تلك المعركة منهم سبعين واسروا سبعين واستشهد يومئذ من المهاجرين ثلثة عشر رجلا ورجع رسول الله صلعم
بالاسارى والغنايم الى المدينة واستشار النبي صلعم في امر الاسارى فقال ابو بكر فقال يا ما تقول يا ابا بكر قال قومك وبنوا

ويعنا بالامس لقد تعنت مرتقا

التقدم

عمك فان قتلهم صاروا الى النار وان تفديهم فلعل الله يهديهم الى الاسلام ويكون ما ياخذ منهم قوة للمسلمين وقوة على حربهم
باعدايهم ثم اقبل على عمر فقال ما تقول يا ابا حفص فقال عمر ان تمكنني من رقابهم فاضرب اعناقهم فان هؤلاء رؤس المشركين وصناديدهم
ويشفي الله المؤمنين من فضله فقال النبي صلعم ان مثلك يا ابا بكر من الملايكة مثل ميكايل فانه لا ينزل الا بالرحمة
ومثلك من الانبيا مثل ابرهيم حيث قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى عليه السلام حيث
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل جبريل فانه ينزل بالعذاب والشدة
ومثلك من الانبيا مثل نوح حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث قال ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا وروى سماك بن حرب عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال قيل للنبي صلعم حين
فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شي فناداه العباس وهو اسير في وثاقه انه لا يصلح فقال عليه السلام فقال لان
الله وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم يقول واذكروا اذ تسالون ربكم
وتدعونه يوم بدر بالنصرة على عدوكم فاستجاب لكم يعني فاجابكم ربكم اني ممدكم يعني اني ازيدكم بالف من الملايكة
مردفين يعني متتابعين بعضهم على اثر بعض واصل هذا وذلك ان النبي صلعم لما راى كثرة المشركين علم انه لا
قوة الا بالله فدعا ربه فقال اللهم انك وعدتني النصرة وانك لا تخلف الميعاد فاستجاب له الله فنزلت هذه
الاية اذ تستغيثون ربكم قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر مردفين بالنصب وقرا الباقون بالكسر وكلاهما يرجع الى
معنى واحد وهو التتابع وقال عكرمة امدهم يوم بدر بالف من الملايكة ووعدهم ثلثة الاف من الملايكة بغزوة
بدر غايته وزاده الغير فذلك خمسة الاف من الملايكة ويقال هذا كله كان في يوم بدر ثم قال عز وجل وما جعله الله
الا بشرى يقول ما انزل الله الملايكة الا للبشارة وقال بعضهم الملايكة لم يقاتلوا وانما كانوا مبشرين وروي عن
ابن عباس قال قاتلت الملايكة يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ولا يوم حنين وما جعله الله يعني مدد الملايكة
الا بشرى ولتطمين به قلوبكم يعني لتسكن اليه قلوبكم وما النصر الا من عند الله يعني ليس النصر بقلة
العدد ولا بكثرة العدد ولكن النصر من عند الله ان الله عزيز حكيم عزيز بالنقمة حكيم حكم بالنصرة للمؤمنين
وللمؤمنين والهزيمة للمشركين قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس يقول القى عليكم النوم امنة منه يعني امانا من
الله وروى عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود قال النعاس عند القتال امنة من الله وهو في الصلوة من
الشيطان قرا نافع يغشيكم بضم اليا وجزم الغين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس وقرا ابن
كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف ونصب اليا وضم النعاس يعني اخذكم النعاس وقرا الباقون بضم اليا والتشديد

ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس امنة منه والتشديد للمبالغة ثم قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
يعني بالماء من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسة الشيطان وكيده وقال القتبي اصل
الرجز العذاب كقوله رجزا من السماء ثم سمي كيد الشيطان رجزا لانه سبب للعذاب ثم قال وليربط على قلوبكم
يعني يشدد قلوبكم بالنصر منه عند القتال ويثبت به الاقدام يعني استقر الرجل حتى امكنهم الوقوف عليه ويقال
ويثبت الاقدام في الحرب ثم قال عز وجل اذ يوحي ربك الى الملايكة يعني الهم ربك الملايكة اني معكم يعني معينكم وناصركم
فثبتوا الذين امنوا يعني بشروا المؤمنين بالنصرة وكان الملك يمشي امام الصف فيقول ابشروا فانكم كثير
وعدوكم قليل والله تعالى ناصركم سالقي يعني سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب يعني الخوف من رسول الله صلعم
والمؤمنين ثم علم المؤمنين كيف يضربون ويقتلون قال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان
يعني اطراف الاصابع وغيرها من كل مفصل قال الفقيه سمعت من حكى عن ابي سعيد الفاريابي انه
قال اراد الله تعالى ان لا يلطخ سيوفهم بفرث المشركين فامرهم ان يضربوا على الاعناق ولا يضربوا على الوسط
ويقال معناه اضربوا كل شي استقبلكم من اعضايهم ولا ترحموهم ذلك بانهم يعني ذلك الضرب والقتل
بانهم شاقوا الله ورسوله يعني عادوا الله ورسوله وخالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله يقول
يخالف الله ورسوله فان الله شديد العقاب اذا عاقب ثم قال عز وجل ذلكم يعني ذلكم القتل يوم بدر فذوقوه
في الدنيا وان للكافرين عذاب النار يوم القيامة مع القتل الذي في الدنيا يعني ان القتل والضرب لم يصر كفارة
لهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا يعني اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله يوم بدر يعني
زحفا مزاحفة يقال زحف القوم اذا دنوا للقتال ومعناه اذا دنوا وتقاربوا منهم للقتال فلا تولوهم الادبار يعني منهزمين
ومن يولهم يومئذ دبره يعني تولى ظهره منهزما يومئذ يعني يوم حربهم وقال الكلبي يعني يوم بدر خاصة
الا متحرفا لقتال يعني منطردا طرد الكرة يريد الكرة للقتال او متحيزا الى فئة يعني يتحاز من فئة الى
فئة من اصحابه يمنعونه عن العدو وقال اهل اللغة يجوز وتحيزت اي انضممت اليه ومعناه اذا كان
منفردا فيتحاز ليكون مع المقاتلة فقد باء بغضب من الله وفي الاية تقديم يعني ومن يولهم يومئذ دبره
فقد باء بغضب من الله يعني استوجب الغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير الا متحرفا لقتال او
متحيزا الى فئة وروي عن الحسن رحمه الله انه قال كان هذا يوم بدر خاصة وعن الضحاك هذا اليوم بدر خاصة لانه لم يكن
لهم فئة يلتجاون اليها وعن داود بن ابي هند عن ابي نضرة قال نزلت في يوم بدر لانهم لم يتحازوا الا الى

المشركين لم يكن في الارض مسلمون غيرهم وقد قال بعضهم ان الاية غير منسوخة لانه لا يجوز للواحد
ان يهرب من الاثنين ويجوز ان يهرب من الجماعة واذا لم يكن معه سلاح جاز ان يهرب من معه السلاح
واذا لم يكن راميا جاز له ان يهرب من الرامي واذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار ومعهم
سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا منهم واذا كان المسلمون اثنا عشر الفا معهم سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا
من الكفار ولو كانوا مائة الف لانه روي عن رسول الله صلعم انه قال لن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا كان
كلمتهم واحدة فينبغي لهم ان يجعلوا كلمتهم واحدة ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله تعالى والاية نزلت في الذين
لا يجوز لهم الهرب وروى سليمان بن هلال عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال
اجتنبوا الموبقات قيل وما هي يا رسول الله قال الشرك بالله واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات قوله تعالى فلم تقتلوهم وذلك ان المسلمين كانوا يقولون قتلنا فلانا وقتلنا فلانا فاراد الله تعالى
ان لا يعجبوا بانفسهم قال فلم تقتلوهم بقوتكم فما قتلتموهم ولكن الله قتلهم يعني الله تعالى نصركم وامدكم بالملائكة
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني الله تعالى نصركم وامدكم بالملائكة وما رميت اذ رميت حين رمى
النبي قبضة من تراب فملأ الله اعينهم بها فانهزموا فقال الله تعالى وما رميت اذ رميت يعني لم تصب رميتك
ولم يبلغ ذلك المبلغ ولكن الله تولى ذلك ويقال رمى النبي عم يوم احد بالحربة فاصاب ابي بن خلف الجمحي فقتله
قرا حمزة والكسائي ولكن الله رمى بكسر النون والتخفيف الله بالضم وكذلك في قوله ولكن الله قتلهم وقرا
الباقون بنصب النون مع التشديد ونصب ما بعده ثم قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا يعني لينصرهم
نصرا ويخبرهم بالنبي صلعم حسن ويقال وليُنعم على المؤمنين نعمة بنبيه وان الله سميع عليم يعني سميع الدعا
النبي عم عليم باجابته ذلكم يعني الهلاك والهزيمة للكفار ويقال معناه بالامر ثم ابتدا فقال وان
الله موهن كيد الكافرين يعني مضعف كيد الكافرين يعني صنيع الكافرين قرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو موهن كيد الكافرين بنصب الواو والتشديد كيد بنصب الدال وقرا عاصم في رواية حفص موهن بضم النون
بغير تنوين كيد بكسر الدال على معنى الاضافة وقرا الباقون بالتنوين والتخفيف كيد بالنصب فالموهن والموهّن
واحد يقال وهّنت الشي واوهنته اذا جعلته واهنا ضعيفا ثم قال عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
يقول ان تستنصروا فقد نصركم حين قتلتم وذلك حين قال ابو جهل بن هشام اللهم انصر اعز الجندين واكرم واحب
الفئتين فاستجيب دعاؤه على نفسه وعلى اصحابه ثم قال وان تنتهوا يعني عن قتاله فهو خير لكم عن قتاله
ويقال

ويقال ان اهل مكة حين ارادوا الخروج الى بدر اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم اي الفئتين احب اليك
فانصرهم فنزل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا عن قتال محمد صلعم وعن الكفر فهو خير لكم
من الاقامة عليه وان تعودوا القتال لمحمد صلعم نعد عليكم بالهزيمة ولن تغني عنكم فئتكم يعني جماعتكم
شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين يعني معينهم وناصرهم قرا نافع وابن عامر وعاصم في
احدى الروايتين وان الله بالنصب والباقون بالكسر على معنى الاستئناف ويشهد لها قراءة عبد الله بن مسعود
والله مع المؤمنين ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله في امر الغنيمة والصلح ولا تولوا
عنه يعني ولا تعرضوا عن امره ويقال عن طاعته ويقال عن رسوله وانتم تسمعون المواعظ في القران
قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون المواعظ يعني لم يفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا
ويقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا يعني اطعنا وهم لا يسمعون يعني لا يطيعون وقال الكلبي وهم بنو
عبد الدار لم يسلم منهم الا رجلان وهما مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة وقال الضحاك ومقاتل ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا الايمان وهم لا
يسمعون يعني المنافقين ثم قال عز وجل ان شر الدواب عند الله يعني شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم
يعني الخرس الذين لا يتكلمون بخير الذين لا يعقلون الايمان يعني بني عبد الدار وغيرهم من الكفار لم يسلموا قوله تعالى
فلو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول لو علم الله تعالى منهم صدقا لاعطاهم الايمان واكرمهم به ولو اسمعهم يعني
لو اكرمهم بالاسلام لتولوا وهم معرضون يعني اعرضوا عن الايمان بما سبق في علم الله تعالى منهم وقال الزجاج معناه
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم جواب كلما يسالون عنه ولو اسمعهم يعني ولو بين لهم كلما يختلج في نفوسهم لاعرضوا
عنه بعناد ثم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله بالطاعة في امر القتال وللرسول اذا دعاكم الى القتال
او غيره وانما قال دعاكم ولم يقل اذا دعواكم لان الدعوة واحدة ومن يجب الرسول فقد اجاب الله تعالى لما يحييكم
يعني القران الذي به حياة القلوب ويقال لما يحييكم الحرب الذي يعزكم ويصلحكم ويقويكم بعد الضعف ويقال
لما يحييكم يعني يهديكم ويقال لما يحييكم يعني لما يكون سببا للحياة الدائمة في نعيم الاخرة واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه قال الفقيه محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه عن محمد بن الفضل عن ابي
مطيع عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال يحول بين المؤمن ومعاصيه التي تسوقه
الى النار ويحول بين الكافر وطاعته التي تجره الى الجنة ويقال يحول بين المرء وارادته لان الامر لا يكون
بارادة العبد وانما يكون بارادة الله تعالى كما قال ابو الدرداء يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما ارادا

وقيل يحول بين المرء وقلبه اي وامله لان الاجل حال دون الامل وقال سعيد بن جبير يعني يحول
بين الكافر والايمان وبين المؤمن والكفر وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه يعني حتى يتركه لا يعقل
ثم قال وانه اليه تحشرون يعني في الاخرة فينبئون باعمالكم قوله تعالى واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال مقاتل نزلت في شان علي وطلحة والزبير قال الفقيه
عمر بن محمد قال ثنا ابو بكر الواسطي قال ثنا ابرهيم بن يوسف قال ثنا قبيصة عن سفيان عن جويبر
عن الضحاك في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في اصحاب
رسول الله صلعم قال وحدثنا عمر بن محمد قال ثنا ابو بكر الواسطي قال ثنا ابرهيم بن يوسف قال ثنا
ابو معوية عن السدي عن المعلي عن ابي ذر ان عمر اخذ بيده يوما فغمزها فقال خل يدي يا قفل
الفتنة فقال عمر ما قولك قفل الفتنة قال انك جئت ذات يوم فجلست في اخر القوم فقال النبي
صلعم لا تصيبنكم فتنة ما دام هذا فيكم وروي عن علي انه قال جعلت انا وعثمان فتنة لهذه الامة
وقال بعضهم قوله لا يصيبن هذا على وجه النهي ومعناه اتقوا فتنة ثم نهى فقال لا يصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة يعني لا تتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم وقال بعضهم هذا جواب الامر بلفظ
النهي مثل قوله لا يحطمنكم سليمان وجنوده ثم قال واعلموا ان الله شديد العقاب اي لمن وقع في
الفتنة ثم ذكرهم النعم فقال واذكروا اذ انتم قليل يعني واحفظوا نعمة الله اذ كنتم قليلا في العدد
وهم المهاجرون مستضعفين يعني مقهورين في ارض مكة تخافون بان يتخطفكم الناس يعني يختلسكم
ويذهب بكم الكفار فآواكم بالمدينة وايدكم يعني وقواكم واعانكم بنصره يوم بدر وقال قتادة كانوا
بين اسدين بين قيصر وكسرى تخافون ان يتخطفكم الناس اي يختلسكم وهم اهل فارس والروم والعرب
من حول مكة ثم قال ورزقكم من الطيبات يعني الحلال وهي الغنيمة لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا الله
وتعظموه وتطيعوه وتعرفوا ذلك منه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
روي اسباط عن السدي قال كانوا يسمعون من النبي صلعم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنهاهم الله عن
ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ويقال كل رجل مؤتمن على ما افترض الله عليه ان
اداها او شاء خانها وقال الكلبي الخيانة ان تؤتمن على شيء فلا تؤديه ثم سمى العاصي من المسلمين خائنا
لانه قد ائتمن على دينه فخان كما قال في اية اخرى انكم كنتم تختانون انفسكم ويقال نزلت الاية في

وقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الآية امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والفتنة ههنا اقرار المنكر وترك التغيير وقوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ... اي لا تختص بالظالمين ... واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي لا تقع بالظالمين دون غيرهم لكنها تقع بالصالحين والطالحين نقل من الوجيز

٣١

ابي لبابة بن عبد المنذر حين اشار الى بني قريظة لا تنزلوا على حكم سعد واشار الى حلقه انه الذبح
وذلك ان النبي لما حاصر بني قريظة من بعد انصرافهم من الخندق وقف بباب الحصن وفيه سبعماية
رجل من اليهود وقد كانوا ظاهروا قريشا على حرب رسول الله فناداهم يا اخوة القردة والخنازير
انزلوا على حكم الله ورسوله فقالت اليهود يا محمد ما كنت فحاشا قبل هذا فبعث اليهم رسول الله ابا
لبابة بن عبد المنذر فدخل على اليهود فشكوا اليه وقالوا يا ابا لبابة اتامرنا بالنزول الى محمد فاشار بيده
الى حلقه انه الذبح ان نزلتم اليه فقال ابو لبابة والذي نفسي بيده ما زالت قدماي من مكاني حتى علمت
اني قد خنت الله ورسوله واوثق نفسه الى سارية المسجد حتى انزل الله تعالى في توبته ونزل يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم يقول لا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها خيانة
قال حدثني محمد بن اسحق لا تخونوا بالله والرسول يعني لا تظهروا له من الحق ما يرضى عنكم ثم تخالفوه في
السر فان ذلك هلاك لانفسكم وخيانة لاماناتكم ثم قال عز وجل واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
يعني بلاء عليكم لان ابا لبابة انما ناصحهم من اجل ماله وولده والذي كان عند بني قريظة وان الله عنده اجر
عظيم يعني الجنة لمن صبر ولم يخن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يعني ان تطيعوا الله ولا تعصوه
يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم مخرجا ونجاة ونصرا في الدين وقال المخرج من الشبهات وقال مجاهد
مخرجا في الدنيا والاخرة ويكفر عنكم سيئاتكم يقول يمحو عنكم ذنوبكم ويغفر لكم يعني يستر ذنوبكم وعيوبكم
والله ذو الفضل العظيم يعني ذو الكرم والتجاوز عن عباده قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وذلك
ان نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة وكانت قريش اذا اجتمعوا للمشورة والتدبير كانوا يجتمعون
في تلك الدار فاجتمعوا فيها واغلقوا الباب لكي لا يدخل رجل من بني هاشم ليمكروا بالنبي ويحتالوا في امره عليهم
فدخل ابليس في صورة شيخ وعليه ثياب اطمار فجلس معهم فقالوا من ادخلك ايها الشيخ في خلوتنا بغير
اذننا فقال انا رجل من اهل نجد فرايت حسن وجوهكم وطيبة ريحكم فاردت ان اسمع حديثكم واقتبس
منكم خيرا وقد عرفت مرادكم فان كرهتم مجلسي خرجت عنكم فقالوا هذا رجل من اهل نجد وليس من اهل
تهامة لا باس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام ارى ان تاخذوه وتجعلوه في بيت وتسدوا
بابه وتدعوا له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي رايت تعمدون الى
رجل له فيكم اهل بيت وقد سمع به اهل بيته حولكم فتحبسونه وتطعمونه يوشك الذي فيكم ان يقاتلوكم

ويفسدوا جماعتكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البختري بن هشام فقال انا ارى ان
تحملوه على بعير ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب به حيث شا فقال ابليس عدو الله بئس
الراي انتم تعمدون الى رجل افسد جماعتكم ومعه منكم طايفة فتخرجوه الى غيركم فياتيهم فيفسدوا
ايضا منهم جماعة ويقبل اليكم ويكون معه هلاككم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل ارى
ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ثم يعطونهم السيف فيضربونه جميعا فلا يدرى قومه من يا
خذون ويودي قريش ديته فقال ابليس النجدي صدق والله الشاب فتفرقوا على ذلك فامره الله
بالهجرة واخبره بمكر المشركين فنزلت هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعني ليحبسوك في
البيت او يخرجوك من مكة او يقتلوك بالسيف فامر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب بان يبيت في مكانه
ثم خرج ومعه ابو بكر ونام علي مكانه واهل مكة يحرسونه ويظنون انه في البيت ثم دخلوا البيت فاذا
هو علي فقالوا له يا علي اين محمد قال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه ويمكرون يعني ويمكرون بالنبي صلعم ويريد
ون به الشر ويمكر الله يعني يريد بهم الهلاك حين اخرجهم الى بدر فقتلوا والله خير الماكرين يعني اصدق
الماكرين فعلا وافضل الصانعين صنعا واعدل العادلين عدلا قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران
قالوا قد سمعنا يعني قد سمعنا قولك لو نشا لقلنا مثل هذا اي مثل هذا القران ان هذا الا اساطير الاولين
نزلت في شان النضر بن الحرث كان يحدث عن الامم الخالية من حديث رستم واسفنديار فقال ان
الذي يخبركم محمد صلعم مثل ما حدثتكم من احاديث الاولين وكذبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر
فانه ما يقول الا حقا فقال النضر بن الحرث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك يعني ان كان ما يقول
محمد من القران حقا فامطر علينا حجارة من السما قال ابو عبيدة كل شي امطرت فهو من العذاب وما كان
من الرحمة فهو مطر وروى اسباط عن السدي قال النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر
علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزل سال سايل بعذاب واقع فاستجيب دعاوه وقتل يوم بدر
وقال سعيد بن جبير قتل النبي صلعم ثلثة انفار يوم بدر صبرا النضر بن الحرث ومطعم بن عدي وعقبة بن ابي
معيط وكان النضر اسير مقداد فقال مقداد يا رسول الله اسيري فقال النبي صلعم انه كان يقول في الله ورسوله
ما يقول فقال يا رسول الله اسيري قال اللهم اغن مقدادا من فضلك فقال هذا الذي اردت ونزل وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وكان ذلك القول من النضر حين كان النبي صلعم فيهم في مكة فاخبر الله تعالى انه لا يعذبهم وانت مقيم

٣٢

بين ظهرانيهم حتى يخرجك عنهم كما اخرج الانبيا ان يعذبهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني يصلون لله الخمس وهم اهل الايمان قال مجاهد يعني وهم مسلمون ويقال وفيهم من يؤول
الى الاسلام ويقال وهم يستغفرون يعني في اصلابهم وعن ابي موسى الاشعري قال كان امانان في
الارض رفع احدهما وبقي الاخر وما كان الله ليعذبهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وقال بعضهم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني حتى يخرجك منهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون يعني المومنين ثم عاد الى ذكر المشركين فانه يعذبهم الله يعني بعد ما خرج النبي صلعم
وما لهم ان لا يعذبهم يعني يعذبهم يوم بدر وهم يصدون عن المسجد الحرام يمنعون من يصلى المسجد الحرام وما كانوا اولياوه يعني
ما كانوا اولياء الله النبي وليس اولياوه الا المتقون يعني المومنين
الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قال وما كان صلوتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن انه اسم لم يكن صلوتهم حول البيت الا مكا
والمكا الصفير وهي في اللغة اسم طير ابيض وكانوا يفعلون ذلك في المسجد الحرام وقرا الاعمش
التصدية بدال التي فقلبت احدى الدالين كما يقال تظنيت من تظننت يجعل الصلوة
خبر كان وجعل المكا والتصدية اسم كان وينقض البازي اذا البازي كسر اي ينقض البازي
النصب على معنى خبر كان ثم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله انتقم الله منهم على الدنيا وهم
في عذاب الخلود في الاخرة قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم لعداوة محمد قال ابن عباس رض نزلت الاية في
المطعمين يوم بدر وهم الذين يطعمون اهل بدر حين خرجوا في طريقهم قال الله تعالى فسينفقونها وكانوا ثلثة عشر
رجلا اطعموا الناس الطعام وكان على كل رجل منهم يوما منهم ابو جهل واخوه الحرث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا
ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وابي بن خلف وغيرهم يقول تبارك
وتعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يعني يكون نفقاتهم عليهم حسرة وندامة لانه يكون لهم زيادة العذاب
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال مجاهد هو نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد وقال الحكم
انفق ابو سفيان على المشركين يوم احد اربعين اوقية ذهب ثم تغلبون يعني يهزمون ولا ينفعهم نفقتهم
والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني القتل والهزيمة لم يكن كفارة لذنوبهم فيحشرون في الاخرة الى
جهنم قال عز وجل ليميز الله الخبيث من الطيب من العمل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا

نعمه
بنيه
ذكره

يعني جمعه وهذا قول الكلبي وقال مقاتل قد امر الله المومنين وتجعل في الاخرة الخبيثة
انفسهم ونفقاتهم فيركمه بعضهم على بعض فيركمه في جهنم ويقال يميز الله الخبيث من الطيب
من نفقة المومنين ونفقة المشركين فالمومنين ويثيبهم على ذلك ويجعل نفقة
الكفار وبالا عليهم ويجعل ذلك سبب الهلاك بها وقال القتبي فيركمه اي يجعله ركاما بعضه
على بعض قال اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين قرا حمزة والكسائي ليميز الله بضم الياء التشديد
والباقون بالنصب التخفيف ومعناهما واحد ليميز يميز قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف يريد به ابا سفين واصحابه قل للذين كفروا ابن امية وعكرمة ابن ابي جهل
محمد صلعم يغفر لهم ما قد سلف يعني يتجاوز عن ذنوبهم اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام
فقد مضت سنة الاولين بنصرة اولياءه والنيابة واهلاك اعدائه قال يحيى ابن معاذ
فيصيبهم مثل ما اصابهم وقال الكلبي لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر وارجوا ان لا يعجز عن
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك والربيع حتى لا يفتتن مومن عن دينه
ويكون الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لله فان انتهوا عن الكفر
فان الله بما يعملون بصير وان اعرضوا عن الايمان يا معشر المومنين فاعلموا ان الله مولاكم
يعني حافظكم وناصركم فهو سبحانه تعالى نعم المولى يعني نعم الحفيظ ونعم النصير يعني المانع قوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيء تعلمهم قسمة الغنيمة وجعل اربعة اخماسه للذين اصابوها وامر بان يقسم الخمس
على خمسة اسهم وقال بعضهم على ستة اسهم وقال ابو العالية الرياحي كان رسول الله يوتى بالغنيمة فيقسمها
على خمسة اسهم اربعة لمن شهدها وياخذ الخمس ويجعله على ستة اسهم سهم لله فيجعله للكعبة وسهم للرسول
وسهم لذوي القربى يعني قرابة النبي صلعم وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال بعضهم سهم الله
ورسوله واحد وروى سفين عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قوله فان لله خمسه قال هذا
مفتاح الكلام لله الدنيا والاخرة ثم قال وقد اختلف بعد وفات رسول الله في سهم الرسول وسهم ذوي القربى
فقال بعضهم للخليفة وقال بعضهم لقرابة الخليفة فاجتمعوا على ان جعلوا هذين السهمين في الكراع والعدة في
سبيل الله فكان كذلك خلافة ابي بكر وعمر وروى ابو يوسف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان
الخمس على عهد رسول الله صلعم يقسم على خمسة اسهم خمس لله ورسوله واحد ولذوي القربى واليتامى والمساكين

وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابو العالية سهم
الله فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم
سهم كان لرسول الله في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام
وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو
للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس
والخمس لاربعة اصناف قوله ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى
وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش
وقال قوم هم الذين لا تحل لهم قال مجاهد وعلي ابن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي
هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان
كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة
عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير ابن مطعم قال قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط
منه احد من بني شمس ولا بني نوفل واخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا
عبد العزيز ابن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا مطرف ابن مازن عن معمر ابن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد ابن جبير
عن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى
بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان ابن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء
اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا
من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة
فقال صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه
واختلفوا اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت فذهب اكثرهم انه ثابت وهو
قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت قولوا اليتامى وهو جمع يتيم الذي له سهم

ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم اي سلمكم من ال
والقتل انه عليم بذات الصدور
في اعين المومنين بتصديق رويا النبي صلعم ثم قال ولو اراكهم كثيرا لفشلتم يعني لتنازعتم في
الامر يعني اختلفتم في امر النبي صلعم ولكن الله سلم يعني ولكن الله اتم المسلمين بالنصر لهم
يعني قضى الهزيمة على الكفار والنصرة للمومنين ويقال اذ يريكهم الله في منامك قليلا
موضع النوم يعني في موضع منامك وروي عن الحسن انه قال معناه في عينك التي تنام بها
ويكثرهم اذ التقيتم يعني التقيتموهم يوم بدر في اعينكم قليلا في العدو وروي ابو العالية عن ابن
مسعود انه قال لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي انراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا
واحدا منهم فسالناه فقال كنا الفا ثم قال ويقللكم في اعينهم يا معشر المومنين في اعين المشركين قال
... ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا ...
اذ يرون كم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه انما هم جزور
تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه استقل بعضهم بعضا ليجتري
على القتال فقلل المشركون في اعين المومنين لكي لا يجبنوا وقلل المومنين في اعين المشركين
كي لا يهربوا ليقضي الله امرا من اعلاء الاسلام واعز اهله واذلال المشركين واهله
كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور قوله يا ايها الذين امنوا اذا
فيه اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله بالنصر
الظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله و
... تفشلوا وتذهب ريحكم ... اي تجبنوا ...
... قال محمد بن اسحق خرجت قريش وهم تسعمائة ... وعشرون وعلى الف
معانا ومعهم مائتا فرس يقودونها وخرجوا معهم بالقينات يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين
ثم قال ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الاسلام والله بما تعملون محيط يعني عالم باعمالهم
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم يعني مسيرهم ومعناه ان خروجهم لما كان للشيطان فيه زين
الشيطان اعمالهم وذلك ان اهل مكة لما وجدوا العير ارادوا الرجوع الى مكة اتاهم ابليس على صورة
سراقة

سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى تستاصلوهم فانكم كثير وعدوكم قليل
ثم قال لا غالب لكم اليوم من الناس يعني لا يطيقكم احد لكثرتكم وقوتكم واني جار لكم يعني معين لكم وهؤلاء
بنو كنانة ياتيكم وهم على اثري فلما تراءت الفئتان يعني اجتمعت الجمعان جمع المومنين وجمع الكفار
نكص على عقبيه راجعا وراءه فقال الحرث بن هشام ابن ما صنعت فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا
ترون فقال الحرث وهل ترى الا جعاسيس اهل يثرب والجعاسيس جمع جعسوس وهو رجل
حقير ذميم قصير فقال اني اخاف الله والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف ابليس ان ياخذه
جبريل اسيرا فيعرفه الناس فيراه الكفار فيعرفونه بعد ذلك فلا يطيعونه ولم يخف على نفسه
الموت والقتل لانه كان يعلم ان له بقاء الى يوم ينفخ في الصور وقال ابليس اني ارى ما لا ترون راي
جبريل عليه السلام معتجرا ببرد ابو دابة يقود القوم فلما تولى قالوا هزم الناس سراقة فسار سراقة
بعد رجوعهم الى مكة وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا الم تاتنا يوم كذا وكذا
فحلف انه لم يحضر فلما اسلموا علموا انه كان ابليس وقال مقاتل لم يجتمع جمع قط منذ كانت الدنيا
اكثر من يوم بدر وذلك ان ابليس جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وتسعمائة
من المشركين وثلثمائة وثلثة عشر من المومنين وتسعون من مومني الجن والفين من الملائكة وروي عن الحسن
البصري انه كان اذا قرا هذه السورة قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله ومبارزهم اسد الله وجهادهم
طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
يعني شكا ونفاقا قال الحسن هم قوم من المنافقين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال
الضحاك نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه ويقال معناه اذ يقول المنافقون وهم الذين في قلوبهم مرض
قال ابن عباس نزلت في الذين اسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة فاخرجهم اهل مكة الى بدر كرها فلما راوا
قلة المومنين ارتابوا ونافقوا فقالوا غر هؤلاء دينهم وقاتلوا مع المشركين فقتلوا منهم يقول
الله عز وجل ومن يتوكل على الله يعني يثق بالله ولا يثق بغيره فان الله عزيز بالنقمة حكيم حكم بالهزيمة على
المشركين فلما قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وادبارهم فنزل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا يعني ولو ترى
يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا يعني يقبض ارواحهم حين يضربون وجوههم عند قبض ارواحهم وادبارهم يعني
ويضربون ادبارهم وتقول لهم الملائكة يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق وانه لم يذكر الجواب لان في الكلام

دليل عليه ومعناه لو رايت ذلك لرايت امرا عظيما قرا ابن عامر اذ تتوفى الذين كفروا الملايكة بلفظ
التانيث وقرا الباقون يتوفى بلفظ التذكير وروي عن ابن مسعود انه كان يذكر الملايكة في جميع
القران خلافا للمشركين لقولهم الملايكة بنات الله ثم قال الله تعالى ذلك بما قدمت ايديكم يعني ذلك العذاب
بما قدمت ايديكم من الكفر والتكذيب وبترككم الايمان وان الله ليس بظلام للعبيد يقول لم يعذبهم بغير
ذنب ثم قال عز وجل كداب ال فرعون يعني صنيعهم كصنع ال فرعون ويقال كاشباه ال فرعون في التكذيب
والجحود والذين من قبلهم من الامم الخالية كفروا بايات الله يعني وجحدوا بعذاب الله في الدنيا انه غير نازل
بهم فاخذهم الله يعني عاقبهم الله واهلكهم بذنوبهم وشركهم ثم قال ان الله قوي شديد العقاب
لمن عصاه قوله تعالى ذلك العذاب الذي نزل بهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم في الدين والنعمة فاذا غيروا غير الله عليهم ما بهم من النعم وهذا قول الكلبي وروى اسباط
عن السدي في قوله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم قال النعم الله تعالى بمحمد صلعم على اهل مكة وكفروا به فنقله
الى الانصار ويقال اطعمهم من جوع وامنهم من خوف فلم يشكروا وجعل لهم مكان الامن الخوف ومكان الشبع
جمة الجوع وهذا كقوله ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الى قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
وقال الضحاك ما عذب الله قوما ولا سلبهم النعمة ولا فرق بينهم وبين العامة حتى كذبوا رسلهم فلما فعلوا
ذلك انزل بهم الذل وسلبهم العز فذلك قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ثم قال وان الله سميع عليم يعني سميع لمقالتهم عليم بافعالهم ثم قال كداب ال فرعون في الهلاك والذين
من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم واغرقنا ال فرعون لادعايه الربوبية والهيه
لانهم عبدوا غيره وكل كانوا ظالمين يعني مشركين ومعناه كصنيع ال فرعون قد اعطى الله تعالى الملك والعز
في الدنيا ولم يغير عليه تلك النعمة حتى كذب بايات الله فغير الله عليه النعمة واهلكه مع قومه قوله تعالى
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون قال ابن عباس رض نزلت في شان بني قريظة كعب بن الا
شرف واصحابه لانهم عاهدوا مع رسول الله ثم نقضوا العهد واعانوا اهل مكة بالسلاح على قتال النبي صلعم
ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم مرة اخرى فنقضوا العهد فذلك قوله عز وجل الذين عاهدت منهم ثم
ينقضون عهدهم في كل مرة يعني في كل حين وفي كل وقت وهم لا يتقون نقض العهد قوله تعالى فاما تثقفنهم
في الحرب يقول ان تظفر بهم في القتال ويقال ان ادركتهم في القتال فشرد بهم يقول نكل بهم في العقوبة من خلفهم

يعني فتعظ بهم من بعدهم الذين بينك وبينه عهد ويقال افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل فتفرق بهم من وراءهم من
اعدايك وقال ابو عبيد فشرد بهم انها لغة لقريش يسمع بهم من خلفهم والتشريد في كلامهم التشديد والتفريق
لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة يعني وان علمت من قوم
نقض العهد والخيانة ان تومن الرجل على شي فلا يودي الامانة وسمي ناقض العهد خاينا لانه ايتمن بالعهد
فغدر ونكث فانبذ اليهم على سواء فاعلمهم بانكم قد نقضتم العهد واعلمهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم
والنقض سواء وقال القتبي اذا اردت ان تعرف فضل العربية على غيرها فانظر في هذه الاية وقد ترجموا سائر الكتب ومن اراد ان يترجم القران الى لغة اخرى فلا يمكنه ذلك لانك لو اردت ان تنقل قوله
واما تخافن من قوم خيانة لم يستطع بهذا اللفظ ما لم يبسط مجموعها ويظهر مستورها فتقول ان
كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت واذنهم اعلمهم
بالحرب ثم قال ان الله لا يحب الخاينين يعني الناقضين العهد قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا يعني لا يظنن
الذين كفروا من العرب وغيرهم من الذين جحدوا بتوحيد الله سبقوا يعني فاتوا باعمالهم الخبيثة انهم لا يعجزون
يقول لن يفوتوا الله حتى يعاقبهم ويقال لا يجدون الله عاجزا عن عقوبتهم قرا ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية
حفص ولا يحسبن بالياء على وجه المغايبة ونصب السين وقرا عاصم في رواية ابي بكر ولا تحسبن بالتاء على وجه
المخاطبة ونصب السين وقرا الباقون على وجه المخاطبة وكسر السين وقرا ابن عامر انهم بالنصب على معنى البنا
والباقون بالكسر على معنى الابتدا فمن قرا بالنصب معناه انهم لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرا بعضهم لا
يعجزون بكسر النون يعني لا يعجزونني وهي قراة شاذة قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الا ان
القوة الرمي قالها ثلثا وفي خبر اخر زياده لهوانة المومن في الخلا وقوته عند القتال وروى عن عكرمة قال واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث ثم قال ترهبون به يعني تخوفون بالسلاح عدو
الله وعدوكم يعني كفار العرب واخرين من دونهم يعني بني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم يعني
يعرفهم ويعرفكم فاعدوا لهم ايضا وقال مقاتل واخرين من دونهم اي دون كفار العرب يعني اليهود وقال
السدي واخرين من دونهم اهل فارس قال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يعني من السلاح والخيل
يوف اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم ويقال ان الجن لا يدخل في بيت يكون فيه فرس
وسهام قوله تعالى وان جنحوا للسلم يقول ان رادوا الصلح ومالوا اليه فاجنح لها يعني مل اليها وادعه

عوام السلام

الدنيا

الدنيا

يعني صالحهم وتوكل على الله يقول ثق بالله ان نقضوا العهد والصلح فاني انصرك ولا اخذلك انه هو السميع العليم
يعني سميع بمقالتهم عليم بنقض العهد وقال الفقيه انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال اما
اذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي ان يصالحوهم وينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان يكونوا
من العرب وانما لم يوضع الجزية على العرب ويوضع على غيرهم حتى لا تبقى بقية الكفر في انساب النبي صلعم لان
العرب كلهم من نسبه ولا يوضع حتى يسلموا او يقتلوا انما امر الله نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين
وكانت بالمسلمين قلة ثم قال الله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح يعني يهود بني قريظة ان ارادوا ان يصالحوك
حتى يكفوا عنهم حتى اذا جاء مشركوا العرب اعانوهم فقال الله تعالى فان حسبك الله يعني ان ارادوا ان يخدعوك حسبك
الله بالنصرة لك هو الذي ايدك اعانك وقواك بنصره وبالمومنين يعني الانصار وهم قبيلتان الاوس والخزرج
قوله تعالى والف بين قلوبهم يعني لين قلوبهم من العداوة التي كانت بين الاوس والخزرج في الجاهلية لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني ما قدرت ان يولف بينهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام انه
عزيز حكيم حكم بالالفة بين الانصار بعد العداوة وحكم بالنصر على اعدائه قرا عاصم في رواية ابي بكر وان جنحوا
للسلم بالكسر وقرا الباقون بالنصب وروى ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه
الاية في المتحابين في الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قال عبد الله
المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله يعني حسبك بالنصر والعون
لك ومن اتبعك من المومنين قال بعضهم من في موضع الرفع ومعناه وحسبك من اتبعك من المومنين وهم الانصار
ويقال يعني عمر ابن الخطاب ويقال هذه الاية خاصة من هذه السورة نزلت بمكة حين اسلم عمر وكان المسلمون
تسعة وثلثين فلما اسلم عمر تم اربعون وظهر الاسلام بمكة باسلام عمر وقال بعضهم ومن اتبعك
من المومنين في موضع نصب يعني حسبك من اتبعك من المومنين وقال الضحاك ومن اتبعك من المومنين
حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا والاخرة ثم قال عز وجل يا ايها النبي حرض المومنين يعني حثهم على
الجهاد ان يكن منكم عشرون صابرون يعني محتسبين في الجهاد يغلبوا مائتين يعني يقاتلوا مائتين ويثبتوا
على القتال لينصرهم الله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون
من امر الله وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا يوم بدر وجعل كل رجل
على قتال عشرة فضجوا فجعل على كل رجل قتال رجلين تخفيفا من الله وهو قوله الان خفف الله عنكم الاية

قتال الكفار

يعني محتسبة م

يقول ان الله علمكم القتال الذي فترضه عليكم يوم بدر وعلم ان فيكم ضعفا يعني عجزا عن القتال وان يكن
منكم مائة صابرة يعني محتسبة صادقة يغلبوا مائتين من المشركين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين من
المشركين باذن الله يعني بامر الله تعالى وبنصرته والله مع الصابرين بالنصر لهم على عدوهم وقال مقاتل
لم يكن فريضة ولكن كان تحريضا فلم يطق المومنون فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فنزل الان خفف
الله وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال فرض على المسلمين ان لا يفر رجل من عشرة ولا عشرة من مائة
فجهد الناس وشق عليهم فنزلت الاية الاخرى الان خفف الله عنكم ففرض عليهم ان لا يفر رجل من
رجلين ولا قوم من مثليهم فنقص من النصرة ما نقص من العدد وروى عطاء عن ابن عباس قال من فر من
رجلين فقد فر ومن فر من ثلثة لم يفر قال الفقيه اذا لم يكن معه سلاح ومع الاخر سلاح جاز له ان
يفر لانه ليس يقاتله قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى يقول ما ينبغي وما يجوز للنبي بان يبيع
الاسارى يقول لا يقبل الفدية من الاسارى ولكن السيف حتى يثخن في الارض يعني يغلب في الارض على
عدوه قرا ابن كثير ونافع وابن عامر ان تكون كلاهما بالتا بلفظ التانيث لان لفظ جماعة العدد مونث
وقرا ابو عمرو الاولى بالتا خاصة وقرا الباقون كلاهما باليا لان الفعل مقدم وقرا حمزة وعاصم وعلم
ان فيكم ضعفا بنصب الضاد وجزم العين وقرا الباقون بضم الضاد ومعناهما واحد ضعف وضعف
وهما لغتان وقرا بعضهم ضعفا بضم الضاد ونصب العين وهي قراة ابو جعفر المدني يعني عجزة
قوله تعالى يريدون عرض الدنيا يعني اتريدون عرض الدنيا وهي الفدا وروى عن ابن عباس انه قال
لما اسروا الاسارى قال رسول الله لابي بكر وعمر ما ترون في هولاء الاسارى قال ابو بكر هم بنو العم
والعشيرة ارى لهم ان ياخذ منهم الفدية ويكون لنا عدة على الكفار لعل الله يهديهم وقال عمر ارى
ان تمكنا منهم فنضرب اعناقهم فهم رسول الله صلعم ان يفعل ما قال ابو بكر فقال عمر فلما كان من الغد
جيت الى رسول الله صلعم فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله من اي شي تبكي
قال ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفدا فانزل ما كان لنبي ان يكون له اسرى وروى عن رسول الله صلعم
انه قال لو نزل من السما عذاب ما نجا منه احد غير عمر قرا ابو عمرو ان تكون له اسرى بلفظ التانيث
والباقون بلفظ التذكير لان الفعل مقدم ثم قال والله يريد الاخرة يعني عز الدين والله عزيز في
ملكه حكيم في امره قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق يقول لولا ان الله احل الغنايم لامة محمد صلعم

جل في

لمستكم فيما اخذتم يعني لاخذكم يعني لاصابكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم ثم طيبها لهم واحلها لهم فقال عز وجل
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال لو لم تحل الغنيمة لقوم سود
الرؤس قبلكم كان ينزل نار من السما فتاكلها فلما كان يوم بدر فوقعوا في الغنايم فاحلت لهم فانزل الله
تعالى لولا كتاب من الله سبق وقال النبي صلعم اعطيت خمسا لم يعطها احد قبلي بعثت الى الناس كافة ونصرت
بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لي شفاعة لامتي يوم القيامة
وللاية وجه اخر وروى الضحاك في قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى وذلك انه لما كان يوم بدر ووقعت
الهزيمة على المشركين اسرع اصحاب رسول الله صلعم في اخذ اسلاب المشركين من قتل منهم واخذ الغنايم
وفدي الاسرى وشغلوا انفسهم بذلك عن القتال فقال عمر يا رسول الله صلعم الا ترى الى ما يصنع
اصحابك تركوا قتال العدو واقبلوا على اسلابهم واني اخاف ان يعطف عليهم خيل من خيل المشركين
فنزل تريدون عرض الدنيا يعني انطلبون الغنايم وتتركون القتال والله يريد الاخرة يعني قهر
المشركين واظهار الاسلام والله عزيز حكيم قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا ما سبق من الكتاب
يعني ان الغنايم تحل لهذه الامة لاصابكم عذاب عظيم وقال النبي صلعم لو نزل من السما عذاب ما نجا احد غير عمر
لانه لم يترك القتال وروى مجاهد عن ابن عباس قال لولا كتاب من الله سبق قال سبقت من الله الرحمة
لهذه الامة قبل ان يعملوا بالمعصية وقال الحسن سبقت المغفرة لاهل بدر وعن الحسن قال لولا
كتاب من الله سبق قال في الكتاب السابق من الله تعالى ان لا يعذب قوما الا بعد قيام الحجة عليهم وقال
سعيد بن جبير لولا ما سبق لاهل بدر من السعادة لمستكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم ويقال
لولا كتاب من الله سبق ان لا يعذب قوما الا بعد قيام الحجة عليهم حتى يتبين لهم ما يتقون ثم قال واتقوا الله
يعني اتقوا الله فيما امركم ولا تعصوه ان الله غفور متجاوز ذو التجاوز فيما اخذتم من الغنيمة قبل احلالها
رحيم اذ احلها لكم قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو من الاسارى بالضم وزيادة
الالف وقرا الباقون الاسرى بالنصب وبغير الالف فمن قرا الاسرى فهو جماعة الاسير ويقال
اسير واسرى مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى وقتيل وقتلى ومن قرا الاسارى فهو جمع الجمع
وهما لغتان يعني واحد وذلك ان النبي صلعم لما وضع الفدا على كل انسان من الاسارى اربعين اوقية
من ذهب وكان مع العباس عشرون اوقية من ذهب فاخذ منه ولم يحسب من فداه وكان خرج لا

كفروا من قبل يعني يوافقون قول الذين كفروا من قبل حين قالوا الملايكة بنات الله وقال قتادة يشبهون قول الذين
كفروا من قبل يعني قول اليهود يوافق قول النصارى وقول النصارى يوافق قول اليهود ويقال يتشابهون في قولهم
هذا من تقدم من كفرهم يعني انما قالوا اتباعا لهم بدليل قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم قرا عاصم يضاهئون
بكسر الهاء مع الهمزة وهي لغة لبعض العرب وقرا الباقون بالسكون بغير همز وهي اللغة المعروفة وقال
القتبي يضاهون يعني يشبهون قول من كان في عصر النبي عم من اليهود والنصارى قول اوليهم الذين كانوا قبلهم
ثم قال قاتلهم الله يعني لعنهم الله انى يوفكون يعني من اين يكذبون بتوحيد الله ثم قال اتخذوا احبارهم يعني
علماءهم ورهبانهم يعني اصحاب الصوامع والمتعبدين منهم اربابا من دون الله يعني اتخذوهم كالارباب يطيعونهم
في معاصي الله ثم قال الفقيه رح حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حـ اسحق ابن عبد الرحمن القاريابي قال حـ محمد ابن
عيسى قال حـ الحسن ابن يزيد الكوفي قال حـ عبد السلام ابن حرب عن غطيف ابن اعين عن مصعب بن سعد بن عدي
ابن حاتم قال سمعت رسول الله يقرا من سورة براة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم
لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيا استحلوا واذا حرموا عليهم شيا حرموا ثم قال والمسيح ابن
مريم يعني اتخذوا المسيح ربا من دون الله وما امروا بقوله وما امرهم عيسى الا ليعبدوا الها الى قوله اعبدوا الله
ربي وربكم ويقال ما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا يعني ليوحدوا الله ثم الها واحدا ثم نزه نفسه فقال
لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون يعني يعبدون من دونه ثم قال يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم يعني يريدون ان يردوا
القران تكذيبا بالسنتهم ويقال يريدون ان يغيروا دين الله الاسلام بالسنتهم ويقال يريدون
ان يبطلوا كلمة التوحيد بكلمة الشرك ويابى الله يعني لا يرضى الله ولا يترك الا ان يتم نوره يعني يظهر دينه
الاسلام ولو كره الكافرون فيظهره قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني بالقران والتوحيد
ودين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين الله تعالى ليظهره على الدين كله يعني يظهره بالحجة على الدين كله ويقال
يظهره بالغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال ابن عباس ليظهره على الدين كله يعني بعد نزول عيسى عم
لا يبقى احد الا دخل في دين الاسلام ولو كره المشركون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الا
حبار والرهبان وقال السدي الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وقال ابن عباس الاحبار العلما
والرهبان اصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالباطل يعني بالظلم بغير حق ويصدون عن سبيل
الله يعني يصرفون الناس عن دين الله تعالى ثم بين الله تعالى حالهم للمومنين لكي يحذروا منهم ولا يطيعوهم

قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة يعني يجمعون ويمنعون زكوتها قال بعضهم هذا نعت الاحبار و[illegible]
وقال بعضهم هذا ابتدا ان كل من جمع المال ومنع منه حق الله تعالى وقال ابن عباس الكنز الذي لا يودي
منه زكوته فهو كنز وروى نافع عن ابن عمر قال ايما مال كان على وجه الارض لا يودى زكوته فهو
كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة وما كان في بطن الارض يودي زكوته فليس بكنز وروي
عن علي رض انه قال اربعة الاف فما دونها نفقة وما كان اكثر منها فهو كنز ثم قال فبشرهم بعذاب
اليم يعني اهل هذه الصفة الذين يكنزون ولا ينفقونها (الذهب والفضة) في سبيل الله يعني لا يودون حقها
في طاعة الله فقال ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونه لانه انصرف الى المعنى يعني لا ينفقون
الكنز ويقال لا ينفقون الاموال ويقال يعني الفضة وقال بعضهم في شان الكفار وقال بعضهم كان
هذا في اول الاسلام وجب عليهم ان يودوا الفضل ثم نسخ باية الزكوة وقال بعضهم كل من لا يودي
الزكوة فهو من اهل هذه الاية وهو قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم يعني توقد على الكنوز فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم هذا ما كنزتم يعني جمعتم لانفسكم فذوقوا ما
كنتم تكنزون يعني فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون قال الفقيه رح حدثنا محمد بن الفضل
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابرهيم بن يوسف قال ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله ابن
مرة عن مسروق عن ابن مسعود انه قال والذي لا اله غيره لا يعذب رجل بكنز فيمس درهم
دينارا اي لا درهما درهما ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على حدة
وروى ابو امامة الباهلي قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في موتزره دينارا فقال رسول
الله صلعم كية ومات رجل اخر فوجد في موتزره ديناران فقال علم كيتان والمعنى في ذلك انه
اصاب من الغلول فلو لم يكن اصابه من الغلول لكان لا يستحق العقوبة لان الزكوة لا تجب في اقل من
عشرين دينارا وقال بعضهم هذا في الوقت الذي وجب عليهم ان ينفقوا الفضل قوله تعالى ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله ما علم الله تعالى ان عدة شهور المسلمين
يعدون اثنا عشر شهرا على منازل القمر فجعل حجهم واعيادهم وصيامهم على عدد [illegible]
فالحج والصوم مرة يكون في الشتا ومرة يكون في الصيف وكانت اعياد اهل الكتاب [illegible]
[illegible] انهم في سنيهم على حساب دوران الشمس كل سنة ثلثماية وخمسة وستين يوما
ودوران الشمس

٣٨

معه ليطعم بها الناس وكان احد الثلثة عشر الذين ضمنوا الطعام اهل بدر وقد جاءت نوبته فاراد ان
يطعمهم فاقتتلوا يومئذ فلم يطعمهم حتى اخذ واخذ ما معه فكلم العباس رسول الله صلعم ان يجعل
العشرين الاوقية من فدايه فابى عليه وقال هذا شي خرجت لتستعين به علينا فلا اتركه لك ووضع
عليه فداوه وفدا ابن اخيه عقيل فقال العباس تترك عمك يتكفف الناس بكفه فقال له رسول الله صلعم
اين الذهب الذي اعطيته ام الفضل وقلت لها كيت وكيت فقال له من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال ربي
اخبرني فاسلم العباس وامر ابن اخيه بان يسلم فنزل قل لمن في ايديكم من الاسارى يعني العباس وابن اخيه
ان يعلم الله ما في قلوبكم خيرا يعني ايمانا ومعرفة وصدقا كقوله لن يوتيهم الله خيرا يعني ايمانا يوتكم
خيرا مما اخذ منكم يعني يعطيكم في الدنيا افضل مما اخذ منكم في الدنيا من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام وروى سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال بعث العلا
ابن الحضرمي الى رسول الله صلعم من البحرين بثمانين الفا ما اتاه الله من مال اكثر منه لا قبل ولا بعد فنثرت
على حصير (نطع) ونودي بالصلوة فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل على المال قائما وجا اهل المسجد فما كان يومئذ
عدد ولا وزن ما كان الا قبضا قال فجا العباس فقال يا رسول الله اعطيت فداي وفدا عقيل يوم بدر
ولم يكن لعقيل مال فاعطني من هذا المال قال خذ من هذا المال قال فحثى في خميصته فذهب يقوم فلم
يستطع فرفع راسه الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ارفع علي فتبسم رسول الله فقال اعد من المال
[illegible] بما تطيق قال ففعل العباس يقول وهو منطلق اما احدى اللتين وعدنا الله فقد انجزها فلا ادري ما
يصنع في الاخرة وهو قوله يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن ابي صالح قال رايت
العباس بن عبد المطلب عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة الاف قال العباس انجز لي الله احد الوعدين
فانا ارجو ان ينجز الوعد الاخر ويقال يوتكم خيرا مما اخذ منكم يعني الجنة قوله تعالى وان يريدوا خيانتك يعني خلافك
ويميلوا الى الكفر بعد اسلامهم فقد خانوا الله من قبل يعني عصوا الله وكفروا من قبل فامكن منهم يعني فامكنك
واظهرك عليهم يوم بدر حتى قهرتهم فاسرتهم والله عليم بخلقه حكيم حين امكنك يعني ان خانوك امكنك منهم
[illegible] مثل ما فعلت من قبل قوله تعالى ان الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله وبمحمد صلعم والقران وهاجروا
الى المدينة وجاهدوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وفيما فيه رضا الله
[illegible] ذكر الانصار فقال والذين اووا ونصروا يعني اووا رسول الله صلعم والمهاجرين يعني انزلوهم واسكنوهم

ديارهم ونصروا رسول الله صلعم بالسيف ولكن بعضهم اوليا بعض يعني في الميراث وفي الولاية لترغيبهم في
الهجرة وكانت الهجرة فريضة في ذلك الوقت ثم قال والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة مالكم من ولايتهم
من شيء في الميراث قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وقرا الباقون بالنصب يعني النصرة ومن قرا بالكسر فهو من الامارة
والسلطان ثم قال حتى يهاجروا يعني الى المدينة قالوا يا رسول الله صلعم هل نعينهم اذا استعانوا بنا يعني
الذين امنوا ولم يهاجروا فنزل وان استنصروكم في الدين يعني استعانوا بكم على المشركين فانصروهم
فعليكم النصر على من قاتلهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني الا ان يقاتلوا قوما بينكم وبينهم عهد
فلا تنصروهم عليهم واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصرة قوله تعالى والذين
كفروا بعضهم اوليا بعض يعني في الميراث بعضهم من بعض الا تفعلوه يعني ان لم تفعلوه يعني ولاية المو
من للمومن والكافر للكافر تكن فتنة في الارض يعني بلية وفساد كبير يعني سفك الدماء فافعلوا ما امر
تم واعرفوا ان الولاية في الدين وقال الضحاك والذين كفروا يعني كفار مكة وكفار ثقيف بعضهم اوليا بعض
الا تفعلوه يعني ان لم تطيعوا الله في قتل الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال مقاتل في الاية
تقديم ومعناه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه يعني ان لم تنصروهم على غير عهود
من المشركين تكن فتنة يعني كفر وفساد كبير في الارض ثم قال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين اووا يعني انزلوا ووطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا النبي صلعم وانما سمي المهاجرين لانهم
هجروا قومهم وديارهم اوليك هم المومنون حقا يعني صدقا لهم مغفرة ورزق كريم يعني ثواب حسن
في الجنة ثم قال عز وجل والذين امنوا من بعد يعني من بعد المهاجرين وجاهدوا معكم فاوليك منكم يعني على دينكم
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث من المهاجرين والانصار وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي اخا بينهم النبي صلعم وكانوا يتوارثون
بالهجرة وبالاسلام وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يورث اخاه فنسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض وروى محمد بن سالم عن الشعبي قال كان عبد الله بن مسعود ولا يعطي مولى نعمة مع ذي رحم شيئا
ويتاول هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى الحسن بن صالح عن ابن عباس قال هيهات هيهات
اين ذهب عبد الله بن مسعود انما كان المهاجرون يتوارثون دون الاعراب فنزل واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض ثم قال في كتاب الله يعني في حكم الله كقوله كتب الله لاغلبن يعني حكم الله ويقال في كتاب الله يعني

مبين في القران ويقال في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم من قسمة المواريث عليم
بما فرض من الميراث سورة التوبة قال ابن عباس كلها مدنية وقال مقاتل كلها مدنية الا قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق قال اخبرنا ابو اسامة قال اخبرنا عوف
ابن ابي جميلة قال حدثنا يزيد الرقاشي وهو كان ابن عباس عن ابن عباس رض قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم
الى الانفال وهو من المثاني والى البراءة وهي من المئين فقرنتموها فلم تكتبوا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم
قال عثمان كان رسول الله صلعم تنزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا انزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب له فقال
ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال من اول ما انزل عليه بالمدينة وكان براءة من اخر القران
وكانت قصتها تشبه بعضها بعضا فظننت انها منها وقبض النبي عليه ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك
قرنت بينهما ولم اكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وذكر عن الكلبي انه قال براءة من الانفال فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم
وهي تسمى سورة الفاضحة لانها فضحت المنافقين وروي عن علي بن ابي طالب انه سيل عن ذلك فقال لانها نزلت
في السيف وليس في السيف امان وبسم الله الرحمن الرحيم من الامان وروي عن عايشة رض قالت فسي الكاتب ان
يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول هذه السورة فترك على حالها قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي تبرئ من الله
ورسوله الى من كان له عهد من المشركين من ذلك العهد ويقال براءة اي قطع من الله ورسوله الى من كان له عهد
من المشركين من ذلك العهد ويقال معنى هذه الاية براءة من الله ورسوله ويقال هذه السورة براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين وقال ابن عباس البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم من المشركين يقول من كان بينه
وبين رسول الله عهد فقد نقضه وذلك ان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه فيمن
كان عهده الى اربعة اشهر ان يقره الى ان يمضي اربعة اشهر ومن كان عهده اكثر من اربعة اشهر ان يحطه
الى اربعة اشهر وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اقبل رسول الله صلعم من تبوك حين فرغ منها فاراد الحج ثم قال
انه يحضر البيت المشركون يطوفون عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا فطافا في
الناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبعون بها فاذنوا اصحاب العهد ان يامنوا اربعة اشهر وهي
الاشهر الحرم ثم لا عهد لهم فذلك قوله تعالى فسيحوا في الارض يعني فسيروا في الارض اربعة اشهر امنين غير
خايفين واعلموا انكم غير معجزي الله يعني غير فايتين من الله باعمالكم وغير فايتين بعد الاربعة الاشهر من عذابه وانكم
وان اجلتم هذه الاربعة فلن تفوتوا الله وان الله يعني واعلموا ان الله مخزي الكافرين يعني مذل الكافرين

ويقال معذب الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار قوله تعالى واذان من الله ورسوله يعني اعلام من الله
ورسوله وروى عن ابي هريرة انه قال كنت مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله الى مكة ببراءة فقيل له
ما كنتم تنادون قال كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يطوف بالبيت احد عريان ومن كان بينه وبين
رسول الله صلعم عهد فان اجله او امده الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله بريء من المشركين
ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك ويقال بعث رسول الله صلعم ابابكر ومعه عشر ايات وامره ان يقراها
على اهل مكة ثم بعث عليا وامره بان يقراها هذه الايات ويقال انما امر عليا بالقراءة لان ابابكر كان
خفيف الصوت فاراد ان يقرا علي حتى يسمعوا جميعا فذلك قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم
الحج الاكبر وروى الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة ابن شعبة يوم النحر فقال هذا يوم النحر
وهذا يوم الحج الاكبر وقال الحسن انما سمي الحج الاكبر لانه حج ابو بكر فاجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق
ايضا عيد اليهود والنصارى فكذلك سمي الحج الاكبر وروى عن علي انه قال الحج الاكبر يوم النحر وروي عن
قيس بن مخرمة ان النبي صلعم قال الحج الاكبر يوم عرفة وانما سمي يوم عرفة يوم الحج الاكبر لانه يوقف بعرفة ويقال
الحج الاكبر هو الحج والحج الاصغر هو العمرة كما قال ابن عباس العمرة هي الحج الاصغر وقال ابن ابي اوفى يوم الحج
الاكبر يوم اهراق الدما وحلق الشعر وهو يوم النحر ان الله بريء من المشركين ورسوله يعني ورسوله ايضا
من المشركين وقرا بعضهم ورسوله بالنصب ومعناه ان رسوله بريء من المشركين وهي قراءة شاذة ثم قال فان
تبتم يعني رجعتم من الكفر فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم يعني ابيتم الاسلام واقمتم على الكفر وعبادة
الاوثان فاعلموا انكم غير معجزي الله يعني لن تفوتوا من عذابه ثم قال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا
وهو القتل وعذاب الابد في الاخرة ثم استثنى الذين لم ينقضوا العهد فقال الا الذين عاهدتم من المشركين
وهم بنو كنانة وبنو ضمرة ثم لم ينقصوكم شيئا من العهود ولم يظاهروا يقول لم يعاونوا عليكم احدا
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام اجلهم ان الله يحب المتقين الذين يتقون نقض العهد قوله تعالى
فاذا انسلخ الاشهر الحرم يقول اذا مضى الاشهر التي جعلتها اجلهم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
في الحل والحرم يعني المشركين الذين لا عهد لهم بعد ذلك الاجل ويقال ان هذه الاية فاقتلوا المشركين نسخت
سبعين اية في القران من الصلح والعهد والكف مثل قوله قل لست عليكم بوكيل وقوله لست عليهم بمسيطر
وقوله فاعرض عنهم وقوله لكم دينكم ولي دين وما سوى ذلك من الايات التي نحو هذا صارت كلها منسوخة

بعده

بعده ثلاثة ثم قال وخذوهم يعني اسروهم وشدوا لهم بالوثاق واحصروهم يعني ان لم يظفروا بهم فاحصروهم
في الحصار وقال الكلبي يعني واحبسوهم عن البيت الحرام ان يدخلوه وقال مقاتل واحصروهم يعني والتمسوهم
واقعدوا لهم كل مرصد يعني ارصدوا بكل طريق وقال الاخفش يعني اقعدوا لهم على كل مرصد وعلى محذوف
من الكلام ومعناه اقعدوا لهم على كل طريق ياخذون فيه فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة يعني واقروا
بالصلوة واتوا الزكوة يعني واقروا بالزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم ولا تقتلوهم ان الله غفور
رحيم يعني غفور لما كان من الذنوب في الشرك رحيم بهم بعد الاسلام فقال رجل من المشركين يا علي ان اراد
رجل منا بعد انقضاء الاجل ان ياتي محمدا ويسمع كلامه او ياتيه لحاجته تقتل فقال علي لا يقول الله تعالى وان
احد من المشركين استجارك فاجره يعني استامنك فيقال فيه تقديم ومعناه وان استجارك احد من المشركين
يعني ان طلب احد من المشركين منك الامان يقول فاسمه حتى يسمع كلام الله يقول اعرض عليه القران حتى يسمع قراءتك
بكلام الله فان ابى ان يسلم فابلغه مامنه يقول فرده الى مامنه من حيث اتاك ذلك بانهم قوم لا يعلمون يعني
امرتك بذلك لانهم لا يعلمون حكم الله تعالى وفي الاية دليل ان حربيا لو دخل من دار الحرب الى دار الاسلام على وجه
الامان يكون امنا ما لم يرجع الى مامنه ثم قال على وجه التعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله ويقال على
وجه التوبيخ يعني لا يكون لهم عهد عند الله ولا عذر عند رسوله ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام يعني بني كنانة وبني ضمرة وهم لم ينقضوا العهد فامر الله تعالى باتمام عهدهم ويقال هم
بنو خزاعة وبنو خزيمة وبنو امدلج فما استقاموا لكم على وفاء العهد فاستقيموا لهم بالوفاء على التمام
ان الله يحب المتقين الذين يتقون ربهم ويمتنعون عن نقض العهد قوله تعالى كيف وان يظهروا عليكم يقول
كيف لا تقاتلونهم ويقال كيف يكون لهم عهد عند الله وقد سبق الكلام ما يدل على هذا الاضمار وان يظهروا
عليكم يقول يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا وقال
ابن جبير الال هو الله عز وجل وقال ابن عباس الال القرابة والذمة وقال مجاهد لا يرقبون الله ولا عهدا وعن
الضحاك قال الال القرابة والذمة العهد يرضونكم بافواههم يعني بالسنتهم مثل قول المنافقين وتابى قلوبهم يعني
وتنكر قلوبهم يقولون قولا بغير حقيقة واكثرهم فاسقون يعني عاصون ناقضون للعهد وذلك ان ابا سفيان
كان يعطي الناقة والطعام والشيء ليصد بذلك الناس عن متابعة النبي علم وقال الكلبي اشتروا بايات
الله ثمنا قليلا يقول كتموا صفة رسول الله صلعم في كتابهم بشيء من الماكلة ياخذون من السفلة

انهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون بصدهم الناس عن دين الله قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن
الا ولا ذمة يعني لا يحفظون في المؤمنين قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون بنقض العهد وترك
امر الله قوله تعالى فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني اقروا بهما فاخوانكم في الدين يعني
هم مؤمنون مثلكم ونفصل الآيات يقول نبين العلامات لقوم يعلمون انه من الله تعالى قوله تعالى وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم يقول نقضوا عهودهم من بعد عهدهم يعني من قبل اجله وطعنوا يقول عابوا
في دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر يعني قادة اهل الكفر ورؤساءهم انهم لا ايمان لهم قرأ ابن عامر لا ايمان
لهم بالكسر وهي قراءة الحسن البصري يعني لا اسلام لهم والباقون بالنصب يعني لا عهد لهم قرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو ائمة بهمزة واحدة والباقون بهمزتين ثم قال لعلهم ينتهون يعني لعلهم ينتهون عن نقض العهد ثم حث
المؤمنين على قتال كفار قريش وذلك قبل فتح مكة فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يقول نقضوا
عهودهم من قبل اجله وهموا باخراج الرسول يقول بقتال الرسول وهم بدؤوكم اول مرة بنقض العهد
حين اعانوا بني بكر على خزاعة اتخشونهم فلا تقاتلونهم فالله احق ان تخشوه في ترك امره ان كنتم مؤمنين
يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله ثم واعدهم النصرة فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يعني بالقتل والهزيمة
ويخزهم يعني ويذلهم بالهزيمة وينصركم عليهم يعني على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة
في الآية دلالة النبوة محمد صلعم لان الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي صلعم ان يعذب الكفار بايديهم ويخزهم
وينصرهم عليهم فانجز وعده ولم يظهر خلاف ما وعدهم قال اخبرنا احمد بن يحيى السمرقندي قال ح محمد بن
الحسن الجويباري قال حماد بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وادع رسول الله اهل مكة وقد كانت
بنو خزاعة حلفاء رسول الله صلعم في الجاهلية وكان بنو بكر حلفاء قريش فدخل بنو خزاعة في صلح رسول الله صلعم
ودخلت بنو بكر في صلح قريش فكان بين بني خزاعة وبين بني بكر قتال فامدت قريش بني بكر بسلاح وطعام وظللوا
عليهم وان قريشا خافوا ان يكونوا قد نقضوا العهد وغدروا فقالوا لابي سفيان اذهب الى محمد وجدد العهد
فليس من قوم اطعموا قوما ما يكون فيه نقض العهد فانطلق ابو سفيان في ذلك فلما وصل ابو سفيان قال
رسول الله صلعم قد جاءكم ابو سفيان وسيرجع خائبا راضيا يعني بغير حاجة فلما قدم ابو سفيان المدينة اتى
ابا بكر فقال يا ابا بكر جدد الحلف واصلح بين الناس فقال ابو بكر الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عمر فقال له نحو
ما قال لابي بكر فقال له عمر نقضتم فما كان منه جديدا فابلاه الله وما كان منه مثبتا او شديدا فقطعه الله

فقال

فقال له ابو سفيان ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة مثلك ثم اتى فاطمة فقال يا فاطمة هل لك من امر
تسودين فيه نساء قريش ثم قال لها نحوا مما قال لابي بكر وعمر فقالت الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عليا
فذكر له نحوا من ذلك فقال له علي ما رأيت كاليوم رجلا اضل منك انت سيد الناس فجدد الحلف واصلح
بين الناس فضرب ابو سفيان بيمينه على يساره وقال احرت الناس بعضهم على بعض ثم رجع الى قومه
فاخبرهم بما صنع فقالوا ما رأينا كاليوم وافد قوم والله ما جئتنا بصلح فنامن ولا بحرب فنحذر
فقدم وافد خزاعة على رسول الله صلعم واخبره بما صنع القوم ودعاه الى النصر وقال في ذلك شعرا
اللهم اني ناشد محمدا ** حلف ابينا وابيه الاتلدا ** ان قريشا اخلفوك الموعدا ** ونقضوا ميثاقك
المؤكدا ** وزعموا ان لست تدعو احدا ** وهم اذل واقل عددا ** وهم اتونا بالوتير هجدا ** يتلوا
القرآن ركعا وسجدا ** اسلمنا وقد صح لم ننزع يدا ** فانصر رسول الله نصرا عتدا ** وابعث جنود
الله يأتي مددا ** فيهم رسول الله قد تجردا ** فامر رسول الله بالرحيل وروي في خبر آخر ان النبي صلعم قال والله
لا تغزون قريشا وقال والله لانصرت ان لم انصركم فخرج الى مكة ومعه عشرة الاف رجل ثم رجعنا الى
حديث عكرمة قال فتجهزوا واقبل رسول الله بالناس حتى نزلوا بمر فخرج ابو سفيان من مكة فرأى العسكر
والنيران فقال ما هذه فقيل هؤلاء من بني تميم فقال والله لهؤلاء اكثر من اهل مكة فلما علم انه رسول الله
تنكر واقبل يقول دلوني على العباس فاتاه فانطلق به الى رسول الله حتى ادخله عليه فقال له رسول الله يا
ابا سفيان اسلم تسلم قال فكيف اصنع باللات والعزى فقال حماد بن زيد فحدثني ابو الخليل عن سعيد
بن جبير ان عمر وهو خارج من القبة وفي عنقه السيف اخرءوا عليها اما والله لو كنت خارجا من القبة الجبهة
ما سألت عنهما ابدا قال من هذا قالوا عمر فاسلم ابو سفيان فانطلق به العباس الى منزله فلما اصبح
رأى الناس قد تحركوا للوضوء والصلوة فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل امروا في بشيء قال لا ولكنهم قاموا
الى الصلوة فتوضؤوا ثم انطلق به الى رسول الله فلما قام رسول الله الى الصلوة فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا
فلما سجد سجدوا فقال ابو سفيان يا ابا الفضل ما رأيت كاليوم طاعة قوم لا فارس الاعاجم ولا الروم ذات
القرون قال حماد بن زيد فزعم يزيد بن حازم عن عكرمة انه قال يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك عظيم الملك
فقال له العباس انه ليس بملك ولكنه نبوة قال وذاك قال حماد قال ايوب ثم قال واصباح قريش فقال
العباس يا رسول الله لو اذنت لي فاتيتهم ودعوتهم وامنتهم وجعلت لابي سفيان شيئا يذكر به قال فافعل

ثم ركب العباس بغلة رسول الله ودخل مكة ونادى يا أهل مكة اسلموا تسلموا فقد استبطنتم بأشهب بازل قد جاءكم الزبير من أعلا مكة وهذا خالد من أسفل مكة وخالد وما خالد والزبير وما الزبير قال
من أسلم فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن
ثم ان رسول الله ظهر عليهم فأمن الناس جميعا الا بني بكر من خزاعة فقتلهم خزاعة الى نصف النهار — فقتلتهم
فأنزل الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
وهم خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم يعني خزاعة وروى مصعب بن سعد عن أبيه قال لما كان يوم فتح
مكة أمن الناس الا ستة نفر عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن ضبابة وعبد الله بن
أبي سرح وامرأتان فقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة وروى عبد الله بن
رباح عن أبي هريرة ان رسول الله حين سار الى مكة ذكر الى ان قال دخل صناديد قريش من المشركين
الى الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم وطاف رسول الله وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي
الباب فقال ما تقولون وما تظنون قالوا نقول أخ وابن عم حليم رحيم قال أقول كما قال يوسف لا
تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فخرجوا كأنما نشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وخرج رسول الله
من الباب الذي يلي الصفا فخطب والانصار أسفل منه فقالت الانصار بعضهم لبعض أما ان الرجل أخذ
ته الرأفة بقومه وادركته الرغبة في قرابته فقال لهم رسول الله أقلتم كذا وكذا والله اني رسول الله
حقا ان المحيا محياكم وان الممات مماتكم قالوا يا رسول الله قلنا ذلك مخافة أن تفارقنا ضنا بك قال
انتم لصادقون عند الله وعند رسوله قال الله تعالى ويتوب الله على من يشاء يعني من أهل مكة يهديهم الله
لدينه والله عليم بمن يؤمن من خلقه حكيم في أمره قوله تعالى أم حسبتم أن تتركوا وذلك لما أمرهم الله
تعالى بالقتال شق على بعض المؤمنين القتال فنزل قوله تعالى أم حسبتم أن تتركوا يعني أظننتم أن تتركوا على الا
يمان أيها المؤمنون ولا تبتلوا بالقتال ولا تؤمروا به ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعني لم يميز
الله الذين جاهدوا من الذين لم يجاهدوا وقد كان يعلم الله تعالى ذلك منهم قبل أن يجاهدوا وقبل أن يخلق
هم ولكن علمه علم الغيب ولا يستوجبون الثواب بذلك العلم وانما يستوجبون الثواب بما يظهر منهم
من الجهاد ويقال معناه أظننتم أن تدخلوا الجنة بغير جهاد وبغير تعب النفس وهذا كما قال في آية
أخرى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وكما قال في آية أخرى ألم أحسب الناس

ان يتركوا
الآية قال ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يعني ولا من دون رسوله ولا المؤمنين يعني ولا من دون
المؤمنين يعني ولم يميز الذين لا يتخذون وليا من دون الله ورسوله والمؤمنين يعني من غيرهم وليجة
يعني بطانة من أهل دينه يفشي اليه سره وقال الزجاج الوليجة البطانة مأخوذ من ولج الشيء بالشيء
اذا دخل يعني لم يتخذوا بينهم وبين أهل الكفر خلة ومودة وقال نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين
كتب الى أهل مكة يخبرهم ان النبي عليه السلام يريد الخروج اليهم واراد بذلك مودة أهل مكة وفيه نزلت لا تتخذوا
عدوي وعدوكم أولياء الآية ثم قال والله خبير بما تعملون يعني من الخير والشر والجهاد والتخلف ومودة
أهل الكفر قوله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
مساجد بلفظ الجماعة وكذلك الثاني يعني جميع المساجد وقرأ الباقون الاول مسجد بغير الف والثاني بالف
وروي عن ابن كثير كلاهما بغير الف يعني مسجد الحرام ومن قرأ مساجد ايضا لجواز ان يحمل على مسجد الحرام لانه
يذكر المساجد ويراد به مسجد واحد كما قال يا أيها الرسل يعني يريد به النبي قال شاهدين على انفسهم بالكفر يعني
ما كان لهم عمارة المسجد في حال اقرارهم بالكفر يعني لا ثواب لهم يعني ايمان أولئك حبطت أعمالهم يعني بطل
ثواب أعمالهم ويقال شاهدين على انفسهم بالكفر يعني كلامهم يشهد عليهم بالكفر وفي النار هم خالدون يعني يكونون
في النار هم خالدون ويقال شاهدين على انفسهم بالكفر يوم القيامة لا تنفعهم عمارة المسجد بغير ايمان وروى
اسباط عن السدي في قوله شاهدين على انفسهم بالكفر قال يسأل النصراني ما انت فيقول نصراني ويسأل
اليهودي ما انت فيقول يهودي ويسأل المشرك ما انت فيقول مشرك فذلك قوله عز وجل شاهدين على انفسهم
بالكفر ويقال الآية نزلت في شأن العباس حين أسر يوم بدر فاقبل اليه نفر من المهاجرين وعيروه بقتال
النبي وبقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له علي هل لكم من المحا
سن شيء قال نعم انما نعمر مساجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني ونفادي الاسير ونؤمن
الخائف ونقري الضيف فنزل ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله الى قوله حبطت أعمالهم وفي النار هم
خالدون قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله يعني صدق بوحدانية الله تعالى واليوم الآخر يعني أقر بالبعث
لان عمارة المسجد بإقامة الجماعة وهم كانوا لا يقيمون الصلاة فلم يكن ذلك عمارة المسجد فذلك قوله واقام الصلاة
يعني داوم على الصلوات الخمس ويقيمها بركوعها وسجودها ومواقيتها وآتى الزكاة المفروضة ولم يخش الا
الله ولم يعبد الا الله ولا يوحد غيره فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين يعني أولئك هم المهتدون

وجاهد

لدينه ولهم ثواب اعمالهم قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر يعني
كايمان من امن بالله وقال القتبي اجعلتم سقاية الحاج يعني صاحب سقاية الحاج كايمان بالله كما قال في اية
اخرى لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد الصلوات لا يهدم وانما اراد بيوت الصلوات كما قال من
قريتك التي اخرجتك يعني اهل قريتك كذلك ههنا سقاية الحاج واراد به صاحب سقاية الحاج وقرا بعضهم
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام يعني جمع الساقي والعامر وهي قراة شاذة ثم قال لا يستوون عند الله
يعني لا يستوون في الثواب والعمل عند الله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشد المشركين الى
الجنة ويقال لا يكرمهم بالمعرفة ما لم يتركوا كفرهم كما قال في اية اخرى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا قوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا يعني صدقوا بتوحيد الله وهاجروا الى المدينة وجا
هدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله يعني هولا افضل عند الله وافضل درجة
في الجنة من الذين لم يهاجروا ولم يؤمنوا ولم يعمروا المساجد ولم يسقوا الحاج واولئك هم الفائزون
يعني الناجون من النار قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه يعني الجنة منه ورضوان يعني رضوان الله
عنهم كما قال في اية اخرى رضي الله عنهم ورضوا عنه بالثواب الذي اعطاهم ثم قال وجنات لهم فيها
نعيم مقيم يعني مقيم دايم لا ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا يعني دايمين في الجنات ابدا هو تاكيد للخلود
ان الله عنده اجر عظيم وهي الجنة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا يعني
الذين بمكة اوليا قال مقاتل نزلت الاية في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهاهم الله
تعالى عن ولايتهم وقال في رواية الكلبي لما امر رسول الله بالهجرة الى المدينة فجعل الرجل يقول لامراته ولاخيه انا
قد امرنا بالهجرة فمنهم من يخرج معه ومنهم من تعلقت به زوجته وعياله فيقولون قد دعنا فنضيع فيرق
لهم ويجلس معهم فنزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا في الدين والعون ان استحبوا
الكفر على الايمان يعني ان اختاروا الكفر على الايمان ويقال اختاروا الجلوس مع الكفار على الجلوس مع المؤمن
ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الاية فاولئك هم الظالمون الضارون بانفسهم قوله تعالى قل ان كان اباؤ
كم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم يعني قومكم قرا عاصم في رواية ابي بكر وعشيراتكم بالالف بلفظ
الجماعة وقرا الباقون بغير الف واموال اقترفتموها يعني اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون كسا
دها يعني تخشون ان يبقى عليكم فلا ينفق ومساكن ترضونها يعني منازل لكم بمكة يعجبكم الاقامة فيها

احب اليكم من الله ورسوله يعني ان كان هذه شيا احب اليكم من ان يهاجروا الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد
في سبيله يعني في طاعته فتربصوا يعني فانتظروا حتى ياتي الله بامره يعني فتح مكة ويقال الموت
والقيامة وقال الضحاك حتى ياتي الله بامره بقتال ابايكم وابنايكم واخوانكم وعشيرتكم ثم قال والله لا
يهدي القوم الفاسقين وهذا وعيد من الله تعالى للذين لم يهاجروا ويقال من اول سورة براة الى
قوله ونفصل الايات لقوم يعلمون نزلت بعد فتح مكة ثم من قوله وان نكثوا ايمانهم الى ههنا نزلت
قبل فتح مكة فوضع ههنا ثم من بعد هذا نزلت فتح مكة وهو قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين وذلك انه لما نزل قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فامرهم الله بان يقاتلوا ويتوكلوا على الله تعالى ويطلبوا النصر منه ولا يعتمدوا
على الكثرة والقلة لان النصرة من الله تعالى فذلك قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني في مشاهد كثيرة
وهو يوم بدر ويوم قريظة ويوم حنين ويوم فتح مكة وعامة وخاصة يوم خيبر يعني نصركم الله
في مواطن كثيرة وخاصة يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم يعني جماعتكم فلم تغن عنكم شيا يعني عن قضا الله
كثرتكم وذلك ان رسول الله خرج الى حنين في اثني عشر الف عشرة الاف خرج معه من المدينة الى فتح مكة وخرج
معه الفان من اهل مكة فقال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة وقد كان فتح مكة وبقيت عليه ايام من
رمضان فمكث حتى دخل شوال وبعث رسول الله رجلا من بني سليم عينا له يقال له عبد الله بن ابي حدرد جاسوس
فاتى حنينا فكان بينهم يسمع اخبارهم فسمع من مالك بن عوف امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة
الاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون
باربعة الاف سيف شيا الا افرج لكم وكان مالك بن عوف على هوازن فاقبل ابن ابي حدرد حتى اتى النبي صلعم
فاخبره بمقالتهم فقال رجل من المسلمين والله يا رسول الله لا نغلب اليوم من كثرة فساء رسول الله صلعم
كلمته وابتلى الله تعالى المومنين بكلمته تلك قال الفقيه ح ابو جعفر قال ح الفقيه علي بن احمد الفارسي
قال ح نصير بن يحيى قال ح ابو سليمان قال ح الفقيه محمد بن الحسن عن محمد بن يعقوب عن اسحق بن عبد الله
ابن ابي طلحة قال سمعت انس بن مالك يقول لما انتهى رسول الله صلعم بوادي حنين وهو وادي من اودية تهامة
له مضايق وشعاب فاستقبلنا من هوازن شيء لا والله ما رايت مثله في ذلك الزمان قط من السواد
والكثرة وقد ساقوا اموالهم ونساهم وابناهم وذراهم ثم صفوا فحملوا النسا فوق الابل وراء صفوف الرجال

ثم جاوا بالابل والغنم والذراري لكي لا يفروا ابنو عمهم فلما راينا ذلك السواد حسبناهم رجالا كلهم فلما انحدرنا
بالوادي وهو وادي حدرد فبينا نحن فيه ان شعرنا اي ما شعرنا الا بالكتايب قد خرجت علينا
من مضايق الوادي وشعبه فحملوا علينا حملة رجل واحد وقد كانت قريش بمكة طلبوا الى النبي صلعم
ان يخرجوا معهم فلم يقل لا لهم ولا نعم فخرجوا وكانوا هم اول من انهزم من الناس قال انس فولوا ادبارهم
هم وتبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شي فسمعت رسول الله يومئذ يقول والتفت عن يمينه وعن
يساره يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله صابر اليوم ثم تقدم بحربته امام الناس
فوالذي بعثه الله بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح حتى هزمهم الله تعم ثم رجع النبي صلعم الى العسكر
وامر بطلبهم وان يقتل كل من قدر عليه منهم وجعلت هوازن تولي وثاب من انهزم من المسلمين
فقالت ام سليم وكانت يومئذ تقاتل شادة على بطنها بثوب يقول يا رسول الله ارايت هولاء الذين
اسلموا وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم ان امكنكم الله تعم منهم فاقتلهم كما تقتل هولاء المشركين فقال عم
يا ام سليم عافية الله تعم اوسع وروي في خبر اخر ان دريد بن الصمة كان شيخا كبيرا في عسكر
مالك بن عوف وكان صاحب تدبيره وكان لا يبصر ما لم يرفع حاجبه فقال مالي اسمع رغا الابل وثغا الغنم
وصوت الصبيان قالوا له ان مالك بن عوف امر باخراج الاموال لكي يقاتل كل واحد منهم عن ماله فقال لهم هلا
اخبرتموني بذلك قبل الخروج فالرجل اذا جاءته الهزيمة متى يبالي عن ماله وولده ولكن ان فعلتم ذلك فاكسروا
جفن سيوفكم واحملوا حملة رجل ففعلوا ذلك فانهزم المسلمون ولم يبق مع رسول الله الا العباس وابو سفيان
ابن حرث وعده من الانصار فنزل رسول الله عن بغلته واخذ السيف في نحو العدو وجعل ينادي يا اصحاب الشجرة
يا اصحاب سورة البقرة الي الي فامده الله بخمسة الاف من الملائكة ورجع اليه المسلمون وانهزم المشركون واخذ
المسلمون اموالهم وهو الذي يسمي يوم اوطاس فنزلت هذه الاية لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
اذ اعجبتكم فاخبر الله تعم ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصرة الله وكان ذلك من ايات الله ثم قال وضاقت
عليكم الارض بما رحبت يعني برحبها وسعتها من خوف العدو ثم وليتم مدبرين يعني منهزمين ولا تلوون على
احد قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله يعني من رحمته وعلى المومنين وانزل جنودا يعني خمسة الاف
من الملائكة لم تروها وفي الاية دليل ان المومن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث
هزموا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله مومنين وعذب الذين كفروا يعني بالقتل والهزيمة

وذلك

وذلك العذاب جزا يعني عقاب الكافرين قوله تعالى ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء من اصحاب مالك بن عوف ممن
كان اهلا للاسلام وروي عن محمد بن كعب القرظي قال لما انهزم مالك بن عوف سار في ثلثة الف فقال لاصحابه
هل لكم ان تصيبوا من محمد مالا قالوا نعم فارسل الى النبي صلعم اني اريد ان اسلم فما تعطيني فارسل اليه النبي صلعم
ان اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجا فاسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى المسلمين ورفقهم وزهدهم واجتهادهم
صلى الله عليه وسلم قال
رد ذلك له رسول الله يا ابن عوف الذي تقول ما وعدتك فقال يا رسول الله ما مثلي ياخذ على الاسلام شيا قال وكان
مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام ثم قال والله غفور بما كان في الشرك رحيم بهم بعد الاسلام
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس يعني قذر ورجس ولم يقل انجاس لان النجس مصدر والمصدر لا يثنى
ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فهذه الاية من الايات التي قرا عليهم علي ابن ابي طالب بمكة يعني
لا يدخلوا ارض مكة وقال مقاتل الحرم كله وقال مالك ابن انس لا يجوز للكفار ان يدخلوا المسجد لان الله تعم قال انما المشر
كون نجس كما ان الجنب لا يجوز له ان يدخل المسجد وقال الزهري له ان يدخل المسجد الا المسجد الحرام وهو قول الشافعي
جميع المساجد
وقال ابو حنيفة واصحابه يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا
وافدين من قومهم وهذه الاية نزلت في شان اهل الحرب انهم لا يدخلون المسجد الحرام بغير امان ولا يكون لهم
ولاية البيت وروي عن جابر بن عبد الله انه قال لا يدخل المسجد الحرام الا بالرق او بالعهد ثم قال وان خفتم
عيلة يعني حاجة وفقرا وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني
متى يعيل فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك انه لما منع المشركون من البيت بمكة قال اناس من التجار لاهل مكة
من اين ناكلون اذا فعلتم هذا فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعني من رزقه ففرحوا
بذلك واسلم اهل جدة وصنف من اهل اليمن فحملوا الطعام الى مكة في البر والبحر واغناهم الله بذلك يعني
اغناهم عن تجارة الكفار بالمومنين ثم قال ان شا يعني يدوم لكم بمشية الله ان الله عليم بخلقه حكيم في امره قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يومنون بالله يعني لا يصدقون بتوحيد الله تعم ولا باليوم الاخر بالبعث بعد الموت ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله في التورية والانجيل والقران لا يدينون دين الحق يقول لا يخضعون لدين الحق ولا يقرون
بشهادة ان لا اله الا الله ومعناه لا يومنون بالله ايمان الموحدين لان اهل الكتاب كانوا يقرون بالله ولكنهم
قالوا لله تعم ولدا واقروا بالبعث ولكن لا يقرون لاهل الجنة بالنعمة لانهم لا يقرون بالاكل والشرب
والجماع فلا يقرون كما اعلم الله تعم فليس يدينون دين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين الله تعم لان الله تعم

فهو الحق فامر الله تعالى بقتلهم الى ان يعطوا الجزية وهو قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
قال بعضهم عن قهر وذل كما يقال اليد لفلان يعني الامر النافذ لفلان ويقال عن يد يعني لنعمة
عليهم بذلك لان قبول الجزية وترك انفسهم يد ونعمة عليهم ويقال عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق
ايديهم ويقال عن يد يعني عن قيام يمشون بها صاغرين يؤخذ من ايديهم وقال الاخفش من كره وهم
صاغرون يعني ذليلين قال سمعت الفقيه يقول قتال الكفار على ثلثة انواع في وجه يقاتلون حتى يسلموا
ولا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون من الاعراب وغيرهم وفي وجه يقاتلون حتى
يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس فاما اليهود والنصارى فبهذه الاية واما المجوس
بالخبر وهو قوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب والوجه الثالث اختلفوا فيه وهم المشركون من غير العرب
وغير اهل الكتاب مثل الترك والهند ونحو ذلك في قول الشافعي لا يجوز اخذ الجزية منهم وفي قول ابي حنيفة
واصحابه يجوز اخذ الجزية منهم كما يجوز من المجوس لانهم من غير العرب قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
قرا عاصم والكسائي عزير بالتنوين والباقون بغير تنوين فمن قرا بالتنوين لان الابن خبر وليست
بنسبة ومن قرا بغير التنوين فلالتقاء الساكنين كما قرا بعضهم قل هو الله احد الله الصمد بغير تنوين ولا
اختلاف بين النحويين ان اثبات التنوين اجود من طريق اللغة وانما قالت اليهود ذلك لانه لما خرب بخت
نصر بيت المقدس وحرق التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملا عليهم عزير عليه السلام عن ظهر قلبه فكتبوها
وفي انفسهم منها شيء مخافة ان قد زاد فيها او نقص منها شيئا فبينما هم كذلك اذ وقعوا على ...
نة في قرية فيها التورية فعارضوا بها على ما كتبوا من عزير فلم ينقص شيئا ولم يزد حرفا فقالوا
عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقالت النصارى المسيح ابن الله وانما قالوا
ذلك لان عيسى كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ويقال ان الافراط في كل شيء مذموم لان النصارى افرطوا في حب عيسى عليه السلام وقالوا فيه
ما قالوا حتى كفروا بسبب ذلك واليهود افرطوا في حب عزير فقالوا فيه ما قالوا كما افرطت الروافض في حب علي
حتى رفضوا غيره وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وا
بغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ثم قال ذلك قولهم بافواههم يعني ذلك كذبهم بالسنتهم
معناه ما يقولون بافواههم قولا بلا فائدة ولا برهان ولا معنى لحجة صحيح ثم قال يضاهون قول الذين

مكانه وخرج النبي عليه السلام ومعه ابو بكر حتى اتيا ثورا جبلا باسفل مكة قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو
جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل القاضي قال حدثنا يحيى بن ابي طالب عن عبد الوهاب ابن ابي ليلى الرازي
قال حدثنا الفراء عن ميمون ابن مهران عن ضبة ابن محصن عن امير المؤمنين عمر انه قال والله لليلة من
ابي بكر خير من عمر قال عمر وما تلك الليلة يعني قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هاربا من اهل مكة ليلا فتبعه
ابو بكر فجعل ابو بكر يمشي امامه ومرة يمشي خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله
ما هذا يا ابا بكر قال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك
ومرة عن يسارك لا امن عليك فمشى رسول الله ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت فلما راها
ابو بكر انها حفيت جعلها على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى به فم الغار فانزله ثم قال والذي بعثك
بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئا فحمله وادخله قال وفي رواية
محمد ابن اسحق كان الغار معروفا بالهوام فجعل ابو بكر يشد الجحر فبقي جحران فوضع عقبه عليهما
حتى اصبح وقال في رواية عمر وكان في الغار خرق فيه حيات فخشي ابو بكر ان يخرج منه شيء يؤذي
رسول الله فالقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه وجعلت دموعه تنحدر على خده من شدة
الم ما يجد ورسول الله يقول يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته للطمانينة
لابي بكر فهذه ليلة قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر القاضي قال حدثنا احمد بن
جرير قال حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عون ابن عمرو القيسي عن مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة
ابن شعبة وانس ابن مالك يذكرون ان النبي ليلة الغار امر الله العنكبوت شجرة فخرجت في وجه النبي صلى
فسترت وجه النبي صلى وان الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله وامر
الله حمامتين وحشيتين فاقبلتا حتى وقفتا بين العنكبوت وبين الشجرة فاقبلت فتيان قريش
من كل بطن منهم رجل بعصيهم وقسيهم وهراواتهم حتى كانوا من النبي عليه السلام على قدر مائتي ذراع فقال الدليل سرا
قة ان ما لكم انظروا واعد الحجر قال لا ادري اين وضع رجله قال الفتيان انت لم تخط هذه الليلة اثره
حتى اذا اصبحوا قال انظروا في الغار فاستقدم القوم حتى اذا كانوا من النبي عليه السلام على خمسين ذراعا نظروا
فاذا حمامتان بفم الغار فرجعوا وقالوا رأينا حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفنا انه ليس فيه احد
فسمعها النبي عليه السلام فعرف ان الله تعالى قد دراهما عنه فشمت عليهما يعني بارك فيهما واحدرهما الله تعالى في الحرم

اي ليلة كانت اخير منك فقال

اخير من عمر



وافرخا كما ترى وفي خبر اخر زيادة وقد كان امر ابو بكر عامر ابن فهيرة ان يذبح اليه غنمه بثور وكان يذبح
اليهما غنمه وكان عبد الله بن ابي بكر ياتيهما باخبار اهل مكة فمكثا فيه ثلث ليالي كانا يذبحان من الغنم
ويحلبان كل ليلة ما ارادا فلما هدا من الالتماس وجاءهم عبد الله ابن ابي بكر فاخبرهم بذلك فخرج رسول الله وابو
بكر وعامر بن فهيرة واستاجروا رجلا من بني هذيل الى الطريق يقال له عبد الله بن اريقط اخذ بهم اسفل مكة
حتى خرجوا اقربها من جدة ثم عارضوا الطريق فمروا بماء غسفان فنظر سراقة ابن مالك بن جعشم اثارهم
فلبس لامته وركب فرسه حتى ادرك رسول الله فدعا عليه رسول الله فرسخت قوايم فرسه فقال يا
محمد ادع الله لي ان يطلق فرسي فان الحي قد التمسني فان اكن وراك خيرا لك فارد عنك من وراي من
الناس قال فقال رسول الله صلعم اللهم ان كان صادقا فاطلق فرسه فقال يا محمد خذ سهما من كنانتي وانزل
به على ابلي فان اردت حولة فخذ وان اردت لبنا فخذ فرجع سراقة فوجد الناس يلتمسون رسول الله
فقال لهم ارجعوا فقد استبان لكم ما ههنا وقد عرفتم مني بصري وقفوي بالاثار قال فرجعوا
عنه فقدم النبي علم مع ابي بكر المدينة فذلك قوله ثم ثاني اثنين اذ هما في الغار قوله عز وجل اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانما كان ابو بكر يخاف على نفس رسول الله وعلى ذهاب التوحيد والاسلام
لا على نفسه ان الله معنا في الدفع عنا فانزل الله سكينته يعني طمانينته عليه وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس انه قال يعني على ابو بكر لان النبي عليه لم يزل السكينة معه وقال حبيب ابن ثابت فانزل
الله سكينته عليه يعني على رسول الله صلعم حتى سكن واطمان قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال ح احمد بن محمد الحاكم الماضي قال ح احمد بن جرير قال ح الحسن ابن عرفة قال ح ابن سوار عن ابي العلوف
عن الزهري قال قال رسول الله لحسان بن ثابت هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم قال فقل حتى اسمع فقال
وثاني اثنين اذ هما في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ يصعد الجبلا وكان حب رسول الله قد علموا
من البرية لم يعدل به رجلا قال فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كما
قلت ثم قال وايده بجنود لم تروها يعني يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا يعني الشرك
بالله ثم وكلمة الله هي العليا يعني شهادة ان لا اله الا الله قرا الاعمش ويعقوب الحضرمي كلمة
الله بالنصب يعني وجعل كلمة الله والباقون بالضم على معنى الاستيناف والله عزيز حكيم با
ظهار التوبة واطفاء دعوة الشرك قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قال الكلبي خفافا يعني

يعني على ابي بكر وقال في رواية الكلبي

العسرة من المال وقلة العيال وثقالا يعني اهل الميسرة في المال والصبية والعيال وقال الكلبي ويقال
فيها وجه اخر انفروا خفافا فانفروا نشاطا في الجهاد وثقالا يعني غير نشاط في الجهاد كذي
قال مقاتل ويقال خفافا وثقالا قال شبابا وشيوخا وروى حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس ان ابا
طلحة الانصاري قرا هذه الاية انفروا خفافا وثقالا قال ما ارى الله الا استنفرنا شبابا وشيوخا
جهزوني فقلنا قد غزوت مع رسول الله وابي بكر وعمر وانت اليوم شيخ كبير قال جهزوني فجهزناه فركب البحر
فمات في غزاته وروى سفين عن منصور عن الحكم قال انفروا خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير مشاغيل وروي
عن مسروق عن ابي الضحى قال اول ما نزل من سورة براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها واخرها وروي
عن ابن عباس انه قال نسختها هذه الاية وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال بعضهم ليست بمنسوخة
ولكنها في الحال التي وقع النفير وجب على جميع الناس الخروج الى الجهاد وان لم يكن النفير عامة يكون فرضا
كفاية فاذا خرج بعض الناس سقط عن الباقين وبه ناخذ ثم قال ذلكم خير لكم يعني الجهاد خير لكم
من الجلوس ان كنتم تعلمون يعني تصدقون بثواب الله تعالى وقال معناه ان كنتم تعلمون ان الخروج
خير من القعود انفروا خفافا وثقالا ثم نزل في شان المنافقين الذين تخلفوا قوله تعالى لو كان عرضا
قريبا يقول غنيمة قريبة وسفرا قاصدا ويقال سهلا قريبا قاصدا يعني هينا لاتبعوك يعني
لو علموا انهم يصيبون مغنما لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة والشقة السفر يعني ثقل عليهم السفر
وسيحلفون بالله يعني الذين تخلفوا لو استطعنا يعني لو قدرنا وكانت لنا سعة في المال والزاد لخرجنا
معكم الى الغزو وقال الله تعالى يهلكون انفسهم بحلفهم الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون بحلفهم وان لهم
سعة للخروج ولكنهم لم يريدوا الخروج قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وذلك ان بعض المنافقين استا
ذنوا رسول الله صلعم بالتخلف عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم رسول الله فقال الله تعالى
للنبي علم عفا الله عنك لم اذنت لهم وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب ويقال
ان النبي صلعم فعل فعلين قبل ان يؤذن له فعاتبه الله تعالى على ذلك وعفا عنه احدهما فدا اسارا
بدر والثاني في اذن المنافقين بالتخلف فقال عفا الله عنك ولم يقل بعد ما فعلت لم اذنت لهم في القعود عن الجهاد
قال الفقيه سمعت من يذكر عن ابي سعيد الفاريابي انه قال معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم ويقال ان
الله تعالى اذا قال لعبده لم فعلت يكون ذلك اشد عليه من الموت كذى وكذي مرة لهيبته قوله لم فعلت كذى والله

البعد

بن حجر ثم اخبره الله تعالى ان هذا الكلام من هيبة قلبه ان يشق على النبي عليه لكان يخاف على النبي صلعم بقوله لم اذنت لهم
بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت لهم بالقعود عن الجهاد حتى يتبين لك الذين صدقوا يعني معرفة الذين صدقوا
بعذرهم وايمانهم وتعلم الكاذبين في عذرهم وايمانهم ويقال معناه حتى يتبين لك المومن من المنافق ثم بين لهم علامة
المومنين وعلامة المنافقين فقال لا يستاذنك الذين يعني لا يستاذنك يعني عذرا الذين يومنون بالله يعني يصدقون
بالله واليوم الاخر في السر والعلانية ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم يعني في سبيل الله والله عليم بالمتقين
يعني بالمومنين المخلصين ثم ذكر علامة المنافقين فقال انما يستاذنك يعني في القعود عن الجهاد الذين لا يومنون بالله
واليوم الاخر يعني لا يصدقون في السر وارتابت قلوبهم يعني شكت ونافقت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يعني
في شكهم ونفاقهم يتحيرون ولا يتوبون ولا يرجعون عن ذلك ثم قال ولو ارادوا الخروج معك الى الغزو لاعدوا له عدة
يعني اتخذوا الانفسهم قوة من السلاح ومعناه ان تركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف ثم قال ولكن كره الله انبعاثهم يعني
لم يرد الله خروجهم معك لخبثهم وسوء نياتهم فثبطهم يعني حبسهم واجلسهم عن الخروج ويقال ثقلهم عن الخروج ويقال
جعل حلاوة الجلوس في قلوبهم حتى اقعدهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني الهموا وخيل لهم القعود مع
المتخلفين ثم اخبر الله تعالى ان لا منفعة للمسلمين في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم فقال لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خبالا يعني فسادا ويقال شرا وجبنا ولا وضعوا خلالكم يعني لساروا بينكم ويقال الايضاع
في اللغة هو اسراع الابل كما قال النبي صلعم حين افاض من عرفات ايها الناس عليكم بالسكينة والوقار
فان البر ليس في ايضاع الابل ولا في ايجاف الخيل يعني ان المنافقين لو خرجوا معكم يسرعون الابل فيما بينكم
ويوذونكم ثم قال يبغونكم الفتنة يعني يطلبون عليكم الشرك ويقال يطلبون عيوبكم ويفتشون عنكم
وفيكم سماعون لهم يعني وفيكم من يستمع ما يقول المنافقون ويعلمون منه ويقال وفيكم سماعون لهم
يعني وفي عسكركم عيون وجواسيس المنافقين والله عليم بالظالمين يعني بالمنافقين وهذا وعيد لهم يعني
عليم بعقوبتهم ثم قال لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني من قبل غزوة تبوك لانهم قصدوا قتل النبي عم قبل
كثرة المومنين ويقال طلبوا اظهار الشرك قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور يعني احتالوا في هلاكك
من كل وجه ويقال قلبوا لك الامور ظهرا وبطنا فكيف يصنعون حتى جاء الحق يعني كثر المسلمون ويقال
حتى جاء الحق يعني الاسلام وظهر امر الله يعني ظهر دين الله الاسلام وهم كارهون يعني كارهون للا
سلام قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي يعني جد بن قيس كان من المنافقين حرضه النبي صلعم بالخروج

الى الغزو فقال يا رسول الله ان قومي يعلمون حرصي على النسا فاخشى اني لو خرجت وقعت في الاثم ولا
يفتني ببنات الاصفر وكان الاصفر رجلا من الحبش ملك ناحية من الروم فتزوج رومية فولد له بنات
اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة فقال جد بن قيس لا يفتني ببنات الاصفر فاني اخاف
ان لا اصبر ولا اضع يدي على الحرام فاذن لي بالقعود فنزل ومنهم من يقول يعني من المنافقين من يقول
ائذن لي في التخلف ولا تفتني يعني لا توقعني في الفتنة والاثم قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا يقول
الا في الكفر والنفاق وقعوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت جهنم للكافرين وهو جد بن
قيس ومن تابعه **وقوله** تعالى ان تصبك حسنة تسوهم يعني ان اصابك الغنيمة والنصرة ساءهم ذلك
وان تصبك مصيبة يعني الشدة والنكبة والهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يعني حذرنا بالقعود
عن الخروج من قبل المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما اصابك وتخلفهم قال الله تعالى لنبيه قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني الا ما قضى الله لنا وقدر علينا من شدة او رخاء ويقال الا ما كتب
الله لنا يعني في اللوح المحفوظ ويقال الا ما كتب الله لنا في القران وهو قوله فيقتلون ويقتلون ثم قال
هو مولينا يعني ولينا وحافظنا وناصرنا وعلى الله فليتوكل المومنون يعني وعلى المومنين ان
يتوكلوا على الله ويقال وعلى الله فليثق الواثقون ثم قال الله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
اما الشهادة واما الغنيمة ونحن نتربص بكم يعني ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو
الموت او بايدينا يعني يامرنا ان نقتلكم ويقال معناه قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يعني احدى
الخيرين ونحن نتربص بكم احدى الشرين فبينهما تنتظر وننتظرونه فرق عظيم فتربصوا يعني انتظروا
بنا الهلاك انا معكم من المتربصين يعني المنتظرين بهلاككم ثم قال قل انفقوا طوعا او كرها يعني قل للمنا
فقين انفقوا طوعا من قبل انفسكم او كرها مخافة القتل لن يتقبل منكم النفقة انكم كنتم قوما فاسقين يعني المنافقين
قوله انفقوا اللفظ لفظ الامر والمعنى معنى الخبر يعني ان انفقتم كما انه يذكر لفظ الخبر والمراد به الامر كقولك
غفر الله لك رحمك الله فلانا يعني اللهم اغفر فهاهنا اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر والشرط يعني ان انفقتم طوعا
او كرها لن يتقبل منكم قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف والباقون بالنصب ثم بين المعنى الذي لم يقبل نفقاتهم
من اجله فقال وما منعهم ان تقبل منهم بالياء على لفظ التذكير وقرا الباقون على لفظ التانيث لان الفعل
مقدم فيجوز ان يذكر ويونث ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى يعني متثاقلين ولا يرونها واجبة عليهم

[illegible]

ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة غير محتسبين ثم قال فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا في الاية تقديم وتاخير قال ابن عباس فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا
انما يريد الله ان تشغلهم بذلك في الدنيا وليعذبهم بها في الاخرة ثم قال وتزهق انفسهم يعني وتقبض ارواحهم واصله
الذهاب لقوله قل جاء الحق وزهق الباطل وهم كافرون يعني تقبض ارواحهم على الكفر ثم قال ويحلفون بالله انهم
لمنكم يعني انهم مؤمنون على دينكم في السر ولكنهم قوم يفرقون يعني يخشون فاظهروا الايمان واسروا النفاق
قوله تعالى لو يجدون ملجا يعني حرزا يلجئون اليه او مغارات يعني الغيران في الجبل وقال القتيبي كل شيء غرت
فيه فغبت فيه فهو مغارة او مدخلا يعني سربا في الارض لولوا اليه وهم يجمحون يعني ذهبوا اليه وتركوك
وهم يجمحون يسرعون في الشيء ومنه قيل فرس جموح اذا ذهب في عدوه فلم يثنه شيء وقال الجمحي
بين المثنيين وهو من لغات اليمن قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وروى عن ابن كثير يلمزك بضم الميم والباقون
بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يقول من المنافقين من يطعنك ويعيبك ويقال لمزته اذا اغتبته وروى
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلعم يقسم قسما اذ جاءه
ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله
ائذن لي فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحتقر احدكم صلوته وصيامه مع صلوتهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية رجل اسود احدى ثدييه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة يخرجون على حين الفرقة
من الناس ويروى على حين الفترة من الناس فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية قال ابو سعيد
اشهد اني سمعت هذا من رسول الله واشهد ان عليا حين قتلهم وانا معه اتي بالرجل بالنعت الذي نعته
رسول الله وروى عن ابن عباس ان النبي صلعم اعطى المؤلفة قلوبهم من الصدقات فقال ابو الجواض الا ترون
الى صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم فقال له رسول الله صلعم لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود
راعيا فذهب ابو الجواض فقال عليه السلم احذروا هذا واصحابه فنزل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها
يعني من الصدقات رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها يعني من الصدقة اذا هم يسخطون لا يرضون بالقسمة
قوله تعالى ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله يعني انهم لو رضوا بما رزقهم الله وما يعطيهم رسول الله من العطية
وقالوا حسبنا الله يعني ثقتنا بالله سيؤتينا الله من فضله يعني سيعطينا الله من رزقه ورسوله
يعني سيعطينا رسول الله من الغنيمة اذا كان عنده سعة وفضل انا الى الله راغبون يعني طامعون

ولم يذكر جوابه لان في الكلام دليل عليه ومعناه ولو انهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ثم بين موضع الصدقات
فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين يعني ليست الصدقات للذين يلمزونك في الصدقات وانما الصدقات للفقرا
والمساكين قال بعضهم الفقرا الضعفا الاحوال الذين ليس لهم بلغة من العيش بدليل قول الشاعر اما الفقير الذي
كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد والمسكين الذي لا شيء له بدليل قوله تعم او مسكينا ذا متربة
يعني الذي لم يكن بينه وبين التراب شيء يقيه وقال بعضهم الفقير الذي لا شيء له والمسكين الذي له شيء
كما قال الله تعم واما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر سماهم مساكين وان كانت لهم سفينة
وقال بعضهم الفقير الذي لا يسال الناس كما قال الله تعم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الى قوله
لا يسالون الناس الحافا والمسكين الذي يسال الناس وقال بعضهم الفقير الذي يسال والمسكين الذي
لا يسال كما قال النبي عليه السلم ليس المسكين الذي يطوف على ابوابكم فيردونه باللقمة واللقمتين وانما المسكين
الذي هو المتعفف الذي لا يسال الناس ولا يعطونه فيتصدق عليه وقال قتادة الفقير الذي به زمانة
والمسكين الصحيح المحتاج وقال بعضهم الفقير الذي لا يكون عليه زي الفقر ولا يعرف حاجته والمسكين الذي
عليه زي الفقر ويكون حاجته ظاهرة ثم قال والعاملين عليها وهم السعاة الذين يجبون الصدقات
فيعطون على قدر حاجتهم والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كان يعطيهم رسول الله ويتالفهم بالصدقة
على الاسلام وكانوا رؤساء كل قبيلة منهم ابو سفيان بن حرب والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري
وعباس بن مرداس السلمي وصفوان بن امية وغيرهم فلما توفي رسول الله صلعم جاوا الى ابي بكر وطلبوا
منه فكتب لهم كتابا فجاوا بالكتاب الى عمر بن الخطاب ليشهدوه فقال ما هذا فقالوا سهمنا فا
خذ عمر الكتاب ومزقه وقال انما كان النبي عم يعطيكم ليتالفكم على الاسلام واما اليوم فقد اعز الله
الاسلام فان ثبتم على الاسلام والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي بكر فقالوا انت الخليفة ام هو فقال
هو ان شا فبطل سهمهم ثم قال وفي الرقاب يعني وفي فكاك الرقاب وهم المكاتبون ثم قال والغارمين يعني اصحاب
الديون الذين استدانوا في غير فساد ولا تبذير وقال مجاهد ثلثة من الغارمين رجل ذهب السيل بماله
ورجل اصابه حريق فاهلك ماله ورجل ليس له مال وله عيال فهو يستدين وينفق على عياله وفي سبيل الله وهم
الذين يخرجون الى الجهاد وابن السبيل يعني المسافر المنقطع من ماله وقال بعضهم وجب ان تقسم الصدقات
على ثمانية اصناف كما بين في هذه الاية وقال اصحابنا ان صرف الصدقات الى صنف من هذه الاصناف جاز

وروي عن حذيفة بن اليمان انه قال اذا اعطى الرجل الصدقة صنفًا واحدًا من الاصناف الثمانية جاز وعن ابن
عباس انه قال اذا وضعتها في صنف واحد اجزاك انما قال انما الصدقات للفقرا الاية لا تجعلها في غير هذه
الاصناف وعن عمر بن الخطاب انه اتى بصدقة فبعث بها الى اهل بيت واحد ثم قال فريضة من الله يعني وضع
الصدقات في هذه المواضع فريضة من الله تم وهو مما امر الله تم والله عليم باهلها حكيم حكم قسمتها وبينها
لاهلها قوله تعالى ومنهم الذين يوذون النبي نزلت الاية في جماعة من المنافقين منهم جلاس بن سويد ومخشي
بن خويلد وابو ياسر بن قيس وذلك انهم كانوا ينالون من رسول الله فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف
ان يبلغه الخبر فقال الجلاس نقول ما نشا فانما هو اذن سامعة ثم ناتيه فيصدقنا والاذن يقبل كل ما
قيل له وقال القتبي قل اذن خير لكم يعني ان كان الامر كما تذكرون فهو خير لكم ولكنه يصدق الله ويصدق
المؤمنين لانهم والباء واللام زايدتان يعني يصدق الله والمومنين من ذلك قوله تعـ ومنهم الذين يوذون النبي يعني
من المنافقين من يوذي النبي ويقولون هو اذن يعني سامع لمن حدثه قل اذن خير لكم قراءة العامة قل اذن بغير تنوين
خير بالكسر وقرا بعضهم اذن بالتنوين فمن قرا بالتنوين فمعناه ان كان محمد كما قلتم اذن فهو خير لكم
اي صلاح لكم ومن قرا بالكسر فهو على معنى الاضافة اي اذن خير لكم واذن رحمة يومن بالله يعني يصدق بالله في ما قاله
ويومن للمومنين يعني يصدق قول المومنين ورحمة يعني منفعة للذين امنوا منكم في السر قرا حمزة الزيات ورحمة
للذين على معنى الاضافة يعني اذن رحمة والباقون رحمة بالضم على معنى الاستيناف قرا نافع اذن بضم واحدة والباقون
بالضمتين ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يعني وجيع ثم جاوا الى رسول الله وحلفوا فاخبر الله تعم
انهم كاذبون في حلفهم فقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم بحلفهم والله ورسوله احق ان ترضوه وقال الزجاج لم يقل احق
ان يرضوهما لان في الكلام ما يدل عليه لان في رضا الله ورضا رسول الله فحذف تخفيفا ومعناه والله احق ان ترضوه
ورسوله احق ان ترضوه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف اي نحن بما عندنا راضون
وانت بما عندك راض ويقال يكره ان يجمع بين ذكر الله وبين ذكر رسوله في كناية واحدة وينبغي ان يكون ذكر الله مقدمًا
ثم ذكر النبي موخرًا وذكر في بعض الاخبار ان خطيبا قال عند النبي صلعم في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقد غوى فقال علم بئس الخطيب انت لانه كان يجب عليه ان يقول ومن يعص الله ورسوله فقد غوى
ثم قال ان كانوا مومنين يعني مصدقين بقلوبهم في السر قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يعني يخالف الله ورسوله
ويقال يخالف امر الله وامر رسوله يعني امر الله في الفرايض وامر رسوله في السنن فيما امر وقال الاخفش يحادد الله يعني يعادي

الله ورسوله فان له نار جهنم قرا بعضهم فان له بالكسر على معنى الاستيناف وقراءة العامة بالنصب على معنى البنا خالدًا
فيها ذلك الخزي العظيم يعني العذاب الشديد قوله تعالى يحذر المنافقون قال الزجاج قوله يحذر لفظه لفظ
الخبر ومعناه الامر ليحذر المنافقون ويقال هو على وجه الخبر يحذر يعني يخشى المنافقون وذلك لان بعضهم
قالوا والله لوددت اني جلدت مائة جلدة احب الي من ان ينزل فينا شي يفضحنا فنزل يحذر المنافقون ان ينزل
عليهم سورة تنبيهم يعني سورة براة تنبيهم بما في قلوبهم من النفاق وكانت تسمى سورة براة الفاضحة
قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون يعني مظهر ما تحذرون من اظهار النفاق قوله تعالى ولئن سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان النبي صلعم حين رجع من تبوك وبين يديه هولا اربعة يسيرون ويقولون
ان محمدًا يقول انه نزل في اخواننا الذين تخلفوا كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون فاتاه جبريل فاخبره بذلك فبعث
اليهم رسول الله عمار بن ياسر وقال اذهب اليهم واسلهم عما يحدثون ويضحكون واخبرهم انهم يستهزءون
بالقران وانه اذا اتاهم وسالهم قالوا انما كنا نخوض ونلعب فلما جا اليهم عمار بن ياسر قال لهم ما تقولون
قالوا انما كنا نخوض ونلعب فيما يخوض الراكب اذا سار ويضحك بيننا فقال عمار بن ياسر صدق الله وبلغ رسوله
هكذا اخبرني رسول الله انكم تقولون ذلك غضب الله عليكم هلكتم هلكتم فجاوا واعتذروا فنزل قل بالله
قل يا محمد لهم ابالله واياته القران ورسوله كنتم تستهزءون وقال قتادة اذ اراد العبد يقول الله ثم انظروا الى
عبدي يستهزوني قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون فجاوا الى رسول الله واعتذروا فنزل قوله لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم يعني كفرتم في السر بعد ايمانكم في العلانية ويقال قد اقمتم على كفركم الاول في السر بعدما ايمانكم
اقراركم بالعلانية وبالايمان ان نعف عن طايفة منكم وكان واحد فيهم مخلص ولم يفعل معهم شيا ولكن ضحك معهم
وقال ان نعف عن طايفة منكم وهو المومن المخلص نعذب طايفة يعني المنافقين وقال القتبي قد يذكر الجماعة ويراد
به الواحد كقوله ان نعف عن طايفة وانما كان رجل واحد وكقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واراد به النبي صلعم ويقال
ان نعف مذنبين كا منهم في السر قرا عاصم ان نعف بالنون نعذب بالنون وكسر الذال طايفة بالنصب والباقون بالياء
والضم تعذب بالتا ونصب الذال طايفة بضم التاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى المنافقون والمنافقات يعني
المنافقون من الرجال والمنافقات من النسا بعضهم من بعض يعني بعضهم على دين بعض في السر يامرون بالمنكر يعني
بالتكذيب محمد صلعم وبالشرك وبما لا يرضيه الله ويقال المنكر ما يخالف الكتاب والسنة وينهون عن المعروف
عن التوحيد اتباع محمد علم ويقبضون ايديهم يقول يمسكون ايديهم عن النفقة في سبيل الله ويقال يكفون عن الحق

عن طايفة منكم وهو المخلص نعذب طايفة يعني الذين كانوا مجرمين صح

نسوا الله يقول تركوا طاعة الله فنسيهم يعني تركهم في النار ويقال تركهم في الخذلان والحرمان كقوله تعالى ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ان المنافقين هم الفاسقون يعني خارجين عن طاعة الله فكل منافق فاسق وقد يكون فاسقا ولا
يكون منافقا ولا منافقا الا وهو فاسق ثم قال وعد الله المنافقين الوعد يكون بالخير ويكون بالشر اذا قيد به والوعيد
لا يكون الا بالشر فقال وعد الله المنافقين والمنافقات يعني المنافقين الذين كانوا بالمدينة ومن كان على مذهبهم ويكون
الى يوم القيامة والكفار هم اهل مكة ومن كان على مذهبهم ويكون الى يوم القيامة ومن كان بمثل حالهم لهم نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم يعني يكفيهم النار جزاء لكفرهم ولعنهم الله يعني طردهم من رحمته ولهم عذاب مقيم يعني دايم ثم قال كالذين
من قبلكم يعني صنيعكم مع نبيكم كما صنع الامم مع انبيائهم عليهم السلام وقال الضحاك يعني لعن المنافقين كما لعن الذين من قبلكم
من الامم الخالية ويقال ولهم عذاب دايم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة يعني منعة واكثر اموالا واولادا يعني
لم ينفعهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا فلا ينفعكم اموالكم ولا اولادكم ايضا فاستمتعوا بخلاقهم يعني فانتفعوا
بنصيبهم من الاخرة في الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم يقول انتفعتم انتم بنصيبكم من الاخرة في الدنيا كما استمتع الذين
من قبلكم من الامم الخالية بخلاقهم اي بنصيبهم وخضتم في الباطل وخضتم كالذي خاضوا ويقال كذبتم الرسل كما كذبوا
رسلهم اوليك اهل هذه الصفة حبطت اعمالهم في الدنيا يعني بطل ثواب اعمالهم فلا ثواب لهم لانها كانت في غير ايمان
واوليك هم الخاسرون يعني في الاخرة قوله تعالى الم ياتهم نبا الذين من قبلهم يعني الم ياتهم خبر الذين من قبلهم في القران عند
التكذيب كيف فعلنا بهم قوم نوح علم كيف اغرقناهم وقوم عاد كيف اهلكناهم بالريح العقيم وقوم ثمود وهم قوم
صالح كيف اهلكناهم بالصيحة وقوم ابرهيم وهو نمرود بن كنعان كيف اهلكناه باضعف الخلق وهو البعوض واصحاب
مدين وهم قوم شعيب كيف اهلكناهم بعذاب يوم الظلة والموتفكات يعني مداين قوم لوط والموتفكات جمع المو
تفكة لانها ائتفكت بهم يعني انقلبت كقوله تعالى والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى يعني امطر عليهم الحجارة وقال
مقاتل الموتفكات يعني المكذبات اتتهم رسلهم بالبينات يعني بالامر والنهي فتركوا طاعتي فاهلكتهم فما كان الله ليظلمهم
يعني لم يهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بترك طاعتي وبتكذيبهم الرسل قوله تعالى والمومنون والمومنات
بعضهم اولياء بعض يعني بعضهم على دين بعض وبعضهم معين لبعض في الطاعة يامرون بالمعروف يعني بالايمان باتباع محمد
وينهون عن المنكر اي عن الشرك ويقيمون الصلوة يقرون بها ويتمونها ويوتون الزكوة يعني يقرون بالزكوة ويودونها
ويطيعون الله ورسوله يعني يطيعون في فرايضه ويطيعون الرسول في السنن وفيما امر اوليك سيرحمهم الله يعني
ينجيهم الله من العذاب الاليم ان الله عزيز بالنقمة لمن لا يطيعه حكيم في امره حكم للمومنين الجنة وللكافرين النار وقال الفقيه

العقبة

سمعت انه ذكر عن ابي سعيد الفاريابي انه قال سيرحمهم الله في خمس مواضع عند الموت وسكراته وفي القبر وظلماته وعند
الكتاب وحسراته وعند الميزان وندامته وعند الوقوف بين يدي الله تعالى وسواله ثم قال وعد الله المومنين والمومنات
يعني المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يعني منازل
طاهرة تطيب فيها النفس في جنات عدن في قصور من الدر والياقوت قال الفقيه قال ثنا محمد بن الفضل وعبد الرحمن بن محمد
قالا ثنا فارس بن مردويه قال ثنا محمد بن الفضيل العابد البلخي قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم
عن مجاهد قال قرا امير المومنين عمر بن الخطاب وهو على المنبر جنات عدن فقال هل تدرون ما جنات عدن
قصر في الجنة من ذهب له خمسة الف باب على كل باب خمسة وعشرون الفا من الحور العين لا يدخلها الا نبي وهنيا لصاحب
القبر واشار الى قبر النبي صلعم او صديق وهنيا لابي بكر او شهيد واني لعمر الشهادة ثم قال ورضوان من الله اكبر
يقول رضا الرب عنهم اعظم مما فيه من الثواب والنعيم في الجنة ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول قال ابن مسعود في قوله جاهد الكفار
والمنافقين قال جاهد بيدك فان لم تستطع فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك والقه بوجه مكفهر وعن الحسن قال جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود واقم عليهم حدود الله تعالى واغلظ عليهم يعني اشدد على الفريقين جميعا في المنطق ثم
بين ماواهم جميعا في الاخرة وقال وماويهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم وبيس المصير الذي صاروا اليه ثم بين خبثهم وسوء
مقالتهم وفعالهم فقال يحلفون بالله ما قالوا وذلك ان النبي صلعم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال
الجلاس بن سويد لين كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمدا لصادق
وانتم شر من الحمير فلما رجعوا الى رسول الله اتاه عامر بن قيس فقال الجلاس بل كذب علي فامرهما ان يحلفا عند
المنبر فقام الجلاس وحلف وقام عامر بن قيس وحلف انه قد قال وما كذبت عليه ثم رفع يديه وقال اللهم انزل على نبيك علم
ويبين الصادق منا فقال رسول الله صلعم والمسلمون امين فنزل جبريل قبل ان يفترقوا بهذه الاية يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يقول كفروا في السر بعد اقرارهم في العلانية وهموا بما لم ينالوا يعني
ارادوا قتل الرجل وهو عامر بن قيس ويقال قتل النبي وذلك انهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق من الجبل ليقتلوه اذا
مر بهم فوقعهم ... ويقال هو قول عبد الله بن ابي بن سلول لاصحابه لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وقال سمن كلبك ياكلك يعني بسلطاننا علينا نفسنا فنزل وهموا بما لم ينالوا ويقال معناه بذلك المنافقون
اصحاب العقبة ليفتكوا بقتل النبي عم بالعقبة في غزوة تبوك فنزل وهموا بما لم ينالوا وهكذا قال الضحاك ثم قال

قال الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون

وما نقموا يقول وما عابوا وما طعنوا على محمد صلعم الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله وذلك ان النبي صلعم قدم المدينة وكان اهل المدينة في شدة من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم المدينة استغنوا بالغنائم فان يتوبوا يك خيرا لهم يعني ان تابوا من الشرك والنفاق خيرا لهم من الاقامة عليه وان يتولوا يعني ابوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة في الدنيا باظهار حالهم وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يعني مانع عنهم من العذاب وذكر انه لما نزلت هذه الآية تاب الجلاس بن سويد وحسنت توبته قوله تعالى ومنهم من عاهد الله قال في رواية الكلبي نزلت الآية في شان حاطب ابن ابي بلتعة كان له مال بالشام فجهد بذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتانا من فضله يعني المال الذي بالشام لنصدقن يعني لاتصدقن عنه ولاودين منه حق الله ثم فلم يفعل لما اعطاه الله ثم المال وقال مقاتل نزلت في ثعلبة بن حاطب الانصاري الذي كان محتاجا فقال لئن آتانا الله من فضله لنصدقن فابتلاه الله فرزقه وذلك ان مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ فدفع النبي علم ديته الى عصبته وهو ثعلبة فنمى حتى قال الفقيه ح ابو الفضل بن ابي حفص قال ح ابو جعفر الطحاوي قال ح الربيع ابن سليمان المرادي قال ح اسد بن موسى قال ح الوليد بن مسلم قال ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة ان ثعلبة بن حاطب الانصاري جا الى رسول الله فقال يا رسول الله صلعم ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل يؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا ثم فقال ويحك يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله لو سألت الله تعالى ان يسيل علي الجبال ذهبا وفضة لسالت علي ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فوالله لئن آتاني الله مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت ازقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلوة مع رسول الله ثم يخرج اليها ثم نمت حتى تعذرت عليها مراعي المدينة فتنحى بها فكان يشهد الجمعة مع رسول الله ثم يخرج اليها ثم نمت فترك الجمعة والجماعات وجعل يلتقي الركبان ويقول ماذا عندكم من الخبر وما كان من امر الناس فانزل الله تعالى على رسوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم … الرجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بني سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها … بالناس وان يمرا بثعلبة فياخذ منه الصدقة من ماله فاتيا ثعلبة فقالا صدقة … غنما فهم الى فعلا فقال ما هذه الا اخية الجزية فانطلقا حتى لقي رسول الله فانزل الله على رسوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فركب رجل من الانصار بني عم لثعلبة راحلته … الى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة هلكت قد انزل الله فيك من القرآن كذا وكذا فاقبل ثعلبة فوضع على راسه التراب وهو يبكي ويقول يا رسول الله فلم يقبل منه صدقته حتى قبض الله رسوله ثم اتى ابا بكر فلم يقبل صدقته ثم اتى عمر فلم يقبل صدقته ومات في خلافة عثمان فذلك قوله تعالى فلما آتاهم من فضله يعني اعطاهم من فضله اي من المال بخلوا به يعني حق الله تعالى وتولوا عن الصدقة وهم معرضون لم يفوا

الى قوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم يقول جعل عاقبتهم على النفاق بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون لقوله لئن آتانا من فضله لنصدقن وقال ابن مسعود اعتبروا المنافقين بالثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ثم قرأ ومنهم من عاهد الله الى قوله وبما كانوا يكذبون فقد ذكر الثلثة في هذه الآية قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم قال مقاتل نزلت في اصحاب العقبة … هموا بما لم ينالوا ويقال هو نسق على قوله لئن آتانا من فضله لنصدقن الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب عرف غيب كل شيء مما هموا به ثم قال الذين يلمزون المطوعين يعني يطعنون ويعيبون المؤمنين في الصدقات وذلك ان النبي علم اراد ان يخرج الى غزوة تبوك حث الناس على الصدقة فجا عبد الرحمن بن عوف باربعة الف درهم … كل درهم مثقال فقال علم اكثرت هل تركت لاهلك شيئا فقال يا رسول الله مالي ثمانية الف درهم اقرضتها ربي واما اربعة الف درهم امسكها لنفسي فقال علم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله فيه حتى انه بلغ ماله حين مات طلق امرأته في مرضه فصالحوها على ثمانين الف درهم وفي رواية ثمانين الف دينار وجا عاصم ابن عدي بسبعين وسقا من تمر وكل واحد منهم جا بمقدار طاقته حتى جا ابو عقيل بن قيس بصاع من تمر وقال اجرت نفسي الليلة بصاعين فصاع اقرضته وصاع تركته لاهلي فامره ان ينثره في الصدقة وروي ان امرأة جاءت الى رسول الله صلعم بتمرة واحدة فلم ينظر النبي اليها فنزل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى آخر الآية وكان نفر من المنافقين جلوس يستهزؤون فقالوا لو تصدق عبد الرحمن وعاصم بن عدي ريا ولقد كان الله غنيا عن صاع ابي عقيل فنزل قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين يعني يطعنون المتصدقين في الصدقات والذين يتصدقون باموالهم وهو عبد الرحمن وعاصم وغيرهم والذين لا يجدون الا جهدهم وقال اهل اللغة الجهد بالضم الطاقة والجهد بالنصب المشقة وقال

الشحي بالضم الغنية يعني القلة والنصب في العمل فيسخرون منهم تولك يستهزون بهم سخر الله منهم يعني
جزا سخريتهم وهذا كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم يعني وجيع دائم فلما نزلت هذه الاية جاءوا الى
فقالوا يا رسول الله استغفر لنا فنزل قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله استغفر اللفظ لفظ الا
ومعناه معنى الخبر يعني ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم يعني المنافقين ان تستغفر لهم سبعين
مرة يعني فانك ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ثم بين المعنى الذي لم يغفر لهم فقال ذلك بانهم كفروا بالله ور
يعني في السر وقال قتادة ومجاهد لما نزلت هذه الاية قال عليه السلام لازيدن على السبعين فاستغفر لهم اكثر من سبعين
لعل الله تعالى يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ثم قال والله لا يهدي
القوم الفاسقين يعني المنافقين الذين كذبوا الله ورسوله في السر لا يهديهم الله ما داموا ثابتين على النفاق قوله
فرح المخلفون بقول يعجب ورضي المتخلفون عن الغزو وهم المنافقون بمقعدهم خلاف رسول الله يعني بتخلفهم عن رسول
الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر يعني قال بعضهم لبعض لا تخرجوا في
المنافقون
الحر شديد قال الله تعالى قل يا محمد نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعني لو كانوا يعقلون وفي قراءة ابن مسعود لو كانوا
يعلمون قوله تعالى فليضحكوا قليلا اللفظ لفظ الامر والمراد به التوبيخ قال الحسن يعني فليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا
كثيرا في الاخرة في النار جزاء بما كانوا يكسبون يعني عقوبة لهم بما كانوا يكفرون وعن ابي رزين انه قال في قوله تعالى فليضحكوا
الذي
قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فاذا صاروا الى النار بكوا بكاء لا ينقطع
الكثير وروى الاعمش عن عمارة بن عمير عن ابي عامر عن عمرو بن شرحبيل قال مر النبي عليه السلام على ملا من قريش منهم ابو جهل
ابن هشام وعتبة ابن ربيعة فقال ابو جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال عتبة وما تنكر ان يكون منا نبي او
فسمعه النبي عليه السلام فاقبل عليهم فقال اما انت يا عتبة فلم تغضب لله تعالى ولا لرسوله وانما غضبت للاصل
انت يا ابا جهل فوالله لا ياتي عليك الا يسير حتى تضحك قليلا وتبكي كثيرا وما انتم يا ملا قريش فوالله
بلا
لا ياتي عليكم الا غير كثير من الدهر حتى تدخلوا في هذا الامر الذي تنكرون طائعين او كارهين قال فسكتوا كانما
على رؤوسهم التراب فلم يردوا شيئا وروى انس بن مالك عن النبي عليه السلام انه قال يرسل الله تعالى البكاء على اهل النار فيبكون
ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة
ان رجعك الله من تبوك الى طائفة من المنافقين الذين تخلفوا فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن
تخرجوا معي ابدا في الغزو ولن تقاتلوا معي عدوا ويقال معناه لن تخرجوا الا متطوعين من غير ان كان

شركة في الغنيمة انكم رضيتم بالقعود اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين يعني مع المتخلفين الذين
تخلفوا بغير عذر ويقال الخالف الذي خلف الرجل في اهله وماله ويقال الخالف الذي خالف قومه ويقال الخالف
الفاسد ويقال الخالف المراة والخوالف النساء قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا يعني لا تصل ابدا على من
مات من المنافقين ولا تقم على قبره يعني لا تدفنه انهم كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون يعني
ماتوا على الكفر وكان سبب نزول ذلك عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين توفي فجاء ابنه فقال للنبي انشدك
الله تعالى ان تشمت بي الاعداء وطلب منه ان تصلي على ابيه فاراد ان يفعل فنزلت هذه الاية فانصرف النبي عليه السلام
ولم يصل عليه وقال في رواية الكلبي لما اشتكى عبد الله بن ابي عاده رسول الله وطلب عبد الله اليه ان يصلي عليه
اذا مات وان يقوم على قبره وان يكفنه في القميص الذي يلي جلده ففعل ذلك فقال عمر فجثيت بين يدي رسول الله
حين اراد ان يصلي عليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه وهو صاحب كذا وكذا فقال دعني يا عمر ثم عدت
ثانيا ثم عدت ثالثا فنزلت الاية ولا تصل على احد منهم مات ابدا وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام صلى
عليه وقام على قبره وكفنه في قميصه فنزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا فنهاه الله ان يصلي على احد من
المنافقين بعده قال ابن عباس رضي الله عنه لا اعلم اي صلوة كانت وما خادع رسول الله انسانا قط وروي في
خبر اخر ان عمر قال له يا رسول الله اتصلي عليه وتعطيه قميصك وهو كافر منافق فقال له رسول الله يا عمر عسى
ان يسلم بسبب هذا القميص خلق كثير ولا يغنيه من عذاب الله من شيء فاسلم من اهل بيته حين خرج خلق كثير
وقالوا لولا ان عبد الله عرفه حقا ما تبرك بقميصه وما طلب منه ان يصلي عليه قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها يعني بالاموال في الاخرة على وجه التقديم وتزهق انفسهم وهم كافرون
قوله تعالى واذا انزلت سورة يعني سورة براءة ان امنوا يعني بان امرهم فيها ان صدقوا بالله يعني بقلوبكم كما اقررتم
بلسانكم وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم يعني استاذنك في القعود اهل السعة والغنا
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يقولون دعنا فاذن لنا نتخلف ونقعد مع القاعدين الذين تخلفوا عن الجهاد رضوا
بان يكونوا مع الخوالف يعني بان يتخلفوا مع النساء بالمدينة ويقال الخوالف هم خساس الناس ودناتهم يقال
فلان خالفة اهله اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون التوحيد ويقال لا يعلمون الخروج الى الجهاد
قوله تعالى لكن الرسول يعني ان لم يجاهد المنافقون قال الله تعالى فغنى عنهم فجاهد الرسول والذين امنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم ان اخرجوا انتم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات ويقال الجواري حسان في الجنة والخيرات الدرجة

والخيرات الزوجات والخيرة الثواب وقال القتبي والاخفش والخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل وروى مسروق عن ابن
مسعود انه قال في قوله واولئك لهم الخيرات قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعون ابواب يدخل عليها من الله
تحفة كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لا طمحات ولا مرحات ولا بخرات ولا ذفرات حور عين
كانهن الياقوت واللؤلؤ قال اهل اللغة طمحات ناكسات روسهن مرحات خفيفة الروح بخرات منتن ريح الفم
ذفرات منتن ريح الابط ثم قال واولئك هم المفلحون يعني الناجون في الاخرة ثم قال اعد الله لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة والثواب الجزيل قوله تعالى وجاء المعذرون
من الاعراب قرا ابن عباس وجا المعذرون بالتخفيف هكذا قرا الجحدري وقراءة العامة بالتشديد فمن قرا
بالتخفيف جاوا بالعذر ومن قرا بالتشديد يعني المعتذرون لان التا ادغمت في الذال لقرب المخرجين ومعنى
المعتذرين الذين يعتذرون وكان لهم عذر او لم يكن وهذا قول الزجاج وروى عن ابن عباس انه قال وجا المعذرون
بالتخفيف وهم المتخلفون اصحاب العذر وقال لعن الله المعذرين بالتشديد لان المعذرين هم الذين يعتذرون بلا
علة ويعتذرون بلا عذر ليوذن لهم في التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فمن قرا بالتشديد يكون
نعتا لهم ومن قرا بالتخفيف يكون صنفين ويكون معناه وجا الذين لهم العذر وسالوا العذر وقعد الذين لا
عذر لهم وهم الذين كذبوا الله ورسوله في السر ثم بين امر الفريقين فقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم وهم
الذين حلفوا بغير عذر وبين حال الذين تعذروا بالعذر فقال ليس على الضعفا والزمنى والشيخ الكبير ولا على المرضى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج يعني لا اثم عليهم اذا نصحوا لله ورسوله يعني اذا كانوا مخلصين مسلمين
في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل يعني ليس على الموحدين من حرج اذا تخلفوا بالعذر والله غفور لهم لتخلفهم
رحيم بهم قوله تعالى ولا على الذين يعني ولا حرج على الذين اذا ما اتوك لتحملهم على الجهاد وروى اسباط عن السدي
انه قال اقبل رجلان من الانصار احدهما عبد الله بن الازرق والاخر ابو ليلى فسالاه ان يحملهما فقال لا اجد ما
احملكم عليه فبكيا حزنا الا يجدوا ما ينفقون وروى عن محمد بن كعب القرظي انه اتاه سبعة نفر من اصحاب سالم بن عمرو
وحرمي بن عمرو وعبد الرحمن ابن كعب يكنى ابا ليلى وسلمان ابن صخرة وعتبة ابن زيد وعمرو بن عثمة وعبد الله ابن عمرو
المزني استحملوه فقال لهم رسول الله لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع يعني تسيل من الدمع حزنا
الا يجدوا ما ينفقون في الخروج الى الجهاد قوله تعالى انما السبيل يعني انما الحرج على الذين يستاذنونك في التخلف وهم
اغنيا يعني لهم سعة الخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ختم فهم لا يعلمون التوحيد قوله تعالى

يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم يعني لا نصدقكم ان لكم عذرا قد نبانا الله من اخباركم
يعني اخبرنا الله تعالى من اعمالكم وسرايركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستانفون وسيراه المؤمنون ثم تردون
يعني ترجعون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة يعني الذي يعلم ما غاب عن العباد وما شاهد فينبئكم بما كنتم تعملون
في الدنيا ثم قال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم يعني اذا رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم يعني لتجاوزوا وتصفحوا
عنهم فاعرضوا عنهم يعني اصفحوا عنهم وتجاوزوا عنهم في الدنيا انهم رجس يعني قذر نجس وماويهم جهنم يعني مصيرهم في
الاخرة الى جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق قوله تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم يقول ان رضيت
يا محمد والمؤمنون فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يعني المنافقين ثم قال الاعراب اشد كفرا ونفاقا يعني اسد وغطفان
واعراب حاضري المدينة هم اشد في كفرهم ونفاقهم من غيرهم واجدر يعني احرى واولى واحق ان لا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله لانهم كانوا اجهل واقل علما من غيرهم وقال الكلبي يعني لا يعلمون من فرايض ما انزل الله تعالى وقال مقاتل هم اقل
علما بالسنن من غيرهم وقال الاعمش عن ابراهيم قال كان زيد بن صوحان جالسا يحدث وقد اصيبت يده يوم
نهاوند فجا اعرابي وقال والله ان حديثك ليحسن وان يدك لتريبني فقال له زيد او ليس الشمال قال الاعرابي والله
ما ادري الشمال يقطع او اليمين فقال زيد صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله ويقال ان لا يعلموا احكام الله تعالى في كتابه والله عليم بهم حكيم في امره ونزل فيهم قوله تعالى ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق مغرما يعني ما ينفق في الجهاد يحسبه غرما مغرما ولا يحتسب فيه الاجر ويتربص بكم الدواير يقول
ينتظر بكم الموت يعني محمدا واصحابه وقال القتبي الدواير دواير الزمان بالمكروه ودواير الزمان صروفه التي تاتيه
مرة بالخير ومرة بالشر يقول الله تعالى عليهم دايرة السوء يعني عاقبة السوء والهلاك قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة
السوء بضم السين يعني عاقبة المضرة والشر وقرا الباقون بالنصب يقال رجل سوء اذا كان خبيثا وعن الفرا انه قال
الفتح مصدر والرفع اسم والله سميع عليم يعني سميعا لمقالتهم عليم بهلاكهم ثم ذكر من اسلم من الاعراب جهينة وغفار واسلم
فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق في الجهاد قربات يعني قربة الى الله وصلوات الرسول يعني
طلب دعا الرسول واستغفاره يقول الله تعالى الا انها قربة لهم يعني نفقاتهم قربة مطلب الالهة وفضله ونجاة لهم سيدخلهم
الله في رحمته يعني في جنته ان الله غفور رحيم بهم قرا نافع في رواية ورش قربة لهم بضم الرا والباقون بجزم الرا وهما
سواء المعنى قوله تعالى والسابقون الاولون وهم الذين صلوا بالقبلتين من المهاجرين والانصار وشهدوا بدرا
وروى عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرون الاولون قال من صلى القبلتين مع رسول الله فهو من المهاجرين

الاولين وقال السدي كانت الهجرة قبل الفتح بمكة فلما افتتحت كان من اسلم بعد ذلك لحق بالنبي وهو تابع وروي عن مجاشع
بن مسعود السلمي انه جاء بابن اخيه ليبايعه على الهجرة فقال النبي عم لا بل نبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح
ويكون من التابعين باحسان وقراءة العامة والانصار بالكسر وقرا بعضهم والانصار بالضم فمن قرا بالضم فهو عطف
على السابقين ومعناه والسابقون والانصار ومن قرا بالكسر فهو عطف على المهاجرين ومعناه ومن المهاجرين والانصار
وقرا الحضرمي والانصار بالضم فهو عطف على السابقين ومعناه والسابقون والانصار وروي عن عمر انه كان يقرا الذين
اتبعوهم باحسان بغير واو وقراءة العامة بالواو فمن قرا بغير واو يكون نعتا للانصار ومن قرا بالواو يكون نعتا لجميع
المؤمنين الى يوم القيامة وروي عن محمد بن كعب القرظي انه قال سمع عمر رض رجلا يقرا هذه الاية والذين اتبعوهم
باحسان فقال له عمر من اقراك هذه الاية قال اقرانيه ابي بن كعب قال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما اتى
قال يا ابي انت اقراته هذه الاية هكذا قال نعم قال عمر انت سمعتها من رسول الله قال نعم قال عمر كنت اظن انا قد رفعنا
رفعة لا يبلغها احد بعدنا فقال ابي تصديق هذه الاية اول سورة الجمعة واوسط سورة الحشر واخر سورة الانفال
اما في سورة واخرين منهم لما يلحقوا بهم واوسط سورة الحشر والذين جاؤا من بعدهم واخر سورة الانفال والذين امنوا
من بعد وهاجروا وقال الشعبي السابقون الاولون من ادرك بيعة الرضوان وبايع تحت الشجرة والذين اتبعوهم با
حسان يعني اتبعوهم على دينهم باحسان رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا عنه بثوابه اياهم في الجنة واعد لهم جنات
تجري تحتها الانهار قرا ابن كثير تجري من تحتها الانهار بزيادة من والباقون تجري تحتها الانهار ونصب من صار تحتها نصبا
لنزع الخافض خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يعني الثواب الوافر قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني الاعراب
الذين حوالي المدينة ومن اهل المدينة وهو عبد الله ابن ابي واصحابه مردوا على النفاق يقول هربوا وثبتوا على النفاق
فلا يرجعون عنه ولا يتوبون لا تعلمهم يقول لا تعرفهم انت بسيماهم بالعلانية نحن نعلمهم لاني عالم السر
والعلانية ونعلم نفاقهم ونعرفكم حالهم سنعذبهم مرتين قال مقاتل احد العذابين عند الموت ضرب الملائكة الوجوه
والادبار وعذاب الثاني في القبر صوت منكر ونكير وقال الكلبي اول العذابين انه اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب
القبر وروى اسباط ابن نصير الهمداني عن اسمعيل بن عبد الملك السدي عن ابي مالك عن ابن عباس انه قال قام النبي علم
خطيبا يوم الجمعة وقال يا فلان اخرج فانك منافق ويا فلان اخرج فانك منافق فاخرجهم باسمائهم وكان عمر لم
يشهد الجمعة لحاجة كانت له فلقيهم وهم يخرجون من المسجد فاختفا منهم استحيا انه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس
قد انصرفوا واختبوا من عمر وظنوا انه قد علم بامرهم فدخل عمر المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من

ابشر يا عمر قد فضح الله المنافقين وهذا هو العذاب الاول والعذاب الثاني عذاب القبر وروى ابن جريج عن مجاهد سنعذبهم مرتين
في الجوع والقتل والسبي وقال الحسن عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم اعظم
مما كان في الدنيا قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم بتخلفهم عن الغزو وهو ابو لبابة ابن عبد المنذر واوس بن
ثعلبة ووديعة ابن حزام خلطوا عملا صالحا واخر سيئا بتخلفهم عن غزوة تبوك وروى عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري قال تخلف ابو لبابة عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية ثم قال والله لا احل نفسي منها ولا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى كان يخر
مغشيا عليه حتى تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي
يحلني فجاء النبي صلعم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع
من مالي كله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا ابا لبابة وروى عن الزهري عن كعب بن مالك قال في المر عتيب
على ابي لبابة انه كان بينه وبين يتيم عذق فاختصما الى رسول الله فقضى به لابي لبابة فبكا اليتيم فقال عم
دعه فابا قال فاعطه اياه ولك مثله في الجنة قال لا فانطلق ابو الدحداح فقال لابي لبابة بعني هذا العذق
بحديقتي قال نعم ثم انطلق الى رسول الله فقال يا رسول الله ارايت ان اعطيت هذا اليتيم هذا العذق الي مثله
في الجنة قال نعم فاعطاه اياه قال واشار ابو لبابة الى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ واشار الى حلقه الذبح
وتخلف عن غزوة تبوك ثم تيب عليه فذلك قوله عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب انه يتجاوز ان الله غفور
رحيم ثم قال خذ من اموالهم صدقة يعني من الذين قبلت توبتهم جاؤا باموالهم الى رسول الله صلعم فقالوا هذه اموالنا
فخذها وتصدق بها عنا فكره ان ياخذها فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها يعني من ذنوبهم فقال هذا ابتدا
يعني خذ من اموال المسلمين صدقة يعني الصدقة المفروضة تطهرهم يعني تطهر اموالهم وتزكيهم بها يعني تصلح بها اعمالهم
وصل عليهم يعني استغفر لهم وادع لهم ان صلواتك يعني دعاءك واستغفارك سكن لهم يعني طمانينة لهم ان الله قبل
منهم الصدقة ويقال يعني ان الله قبل التوبة والله سميع لقولهم والصدقاتهم عليم بثوابهم قرا نافع وابن كثير وعاصم في رواية
ابي بكر ان صلواتك بلفظ الجماعة وقرا الباقون بغير الواو وقال ابو عبيد هذا احب الي لان الصلوة اكثر من الصلوات الا ترى
الى قوله تعالى اقيموا الصلوة وانما هي صلوة الابد قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
يعني ويقبل الصدقات ومعناه ما يمنعهم عن التوبة والصدقة وكيف لم يتوبوا ولم يتصدقوا الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده والصدقة وروى ابو هريرة عن رسول الله صلعم انه قال ان الله يقبل الصدقة اذا كانت من طيب فيربيها

بالموكر

وللمن تاب الرحيم يعني المتجاوز التواب الرحيم هو الله ان واحد ملا تكون الملقمة حتى مضروا او فصله احدكم كما يرى
ثم قال وقل اعملوا يعني اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ورسوله يعني ويراه رسوله ويراه المؤمنون قال ابن مسعود اذا
الناس قد احسنوا القول كلهم فمن وافق قوله فعله فذلك الذي اصاب حظه ومن خالف قوله فعله فانما يذبح نفسه
وستردون الى عالم الغيب والشهادة يعني يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى واخرون مرجون
لامر الله يعني موقوفون لامر الله وقال القتبي مؤخرون لامر الله ويقال متروكون لامر الله تعالى اذا امر الله
لهم ويقال مؤخر امرهم ولم يبين بشيء فنزلت هذه الاية في الثلثة الذين خلفوا وهو كعب بن مالك وهلال بن
امية ومرارة ابن ربيع ثم بين توبتهم في الاية التي بعدها وعلى الثلثة الذين خلفوا قرا حمزة والكسائي ونافع
مرجون بغير همز وقرا ابو عمرو وابن كثير بالهمز واختلف عن عاصم وابن عامر واصله من التاخير اما يعذبهم
بتخلفهم واما يتوب عليهم يعني يتجاوز عنهم والله عليم بهم حكيم يحكم في امرهم ما يشاء قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا بنوا مسجدا مضرة للمسلمين وقال القتبي يعني مضارة للبضا وابه مخالفتهم ليدخلوا عليهم المضرة وكفرا
يعني اظهار الكفر وتفريقا بين المؤمنين قرا نافع وابن عامر الذين بغير واو وقرا الباقون بالواو ومعناهما
واحد لان الواو للعطف نزلت الاية في سبعة عشر نفرا من المنافقين من بني عمرو بن عوف اتوا رسول الله فقالوا
نبني مسجدا يكون فيه متحدثنا ومجمع رايينا فانطلقوا الى رسول الله فسالوه ان ياذن لهم في بناء المسجد وقالوا
قد بعد علينا المسير الى الصلوة معك فتفوتنا الصلوة فاذن لنا ان نبني مسجدا الذوي العلة والليلة المطيرة
فاذن لهم وكانوا ينتظرون رجوع ابي عامر الراهب من الشام وكان النبي عم سماه فاسقا وقال لا تقولوا راهبا
ولكن قولوا فاسقا وقد كان امر بالنبي عم مرتين ثم رجع عن الاسلام فدعا عليه رسول الله فمات كافرا فلما ظهر
امرهم ونفاقهم جاءوا يحلفون ان اردنا الا الحسنى اي اردنا ببنائه الا خيرا فنزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا يعني
بنوا المسجد للضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين لكي يصلي بعضهم في مسجد قبا وبعضهم في مسجدهم ليجتمع الناس الى
مسجدهم وينفرق اصحاب رسول الله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني لمن هو كافر بالله ورسوله من قبل
بناء المسجد ان يقدم من قبل الشام ويؤمهم وهو ابن عامر الراهب وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يعني ما اردنا
ببناء المسجد الا امرا بالحسنى لكي لا تفوتنا الصلوة بالجماعة ولكي يرجع ابو عامر الراهب فيسلم والله يشهد انهم لكاذبون فيما حلفوا وانما اجتمعوا فيه لاظهار النفاق والكفر ثم قال لا تقم فيه ابدا يعني لا تصل فيه ابدا لانهم
طلبوا من رسول الله ان ياتي ويصلي فيه حتى يتبركوا بصلوته فيه فنهاه الله تعالى عن ذلك ونزل لا تقم فيه ابدا

استقبا بالمن كاثرم

ابدا

للصلوة ثم قال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم يعني المسجد الذي بني على التوحيد من اول يوم قال الاخفش بني لوجه
الله فهو منذ اول يوم ويقال بني للذكر والتكبير والتهليل ولاظهار الاسلام وقهر الشرك من اول يوم بني ثم قال
احق ان تقوم فيه يعني اولى واجدر ان يصلى فيه ثم قال فيه رجال يحبون ان يتطهروا يعني الاستنجا بالماء وذلك
اناسا من اهل قبا اذا اتوا الخلا استنجوا بالماء وهم اول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم وروي في الخبر
ان النبي عم وقف بباب المسجد بعد نزول هذه الاية وقال لمن فيه ان الله تعالى احسن عليكم الثناء في طهوركم فبم
تطهرون قالوا نستنجي بالماء فقرا عليهم الاية ثم بين رسول الله صلعم الاستنجا بالماء فذلك قوله تعالى فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين يعني المتطهرين وقال سعيد ابن المسيب المسجد الذي اسس على التقوى مسجد
المدينة الاعظم وعن سهل ابن سعد الساعدي قال اختلف رجلان على عهد رسول الله في المسجد الذي اسس على
التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله وقال الاخر هو مسجد قبا فذكر ذلك للنبي فقال هو مسجدي هذا وروي
عن ابن عباس انه قال هو مسجد قبا ثم قال افمن اسس بنيانه يعني اصل بنيانه يعني مسجد قبا ويقال مسجد رسول الله
على تقوى يعني على توحيد من الله ورضوان من الله قرا نافع وابن عامر افمن اسس بضم الالف بنيانه بضم النون على فعل
ما لم يسم فاعله وقرا الباقون اسس بنيانه بنصب النون ومعنى الاية لان البنا الذي يراد به الخير ورضا الله
تعالى خير ام من اسس بنيانه يعني مسجد الضرار اسس بنيانه يعني اصل بنيانه على شفا جرف يعني طرف هوة ليس
لها اصل قرا حمزة وابن عامر وابو بكر عن عاصم جرف بجزم الراء والباقون بالضم ومعناهما واحد قال القتبي يعني على شفا
جرف هاير والجرف ما يتجرف بالسيول من الاودية والهاير الساقط يقال تهور البنا وانهار وهار اذا
سقط وهذا على سبيل المثل يعني ان الذي بنا المسجد انما بنى على جرف جهنم فانهار باهله في نار جهنم قال الكلبي
بعث رسول الله صلعم رجلين بعد مرجعه من غزوة تبوك فاحرقاه وهدماه ثم قال والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم
الى دينه الذين كفروا في السر قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار ريبة في قلوبهم يعني حسرة وندامة
لما انفقوا فيه ولما ظهر من امرهم ونفاقهم الا ان تقطع قلوبهم يعني لا يزال الحسرة في قلوبهم الى ان يموتوا لانهم اذا
ماتوا انقطعت قلوبهم ويقال الا ان تقطع قلوبهم يعني في القبر قرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص الا ان تقطع
بالنصب فيكون الفعل للقلوب يعني الا ان تقطع قلوبهم وتتفرق والباقون تقطع بالرفع على فعل ما لم يسم فاعله والله
عليم بهم حكيم حكم بهدم مسجدهم قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة معناه ان الله طلب من
المؤمنين ان يعدوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الجهاد في سبيل الله تعم ليثيبهم الجنة وذكر الشرا على معنى المثل لان

ويقال جيدنا ان يتطهروا من الاذى يحب ان يتطهروا انفسهم

الاموال والانفس كلها لله تعم وهي عند اهلها عارية ولكنه اراد به التحريض والترغيب في الجهاد وهذا كقوله تعم من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ثم قال يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله تعم مع العدو فيقتلون ويقتلون يعني يقتلون
العدو ويقتلهم العدو وقرا حمزة والكسايي ويقتلون بالنصب على معنى التقديم والتاخير وقرا الباقون فيقتلون بالنصب
والاخر بالرفع وعدا عليه حقا يعني واجب لهم لذلك بان يفي لهم بما وعد وبين ذلك في التورية والانجيل والقران ومن اوفى
بعهده من الله يعني ليس احدا وفى من الله تعم في عهده وشرطه لانه عهد ان من قتل في سبيل الله فله الجنة
فيفي بعهده بذلك وينجز وعده ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وهذا اعلام لهم انهم ينجون
بحوف عما بعتهم وذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب الوافر والنجاة الوافرة قوله تعالى التايبون العابدون
يعني هم التايبون ويقال صار رفعا بالابتدا وجوابه مضمر ومعناه التايبون العابدون الى اخره لهم الجنة ايضا وقرا
بعضهم التايبين العابدين يعني اشترى من المومنين التايبين العابدين الى اخره ويقال اشترى من عشرة نفر
وهم الغزاة ومن التايبين الذين يتوبون عن الذنوب والذين هم العابدون يعني الموحدين ويقال المطيعين لله تعم
في الطاعة والجهاد الحامدون الذين يحمدون لله تعم على كل حال السايحون قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن
رض يعني الصايمين واصله السايح في الارض لان السايح في الارض يكون ممنوعا من الشهوات فشبه الصايم به وذكر
بعضهم قال هم الذين يصومون شهر الصبر وهو شهر رمضان وايام البيض الراكعون يعني الذين يحافظون على الصلوة السا
جدون يعني الذين يسجدون لله تعم في الصلوة الامرون بالمعروف يعني يامرون الناس بالتوحيد واعمال الخيرات والناهون
عن المنكر الذين ينهون الناس عن الاعمال الخبيثة والحافظون لحدود الله يعني العاملين بما فرض الله عليهم وذكر عن خلف ابن
ايوب انه امر امراته في بعض الليل ان ترضع ولده وقالت انه عليه مستثان فقيل له لو تركها حتى ترضعه تلك الليلة فقال
اين قول الله والحافظون لحدود الله ثم قال وبشر المومنين يعني المتصدقين بهذا الشرط والعاملين به قوله تعالى ما
كان للنبي صلعم والذين امنوا يعني ما ينبغي وما جاز للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وروي عن علي ابن ابي طالب انه
قال سمعت رجلا يستغفر لابويه فقلت له استغفر لابويك وهما مشركان فقال الم يستغفر ابرهيم لابويه وهما مشركان
فذكر ذلك للنبي صلعم فنزل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى يعني ذوي قرابة في الرحم من
بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم يعني اهل النار وماتوا على الكفر وهم في النار ويقال اراد النبي ان يستغفر لابويه وهما
مشركان واستاذن منه المسلمون بان يستغفروا لابايهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وروى مسروق عن ابن مسعود انه قال خرج رسول الله وخرجنا معه حتى انتهينا الى قبر فجلس اليه فناجاه طويلا

ثم ارتفع باكيا فبكينا لبكائه ثم انه علم اقبل الينا فتلقاه عمر فقال ما الذي ابكاك يا رسول الله فاخذ بيد عمر ثم اقبل الينا
فاتيناه فقال افزعكم بكاي فقلنا يا رسول الله صلعم نعم عليك فقال ان القبر الذي رايتموني اناجي قبر امينة بنت
وهب ابن عبد مناف فاني استاذنت ربي في الاستغفار لها فلم ياذن لي فانزل علي ما كان للنبي صلعم والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين فاخذني ما ياخذ الولد للوالدين من الرقة فذلك الذي ابكاني وروى ابو هريرة عن
النبي صلعم انه قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدتي فلم ياذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي
ونزلت هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ثم قال وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعد ابو ابرهيم ان يسلم فكان يستغفر له رجا ان يسلم وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال ما زال ابرهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله تبرأ منه
يعني ترك الدعا ولم يستغفر له بعد ما مات على الكفر وللاية وجه اخر روى عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابيه سعيد ابن حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفات جاءه رسول الله فوجد عنده ابا جهل وعبد الله ابن
امية فقال علم لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة النجوة اشهد لك عند الله فقال ابو جهل اترغب عن
ملة عبد المطلب فلم يزل النبي علم احرصا عليه ويعانده ابو جهل بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة
عبد المطلب وابا ان يقول لا اله الا الله فقال علم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل الله تعم انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا ونزل ما كان للنبي والذين امنوا الاية ثم قال ان ابرهيم لاواه حليم وروى سماك
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القران اعلمه الا اربعة غسلين وحنانا والاواه والرقيم وروى عن ابن عباس
في رواية اخرى انه قال الاواه الذي يذكر الله في الارض الوحشة وعن ابن مسعود انه قال الاواه الرحيم وقال مجاهد الاواه
الموقن وقال الضحاك الاواه الدعا الذي يلجئ في الدعا على الله المقبل اليه بطاعته ويقال الاواه المومن بلغة الحبشة ويقال الاواه
معلم الخير وقال كعب الاواه الذي اذا ذكر النار قال اوه من النار وقال القتبي الاواه المتاوه حزنا وخوفا حليم يعني حليم
عن الجهل قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم وذلك ان الله تعم لما انزل الفرايض فعمل بها المومنون ثم انه انزل ما نسخ به
الامر الاول وقد غاب الناس عن النبي علم فلم يبلغهم ذلك فيعملون بالمنسوخ وكانوا يصلون الى القبلة الاولى ولا يعلمون وكانوا
يشربون الخمر ولا يعلمون تحريمها فذكروا ذلك للنبي علم فانزل الله تعم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم وان عملوا بالمنسوخ
حتى تبين لهم ما يتقون يعني ما نسخ من القران يعني انه قد عملوا بعد النسخ ولا يواخذهم بذلك ويقال ما كان الله ليهلك قوما
في الدنيا حتى يقيم عليهم الحجة ويقال ما كان الله ليعذبهم في الاخرة حتى يتبين لهم ما يتقون ويقال لا يتركهم بلا بيان بعد اذ اكرمهم

أبي ع

وذكرات اباهم

بالايمان حتى يتبين لهم الحدود والفرايض فاذا تركوا ذلك ولم يروا حقا عذبهم الله تع ونزع عنهم المعرفة
ويقال وما كان الله ليضل قوما على الابتداء حتى يتبين لهم ما يتقون فيبصروا ضلالا وهذا طريق المعتزلة
والاول اصح ثم قال ان الله بكل شي عليم يعني بكل ما يصلح للخلق قوله تعالى ان الله له ملك السموات والارض
يعني يحكم فيهما ما يشا بالامر بعد الامر ثم يامر بغيره ويقرا ما يشا فلا بنسخه يحيي ويميت يعني يحيي الموتى
ويميت الاحيا وما لكم من دون الله يعني من عذاب الله من ولي يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني مانع يمنعكم
قال الكلبي يحي ويميت يعني يحيي في السفر ويميت في الحضر يعني ان هذا ترغيب في الجهاد لكي لا يمتنعوا مخافة
القتل والموت قوله تعالى لقد تاب الله على النبي يعني تجاوز الله تع عن النبي ع م اذنه للمنافقين بالتخلف
كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ويقال تاب الله على النبي يعني غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كما ذكر
في اول سورة الفتح ثم قال والمهاجرين والانصار يعني تجاوز عنهم ذنوبهم لما اصابهم من الشدة في ذلك
الطريق في غزوتهم فقال والذين اتبعوه في ساعة العسرة يعني وقت الشدة في غزوة تبوك كانت لهم العسرة
في اربعة اشياء في النفقة والركوب والحر والخوف من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يعني تميل قلوب
طايفة منهم عن الخروج الى الغزو ويقال من بعد ما كادوا ان يرجعوا من غزوهم من الشدة ويقال هم قوم
تخلفوا عنه ثم خرجوا فادركوه في الطريق ثم تاب عليهم يعني تجاوز عنهم انه بهم رءوف رحيم قرا حمزة وعاصم في رواية
حفص يزيغ بالياء بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث ولفظ التانيث اذا لم يكن حقيقيا جاز التذكير
والتانيث لان الفعل المقدم فيجوز التذكير والتانيث قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا يعني وتاب الله
على الثلثة وهو كعب بن مالك ومرارة ابن ربيع وهلال ابن امية قال الفقيه سمعت ابي رح يذكر اسناده عن معمر
عن الزهري عن عبد الله ابن كعب ابن مالك عن ابيه قال لم اتخلف عن النبي علم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا
بدرا ولم يعاتب النبي علم احدا تخلف عن بدر انما خرج يريد العير فخرجت قريش مغيثين لعيرهم فالتقوا على غير
موعد ولم اتخلف عن النبي في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي اخر غزوة غزاها فاذن للناس بالرحيل واراد
ان يتاهبوا اهبة غزوهم وذلك حين طاب الظلال وطابت الثمار وكان قلما اراد غزوة الا ورى بغيرها وكان يقول
الحرب خدعة فاراد غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبتهم وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شيا في نفسي على الجهاد
وخفت الحاذ وانا في ذلك اصبو الى الظلال وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبي غاديا بالغزاة وذلك يوم
الخميس وكان يحب ان يخرج يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غاديا الى السوق غدا فاشتري جهازي ثم الحق بهم

قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم

فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت فقلت ارجع غدا ان شا الله فالحق بهم فعسر علي بعض
شاني فلم ازل كذلك حتى التبس بي الذنب وتخلفت عن رسول الله فجعلت امشي في الاسواق واطوف في المدينة
فيحزنني ان لا ارى احدا تخلف الا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان جميع من تخلف عن رسول الله بضعا وثمانين
رجلا ولم يذكرني النبي علم حتى بلغ تبوك فلما بلغ قال ما فعل بكعب ابن مالك فقال رجل من قومي خلفه يا رسول الله برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم منه الا خيرا فلما قضى النبي غزوة تبوك
وقفل ودنا من المدينة جعلت اتذكر بماذا اخرج من سخطة رسول الله واستعين على ذلك بكل ذي راي من اهلي
حتى اذا اقبل النبي علم زاح عني الباطل وعرفت ان لا انجو الا بالصدق ودخل النبي ع م ضحى فصلى في المسجد ركعتين وكان اذا جا
من السفر فعل ذلك فدخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس فجعل ياتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون اليه فيستغفر لهم
ويقبل علانيتهم ويكل سرايرهم فدخلت المسجد فاذا هو جالس فلما راني تبسم الغضب فجيت فجلست بين يديه
فقال الم تكن ابتعت ظهري فقلت بلى يا رسول الله قال ما خلفك قلت والله تع لو اني بين يدي احد من الناس غيرك جلست
لخرجت من سخطته علي بعذر لقد اوتيت جدلا ولكني قد علمت يا نبي الله اني ان اخبرتك اليوم بما تجد علي فيه وهو حق
فاني ارجو فيه عفو الله تع وان حدثتك حديثا ترضى عني فيه وهو كذب اوشك الله ان يطلعك علي والله يا نبي الله ما كنت قط
ايسر ولا اخف حاذ حين تخلفت عنك قال اما هذا فقد صدقك قم حتى يقضي الله تع فيك فقمت فثار على اثري ناس من قومي يؤنبونني
فقالوا والله ما نعلم اذنبت ذنبا قط قبل هذا فهلا اعتذرت الى النبي علم بعذر يرضى عنك فيه وكان استغفار
النبي سياتي من وراء ذلك ولم يقف نفسك موقفا لا تدري ما يقضي لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت ان ارجع فاكذب
نفسي فقلت هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم فقلت من هو قال هلال ابن امية ومرارة ابن ربيع فذكروا رجلين
صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فقلت والله لا ارجع اليه في هذا ابدا ولا اكذب نفسي قال فنهى النبي علم عن كلامنا
ايها الثلاثة قال فجعلت اخرج الى السوق فلا يكلمني احد فتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذي يعرفه وتنكرت لنا
الارض حتى ما هي بالتي نعرف وكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج واطوف بالاسواق واتي المسجد واتي النبي صلعم فاسلم
عليه فاقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قمت اصلي الى سارية فاقبلت على صلوتي نظر الي بمؤخر عينيه فاذا نظرت
اليه اعرض عني واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار ولا يطلعان رؤسهما فبينما انا اطوف بالسوق
فاذا رجل نصراني جا بطعام له يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون به الي فاتاني واتاني
بصحيفة من ملك غسان فاذا فيها اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولست بدار مضيعة ولا هوان

الى الله تعالى

فالحق بنا نواسيك فقلت هذا ايضا من البلا فبعث الدعوة الى الكفر فسجرت بها التنور واحرقتها فيه فلما مضى الاربعون ليلة
اذا رسول من النبي قد اتاني فقال اعتزل امراتك فقلت اطلقها قال لا ولكن لا تقربها فجاءت امراة هلال ابن امية فقالت
يا نبي الله ان هلال شيخ ضعيف فهل تاذن لي ان اخدمه فقال نعم ولكن لا يقربنك فقالت يا نبي الله والله ما به حركة
من شي ما زال مبكيا يبكي بالليل والنهار مذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال علي البلا اقتحمت على ابي قتادة حايط
وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله فسكت ثم قلت
انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله حتى عاودته ثلث مرات قال الله ورسوله اعلم فلم املك نفسي
ان بكيت ثم اقتحمت الحايط خارجا حتى اذا مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي عليه السلام الناس عن كلامنا صليت على ظهر بيت
لنا صلوة الفجر ثم جلست وانا في المنزلة التي قال الله تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم اذا
سمعت ندا من ذروة سلع جبل ان ابشر يا كعب ابن مالك فخررت ساجدا وعرفت ان الله تعالى قد جاء بالفرج ثم جا رجل
يركض على فرس يبشرني فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيت ثوبي بشارة واقترضت ثوبين اخرين فانطلقت الى
النبي عم وجعل الانصار يستقبلونني فوجا فوجا يهنونني ويبشرونني ولم يقم احد من المهاجرين غير طلحة بن
عبد الله قام وتلقاني بالتهنية فما نسيت ذلك منه فانطلقت الى النبي عم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون
يستنير كاستنارة القمر وكان اذا ابشر بالامر استنار وجهه فجيت فجلست بين يديه فقال ابشر يا كعب
بخير يوم اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عند الله ام من عندك قال لا بل من عند الله ثم قال لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية فقلت يا نبي الله ان من توبتي ان لا احدث
الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة قال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فما انعم الله علي نعمة بعد الاسلام اعظم
في نفسي من صدقي رسول الله حين صدقته انا وصاحباي ان لا يكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا واني لارجو ان لا يكون الله تعالى ابلا
احدا في الصدق كما ابلاني ما تعمدت لكذبة قط واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي وروى الزهري عن كعب ابن مالك
قال كانت توبتنا نزلت على النبي صلعم ثلث الليل فقالت ام سلمة يا نبي الله الا نبشر كعب ابن مالك قال اذا يحطمكم الناس
ويمنعونكم النوم ساير الليلة وكانت ام سلمة محسنة في شاني تحزن بامري في ذلك قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا يعني
وتاب الله على الثلثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ويقال على الذين خلفوا عن التوبة يعني ابا لبابة حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت يعني بسعتها وضاقت عليهم انفسهم يعني ضاقت قلوبهم وظنوا ان لا ملجا من الله يعني علموا وايقنوا ان لا
مفر من عذاب الله الا اليه يعني الا بالتوبة اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا يعني تجاوز عنهم حين تابوا ويقال اكرمهم ووفقهم

للتوبة

ان الله

للتوبة لكي يتوبوا ويقال تاب عليهم ليتوب من بعدهم ويقتدي بهم ان الله هو التواب الرحيم يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم بعد التوبة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تعصوه وهم من اسلم من اهل الكتاب وكونوا مع الصادقين
قال الضحاك يعني مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله الى الغزو باخلاص ونية
ويقال هذا الخطاب للمنافقين الذين كانوا يعتذرون بالكذب ومعناه يا ايها الذين امنوا في العلانية اتقوا الله
وكونوا مع الثلثة الذين صدقوا وروي عن كعب ابن مالك قال فينا نزلت وكونوا مع الصادقين يعني المهاجرين والانصار الذين
صلوا القبلتين وقال مقاتل هم الذين وصفهم الله في اية اخرى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله الاية ويقال مع الصادقين
في ايمانهم يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعلي رض قال الفقيه ابو جعفر قال ثنا الفقيه ابو بكر قال ثنا احمد بن جرير قال ثنا قبيصة
قال ثنا عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قال امروا ان يكونوا مع ابي بكر وعمر واصحابهما
قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب يعني المنافقين الذين بالمدينة وحوالي المدينة ان يتخلفوا عن رسول الله
في الغزو ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه يعني لا ينبغي ان يكونوا بانفسهم ابر وان تنفق من نفس محمد عم وان يكرموا صحبته
ويقال لا ترغبوا بانفسهم يعني لا تركنوا باتقيا انفسهم على البقا نفسه يعني ينبغي لهم ان يتبعوه حيث ما يريد ذلك يعني النهي
عن التخلف ويقال ذلك التخصص التي خصهم عليه بانهم لا يصيبهم في غزوهم ظما يعني عطش ولا نصب يعني ولا تعب
ولا مشقة في الجهاد ثم قال ولا مخمصة يعني مجاعة في سبيل الله ولا يطيون موطيا يعني لا يطيون ارضا وموضعا
من سهل او جبل يغيظ الكفار يعني يحزن الكفار وهم ولا ينالون من عدو نيلا يعني لا يصيبون من عدو قتلا او غارة
او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح يعني ثواب عمل صالح يعني يضاعف حسناتهم على حسنات القاعدين ان الله لا يضيع اجر
المحسنين يقول لا تبطل ثواب المجاهدين وفي هذه الاية دليل ان ما اصاب الانسان من الشدة كتب له بذلك ثوابا
وقال بعضهم لا يكتب بالشدة ثوابا ولكن يحط عنه الخطية وقال بعضهم لا يكون بالمشقة اجر ولكن بالصبر على ذلك
قوله تعالى ولا ينفقون نفقة يعني في الجهاد صغيرة ولا كبيرة يعني قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون واديا من الاودية يعني
الى الغزو ومدبرين الا كتب لهم ثواب ليجزيهم الله يعني لكي يجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون يقول يجزيهم باعمالهم ويقال
يجزيهم باحسن من اعمالهم لانه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعماية الى ما لا يدرك حسابه ويقال ليجزيهم باحسن
اعمالهم ويصير ساير اعمالهم فضلا قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة روى عن معاوية ابن صالح عن علي ابن طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة يعني ما كان المومنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي عم وحده
في المدينة فلولا نفر يقول فهلا خرج من كل فرقة منهم طايفة يعني عصبة يعني جماعة ويقيم طايفة مع النبي عم ليتفقهوا

وقال الكلبي

في الدين يعني ليتعلموا العلم وشرايع الدين فاذا رجع السرايا وقد نزل بعدهم قران تعلمه القاعدون من النبي عليه السلام
ويقولون ان الله قد انزل على نبيكم بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون يعني يتعظون بما امروا ونهوا ولها وجه اخر وروي ابن
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام دعا على مضر بالسنين فاجدبت بلادهم
وكانت القبيلة تقبل باسرها حتى حلوا بالمدينة وتعللوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب
رسول الله واجهدوهم فانزل الله تعالى يخبر رسوله انهم ليسوا بمؤمنين فردهم رسول الله الى عشايرهم
وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم بعد ذلك فذلك قوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
وروى اسباط عن السدي قال اقبلت اعراب هذيل واصابهم جوع فاستعانوا امسهم المدينة واظهروا الاسلام
وكانوا يفخرون على المؤمنين يقولون نحن اسلمنا طايعين بغير قتال وانتم قوتلتم فنحن خير منكم فاذوا المؤمنين
فانزل الله فيهم يخبرهم بامرهم قال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي جميعا فلولا نفر من كل فرقة يعني من كل بطن
طايفة فاتوا رسول الله صلعم فسمعوا كلامه ثم رجعوا الى قومهم فاخبروهم لعلهم يحذرون يعني يتعظون فيعملون
به ولا يعملون بخلافه وفي هذه الاية دليل ان اخبار الاحاد مقبولة وتوجب العمل بها لان الله تعالى اخبر ان نفرا
في الطايفة اذا تفقهوا في الدين وانذرت قومهم صح ذلك ولفظ الطايفة يتناول الواحد والاكثر لان اول
الفرق اثنان والطايفة من الاثنين واحدة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني
ما حولكم وبقربكم من عدوكم وهم بنو قريظة والنضير وفدك وخيبر فامر الله تعالى كل قوم بان يقاتلوا الذين
يلونهم من الكفار وقال ابو جعفر الطحاوي منع الله نبيه عن قتال الكفار لقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا
بالتي هي احسن ثم اباحه قتال من يليه كقوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ثم اباحه قتال جميعهم لقوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم ثم قال وليجدوا فيكم غلظة يعني شدة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين يعني معينا للمتقين بالنصر
النصر على عدوهم قوله تعالى واذا ما انزلت سورة من القران على رسول الله فمنهم يعني من المنافقين من يقول بعضهم
لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا يعني تصديقا يستهزؤون بها قال الله تعالى فاما الذين امنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فزادتهم ايمانا يعني تصديقا بهذه السورة مع تصديقهم بالله وثباتا على الايمان وهم يستبشرون يقول
يفرحون بما نزل الله من القران قال وحدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد ابن الفضل وابو القسم الشناباذي
قالا حدثنا فارس بن مردويه قال ح محمد ابن الفضل العابد قال ح يحي بن عيسى قال ح ابو مطيع عن حماد بن سلمة
ابي المهزم عن ابي هريرة قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله قالوا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص فقال لا الايمان

مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر قال الفقيه حدثنا ابو اسحق ابن ابو هيثم بن احمد المستملي قال ح ابو عمران المؤدب
الرستغفني قال ح حم بن نوح قال ح سلم ابن سالم الجوهري عن عون بن عبد الله قال سمعت عمر ابن عبد العزيز
يقول في خطبته لو كان الامر على ما يقول الشكاك الضلال ان الذنوب تنقص الايمان لا امسى احد ما حين يفعل الي
اهله وهو لا يدري ما ذهب من ايمانه اكثر او ما بقي واما الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا فزادتهم رجسا
الى رجسهم قال الكلبي يعني شكا الى شكهم وقال المقاتل يعني اثما الى اثمهم وقال القتبي اصل الرجس النتن ثم قد سمي الكفر
والنفاق رجسا لانهما نتن وماتوا وهم كافرون يعني ماتوا على الكفر لانهم كانوا كفارا في السر ولم يكونوا مؤمنين في
الحقيقة قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام قرا حمزة اولا ترون بالتاء ويكون الخطاب للنبي عليه السلام واصحابه
وقرا الباقون بالياء اولا يرون المنافقون ولا يعتبرون انهم يفتنون في كل عام يقول يبتلون باظهار ما في صدورهم
من النفاق في كل سنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم وكفرهم في السر ولا هم يذكرون يعني يتعظون ويتفكرون
قال الكلبي كانوا ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين فيعاقبون ثم لا يتوبون من نقض العهد وقال مقاتل وذلك
انهم اذا خلوا تكلموا بما لم يحل لهم فاذا اتوا النبي عليه السلام اخبرهم بما تكلموا به فيعرفون انه نبي ثم ياتيهم الشيطان
فيحدثهم انه يخبرهم بما بلغه عنكم فيشكون فيه فذلك قوله تعالى يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني يعرفون مرة
انه نبي وينكرون مرة اخرى ثم لا يتوبون عن ذلك ولا هم يذكرون فيما اخبرهم فيعرفون ويقال يفتنون يعني يبتلون
بالامراض والاسقام ويعاهدون الله تعالى لو انه عافانا لفعلنا كذا وكذا ثم لا يفون به ولا يتوبون من النفاق ولا هم
يذكرون اي لا يتعظون بما انزل عليهم قوله تعالى واذا ما انزلت سورة من القران على رسول الله صلعم فيها عيب المنافقين
نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون ويقولون فيما بينهم هل يراكم من احد من اصحاب محمد صلعم فان لم يرهم احد قاموا وصلوا
وان يرهم احد انصرفوا يعني خرجوا من المسجد ويقال انصرفوا من الايمان صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذل قلوبهم
لانهم خرجوا من المسجد وبانصرافهم عن الايمان ويقال هذا على وجه الدعاء واللعن كقوله قاتلهم الله ويقال هذا على معنى
الخبر ومعناه صرف الله قلوبهم فانصرفوا عن الايمان فلقيهم بانهم قوم لا يفقهون امر الله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
قال مقاتل يعني يا اهل مكة قد جاءكم رسول من انفسكم يعرفونه ولا ينكرونه ويقال هذا الخطاب لانه لم يكن في العرب قبيلة
الا ولرسول الله فيهم قرابة وهذا من لغة المجاز والاستعارة لان النبي عليه السلام كان فيهم ولم يجئ من موضع اخر ولكن
ظهر فيكم رسول ويقال هذا الخطاب لجميع الناس لقد جاءكم رسول من انفسكم اي ادميا مثلكم وقرا بعضهم رسول من انفسكم
بالنصب يعني من اشرفكم واعزكم وهي قراءة شاذة ثم قال عزيز عليه ما عنتم يعني شديد عليه ما اثمتم وعصيتم حريص عليكم

قال الكلبي حريص عليكم يعني حريصا على ايمانكم وقال مقاتل حريص عليكم بالرشد والهدى وقال قتادة حريص على من لم يسلم ان

يسلم ثم قال بالمؤمنين رؤوف رحيم رفيق بجميع المؤمنين رحيم بهم قال الله تعالى لمحمد عليه السلام فان تولوا يعني اعرضوا عنك ولم

يؤمنوا بك فقل حسبي الله يقول كفاني الله وفوضت امري الى الله ووثقت به لا اله الا هو يعني لا ناصر ولا رازق ولا

معين الا هو عليه توكلت يعني به اثق وهو رب العرش العظيم يعني خالق السرير العظيم اعظم من السموات والارض وقرا

بعضهم بالرفع فجعل العظيم من نعت الله تعالى وقراءة العامة العظيم بالخفض ويكون العظيم نعتا للعرش وذكر عن عثمان

ابن عفان انه لما جمع القران في المصحف كان لا يثبت اية في المصحف حتى يشهد به رجلان فجاء خزيمة ابن ثابت بهاتين

الايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى اخر السورة فلم يطلب منه البينة واثبته في المصحف وروي عن حذيفة

انه قال يسمون براءة سورة التوبة وهي سورة العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كنا نسميها الفاضحة فما زال ينزل

فيهم ومنهم حتى اشفق كل واحد على نفسه سورة يونس مكية مائة وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله عز وجل الر قال ابن عباس رضي الله عنه انا الله ارى وهكذا قال الضحاك وقد ذكرنا تفسير الحروف في اول سورة البقرة

قرا حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر وابو عمرو الر بامالة الراء وقرا ابن كثير بنصب الراء وقرا نافع بين ذلك تلك ايات الكتاب

يعني هذه ايات الكتاب الذي انزل عليك يقال تلك الايات التي وعدتك يوم الميثاق ان اوحيها اليك الكتاب الحكيم قال

يعني المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف وقال الكلبي يعني احكم حلاله وحرامه ويقال الكتاب الحكيم يعني الحاكم

على الكتب كلها ويقال تلك ايات يعني حجج وبراهين وهو التي احتج النبي عليه السلام بها على اعدائه ثم قال اكان للناس عجبا ان اهل مكة

كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله بشرا رسولا فنزل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يقول عجب اهل مكة

اختار عبد الله عاوي وارسلته الي عبادي من جنسهم وحسبهم حتى يقدروا ان ينظروا اليه يعرفونه ولا ينكرونه

ما اوحي اليه فقال ان انذر الناس يعني خوف اهل مكة بما في القران من الوعيد ويقال الاية تقديم ومعناه تلك ايات الحكيم

للناس اكان عجبا او اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وقال عامة المفسرين على ظاهر التنزيل ثم قال وبشر الذين

امنوا بما في القران من الثواب في الجنة بان لهم قدم صدق عند ربهم قال مقاتل يعني بان اعمالهم التي قدموها من ايمانهم

خير عند ربهم وهي الجنة وروى ابو سعيد الخدري انه قال يعني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لهم شفيع صدق عند ربهم وقال ابن عباس

الشهادة عند ربهم وهي الجنة وقال الحسن يعني رضوان الله تعالى والجنة وقال القتبي قدم صدق يعني عملا صالحا قدموه

قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قرا نافع وابو عمرو وابن عامر لسحر يعني ان هذا القران لسحر مبين يعني كذب بين

وقرا الباقون لساحر يعنون ان الذي يقرا عليهم القران لساحر مبين فالساحر اسم والسحر فعل فان قيل اذا الله

بيني محمد

٦

هذا القول فما معنى الحكمة في حكاية كلامهم في القران قيل الحكمة فيه من وجوه احدها انهم كانوا يقولون قولا فيما بينهم فيظهر

قولهم عند النبي عليه السلام فكان ذلك علامة لنبوته لمن امن به والثاني ان في ذلك تعزية النبي عليه السلام ليصبر على ذلك كقوله فاصبر على

ما يقولون والثالث ان في ذلك تنبيه لمن بعده ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يمتنع بما يسمع من المكروه

قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد ذكرناه ثم قال يدبر الامر

يعني يقضي القضاء فينظر في تدبير الخلق وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي سابط قال يدبر امور الدنيا اربعة

جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل اما جبرئيل عليه السلام فعلى الرياح والوحي والجنود واما ميكائيل فعلى النبات

والمطر واما ملك الموت فعلى الانفس واما اسرافيل فينزل اليهم بما يؤمرون ما من شفيع الا من بعد اذنه لان

الكفار كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هم شفعاؤنا عند الله وبعضهم كانوا يعبدون الملائكة فاخبر الله تعالى

انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله وقال ما من شفيع الا من بعد اذنه يعني لا يشفع احد لاحد يوم القيامة

من الملائكة ولا من المرسلين الا من بعد اذنه في الشفاعة ذلكم الله ربكم يعني الذي يفعل هذا من خلق السموات

والارض وتدبير الخلق هو ربكم وخالقكم فاعبدوه فدل الاولى على وحدانيته وتدبيره ثم امرهم بالتوحيد

والطاعة فقال فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه افلا تذكرون يعني افلا تتعظون بالقران ويقال افلا تتعظون

بان لا تعبدوا من لا يملك شيئا وتعبدون من يملك الدنيا وما فيها قرا حمزة والكسائي تذكرون فادغم احدى التائين

في الذال واقيم التشديد مقامه ثم خوفهم فقال اليه مرجعكم جميعا يعني مرجع الخلائق كلهم يوم القيامة وعد الله

حقا يعني البعث كائنا وصدقا قال الزجاج وعد الله صار نصبا على معنى وعدكم الله وعدا لان قوله اليه مرجعكم

معناه الوعد بالرجوع انه يبدؤا الخلق ثم يعيده يعني خلق الخلق في الدنيا ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة ليجزي

الذين يعني لكي يثيب الذين امنوا بالبعث وعملوا الصالحات بالعدل وقال الضحاك يعني الذين حكموا بالعدل

واقاموا على توحيده ليعطيهم من ربا في الجنة حتى يرضوا والذين كفروا يعني ليجزي الذين كفروا ثم بين جزاءهم فقال

لهم شراب من حميم يعني ماء حار قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يعني يجحدون بالرسالة والكتاب ثم

ذكرهم النعم لكي يستحيوا منه ولا يعبدوا غيره فقال هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل

ويقال جعل الشمس ضياء الحر والقمر نورا بلا حر وقدره منازل يعني جعل الليل والنهار يزيد احدهما وينقص

الاخر ولا يجاوز المقدار الذي قدره ويقال وقدره منازل يعني جعل الليل والنهار منازل يزيد احدهما

وينقص الاخر ولا يجاوز المقدار الذي قدره ويقال قدره يعني القمر منازل ينزل كل ليلة بمنزل من النجوم

وبب

منازل

ثمانية وعشرون منزلا في كل شهر وهذا كقوله تعالى والقمر قدرناه لتعلموا عدد السنين والحساب يعني لتعلموا
بالقمر حساب السنين والشهور كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ثم قال ما خلق الله ذلك الا
بالحق يعني لتعلموا الحساب في تعيشوا وتعلموا ان له خالقا ومدبرا وهو قادر على ان يحيي الموتى ثم قال يفصل
الايات يعني نبين العلامات يعني علامة وحدانيته لقوم يعلمون يعني لمن كان له عقل وذهن وتمييز قرا ابن
كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص يفصل بالياء وقرا الباقون بالنون ومعناهما قريب قوله تعالى ان في
اختلاف الليل والنهار وذلك ان اهل مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بعلامة كما اتت الانبياء قومهم فنزل ان في اختلاف
الليل والنهار يعني في مجي الليل وذهاب النهار ومجي النهار وذهاب الليل ويقال ما ياخذ النهار من الليل وما ياخذ
الليل من النهار لايات يعني علامة لقوم يتقون الله ويخشون عذابه ويقال القوم يتقون الشرك ثم قال ان الذين
لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت ويقال لا يرجون ثوابا بعد الموت ورضوا بالحيوة الدنيا
يعني اختاروا ما في الحيوة الدنيا على ثواب الاخرة واطمانوا بها يقول رضوا بها وسكنوا اليها واثروها وفرحوا
بها والذين هم عن اياتنا غافلون عن محمد والقران معرضون فلا يومنون ويقال تاركين لها ومكذبين ويقال لا
يتفكرون فيها قوله تعالى اولئك ماويهم النار يعني اهل هذه الصفة مصيرهم الى النار بما كانوا يكسبون يعني
جزاء لكفرهم وتكذيبهم ثم نزل فيما اعد للمومنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
قال مقاتل يهديهم على الصراط الى الجنة بالنور بايمانهم يعني بتوحيدهم الله تعالى وقال الضحاك يدعوهم ربهم بايمانهم
الى الجنة وقال الكلبي نحو هذا ويقال هذا على معنى التقديم ومعناه ان الذين يهديهم ربهم بايمانهم الذين امنوا وعملوا
الصالحات ويقال يهديهم ربهم في الدنيا يعني يثبتهم على الايمان ويدخلهم في الاخرة الجنة بايمانهم ويقال يجعلهم ربهم
بايمانهم فقال الحسن يرحمهم ربهم بايمانهم ثم قال جنات عدن تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم يتنعمون فيها
قوله تعالى دعويهم فيها يعني قولهم فيها يعني في الجنان سبحانك اللهم وتحيتهم فهذه علامة بينهم وبين خدمهم في الجنة
فاذا قالوا هذه المقالة جاءهم الخدم بالموائد ووضعوها بين ايديهم واتوا بما يشتهون فاذا فرغوا
من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى واخر دعويهم يعني واخر قولهم بعدما فرغوا من الطعام
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام على معنى التقديم وقال الضحاك في قوله تعالى وذلك ان اهل الجنة
اذا خلقوا النيابة وصاروا الى دار الكرامة يكون فاتحة كلامهم سبحانك اللهم على ما منت به علينا وتحيتهم فيها سلام
يقول يسلم عليهم الملائكة من ربهم ويقال يسلمون بعضهم الى بعض ويقال يسلمون على الله تعالى ويقال تحيتهم ربهم

بالسلام

٦١

بالسلام لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واخر دعويهم يعني اذا اوصلوا الكرامة وبعدما اكلوا من الطعام يحمدوا
الله على ما اعطاهم من الخير قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال مقاتل وذلك حين تمنى
النضر بن الحرث العذاب فنزل قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر يقول لو استجيب لهم في الشر استعجالهم بالخير كما
يحبون ان يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم في الدنيا بالهلاك وقال الضحاك ومجاهد والكلبي ولو يعجل
الله للناس الشر يعني بالعقوبة اذا دعي على نفسه وعلى ولده وعلى صاحبه اخزاك الله ولعنك الله كما يعجل
الله لهم بالخير اذا دعوه بالرحمة والرزق والعافية لماتوا كلهم وهلكوا وقال القتبي هذا من الاختصار
ومعناه ولو يعجل الله للناس الشر يعني اجابتهم بالشر استعجالهم بالخير يعني كاجابتهم بالخير وانما صار
استعجالهم نصبا على معنى مثل استعجالهم وقرا ابن عامر لقضى اليهم اجلهم بالنصب يعني لقضى الله اجلهم لانه
اتصل بقوله ولو يعجل الله وقرا الباقون لقضي اليهم اجلهم بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا يعني نترك الذين لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون يتحيرون
ويترددون فيه مجازاة لهم قوله تعالى واذا مس الانسان الضر يقول اذا اصاب الكافر ما يكره من المرض
والفقر والبلاء دعانا يقول اخلص في الدعاء لجنبه يعني وهو مطروح على جنبه اذا اشتد به المرض او قاعدا
اذا كانت العلة اهون او قائما اذا ابقي فيه اثر العلة ويقال دعانا في الاحوال كلها مضطجعا كان او قائما
او قاعدا فلما كشفنا عنه ضره يعني رفعنا عنه بلاءه مر يقول استمر على ترك الدعاء ونسي الدعاء ويقول
مر في العافية على ما كان عليه قبل ان يبتلى ولم يتعظ بما ناله كان لم يدعنا الى ضر مسه يعني الى بلاء اصابه
قبل ذلك فلم يشكره ويقال امر من ان يصيبه مثل الضر الذي دعا فيه حين مسه كذلك زين للمسرفين
ما كانوا يعملون يعني المشركين ما كانوا يعملون بالدعاء عند الشدة وترك الدعاء عند الرخاء قوله تعالى ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا يعني اهلكناهم بالعذاب حين اقاموا على كفرهم خوف اهل مكة بمثل عذاب الامم الخالية
لئلا يكذبوا محمدا عليه السلام وجاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالايات بالامر والنهي وما كانوا ليومنوا يقول لم يصدقوا
الرسل ولم يرغبوا في الايمان ويقال وما كانوا ليصدقوا بنزول العذاب بما كذبوا من قبل يوم الميثاق
كذلك نجزي يعني هكذا نعاقب القوم المجرمين ايا لكافرين قوله تعالى ثم جعلناكم خلائف يعني جعلناكم يا امة محمد
خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون وهذا على معنى التهديد يعني ان عملتم مثل عملهم
في تكذيب الرسل نهلككم كما اهلكت تلك القرون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران

قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني كفار قريش لما سمعوا القرآن قالوا ائت لنا بقرآن غير هذا او بدله يعني
احكه وامسحه فانا نجد فيه تحريم عبادة الاوثان وما نحن عليه وهذا قول الضحاك وقال الكلبي واذا تتلى
عليهم آياتنا المستهزئين وكانوا خمسة رهط قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت ائت بقرآن
غير هذا او بدله انت يا محمد واجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ومكان آية الرحمة آية العذاب وقال الزجاج
معناه ائت بقرآن ليس فيه ذكر البعث والنشور وليس فيه عيب آلهتنا او بدل منه ذكر البعث والنشور قال الله
تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يقول من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يقول ما اتبع الا ما يوحى الي يعني لا
اعمل الا بما امرت وانزل علي من القرآن اني اخاف ان عصيت ربي يعني اعلم ان لو فعلت ما لم اومر عذاب يوم عظيم
يوم القيامة قال مقاتل والكلبي نسختها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويقال هذا على وجه المثل ومعناه
اني اعلم من عصى الله وخالف امره يصيبه عذاب يوم عظيم قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ما قرأته
عليكم ولا ادراكم ولا اعلمكم به ومعناه ان الله لو لم يجعلني رسولا اليكم ما تلوته عليكم كما لم اتل عليكم قبل الوحي
ويقال معناه لو رضي الله لكم ما انتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني اليكم رسولا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ادريكم بالكسر وقرأ
الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وعن الحسن انه قرأ ولا ادراتكم بالتاء وقال ابو عبيدة ما ارى ذلك الا
غلطا منه في الرواية لانه لا يخرج لها في العربية ثم قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني الى اربعين سنة من قبل
هذا القرآن فهل سمعتموني اقرأ شيئا من هذا عليكم افلا تعقلون اني اقوله من تلقاء نفسي ولكنه وحي من الله لانه لو
كان من تلقاء نفسي لسمعتم مني قبل هذا شيئا منه قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني من اشد في كفره ممن اختلق
على الله كذبا اي معه شريكا او كذب بآياته يعني بمحمد صلى والقرآن انه لا يفلح المجرمون يعني المشركون وقال الضحاك فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني مسيلمة الكذاب انه لا يفلح المجرمون يعني اتباعه واشباهه ونظراءه ثم قال ويعبدون
من دون الله يعني الاصنام ما لا يضرهم ولا ينفعهم يعني لا ينفعهم ان عبدوها ولا يضرهم ان لم يعبدوها ويقولون
هؤلاء الاصنام شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الآخرة قل اتنبئون الله يعني اتخبرون الله بما لا يعلم من الآلهة
في السموات ولا في الارض انها تشفع لاحد يوم القيامة ويقال معناه اتخبرون الله بشفاعة آلهتكم فاعلم انها لا تكون
ابدا ويقال معناه اتشركون مع الله بجاهل لا يعلم ما في السموات ولا في الارض ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال
سبحانه يعني نزه نفسه وتعالى يعني ارتفع عما يشركون من الآلهة ويقال معناه علا واعلا واجل من ان يوصف له شريك قرأ
عاصم وابو عمرو وابن عامر يشركون بالياء على معنى المغايبة وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى وما كان

الناس الا امة واحدة قال مقاتل وما كان الناس الا على ملة واحدة يعني على عهد ادم وعلى عهد نوح بعد الغرق كانوا
كلهم مسلمين فاختلفوا في الدين بعد ذلك وروى ابن جريج عن مجاهد قال وما كان الناس الا امة واحدة على عهد ادم
فاختلفوا حين قتل احد ابني ادم اخاه فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الكلبي وما كان الناس الا امة واحدة
كافرة على عهد ابرهيم فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الزجاج وما زال الناس يعني العرب كانوا على الكفر قبل
مجيء النبي فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم وقال الزجاج وقيل ايضا وما كان الناس الا امة واحدة اي ولدوا
على الفطرة فاختلفوا بعد الفطرة ولولا كلمة سبقت من ربك يعني لولا ان الله تعالى جعل لهم اجلا للقضاء بينهم لقضي
بينهم في وقت اختلافهم ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك في اللوح المحفوظ بان لا يعجل بعقوبة العاصين وتركهم
لكي يتوبوا لقضي بينهم وقال مقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم في
الدنيا وقال الكلبي ولولا ان الله تعالى اخر هذه الامة ان لا يهلكهم كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون
من الدين قوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه وذلك حين قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا وسائر ما سألته قريش من الآيات بانه يأتيهم بآية قال الله تعالى لمحمد صلى فقل انما الغيب لله يعني نزول الآية من عند الله
فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين ويقال فانتظروا الموت اني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى
واذا اذقنا الناس رحمة يعني اصبنا الناس رحمة يعني المطر ويقال العافية من بعد ضراء مستهم يعني من بعد القحط
ومن بعد القحط والبلاء اذا لهم مكر في آياتنا يعني تكذيبا بالقرآن ويقال تكذيبا بنعمة الله ويقولون سقينا بنوء فلان
ولا يقولون هذا من رزق الله وقال القتبي اذا لهم مكر في آياتنا يعني قولهم بالطعن والحيلة ليجعلوا الملك الاوجه سببا
آخر قل الله اسرع مكرا يعني اشد عذابا واشد اخذا ان رسلنا يكتبون يعني الحفظة ما تمكرون يعني
مما يقولون من التكذيب قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر في السفن
ويقال هو الذي يحفظكم اذا سافرتم في بر او بحر وقرأ ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر يعني يبسطكم
والقراءة المعروفة يسيركم من التسيير يعني يسهل لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك يعني في السفن وجرين بهم يقال
للسفينة الواحدة جرت وللجماعة جرين واسم الفلك يقع على الواحد والجماعة ويكون مذكرا اذا اريد به الواحد
ويكون مؤنثا اذا اريد به الجماعة كقوله في الفلك المشحون وقال والفلك التي تجري بامره مرة ذكر بلفظ
التأنيث ومرة ذكر بلفظ التذكير وفيه دليل ان الكلام بعضه يكون على وجه المخاطبة وبعضه يكون على وجه
المغايبة كما قال هاهنا اذا كنتم في الفلك ذكر بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين بهم بلفظ المغايبة وجرين بهم

بريح طيبة يعني لينة ساكنة وفرحوا بها يعني بالريح الطيبة جاءتها يعني السفينة ريح عاصف يعني شديدة
وجاءهم الموج من كل مكان يعني من كل نواحي وظنوا انه احيط بهم يعني علموا وايقنوا انه قد دنا هلاكهم قال
القتبي واصل هذا ان العدو اذا احاط بالقرية يقال دنا اهلها من الهلكة قال الله تعالى احيط بهم فصار ذلك
كناية عن الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين يعني اذا دنا هلاكهم اخلصوا الله يعني بالدعا وقالوا لئن انجيتنا
من هذه يعني من هذه الريح العاصف ويقال من هذه الاهوال لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين المطيعين
قوله تعالى فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض يعني يعصون في الارض بغير الحق يعني الدعا الى غير عبادة الله تعالى
والعمل بالمعاصي والفساد يا ايها الناس انما بغيكم يعني معصيتكم على انفسكم يعني اثمها عليكم وهذا كقوله تعالى
من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ويقال ظلمكم فيما بينكم على انفسكم يعني جنايتها عليكم وهذا كما يقال
في المثل المسيء سيكفيه مساويه يعني وباله يرجع اليه ثم قال متاع الحيوة الدنيا يعني تتمتعون فيها ايام حيوتكم
ثم الينا مرجعكم ويقال عيشكم في الدنيا قليل ويقال عمر الدنيا في حيوة الاخرة قليل ثم الينا مرجعكم بعد الموت في الا
خرة فننبئكم يعني نخبركم بما كنتم تعملون قرا عاصم في رواية حفص متاع بالنصب ويكون نصبا على المصدر ومعناه
تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقرا الباقون متاع بالضم ومعناه هو متاع الحيوة الدنيا ثم ضرب لحيوة الدنيا مثلا
فقال انما مثل الحيوة الدنيا يعني في بقائها وفنائها كما انزلناه من السما يعني المطر فاختلط به نبات الارض مما ياكل
الناس والانعام يعني مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الدواب والانعام من العشب والكلأ حتى اذا
اخذت الارض زخرفها يعني زينتها وازينت يعني حسنت نباتها بالوان النبات واصله تزينت فحذف التا واقيم
التشديد مقامه وهذا كقوله اداركوا واصله تداركوا ثم قال وظن اهلها يعني وحسب اهل الزرع انهم قادرون عليها
يعني على غلاتها واتها ... اتاها امرنا يعني عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا قال ابو عبيد الحصيد
المستاصل ويقال حصيد كحصيد السيف كان لم تغن بالامس يعني صار كانه لم يكن بالامس وكذلك الدنيا الانسان
يجمع المال ويشتري الضياع ويبني البنيان فيظن انه قد نال مقصوده فياتيه الموت فيصير كانه لم يكن او رجل
ولد له ولد فاذا بلغ فيظن انه قد نال به مقصوده فيموت فيصير كانه لم يكن كذلك نفصل الايات يعني نبين
غرور الدنيا وزوالها لكي لا يغتروا بها ونبين نعيم الاخرة ليطلبوها لقوم يتفكرون بامثال القران ويعتبروا
قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام يعني يدعوا الى عمل الجنة ويهدي من يشا الى صراط مستقيم وهو الدين القائم
جل وعلا
ويقال ان عطاءه على وجهين خاص وعام فاما العطا الخاص فالتوفيق والعصمة واليقين واما العطا العام فالصحة

٦٢

والنعمة والفراغ والامن والدعوة هاهنا عام والهدى ها هنا خاص فقد دعا الجميع الناس بقوله والله يدعوا الى دار
السلام ثم قال ويهدي من يشا الى صراط مستقيم فجعل الهدى خاصا لانها فضيلة وفضل الله يوتيه من يشا
وقال قتادة والله يدعوا الى دار السلام والله هو السلام وداره الجنة ويقال السلام هو السلامة
وانما سميت الجنة دار السلام لانها سالمة من الافات والامراض وغير ذلك وروى ابو ايوب عن ابي
قلابة ان النبي عليه السلام قال نامت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني ثم قيل لي سيد بنا دارا وصنع مادبة وارسل داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
المادبة ولم يرض عنه السيد فالله تعالى هو السيد والدار الاسلام والمادبة الجنة والداعي محمد عليه السلام ويهدي
من يشا يعني يكرم من يشا بالمعرفة من كان اهلا لذلك الى صراط مستقيم يعني دين الاسلام قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى يعني الذين وحدوا الله واطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الاخرة وزيادة يعني فضلا قال عامة
المفسرين الزيادة هي النظر الى الله تعالى وهكذا روي عن النبي عليه السلام وعن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وابي
موسى الاشعري وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين قال نا الخليل بن احمد قال نا ابو العباس السراج قال نا اسحق
بن ابرهيم الحنظلي قال نا عفان يعني ابن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال
تلا رسول الله صلى الله عليه هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال اتعرفون الزيادة قالوا الله ورسوله اعلم فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة
ودخل اهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يحب ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم
يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وادخلنا الجنة ونجانا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون الى وجهه تبارك
وتعالى فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه تعالى قال واخبرنا الثقة باسناده عن ابي بكر الصديق
وحذيفة بن اليمان قالا الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وعن ابي موسى الاشعري قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر
الى وجه الله تعالى وعن عامر بن سعد وقتادة وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعكرمة مثله قال الفقيه سمعت عامر بن
الفضل العابد قال سمعت علي بن عاصم قال اجمع اهل الجماعة ان الله تعالى لم يره احد من خلقه وان اهل الجنة
يرونه يوم القيامة وقال الزجاج القول في النظر الى وجه الله تعالى كثير في التفسير وروي بالاسانيد الصحيح
لا شك في ذلك وقال مجاهد للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى مثلها والزيادة المغفرة والرضوان وروي
عن علقمة قال الحسنى مثلها والزيادة عشر امثالها ويقال الحسنى هي الجنة وما فيها من الكرامة وزيادة ما ياتيهم
كل يوم من التحف والكرامات من الله تعالى فياتيهم رسول رب العالمين فيقول لهم انا رضيت عنكم فهل رضيتم عني

اعلم بما انتم فيه
نعم عندي موعدا
يقال لهم
السنة

ثم قال ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يعني لا تعلوا ولا تغشى وجوههم قتر يعني سواد وكلوكرف
الوجوه عند معاينة النار ويقال الحزن ولا ذلة يعني ولا مذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خا
لدون دايمون ثم ذكر حال اهل النار فقال والذين كسبوا السيئات يقول اشركوا بالله وعبدوا
الاصنام والشمس والقمر والملائكة والمسيح وهذا كله من السيئات جزاء سيئة مثلها بلا زيادة يعني
لا يزاد على ذلك وهذا موصول بما قبله فكانه قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة وهذا كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها ويقال جزاء سيئة بمثلها يعني الشرك النار فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار
فيكون العذاب موافقا للسيئات كقوله تعالى جزاء وفاقا يعني موافقا لشركهم ثم قال وترهقهم ذلة يعني يغشى
وجوههم المذلة يعني سواد الوجوه والعذاب ما لهم من الله من عاصم يعني من مانع يمنعهم من عذاب الله
ثم وصف سواد وجوههم فقال كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ويقال قطعا من الليل
اي بعضا منه وساعة منه قال الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد ابن عقيل قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا
يحيى بن ابي بكر عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اوقد على النار الف
سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل
المظلم قرا ابن كثير والكسائي قطعا بجزم الطاء وهو اسم ما قطع منه يعني طايفة من الليل وقرا الباقون
بنصب الطاء يعني جمع قطعة وانما اراد به سواد الليل مظلما صار نصبا للحال اي في حال الظلمة اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون مقيمون ثم قال ويوم نحشرهم جميعا يعني وهذا كله في يوم نجمعهم جميعا الكفار
والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم يقول قفوا انتم والهتكم ويقال الرؤسا والاتباع فزيلنا بينهم يعني ميزنا
وفرقنا بين المشركين وبين الهتهم واصله في اللغة من زال يزول وازلته وزيلته بمعنى واحد ويقال فرقنا ما
بينهم من التواصل والالفة يعني بين الرؤسا والاتباع ويقال امرا الله تعالى ليلحق كل امة بما كانوا يعبدون
من دون الله فيفرق اهل الملل وذكر قوله تعالى فزيلنا بينهم يعني بين اهل الشرك واهل الاسلام ثم قال للمشركين ماذا
كنتم تعبدون فينكرون فيحلفون ثم يختم على افواههم وتشهد اعضاؤهم انهم كانوا يعبدون الا
صنام فقال شركاؤهم يعني الهتهم لمن عبدها ما كنتم ايانا تعبدون في الدنيا بامرنا ولا نعلم بعبادتكم ايانا
ولم يكن فينا روح فتعقل عبادتكم ايانا فيقول من عبدها قد عبدناكم فامرتمونا فاطعناكم فقال الله تعالى

يعني سواد الليل المظلم

٦٤

فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لعلم انكم تعبدوننا والفايدة في احضار
الاصنام ان يظهر عند المشركين ضعف معبودهم فيزيد لهم حسرة على ذلك قوله تعالى هنالك تبلوا كل
نفس قرا حمزة والكسائي تتلوا بتائين يعني عند ذلك تقرأ كل نفس برة او فاجرة ما اسلفت اي ما عملت من خير
او شر وهذا كقوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم ويقال تتلوا يعني تتبع كقوله والقمر اذا تليها يعني تبعها
والباقون تبلوا بالباء يعني عند ذلك تجد ويقال يظهر كقوله تعالى يوم تبلى السرائر وقال القتبي اي تختبر ثم قال
وردوا الى الله مولاهم الحق يعني رجعوا في الاخرة الى الله مولاهم الحق وضل عنهم يعني واشتغل الهتهم بانفسها
ما كانوا يفترون يعني يختلقون من الاوثان ولا يكون لهم شفاعة ويقال بطل افتراؤهم واضمحل قوله تعالى
قل من يرزقكم يقول يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات ام من يملك السمع والابصار
يعني من يخلق لكم السمع والابصار ومن يقدر ان يخرج الحي من الميت يعني الفرخ من البيضة ويخرج الميت من الحي
يعني البيضة من الطير والنطفة من الانسان والكافر من المسلم والمسلم من الكافر ومن يدبر الامر يعني من يقدر
ان يدبر الامر بين الخلق وينظر في تدبير الخلايق ويقال من يرسل الملائكة بالامر فسيقولون الله يفعل ذلك
كله لان الاصنام لم يكن لهم قدرة في هذه الاشياء فقل افلا تتقون الشرك فتوحدونه اذ تعلمون انه لا يقدر
احد ان يفعل هذه الاشيا الا الله تعالى ويقال افلا تتقون اي تطيعون الله الذي هو يملك ذلك كله قوله تعالى
فذلكم الله ربكم الحق وغيره من الاله باطل ليس له شيء فماذا بعد الحق الا الضلال يعني فما عبادتكم بعد ترك عبادة
الله الا عبادة الشيطان ويقال فماذا بعد التوحيد الا الشرك فانى تصرفون يعني فمن اين تمنعون عن
الايمان بالله تعالى ويقال فانى تصرفون عن هذه الامر بعد المعرفة وقال مقاتل فمن اين تعدلون به اي غيره ويقال
كيف ترجعون عن هذه الاقرار قوله تعالى كذلك حقت كلمة ربك يعني هكذا وجبت كلمة العذاب من ربك كقوله
حقت كلمة العذاب على الكافرين ويقال وجبت كلمة ربك وهو قوله لاملان جهنم على الذين فسقوا يعني كفروا بربهم انهم
لا يؤمنون يعني لا يصدقون بعلم الله تعالى السابق فيهم ويقال انهم لا يؤمنون يعني لانهم لا يؤمنون فوجب عليهم
العذاب بترك ايمانهم قرا نافع وابن عامر كلمات ربك بلفظ الجماعة وقرا الباقون كلمة ربك وكذلك الاختلاف
في قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمات ربك قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده يعني اصنامكم التي تعبدونها هل
يقدرون ان يخلقوا خلقا من غير شيء ويبعثونهم في الاخرة كما يفعل الله تعالى فان اجابوك والا فقل الله يبدؤ
الخلق ثم يعيده يعني ان معبودكم لا يستطيع ذلك فانى يؤفكون يعني من اين يكذبون ثم قال قل هل من شركائكم من يهدي

الى الحق يقول هل يقدر احد من الحكام ان يهدي الى الحق يعني يدعو الخلق الى الاسلام فقالوا لا قل الله يهدي للحق يعني يدعوا
الى الاسلام ويوفق من كان اهلا لذلك افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع يقول الحق ان يعمل بامره ويعبد امن لا يهدي
طريقا ولا يهتدي الا ان يهدى يعني لا يمشي بنفسه الا ان يحمل من مكان الى مكان قرا نافع وابو عمرو امن لا يهدي
بجزم الهاء وتشديد الدال لان اصله في اللغة لا يهتدي فادغم التاء في الدال واقيم التشديد مقامه وقرا ابن كثير وابن
عامر ونافع في رواية ورش لا يهدي بنصب الهاء وتشديد الدال لان حركة التاء وقعت على الهاء وقرا عاصم في رواية
حفص لا يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال لانه لما اجتمع الساكنان حرك احدهما بالكسر وقرا في رواية ابي بكر يهدي بكسر
اليا والهاء فاتبع الكسر الكسر وقرا حمزة والكسائي بجزم الهاء وتخفيف الدال وسكون الهاء لا يهدي قال الكسائي لغة قوم
من العرب يقول هديت الطريق يعني اهتديت فهذه خمس قراآت في هذه الاية ثم قال فما لكم كيف تحكمون يعني كيف
تقضون لانفسكم يعني يقولون قولا ثم يرجعون ويقال فما لكم كلام تام فكانه قيل لهم اي شي لكم في عبادة الاوثان ثم قيل
لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون ويقال معناه كيف تعبدون الهتكم بلا حجة ولا تعبدون الله وتوحدونه
بعد هذا البيان لكم قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا يعني لا يستيقنون ان اللات والعزى الهة الا بالظن ومعناه انهم
يتركون عبادة الله تعالى وهو الحق لانهم يقرون بان الله خالقهم فيتركون الحق ويتبعون الظن ان الظن لا يغني من الحق شيئا
يعني عملهم لا يغني من عذاب الله شيئا ويقال وما يتبع اكثرهم الا ما قذف الشيطان في اوهامهم لا يستطيعون ان يدفعوا
بالباطل الحق ويقال وما يتبع يعني وما يعبد اكثرهم الا ظنا يظنون في غير يقين وهم الرؤساء واما السفلة فيطيعون
رؤساهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم الاصنام وما يقولون من قول المختلق والكذب
قوله تعالى وما كان هذا القران ان يفترى يعني يختلق من دون الله وقال القتبي اي وما كان هذا القران يضاف الى
غير الله او يختلقه ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن نزل بتصديق الذي بين يديه من التورية والانجيل
ويقال معناه ولكن تصديق الذي انزل القران بين يديه يعني الذي هو قد سماعكم لان القران تصديق ما جاء من
انبا الامم السالفة واقاصيص انبيائهم وتفصيل الكتاب يعني بيان كل شي ويقال بيان الحلال والحرام لا ريب فيه
يعني لا شك فيه عند المؤمنين انه نزل من عند رب العالمين قوله تعالى ام يقولون افتريه يعني انقولون وهم كفار مكة
افتريه يقول يقوله من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله يعني مثل القران وادعوا يعني واستعينوا على ذلك
من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ان كنتم صادقين بانه يقوله من تلقاء نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا
ولم يجيبوا فنزل قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني لم يعلموا علمه يعني القران لم يعلموا ما فيه ويقال

٦٥

يعلموا ما عليهم بتكذيبهم ولما ياتهم تاويله يعني ولم ياتهم عاقبة ما وعدوا في هذا القران يعني ما يئول اليهم ما وعد لهم
وهو كائن في الدنيا بالعذاب وفي الاخرة النار ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم يعني هكذا كذبت الامم الخالية رسلهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كيف جزاء المكذبين لرسلهم كان فيهم تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحث على الصبر
وتخويف لهم بالعقوبة قوله تعالى ومنهم من يؤمن به يعني بالقران ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين يعني بعقوبة
من لم يؤمن به وقال مقاتل ومنهم من يؤمن به من اهل مكة ومنهم من لا يؤمن به من اهل مكة وقال الكلبي ومنهم من
يؤمن به من اليهود ولا يموت حتى يقربه ومنهم من لا يؤمن به يعلم الله في علمه السابق فيه وقال الزجاج معناه ومنهم من
يعلم انه حق فيصدق به ويعاند فيظهر الكفر ومنهم من لا يؤمن به اي يشك ولا يصدق قوله تعالى وان كذبوك
يعني المشركين بما اتيتهم به فقل لي عملي يعني ديني ولكم عملكم يعني دينكم انتم بريئون مما اعمل وادين وانا بريء مما تعملون
وتدينون به غير الله وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال ومنهم من يستمعون اليك قال الكلبي نزلت في شان اليهود
قدموا مكة وكانوا يستمعون قراءته فيعجبون منه ويشتهونه وتغلب عليهم الشقاوة ولا يسلمون افانت تسمع الصم
يعني تفقه الكافرين الذين لا يعقل الموعظة ولو كانوا لا يعقلون الموعظة وقال الضحاك ومنهم من يستمعون اليك وذلك
ان كفار قريش دخلوا المسجد الحرام والنبي عليه السلام قائم عند المقام يصلي وهو يقرا سورة طه فقال الوليد بن المغيرة يا معشر
قريش انما يتلوا محمد ليقيد يتلو بكم فقال ابو جهل واصحابه لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فنزل افانت
تسمع الصم وذلك انهم صموا عن الحق ويقال افانت تسمع الصم يعني من يتصامم ولا يسمع اليك ولو كانوا لا يعقلون
فيقول وان كانوا مع ذلك لا يرغبون في الحق قوله تعالى ومنهم من ينظر اليك يعني بغير رغبة افانت تهدي العمي يقول افانت
ترشد من يتعامى ولو كانوا لا يبصرون الحق ولا يرغبون فيه وقال القتبي هذا من جوامع الكلم حيث بين فضل
السمع على البصر حيث جعل مع الصمم فقدان العقل ولم يجعل مع العمى الا فقدان البصر قوله تعالى ان الله لا يظلم
الناس شيئا يقول لا ينقص من اجور الناس شيئا ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم ولكن الناس انفسهم يظلمون يعني
يضرون بتركهم الحق قرا حمزة والكسائي ولكن الناس بكسر النون مع التخفيف وضم الناس وقرا الباقون ولكن بالنصب
والتشديد ونصب الناس قوله تعالى ويوم يحشرهم يقول يجمعهم في الاخرة كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الكلبي كان لم
يلبثوا في قبورهم الا ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم يلبثوا في القبور الا ما بين العصر الى غروب الشمس او ما
بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس ويقال يعني بين النفختين لانه يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك وقال مقاتل كان لم
يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم حين خرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة فلا يعرف احد احدا

وقال الضحاك يتعارفون بينهم حين خرجوا وذلك ان اهل الايمان يبعثون يوم القيامة على ما كانوا عليه في دار
الدنيا من التواصل والتراحم بعضهم بعضا بحسنهم بسيئهم واما اهل الشرك فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسا
لون قال الله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بالبعث بعد الموت وما كانوا مهتدين يقول لم يكونوا
مؤمنين في الدنيا قوله تعالى واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ان نرينك في الدنيا
يعني مصيرهم في الاخرة وروي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا اخبر الله تعالى نبيه علم ان يستخلف امته من بعده
ثم الله شهيد في الاخرة على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله تعالى ولكل امة رسول يعني لاهل كل دين
رسول اتاهم فاذا جاء رسولهم فبلغهم فكذبوه قضي بينهم وبين رسوله بالقسط يعني بالعدل وهم لا
يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا وقال مجاهد فاذا جاء رسولهم يعني يوم القيامة قضي بينهم
بالعدل وهم لا يظلمون ثم قال ويقولون متى هذا الوعد وهو قوله واما نرينك بعض الذي نعدهم
ان كنتم صادقين ان العذاب ينزل بنا قل يا محمد لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا يعني ليس في يدي دفع
مضرة ولا جر منفعة الا ما شاء الله ان يقويني عليه قال مقاتل معناه قل لا املك لنفسي ان ادفع عنها
شرا حين ينزل ولا ان اسوق اليها خيرا الا ما شاء الله فيصيبني فكيف املك على نزول العذاب بكم وقال
القتبي الضر بضم الضاد الشدة والبلاء كقوله وان يمسسك الله بضر وكقوله اذا كشف الضر عنكم
والضر بفتح الضاد ضد نفع ومنه قوله تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا يعني لا املك جر نفع ولا دفع
ضر ثم قال لكل امة اجل يعني وقت العذاب ويقال لكل امة اجل يعني مهلة ويقال اجل الموت فاذا
جاء اجلهم يعني وقتهم بالعذاب فلا يستاخرون ساعة يعني لا يتاخرون ولا يستقدمون عنه ساعة فكذلك
هذه الامة اذا انزل بهم العذاب لا يستاخر عنهم ساعة قوله تعالى قل ارايتم يا اهل مكة ان اتاكم
عذابه يعني عذاب الله بياتا يعني ليلا كما جاء آل لوط او نهارا يعني جهارا كما جاء الى قوم شعيب علم
ماذا يستعجل منه المجرمون يقول باي شيء يستعجل منه المجرمون يعني المشركين ويقال ماذا ابتغيهم
استعجالهم منه اي من عذاب الله قوله تعالى ثم اذا ما وقع امنتم به يعني اذا وقع العذاب صدقتم به صدقتم
بالعذاب ويقال آلان تقتم الان يعني يقال لهم امنتم بالعذاب حين لا ينفعكم وقد كنتم به تستعجلون فلفظه
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التهديد قوله تعالى ثم قيل للذين ظلموا يعني قالت لهم خزنة جهنم ذوقوا
عذاب الخلد الذي لا ينقطع هل تجزون هل تثابون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والتكذيب ثم قال

احق هو قال مقاتل وذلك ان حيي بن اخطب حين قدم مكة قال للنبي علم احق هذا العذاب قال الله نعم
لنبيه قل اي وربي يعني اي والله انه لكائن ويقال معناه يسالونك عن البعث احق هو ويقال ويستنبئونك
عن دينك احق هو قل اي وربي يعني قل يا محمد انه لحق يعني والعذاب نازل بكم ان لم تؤمنوا وما انتم بمعجزين
يعني بفائتين من العذاب حتى يجزيكم به ثم اخبر عن حالهم حين نزل بهم العذاب فقال ولو ان لكل نفس ظلمت يعني
كفرت واشركت بالله تعالى لو كان لها ما في الارض جميعا لافتدت به يعني النفس لافتدت به من العذاب
ولكن لا يقبل منها واسروا الندامة يعني اخفوا الندامة يعني القادة من السفلة لما راوا العذاب يعني حين
نزل بهم العذاب وقضي بينهم بالقسط يعني بين القادة والسفلة بالعدل ويقال قضي بينهم يعني بين الخلق
بالعدل فيعطى ثوابهم على قدر اعمالهم ويقال يقضي بين الكفار بالعدل وبين المؤمنين بالفضل ثم قال وهم لا يظلمون
يعني لا ينقصون ثواب اعمالهم شيء ثم بين استغناءه عن عبادة الخلق وقدرته عليهم فقال الا ان لله ما في
السموات والارض يعني كلهم عبيده واماؤه وهو قادر عليهم ويقال كل شيء يدل على توحيده ان له صانعا
الا ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت وهو كائن ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون به قوله تعالى
وهو يحيي ويميت واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم وهو قوله يا ايها الناس يعني يا اهل مكة ويقال
جميع الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني نهيا من ربكم عن الشرك على لسان نبيكم عم وشفاء لما في الصدور
يعني القران شفاء للقلوب من الشرك ويقال شفاء من العمى لان فيه بيان الحلال والحرام وهدى من الضلالة ويقال
صوابا وبيانا ورحمة يعني القران رحمة الله تعالى على المؤمنين يمنعهم من العذاب لمن امن به وعمل بما فيه قوله تعالى
قل بفضل الله وبرحمته يعني قل للمؤمنين بفضل الاسلام وبرحمة القران وروي عن ابن عباس انه قال بفضل
الله يعني القران وبرحمته الاسلام يعني بنعمته عليكم اذ اكرمكم بالاسلام والقران وهكذا قال ابو سعيد الخدري والضحاك
ومجاهد بفضل الله القران وبرحمته الاسلام وقال معاذ بفضل الله وبرحمته القران وعن الحسن مثله وقال القتبي
فبذلك فليفرحوا يعني بالقران والايمان هو خير مما يجمعون من الاموال قرا ابن عامر فبذلك فليفرحوا انما
تجمعون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
والحرث ويقال من السماء ويقال ما اعطاكم الله من الرزق في الحرث والانعام والبحيرة والسائبة وبين في كتابه
فجعلتم منه حراما وحلالا يعني حراما على النساء وحلالا على الرجال قل الله اذن لكم يعني امركم بتحريمه
ام على الله تفترون يعني تختلقون على الله كذبا ما لم يفعله ولم يامر به ويقال قل الله اذن لكم فقالوا بلى امرنا بها

فقال ان الله تعم ام على الله تفترون يعني بل على الله تختلقون قوله تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يعني ما ظنهم حين يعذبهم العذاب وكيف ينجون منه ان الله لذو فضل على الناس يعني لذو من على الناس بتاخير
عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون النعمة عليهم بتاخير العذاب عنهم ثم قال وما يكون في شان يقول ما يكون يا محمد في امر
من الامور وما تتلو منه من قران يعني وما تقرا من قران يعني مما اوحي اليك فخاطب النبي عم وخاطب امته
وقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا يعني عالما بكم وباعمالكم فلا ننساه ويقال الا جعلنا عليكم شاهدا من
الملائكة وهم الحفظة اذ تفيضون فيه يعني حيث تاخذون في قراءة القران ويقال حين تخوضون فيه وما يعزب
عن ربك قرا الكسائي يعزب بكسر الزاي والباقون بضم الزاي وهما لغتان جيدتان حكاه في كر عن الفراء يعني وما يعزب
من مثقال ذرة وقال الكلبي وهي النملة الحمراء وقال مقاتل اصغر نملة في الارض ويقال الذرة ما يرى في شعاع الشمس
والمثقال عبارة عن الوزن يعني لا يغيب عنه وزن الذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك يعني ولا اخف من
الذرة ولا اكبر يعني ولا اثقل من وزن الذرة ويقال اقل منه ولا اعظم الا في كتاب مبين يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ
قرا حمزة ولا اكبر ولا اصغر بضم الراءين ومعناه لا يغيب عنه اصغر من ذلك ولا اكبر منه فيصير رفعا لانه
فاعل وقرا الباقون بالنصب لان معناه ولا يغيب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا مثقال ذرة اصغر من
ذلك موضعه خفض الا انه لا ينصرف فصار نصبا قوله تعالى الا ان اولياء الله يعني المؤمنين ويقال يعني احباء الله
وهم حملة القران والعلم ويقال الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات ويعلمون ان الله مطلع عليهم وروي عن النبي
انه سئل عن اولياء الله فقال هم اذا راوا ذكر الله وقال وهب بن منبه قال الحواريون لعيسى يا روح الله من اولياء
الله قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى اجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها
فاحيوا ذكر الله واماتوا ذكر الحيوة يحبون الله ويحبون ذكره وقال الضحاك الا ان اولياء الله يعني المخلصين لله لا خوف
عليهم يعني لا يخافون من اهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون حين زفرت جهنم ثم نعتهم فقال الذين امنوا وكانوا يتقون
يعني يتقون الشرك والفواحش قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا يعني البشارة وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد
لنفسه او يرى له غيره وروي عبد الله ابن عمر عن النبي عم انه قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة
وفي خبر اخر جزء من اربعين جزءا من النبوة وفي خبر اخر جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وروي
ابن يسار عن رجل كان يفتي الناس بالبصرة قال سالت ابا الدرداء عن هذه الاية لهم البشرى في الحيوة الدنيا وال
الدرداء ما سالني عنها احد قد سالت عنها رسول الله فقال ما سالني عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة

يراها المسلم او يرى له وفي الاخرة الجنة وعن عبادة ابن الصامت انه سال النبي عم فاجابه بمثل ذلك ويقال لهم البشرى
في الحيوة الدنيا يعني عند الموت تبشرهم الملائكة كما قال في اية اخرى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وفي الاخرة يعني الملائكة حين تخرج من القبور لا تبديل لكلمات الله يقول لا تغيير ولا تحويل لقول الله
لكن قوله حق بان لهم البشرى في الحيوة الدنيا ويقال لا تبديل لكلمات الله يقول لا خلف لمواعيده التي وعده في القران ذلك هو
الفوز العظيم يعني الثواب الوافر ويقال النجاة الوافرة قوله تعالى ولا يحزنك قولهم يقول يا محمد لا يحزنك تكذيبهم ان العزة
لله جميعا يعني بان النعمة والقدرة لله تعم وجميع من يتعززا انما هو باذن الله هو السميع العليم يعني السميع لمقالتهم العليم
بهم وبعقوبتهم على ترك توحيدهم قوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني من الخلق كلهم عبيده واماؤه
وما يتبع الذين يدعون من دون الله الاوثان والاصنام ولم يات بجوابه فجوابه مضمر وما هم في شركاء ولا منفعة لهم
في عبادتها ان يتبعون الا الظن يقول ما يعبدون الاصنام الا بالظن وان هم الا يخرصون يقول وما هم الا يكذبون
يقول ما امرهم الله تعم بعبادتها ولا يكون لهم شفاعة ثم دل بصنعه على توحيده فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه يعني خلق لكم الليل لتقروا فيه من النصب والتعب والنهار مبصرا يعني خلق النهار مضيئا للمعيشة ان في ذلك يعني
في تقلب الليل والنهار لايات يعني لعبرات وعلامات لوحدانيتي لقوم يسمعون المواعظ ثم رجع الى ذكر كفار مكة
فقال قالوا اتخذ الله ولدا حين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عن الولد له ما في السموات وما في الارض من الخلق
عبيده واماؤه ان عندكم من سلطان بهذا يعني ما عندكم من حجة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون بغير حجة قوله تعالى
قل ان الذين يفترون على الله الكذب بان له ولدا لا يفلحون يعني لا يامنون من عذابه ولا ينجون منه متاع قليل يعني منفعتهم
في الدنيا قليل ثم الينا مرجعهم يعني مصيرهم في الاخرة ثم نذيقهم يعني نصيبهم بالعذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله تعالى
واتل عليهم نبا نوح فانهم لم يعتبروا بذلك فاتل عليهم يعني اقرا عليهم خبر نوح في القران اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم
يعني ثقل عليكم مقامي يعني طول مقامي فيكم وتذكيري بايات الله يعني وعظي لكم بالله وعظته بالله ما ذكر في سورة نوح
قوله تعم واستغفروا ربكم انه كان غفارا الى قوله تعم الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الاية فلما وعظهم بذلك
ارادوا قتله حتى قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين يعني من المقتولين بالحجارة فقال لهم نوح ان كان كبر عليكم
مقامي فيكم ووعظي لكم فعلى الله توكلت يقول وثقت وفوضت امري الى الله تعم فاجمعوا امركم يعني كيدكم ويقال قولكم وعملكم
وشركاءكم يعني وادعوا شركاءكم ثم اقضوا الي يعني امضوا الي ولا تنظرون يعني ولا تمهلون ويقال اقضوا ما انتم فاعلون
واستعينوا بالهتكم ويقال اعملوا بما في انفسكم من الشر وروي عن نافع انه قرا فاجمعوا بالوصل والجزم من جمع وقرا الباقون

فاجمعوا بالقطع وهو من الاجماع وقرا الحسن البصري ويعقوب الحضرمي وشركاؤكم يعني ابن شركائكم ليجمعوا امرهم
ويعينوكم ولا يكن امركم عليكم غمة يقول اظهروا امركم فلا تكتموه يعني الغم وقال القتيبي الغمة والغم واحد كانه
كربة وكرب يعني لا يكون امركم غما عليكم ثم اقضوا الي يعني اعملوا ما تريدون كقوله تعالى فاقض ما انت قاض فان توليتم يعني
اعرضتم وابيتم عن الايمان واسم ان تقولوا ما اسألتكم وامركم به فما سألتكم من اجر معناه ان اعرضتم عن الايمان
لا يضرني لاني لا اطلب منكم بدل لك اجرا في الدنيا ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين يعني ان استقيم على
التوحيد معهم المسلمين قوله تعالى فكذبوه يعني بالعذاب بانه غير نازل بهم فنجيناه ومن معه في الفلك يعني من الغرق
وجعلناهم خلائف يعني خلفا من هلاك كفارهم واغرقنا الذين كذبوا باياتنا يعني كذبوا نوحا وما اسهم به فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين يعني كيف كان اخر امر من انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا قوله تعالى ثم بعثنا من بعده يعني من بعد
هلاك قوم نوح رسلا الى قومهم مثل هود وصالح وابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام فجاءوهم بالبينات
يعني بالامر والنهي ويقال بالايات والعلامات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل قال مقاتل يعني ما كان كفار مكة ليؤمنوا
بالعذاب بانه نازل بهم كما لم يصدق به اوائلهم من قبل كفار مكة وقال الكلبي وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به عند
حين اخرجهم من صلب ادم ويقال ما كانوا ليؤمنوا يعني اولئك القوم من بعد ما دعاهم الرسل بما كذبوا به من قبل ان ياتيهم
الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين يعني نختم على قلوب المعتدين من الحلال الى الحرام ويقال صار تكذيبهم طبعا على
قلوبهم عن الايمان قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم يعني من بعد الرسل موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون وملائه
باياتنا التسع فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين يعني مشركين قوله تعالى فلما جاءهم الحق يعني
هم الحق من عند الله ثم قالوا ان هذا السحر مبين يعني الذي اتيتنا به سحر مبين فقال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم
هذا وفي رواية مضمر ومعناه انه سحر ثم قال اسحر هذا يعني ايكون مثل هذا سحر فليس ذلك بسحر ولكن ذلك علامة
ولا يفلح الساحرون في الدنيا والاخرة ويقال لا الظفر لهم قوله تعالى قالوا اجئتنا يعني قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا
لتلفتنا يعني لتصرفنا وتصدنا عما وجدنا عليه اباءنا يقول عما كان يعبد اباؤنا وتكون لكما الكبرياء يعني الملك
والشرف والملك في الارض يعني ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين يعني مصدقين بانكما رسولا رب العالمين وقال فرعون
ائتوني بكل ساحر عليم يعني حاذق قرا حمزة والكسائي سحار على معنى المبالغة وقرا الباقون بكل ساحر
فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون يعني اطرحوا ما في ايديكم من العصي والحبال فلما القوا
العصي والحبال الى الارض قال موسى ما جئتم به السحر الذي عملتم به السحر ان الله سيبطله يعني يهلكه

عمل المفسدين يعني لا يرضى عمل المفسدين قرا ابو عمرو السحر بالمد على وجه الاستفهام ويكون معناه قال موسى ما جئتم به
يعني ما الذي جئتم به وتم الكلام ثم قال السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين يعني عمل السحرة
قوله تعالى ويحق الله الحق بكلماته يعني يظهر الاسلام بتحقيقه وبنصرته ولو كره المجرمون يعني فرعون وقومه قال
الله تعالى فما امن لموسى يعني ما صدق بموسى الا ذرية من قومه يعني قبيلة من قومه الذين كانت امهاتهم من بني اسرائيل واباؤهم
من القبط وروي عن مقاتل عن ابن عباس انه قال الا ذرية من قومه يعني من قوم موسى عليه وهم بنو اسرائيل وهم ستة
ماية الف وذلك كان يعقوب ركب الى مصر من كنعان في اثنين وسبعين انسانا فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستماية الف
ويقال الا ذرية من قومه يعني خزقيل وهو الذي قال في اية اخرى وقال رجل مؤمن من ال فرعون ثم قال على
خوف من فرعون يعني فما امن لموسى نحو فامن فرعون وملائهم اشارة بلفظ الجماعة كقوله تعالى فالم يستجيبوا
لكم يعني محمدا خاصة ان يفتنهم يعني يقتلهم وان فرعون لعال في الارض يعني لعات ويقال لغالب ويقال المخالف
المتكبر في الارض بصوته لمن المسرفين يعني المشركين وروي موسى بن عبيدة عن محمد ابن المنكدر قال عاش فرعون
ثلثماية سنة او مايتي وعشرين سنة لم ير مكروها ودعاه موسى ثمانين سنة قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم
بالله فعليه توكلوا يعني ثقوا بالله تعالى وذلك حين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فلما قال لهم
موسى قالوا على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا اليه ربنا لا تجعلنا فتنة يقول بلية وعبرة للقوم الظالمين لا تنصرهم
علينا وقال مجاهد يعني لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كانوا على الحق ما عذبوا وما
سلطنا عليهم فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين يعني فرعون وقومه قال الله تعالى واوحينا الى موسى
واخيه هرون وذلك حين منعهم الصلوة علانية وخربوا مساجدهم ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يعني مساجد
في البيت واجعلوا بيوتكم قبلة يعني مساجد فيصلون فيها ويقال واجعلوا بيوتكم قبلة يعني جعلوا مساجدكم
للقبلة وقال مجاهد كانوا يصلون في البيع وامرهم بان يصلوا في البيوت وقال ابرهيم النخعي كانوا خائفين
فامرهم بالصلوة في بيوتهم وكان ابرهيم النخعي خائفا من الحجاج وكان يصلي في بيته ثم قال واقيموا الصلوة
اتموها بركوعها وسجودها ولم يامرهم بالزكوة لان فرعون قد استعبدهم واخذ اموالهم فلم يبق لهم
ما يجب عليهم الزكوة ثم قال لمحمد عليه وبشر المؤمنين يعني المصدقين بتوحيد الله بالجنة قرا حمزة في رواية حفص
تبوءا بالياء بلا همزة بين حرفين فجعلها ياء وقرا الباقون بغير الهمزة وروي عن حمزة انه كان لا يهمز
وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وذلك ان اهل مصر لما عذبوا بالطوفان والجراد والسنين

قالوا لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ثم نكثوا العهد فغضب موسى عليهم فدعا عليهم فقال ربنا انك اتيت
يعني اعطيت فرعون وملاه زينة يعني الاشراف من قومه زينتهم واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
يعني ربنا اعطيتهم ليضلوا عن سبيلك يعني دينك الاسلام قرا اهل الكوفة وعاصم وحمزة والكسائي ليضلوا
بضم اليا يعني ليضلوا الناس وبصرفهم عن دينك وقرا الباقون ليضلوا بنصب اليا يعني يرجعون عن دينك
عنه ربنا اطمس على اموالهم يعني غير دراهمهم ودنانيرهم وذلك حين وعدله فرعون بان يومن ويرسل معه
بني اسرائيل ثم نقضوا العهد فدعا عليهم موسى وروى معمر عن قتادة في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا
ان حروثهم صارت حجارة وعن السدي انه قال صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة وعن ابي العالية
انه قال صارت اموالهم حجارة وقال مجاهد في قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم يعني اهلكها وقال القتبي في قوله
ربنا اطمس يعني اهلكها وهو قولهم من قولك طمس الطريق اذا عفا ودرس ثم قال واشدد على قلوبهم اي اقسها
ويقال الطبع على قلوبهم وامتهم على الكفر فلا يومنوا فهم الايمان لكي لا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق
فدعا موسى عليه وهرون عليه يومن قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما وقال محمد دعوتكما قال دعا موسى وامن
هرون وعن ابي العالية وعكرمة وابي صالح مثله وعن ابي هريرة مثله وعن انس بن مالك انه قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى اعطاني خصالا ثلثا اعطاني صلوة الصفوف واعطاني تحية السلام وهي تحية لم يعطها احدا قبلي
اهل الجنة واعطاني التامين ولم يعط احدا من النبيين قبلي الا ان يكون الله تعالى اعطاه لهرون بدعوة موسى
ويومن هرون قال مقاتل فمكث موسى بعد هذه الدعوة اربعين سنة وهكذا روي عن الضحاك ان الاجابة
بعد اربعين سنة وقال بعضهم بعد اربعين يوما وقال بعضهم كان هذا الدعا حين خرج موسى ببني اسرائيل
من اعدائه ثم قال فاستقيما يعني قال لموسى وهرون فاستقيما يعني على الرسالة واستقيما على ما امرتكما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون يعني فرعون والقبط اهل مصر وروي ابن ذكوان عن ابن عامر انه قرا ولا تتبعان
بجزم التا ونصب البا والباقون بنصب التا والتشديد وكسر البا ومعناهما واحد وهذه النون دخلت
لتاكيد ثم قال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني بحر قلزم ويقال هو نهر مصر وهو النيل فاتبعهم فرعون وجنوده
يعني لحقهم فرعون وجنوده وقال القتبي اتبعه القوم اي لحقهم وتبعتهم اي كنت في اثرهم ثم قال بغيا
وعدوا يعني ظلما ويقال بغيا في المقالة حين قال ان هولاء لشرذمة قليلون وعدوا في الفعل
واذا فعلهم حتى اذا ادركه الغرق يعني كربه الموت ويقال الجمه الما ويقال بلغه الموت والاجل

اسرائيل لما راوا فرعون ومن معه قالوا هذا فرعون وقد كنا نلقى منه ما نلقى فكيف بنا واين المخرج فاوحى
البحر فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فصار اثنا عشر طريقا يابسا فلما انتهى فرعون الى البحر
فراها قد يبست قال لقومه ان البحر قد يبس فرقا مني فصدق قومه بذلك فهو قوله واضل فرعون قومه
وما هدى فلما جاوز قوم موسى ودخل قوم فرعون كلهم اخرهم واولهم بان يخرج من البحر ودخل اخرهم ضم عليهم البحر
فغرقهم وقال فرعون عند ذلك امنت يعني صدقت انه لا اله الا الذي امنت به قرا حمزة والكسائي انه
بالكسر على معنى الابتدا والباقون بالنصب على معنى البنا يعني صدقت بانه لا اله الا الذي امنت به بنوا
اسرائيل وانا من المسلمين على دينهم ويقال وانا من المخلصين على التوحيد قال الله تعالى الان وقد عصيت قبل
يعني اتومن في هذا الوقت حين عاينت العذاب وقد عصيت قبل نزول العذاب وهذا موافق لقوله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان الاية ويقال
ان جبرايل قال له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني من الكافرين قال الفقيه ابو الليث رحمه الله
حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا الفقيه نصر بن يحيى قال حدثنا الفقيه ابو مطيع عن الحسن بن دينار عن حماد
بن ... قال كان جبرايل عليه السلام يناجي النبي عليه السلام وقال ذات يوم يا محمد ما غاظني عبد من عباد الله مثل ما غاظني فرعون
لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فخشيت ان تدركه الرحمة ضربت
بيدي البحر فاخذت كفا من حماته وربما قال من طينه فلبسته في فيه فما نطق بكلمة قوله تعالى فاليوم
ننجيك ببدنك يقول نخرج جسدك من البحر وقال ابو عبيدة نلقيك على نجوة من الارض النجوة ما ارتفع من الارض ببدنك
اي وحدك لتكون لمن خلفك اية يعني لمن بعدك من الكفار اية يعني عبرة لكيلا يدعوا الربوبية وقال قتادة
لما اغرق الله تعالى فرعون لم يصدق طايفة من الناس بذلك فاخرجه الله ليكون لهم عظة واية وان كثيرا من
الناس عن اياتنا يعني عن هلاك فرعون لغافلون فلا يخافون ولا يعتبرون ثم قال ولقد بوانا يعني انزلنا
بني اسرائيل مبوا صدق يعني منزل صدق وهو ارض مصر وذلك ان الله تعالى قد وعدهم بان يورثهم ارض
مصر فلما غرق فرعون رجع موسى ببني اسرائيل الى ارض مصر فنزلوا بها وسكنوا الديار ويقال مبوا صدق
يعني ارضا كريمة يعني اردن وفلسطين ويقال منزلا حسنا وقال قتادة ارض الشام ويقال ارض المقدسة
ورزقناهم من الطيبات يعني من ميراث ارض مصر واهل الشام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني ما اختلفوا
الذين جاءهم يعني البيان يعني جاءهم موسى بعلم التورية فاختلفوا من بعد يوشع بن نون ويقال فما اختلفوا

في امر محمد حتى جاءهم العلم يعني خروج النبي صلعم وجا بالقران لانهم لم يزالوا مومنين به نجدونه مكتوبا
عندهم فلما جاءهم محمد صلعم جحدوا به يعني العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين امن بعضهم وكفر بعضهم قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك وعلم الله انه لم يشك ولا
يشك ولكن اراد ان يقول ما شك كما قال لعيسى ع أانت قلت للناس علم انه لم يقل ولكن اراد ان يقول لم اقل
لهم وذلك ان كفار قريش قالوا ان هذا الوحي يلقي اليه الشيطان فانزل الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك من القران فسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك يعني مومني اهل التورية فسيخبرونك انك مكتوب عندهم
في التورية فقال رسول الله لا اسال احدا ولا اشك فيه بل اشهد انه الحق وقال القتيبي فيه تاويلان احدهما
ان يكون المخاطبة النبي والمراد به غيره من الشاك لان القران نزل عليهم بمذاهب العرب وهم يخاطبون
الرجل ويريدون غيره كما قال اياك اعني واسمعي يا جارة وكقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين اراد به الامة بذلك عليه قوله في اخره ان الله كان بما تعملون خبيرا وكقوله واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وفيه وجه اخر ان الناس كانوا على
ثلث مراتب منهم من كان مومنا ومنهم من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وانما خاطب هذا الشاك
ثم قال لقد جاءك الحق من ربك يعني القران فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين قوله تعالى ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله يعني الكتاب والرسل فتكونن من الخاسرين يعني من المغبونين قوله تعالى ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يومنون يعني وجبت كلمة ربك بالسخط وقدر عليهم بالكفر لا يومنون يعني لا يصدقون بالقران انه
من الله حق ولو جاءتهم كل اية يعني علامة حتى يروا العذاب الاليم يعني الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة قرا
نافع وابن عامر كلمات ربك وقرا الباقون كلمة ربك قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت يقول لم يكن اهل قرية
امنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها وقبل منها الايمان ورفع عنهم العذاب الا قوم يونس قال ههنا
ان فلولا على ثلثة اوجه الوجه الاول فلولا يعني فلم مثل قوله فلولا كانت قرية فلولا كان من القرون
والثاني فلولا يعني فهلا كقوله فلولا اذ جاءهم باسنا فلولا ان كنتم غير مدينين والثالث فلولا يعني فلولا
فقوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فلولا انه كان من المسبحين ويقال فلولا ههنا يعني فهلا يعني فهلا
لا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها ومعناه فهلا امنت في وقت ينفعها ايمانها فاعلم ان الايمان لا ينفع
عند وقوع العذاب قال الا قوم يونس معناه لكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم يعني انهم امنوا قبل

المعاينة فكشف عنهم وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها كما نفع قوم
يونس وعن قتادة ان قوم يونس خرجوا فنزلوا على تل فدعوا الله اربعين ليلة حتى تاب عليهم وروي عن بعض
الصحابة ان يونس بعثه الله الى قومه فدعاهم الى عبادة الله وترك ما هم فيه من الكفر فابوا فدعا ربه
فقال يا رب قد دعوتهم فابوا فاوحى الله اليه ان ادعهم فان اجابوك والا فاعلمهم ان العذاب ياتيهم
الى ثلثة ايام فدعاهم فلم يجيبوا فاخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليه كذبة قد كان معنا
فان بات معكم وخرج من عندكم فاحتالوا لانفسكم فلما كان في بعض الليل خرج من بينهم فلما كان في
اليوم الثالث لاح حمرة وسواد في السما كهيئة النار والدخان فظنوا ان العذاب نازل بهم فجعلوا
يطلبون يونس فلم يجدوه فلما كان اخر النهار ايسوا من يونس وجعل يهبط السواد والحمرة فقال
قايل منهم ان لم تجدوا يونس فانكم تجدون رب يونس فادعوه وتضرعوا اليه فخرجوا من القرية الى
الصحرا واخرجوا النسا والصبيان والبهايم وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها
ثم عجوا الى الله تعالى مومنين به مصدقين وارتفعت اصوات الرجال والنسا والصبيان وخوار البهايم
واولادها واختلطت الاصوات وقربت منهم الحمرة والدخان حتى غشي السواد سطوحهم وبلغهم حر النار أسطحهم
فلما عرف الله تعالى منهم صدق التوبة رفع عنهم العذاب بعدما كان غشيهم فذلك قوله تعالى فلولا كانت قرية
امنت يعني لم يكن اهل قرية امنت فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما امنوا يعني صدقوا
بالالسن والقلوب عرف الله تعالى منهم الصدق كشفنا عنهم يعني رفعنا وصرفنا عنهم عذاب الخزي يعني عذاب
الهون ومتعناهم الى حين يعني الى منتهى اجالهم وفي هذه الاية تخويف وتهديد لكفار مكة ولجميع الكفار الى يوم القيامة
انهم ان لم يومنوا قبل نزول العذاب لم ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب قوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم
جميعا يعني ومنهم لذلك وعدهم ويقال في الاية مضمر ومعناه ولو شاء ربك ان يومنوا لامن كلهم جميعا افانت تكره
الناس يعني الكفار حتى يكونوا مومنين ويقال هو عمه ابو طالب ولها وجه اخر ولو شاء ربك لانزل عليهم علامة يضطرون
الى الايمان كما فعل بقوم يونس ولكن لم يفعل لان الدنيا دار ابتلا ومحنة ثم قال وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله
يعني بارادة الله وتوفيقه ويجعل الرجس يعني الكفر على الذين لا يعقلون يعني يترك ظلمة الكفر في قلوب الذين لا يرغبون
في الايمان ويقال ويجعل الرجس يعني الاثم ويقال الرجس يعني العذاب قرا عاصم في رواية ابي بكر ونجعل الرجس بالنون
والباقون بالياء ثم اخبر انه لا عذر لمن تخلف عن الايمان لانه قد بين العلامات قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات

من الآيات من الشمس والقمر والنجوم وما في الأرض من الجبال والبحار والأشجار والثمار فاعتبروا به ثم قال جل ذكره (تعتبروا)
وما تغني الآيات يعني ما تنفع العلامات التي في السموات والأرض والنذر يعني الرسل عن قوم لا يؤمنون يعني لا
يرغبون في الإيمان ولا يطلبون الحق وقال أبو العالية لا تنفع الآيات والرسل عن قوم قدر عليهم أنهم لا يؤمنون
ويقال عن ها هنا صلة ومعناه وما تغني الآيات والنذر قوما لا يؤمنون يعني علم الله تعالى في سابق علمه أنهم لا يؤ
منون ثم خوفهم فقال فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم يعني أن يصيبهم العذاب مثل ما أصاب الأمم الخا
لية قل فانتظروا يعني انتظروا بالعذاب إني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى ثم ننجي رسلنا من الهلاك والذين آمنوا
معه انصرف هذا إلى قوله مثل أيام الذين خلوا ثم ننجي رسلنا يعني أنجيناهم من العذاب والذين آمنوا يعني أنجيناهم معهم
ومعناه إذا جاءهم العذاب ننجي الله محمدا ومن آمن معه كما أنجينا سائر الأنبياء والذين آمنوا معهم كذلك حقا علينا يعني
هكذا وجب علينا ننجي المؤمنين من العذاب قرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص ثم ننجي بجزم النون وتخفيف الجيم والبا
قون بالنصب والتشديد وكذلك في قوله تعالى ننجي المؤمنين ومعناهما واحد نجيته وأنجيته ثم قال قل يا أيها الناس
يعني يا أهل مكة وذلك حين دعوه إلى دين آبائه فقال إن كنتم في شك من ديني الإسلام وترجون أن أرجع إلى دينكم وأترك
هذا الدين فلا أفعل ذلك فذلك قوله تعالى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة ويقال معناه إن كنتم في شك
من ديني فأنا متيقن في دينكم ومعبودكم أنها باطل فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله يعني أوحده
وأطيعه الذي يتوفاكم يعني يميتكم عند انقضاء آجالكم وأمرت أن أكون من المؤمنين يعني مع المؤمنين على دينهم فلا
أرجع عن ذلك قوله تعالى وأن أقم وجهك للدين يعني أن الله تعالى قال لي في القرآن أن أخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني
استقم على التوحيد مخلصا ولا تكونن من المشركين ويقال وأمرت أن أكون من المسلمين إلى هاهنا أمر النبي صلى الله عليه أن يقول ذلك إلى
الكفار ثم الكلام إلى هذا الموضع ثم قال الله تعالى للنبي صلى بعد ما أمرتك وأن أقم وجهك للدين حنيفا يعني وأمرتك أن تخلص عملك
ودينك للدين حنيفا يعني استقم على ذلك والحنيف في اللغة هو الميل والإقبال إلى شيء لا يرجع عنه أبدا ويقال سمي الرجل أحنف
إذا كان أصابع رجليه مائلا بعضها إلى بعض ثم قال ولا تدع من دون الله يعني لا تعبد غير الله ما لا ينفعك ولا يضرك يعني
لا ينفعك إن عبدته ولا يضرك إن عصيته وتركت عبادته فإن فعلت أي فإن عبدت غير الله فإنك إذا من الظالمين يعني الضا
رين لنفسك قوله تعالى وإن يمسسك الله بضر يقول يصيبك بشدة وبلاء فلا كاشف له إلا هو يقول لا رافع لذلك الضر إلا هو يعني
لا يقدر أحد على دفع الضر عنك وإن يردك بخير يعني يصيبك بسعة في الرزق وصحة في الجسم فلا راد لفضله يعني لا مانع
لعطاياه يصيب به يعني يخص بالفضل من يشاء من عباده ومن كان أهلا لذلك وهو الغفور لذنوب المؤمنين الرحيم
بهم فاعلم

به فاعلم الله تعالى أنه كاشف الضر ومعطي الفضل في الدنيا وهو الغفور في الآخرة للمؤمنين الرحيم بقبول حسناتهم قال محمد
ابن الفضل قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن يوسف قال ثنا شيخ بصري عن الحسن قال قال عامر بن عبد قيس ما أبالي ما
أصابني من الدنيا وما فاتني منها بعد ثلاث آيات ذكرهن الله تعالى في كتابه قوله وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو
وإن يردك بخير فلا راد لفضله وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها قوله تعالى قل يا أيها الناس يا أهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم يعني محمدا صلعم
والقرآن فمن اهتدى يعني من آمن بالقرآن وبمحمد فإنما يهتدي لنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن ضل يعني من كفر ولم يؤمن به فإنما يضل
عليها يعني جنايته على نفسه وإثم الضلالة على نفسه وما أنا عليكم بوكيل يعني بمسلط وهذا قبل الأمر بالقتال ثم قال واتبع
ما يوحى إليك يعني إن لم يصدقوك فاعمل بما أنزل إليك من القرآن واصبر على تكذيبهم حتى يحكم الله يعني يقضي الله بعذابهم
في الدنيا وفي الآخرة وهو خير الحاكمين يعني أعدل العادلين وقيل واصبر حتى يحكم الله يعني حتى يأمر الله تعالى المؤمنين بقتالهم
ويقال فمن اهتدى يعني من اجتهد حتى اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ومن تغافل عن الحق حتى
ضل يعاقب عليها سورة هود مكية مائة وعشرون وثلاث آية بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى
الر قال ابن عباس يعني أنا الله أرى ويقال الر أول اسمه والألف واللام لطفه والراء ربوبيته كتاب يعني هذا الكتاب هو القرآن
أحكمت آياته من الباطل فلم يوجد فيه عوج ولا تناقض ثم فصلت يعني من أمره ونهيه وقال الحسن أحكمت آياته بالأمر
والنهي وفصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب وقال مجاهد فصلت أي فسرت وقال القتبي أحكمت فلم ينسخ
جمله من لدن حكيم خبير يعني أنزل جبريل على محمد علما من عند الله حكيم في أمره وخبير بالعباد وبأعمالهم ألا تعبدوا إلا الله
إنني لكم يعني نزل جبريل بالقرآن قد بين فيه أن توحدوا ولا تطيعوا غير الله إنني لكم يعني قل لهم يا محمد إنني لكم منه يعني
من الله نذير يعني مخوف من عذابه بالكافرين وبشير بالجنة للمؤمنين قوله تعالى وأن استغفروا ربكم من الذنوب ويقال
صلوا لربكم ثم توبوا إليه من الشرك والذنوب يمتعكم متاعا حسنا يعني يعيشكم في الدنيا عيشا حسنا في خير وعافية
إلى أجل مسمى يعني إلى منتهى آجالكم وقال القتبي أصل الإمتاع الإطالة يقال جبل ماتع ومتع النهار إذا طال يمتعكم يعني يعمركم
ويقال يمتعكم متاعا حسنا يعني يجعلكم راضين بما يعطيكم ويقال ويجعل حياتكم في الطاعة ثم قال ويؤت كل ذي فضل
فضله يعني يعطي في الآخرة كل ذي فضل في العمل في الدنيا فضله في الدرجات وروى جويبر عن الضحاك قال يؤت كل ذي
عمل عمله وقال سعيد بن جبير في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله قال من عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ومن عمل سيئة
كتبت له سيئة واحدة وإن لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من العشرة واحد وبقيت له تسع حسنات وهكذا قال ابن مسعود

وقال ابن مسعود هلكم من غلب احاده عشراته وان تولوا يعني اعرضوا عن الايمان فاني اخاف عليكم يعني قل لهم اني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير يعني القحط وقال مقاتل فحبس الله المطر سبع سنين حتى اكلوا الموتى ويقال فاني اخاف عليكم عذاب يوم
كبير يعني عذاب النار يوم القيامة ويقال اني اخاف يعني اعلم فيوضع الخوف موضع العلم لان فيه طرفا من العلم قوله تعالى
الى الله مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة وهو على كل شي قدير يعني هو قادر على بعثكم بعد الموت قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم
قال الكلبي يقول يكتمون ما في صدورهم من العداوة ليستخفوا منه يعني ليستتروا ذلك منه الا حين يستغشون ثيابهم
يعني يلبسون ثيابهم يعني حين يغشي الرجل نفسه بثيابه يعلم ما تحت ثيابه يعلم ما يسرون من العداوة وما يعلنون بالسنتهم
قال الكلبي نزلت في اخنس ابن شريق وقال مقاتل الا انهم يثنون صدورهم يعني يلوون وذلك ان كفار مكة كانوا اذا سمعوا
القران نكسوا رؤسهم على صدورهم كراهية استماع القران ليستخفوا منه يعني من النبي وروي عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة قال اخفا ما يكون الانسان اذا اسر في نفسه شيئا ويغطي بثوبه فذلك اخفي ما يكون والله مطلع على ما في
نفوسهم انه عليم بذات الصدور يعني ما في قلوب العباد من الخير والشر قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
يعني الا الله تعالى القايم على رزقها ويقال الله ضامن لرزقها ويقال يرزقها حيث ما توجهت ويعلم مستقرها
ومستودعها يعني يعلم مستقرها حيث ياوي بالليل ومستودعها حيث يموت وتدفن وروي عن ابن مسعود
قال مستقرها الارحام ومستودعها بالارض التي يموت فيها وقال عبد الله اذا كان الرجل بارض اثبتت له الحاجة
حتى اذا كان عند قضا اثره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتني وقال سعيد بن جبير ومجاهد
المستقر الارحام والمستودع الصلب كل في كتاب مبين يعني المستقر والمستودع وبيان رزق كل دابة مكتوب
في اللوح المحفوظ خلق من درة بيضا قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال ابن عباس يعني من
ايام الاخرة وقال الحسن من ايام الدنيا وكان عرشه على الما قبل خلق السموات لانه لم يكن تحته شي سوي الما قال
نا ابو القسم عبد الرحمن ابن محمد قال نا فارس بن مردويه قال نا محمد ابن الفضل قال نا ابو مطيع عن عاصم ابن بهدلة
عن زر ابن حبيش عن ابن مسعود قال بين كل سمايين مسيرة خمسماية عام وبين السما السابعة وبين الكرسي خمسماية عام
وبين الكرسي وبين الما مسيرة خمسماية عام والعرش فوق الما والله تعالى فوق العرش بعلوه وقدرته يعلم ما انتم فيه
وروي ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس قال كان عرشه على الما فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الما فجعل
نصفه تحت العرش وهو البحر المسجور وجعل النصف الاخر تحت الارض السفلى وهو مكتوب في كتاب الاول يسمي اليهم
وعن سعيد بن جبير قال سال ابن عباس عن قول الله تعالى وكان عرشه على الما فقال على اي شي كان الما قال على

٧٥

متن الريح ويقال كان عرشه على الما يعني فوق الما كقوله السما فوق الارض الا انه ملتزق بالما ليبلوكم ايكم احسن عملا
يعني ليختبركم ايكم احسن عملا واخلص عملا وازهد في الدنيا والاختبار من الله تعالى هو اظهار ما يعلم من
خلقه ثم قال ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت يعني يوم القيامة ليقولن الذين كفروا يعني اهل
مكة ان هذا الا سحر مبين يعني ما هذا الا كذب من حيث تخبر ما انه يكون البعث قرا حمزة والكسائي ساحر
مبين والباقون سحر مبين قوله تعالى ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة يعني سنين معلومة يعني الى الوقت الذي
جعل اجلهم وقال القتبي يعني الى الحين توقيت وفي قوله واذكر بعد امة انما هو سبعة سنين ليقولن ما يحبسه
عن العذاب على وجه الاستهزا الا يوم ياتيهم يعني العذاب ليس مصروفا عنهم يعني ليس احد يصرف العذاب
عنهم اذا نزل منهم في الدنيا وفي الاخرة وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزون انه غير نازل بهم
قوله تعالى ولين اذقنا الانسان يعني اصبنا الانسان منا رحمة يعني نعمة وخيرا وعافية ثم نزعناها منهم انه
ليوس كفور يعني ايس من رحمة الله كفور بنعمة الله ثم قال ولين اذقناه نعما يعني اعطيناه خيرا وعافية
وسعة في الرزق من بعد ضرا مسته يعني اصابته ليقولن ذهب السيات عني يعني لا يشكر الله تعالى في الابتدا
ليقولن بنصب اللام بلفظ الوحدان لتقديم الفعل على الاسم وفي الثاني ذكر بضم اللام لانه فعل جماعة ولم يذكر
الاسم في الثالث ذكر نصب اللام لانه فعل الواحد يقول ذهب السيات عني انه لفرح فخور يعني بطر امرحا
بما اعطاه الله تعالى وهو الطغيان في النعمة فخور في نعم الله تعالى ومتكبر على الناس ثم استثنى فقال الا الذين
صبروا وهم المومنون الذين على الطاعات والشدايد ليسوا كذلك وليسوا من اهل هذه الصفة اذا ابتلوا
صبروا واذا اعطوا شكروا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم اوليك لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا واجر كبير
يعني ثوابا عظيما في الجنة قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك وذلك ان كفار مكة قالوا كيف لا ينزل اليه ملك او
يكون له كنز فطلبوا منه بان لا يعيب الهتهم فهم بان يترك عيبها رجا ان يتبعوه نزل فلعلك تارك بعض ما يوحي
اليك من امر الالهة وضايق به صدرك في البلاغ ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعني المال او جا معه ملك يعينه
ويصدقه فامره بان لا يترك تبليغ الرسالة بقولهم فقال يا محمد انما انت نذير يعني انما عليك تبليغ الرسالة
والتخويف والله على كل شي وكيل يعني شهيد بانك رسول الله قوله تعالى ام يقولون افتريه يعني اتقولون والهم
صلة افتريه يعني اختلقه من تلقا نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلقات قال الكلبي
يعني تفسير سورة مثل البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة ويونس وهود

لان سورة هود هي العاشرة وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لان سورة هود مكية والبقرة وال عمران
والنسا والمايدة مدنيات انزلت بعد سورة هود بمدة طويلة ولكن معناه فاتوا بعشر سور مثله مثل
سورة القران اي سورة كانت مفتريات يعني مختلقات ان كنتم تزعمون ان محمدا اختلقه من ذات نفسه
وادعوا من استطعتم من دون الله يعني استعينوا بالهتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم فسكتوا ولم يجيبوا
قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم يعني فان لم يجيبوا لك خاطب النبي بلفظ الجماعة كما قال يا ايها الرسل وقد خاطب
الواحد بلفظ الجماعة ويقال اراد به النبي واصحابه فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال فاعلموا يا اهل مكة
انما انزل بعلم الله يقول انزل جبريل بهذا القران باذن الله وبامره وقال القتبي بعلم الله يعني من علم الله والباطل
من قال وان لا اله الا هو يعني واعلموا ان لا اله الا هو يعني ان الله هو ينزل الوحي وليس احد ينزل الوحي غيره فهل
انتم مسلمون يعني مقرين بان الله انزل على محمد صلعم ويقال مخلصين بالتوحيد ويقال فهل انتم مسلمون هذا
على وجه الامر يعني اسلموا قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها يعني من كان يريد بعمله الدنيا ولا يريد به
وجه الله تعالى نوف اليهم اعمالهم في الدنيا وهم فيها لا يبخسون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيا في الدنيا قوله تعالى
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار قال ابن عباس نزلت الاية في اهل الربا وقال الحسن نزلت في المنافقين
والكافرين وحبط ما صنعوا فيها يعني ثواب اعمالهم لانها لم يكن لوجه الله تعالى وباطل ما كانوا يعملون وروى
انس ابن مالك عن النبي صلعم انه قال اذا كان يوم القيامة صارت امتي ثلث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة
يعبدون الله ريا وفرقة يعبدون الله ليصيبوا بها الدنيا فيقول الله تعالى للذين يعبدون الله للدنيا ماذا اردت
بعبادتك فيقول الدنيا فيقول الله لا جرم لا ينفعك ما جمعت ولا ترجع اليه انطلقوا به الى النار ويقول الله للذين
كانوا يعبدون الله خالصا ماذا اردت بعبادتك فيقول انت اعلم به مني كنت اعبدك لوجهك ودارك قال
صدق عبدي انطلقوا به الى الجنة ويقول للذي كان يعبد الله ريا ماذا اردت بعبادتك فيقول الريا يقول انطلقوا
به الى النار قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه وهو محمد صلعم ويتلوه شاهد يقول يقرا جبريل هذا القران على محمد
وهو شاهد منه يعني من الله تعالى وهذا قول ابن عباس وابي العالية ومجاهد وقتادة وابرهيم النخعي ويقال افمن كان
على بينة من ربه يعني ان الله بين امره ونبوته بدلايل اعطاها محمدا صلعم ويتلوه يعني يقرا القران على محمد شاهد
منه اي ملك امين من الله تعالى وهو جبريل وقال شهر ابن حوشب القران شاهد من الله تعالى ومعناه ويتلوه يعني يتلو القران
وهو شاهد من الله وقال الحسن ويتلوه شاهد يعني لسان محمد صلعم وقال قتادة لسانه شاهد منه وكذلك قال

عكرمة قال نا الخليل ابن احمد قال نا السراج قال نا ابو اسمعيل قال نا صفوان ابن صالح قال نا الوليد ابن مسلم قال نا الخليل
عن قتادة عن عروة عن محمد بن علي قال قلت لعلي ان الناس يزعمون في قوله تعالى ويتلوه شاهد منه انك انت التالي قال وددت
اني انا هو ولكنه لسان محمد صلعم ويقال الشاهد القران ويتلوه يعني بعده ويقال يتلوه يعني يتبعه كقوله والقمر اذا تليها
وقال القتبي هذا كلام على الاختصار افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه كالذي يريد الحيوة الدنيا وزينتها
فاكتفي من الجواب بما تقدم كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يعني كمن هو بخلاف ذلك ثم قال ومن قبله كتاب
موسى يعني جبريل قرا التورية على موسى من قبل ان يتلو القران على محمد وهذا قول الكلبي ومقاتل ويقال عبد الله بن سلام يتلو
اسلم القران وكان من قبله يتلو التورية والاول اصح لان هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام بالمدينة ويقال هم
الذين امنوا بمكة من اهل الكتاب قدموا من حبشة ثم قال اماما ورحمة يعني اماما يقتدى به ويعمل به ورحمة يعني نعمة
من العذاب لمن امن به يعني كتاب موسى اولئك يؤمنون به يعني بالقران وهذا كقوله الذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به
يعني بالقران ثم قال ومن يكفر به من الاحزاب يعني من جحد بالقران فالنار موعده يعني مصيره وقال سعيد بن جبير
ما بلغني حديث عن رسول الله الا وجدت مصداقه في كتاب الله حتى بلغني عنه عليه السلام قال لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا
يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار فجعلت اقول واتفكر اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على هذه الاية
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال هي من اهل هذه الملل كلها ثم قال فلا تك في مرية منه يعني لا تك في شك
انه موعده النار وانه الحق من ربك وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ولا تك في شك ان القران من الله تعالى وانه الحق من ربك ردا
لقولهم انه يقول من سلطان يلقيه اليه يقال له الركي ثم قال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني لا يصدقون ان القران بانه
من عند الله قوله تعالى ومن اظلم يعني ومن اشد في كفره ممن افترى على الله كذبا يقول اختلق على الله كذبا بان معه شريك
اولئك يعرضون على ربهم يعني يساقون الى ربهم يوم القيامة ويقول الاشهاد يعني الرسل قد بلغناهم الرسالة وقال
الضحاك ويقول الاشهاد يعني الانبيا وقال قتادة ومجاهد ويقول الاشهاد يعني الملايكة وقال الاخفش الاشهاد
واحدها شاهد مثل اصحاب وصاحب ويقال شهيد واشهاد مثل شريف واشراف قال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
يعني عذابه وغضبه على المشركين ثم وصفهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الاسلام
ويبغونها عوجا يعني يطلبون بملة الاسلام زيغا وغيرا وهم بالاخرة هم كافرون يعني يكفرون بالبعث قوله تعالى اولئك
ولس لم يكونوا معجزين في الارض يعني لم يفوتوا ولم يهربوا من عذاب الله حتى يجزيهم باعمالهم الخبيثة وما كان لهم من دون الله
من اوليا يعني ما كان لهم من عذاب الله مانع يمنعهم من العذاب يضاعف لهم العذاب يعني الرؤسا يكون عذاب بكفرهم

وبما اضلوا غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع يعني ما كانوا في القرآن يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا وما
كانوا يبصرون في النار شيئا ويقال ذلك لهم لانهم كانوا لا يستطيعون الاستماع الى محمد في الدنيا من بغضهم وما كانوا
يبصرون اي ينظرون اليه من بغضه وقال الكلبي يضاعف لهم العذاب بما كانوا لا يستطيعون سمع الهدى وبما كانوا لا يبصرون
الهدى ويقال كانوا يستطيعون ان يسمعوا فلم يسمعوا وكانوا يستطيعون ان يبصروا فلم يبصروا ويقال ما
كانوا يستطيعون السمع يعني لم يكن لهم سمع القلوب وما كانوا يبصرون اي لم يكن لهم بصر القلب قرا ابن كثير وابن عامر
يضعف لهم العذاب بتشديد العين بغير الالف والباقون بالالف ومعناهما واحد ثم بين ان ضرر ذلك يرجع الى انفسهم
فقال اولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوها وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني ما كانوا يعبدون من دون الله فات عنهم
ولا ينفعهم شيئا ثم قال لا جرم قال الكلبي يعني حقا ويقال يعني نعم ويقال لا جرم اي لا شك ويقال لا كذب ويقال لا جرم اي
بلى وذكر عن الفراء لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالهم اياه حتى صارت بمنزلة حقا انهم في الاخرة
هم الاخسرون يعني الخاسرون ويقال الاخسر اذا قلت بالالف واللام يكون بمعنى الخاسر واذا قلت اخسر بغير اللام يكون اخسر
من غيره ثم اخبر عن المؤمنين وما اعد لهم في الاخرة فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا
الصالحات فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا الى ربهم قال القتبي اي يعني تواضعوا والاخبات التواضع وقال مقاتل واخبتوا
يقول واخلصوا ويقال تخشعوا فرقا من عذاب ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين ثم ضرب مثل المؤمن
والكافر فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم يعني مثل المؤمن والكافر ومثل الذين يبصر الحق ومثل الذي لا يبصر الحق كالاعمى يعني عن الا
يمان ولا يبصره والاصم عن الايمان فلا يسمعه وهو الكافر والبصير والسميع وهو المؤمن هل يستويان مثلا في الشبهة
ويقال معناه مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع يعني الذي لا يسمع ولا يبصر هل يستوي مثلا الذي يسمع ويبصر ويقال
معناه كالاعمى والبصير والاصم والسميع وقال النبي عليه السلام لكفار مكة هل يستوي الاعمى والبصير قالوا لا افلا تذكرون
انهما لا يستويان قرا حمزة والكسائي يذكرون بالتخفيف والباقون بالتشديد ثم قال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
اني لكم قرا حمزة وعاصم ونافع وابن عامر اني بكسر الالف ومعناه فقال لهم اني لكم وقرا الباقون بالنصب ومعناهما
واحد ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار وفي الاية تهديد لاهل مكة ومعناه واتل عليهم نبا نوح يعني ان لم
يتعظوا بما ذكرت فاتل عليهم خبر نوح وروى ابو صالح عن ابن عباس ان نوحا اوحى اليه وهو ابن اربع ماية وثمانين سنة
فدعا قومه ماية وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستماية سنة وعاش بعد هلاك قومه ثلث ماية وخمسين سنة فذلك
الف سنة الا خمسين عاما وذكر عن وهب ابن منبه قال اوحى الله الى نوح وهو ابن خمسين سنة ولبث فيهم تسعماية

وخمسين سنة فلما هلك قومه عاش بعدهم خمسين سنة فتم عمره الف وخمسون سنة وقال عكرمة انما سمي نوحا لانه
كان ينوح على نفسه ويقال كان اسمه شاكر فمن كثرة نوحه على نفسه سمي نوحا فدعا قومه الى الله وقال لهم اني
لكم نذير مبين من العذاب ويقال مبين بلغة تعرفونها الا تعبدوا الا الله يعني لا تطيعوا ولا توحدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم يعني الغرق قوله تعالى فقال الملا الذين كفروا من قومه يعني الاشراف من قومه
ما نراك الا بشرا مثلنا يعني ادميا مثلنا وما نراك اتبعك يعني ما نرى احدا اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعني سفلتنا
وضعفانا بادي الراي وقال الكلبي يعني ظاهر الراي يعني انهم يعرفون الظاهر ولا تمييز لهم وقال مقاتل يعني بدا لنا
انهم سفلتنا وقال القتبي الاراذل لنا يعني شرارنا وهو جمع ارذل وقوله بادي بغير همز اي ظاهر الراي من بدا يبدو
واما بالهمز اي اول الراي من قولك بدا يبدا قرا ابو عمرو بادي بالهمز الراي بلا همز وقرا الباقون على ذلك
ثم قال وما نرى لكم علينا من فضل يعني قوم نوح قالوا لنوح ما نرى لكم علينا من فضل في ذلك ولا مال بل نظنكم
كاذبين يعني نحسبكم من الكافرين وقد تخاطب الواحد بلفظ الجماعة ويقال انما ارادوا به نوحا ومن امن معه
قوله تعالى قال يا قوم يعني قال نوح لقومه يا قوم ارايتم ان كنتم على بينة من ربي يعني اخبروني ان كنت على دين
ويقين وبيان من ربي واتاني رحمة من عنده يقول اكرمني بالرسالة والنبوة فعميت عليكم يعني عميت عليكم
هذه النعمة ويقال عميتم عن ذلك يقال عمي على هذا اذا لم يفهم ويقال التبست عليكم هذه النعمة وهذه البينة
التي هي من الله فلم تبصروها ولم تعرفوها قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص فعميت بضم العين وتشديد
الميم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب العين والتخفيف يعني خفيت عليكم هذه النعمة والرحمة وانفقوا
في سورة القصص فعميت عليهم الانباء بالنصب ثم قال انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني كيف نعرفكموها
وانتم للنبوة كارهون وقال قتادة اما والله لو استطاع لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك ويقال الزمكموها
مكموها يعني افنفهمكموها وانتم لها كارهون يعني منكرين ويقال انحملكموها معرفتها ويقال انعلمكموها
وانتم تكذبوني ولا تناظروني في ذلك ثم اخبر عن شفقته وقلة طمعه في اموالهم فقال يا قوم لا اسالكم عليه
مالا يعني لا اطلب منكم على الايمان اجرا يعني رزقا ولا جعلا ان اجري الا على الله يعني ما ثوابي الا على الله وما
انا بطارد الذين امنوا لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقرا والضعفا فقال انهم ملاقوا ربهم فيجزيهم
باعمالهم ويقال انهم ملاقوا ربهم فيشكونني الى الله تعالى ان لما قبل منهم الايمان واطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون
ما امركم به وما جيتكم به قوله تعالى ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم فيعذبني الله بذلك فمن يمنعني

من عذاب الله ان طردتهم عن مجلسي افلا تذكرون اي افلا تتعظون ولا تفهمون انه من يؤمن بالله لا اطردهم ثم قال ولا
اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الله في الرزق ولا اعلم الغيب ان الله يعذبكم ام لا ولا اقول اني ملك
من الملائكة ويقال ولا اعلم الغيب يعني علم ما غاب عني ولا اقول لكم اني ملك من السما ولا اقول للذين تزدري اعينهم
يعني تحتقر اعينكم من السفلة لن يؤتيهم الله خيرا يعني لا اقول ان الله تعالى لا يكرمهم بالايمان ولا يعدهم لمن هو
حقير في اعينكم ولكن الله يهدي من يشا ثم قال الله اعلم بما في انفسهم يعني بما في قلوبهم من التصديق والمعرفة
اني اذا لمن الظالمين يعني ان طردتهم ولم اقبل منهم الايمان بسبب ما لم اعلم ما في قلوبهم كنت ظالما على نفسي فعجز قومه
عن جوابه فقالوا يا نوح قد جادلتنا قال مقاتل يعني ماريتنا فاكثرت جدالنا امرنا يعني حاججتنا وقال
الكلبي يعني دعوتنا فاكثرت دعانا ويقال وعظتنا فاكثرت موعظتنا فاتنا بما تعدنا يعني لا نقبل موعظتك فاتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين بان العذاب نازل بنا قال لهم نوح انما ياتيكم به الله ان شا يعني
ان شا يعذبكم وان شا يصرف عنكم وما انتم بمعجزين يعني ان اراد ان يعذبكم لا تفوتون من عذابه قوله تعالى ولا
ينفعكم نصحي يعني دعائي وتحذيري وتنصيحي ان اردت ان انصح لكم يعني ان اردت ان ادعوكم من الشرك الى التوحيد والتوبة
والايمان ان كان الله يريد ان يغويكم يعني لا ينفعكم دعوتي ان اراد الله ان يضلكم عن الهدى ويترككم على الضلالة ويهلككم
هو ربكم يعني هو اولى بكم ويقال هو ربكم رب واحد ليس له شريك واليه ترجعون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم ثم قال ام يقولون
افتريه قال مقاتل هذا الخطاب لاهل مكة معناه يقولون ان محمدا تقوله من ذات نفسه قل لهم ان افتريته من نفسي
فعلي اجرامي يعني خطيئتي وانا بري مما تجرمون يعني من خطاياكم وقال الكلبي هذا الخطاب لقوم
نوح ام يقولون افتريه يعني قوم نوح تقولون افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه فقال لهم نوح ان افتر
يته فعلي اجرامي يعني اثامي وانا بري مما تجرمون يعني تاثمون قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من
قومك الا من قد امن قال الحسن ان نوحا علم لم يدع على قومه حتى نزلت هذه الاية انه لن يؤمن من قومك الا من
قد امن فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وذلك
ان نوحا ندم على دعائه وحزن عليهم فقال الله فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقول لا تحزن لهم اذا نزل بهم
الغرق بما كانوا يفعلون من الكفر قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا يقول اعمل السفينة والفلك
للواحد والجماعة قوله باعيننا قال الكلبي يعني بمنظر منا ووحينا يعني لوحينا اليك قال مقاتل يعني بتعليمنا
وامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني لا تراجعني في قومك ولا تدعني بصرف العذاب عنهم انهم مغرقون بالطوفان

ويقال ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني ابنه كنعان وقال عكرمة كان طول سفينة نوح ثلثمائة ذراع وعرضها
ورفعها احدها ثلثون والاخرى اربعون وقال الحسن كان طول سفينة نوح الف ومائتا ذراع وطولها في
الما ثلثون ذراعا وعرضها ستمائة ذراع وقال ابن عباس كان طول سفينة نوح ثلثمائة ذراع وطولها
في الما ثلثون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا وقال القتبي قرات في التورية ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع
الفلك وليكن طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلثون ذراعا وليكن بابها في عرضها
وادخل انت الفلك وامراتك وبنوك ونسا بنيك ومن كل شي زوجين اثنين من الحيوان ذكرانا واناثا فاني
منزل المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة فاتلف كل شي خلقته على الارض فارسل الله الطوفان على الارض
سنة ستمائة من عمر نوح ولبث في الما مائة وخمسين يوما وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة وروي
عن وهب بن منبه قال مكث نوح يعمل السفينة مائة فلما فرغ من عملها امره الله ان يحمل فيها من كل زوجين
اثنين من الحيوان فحمل فيها امراته وبنيه ونسا بنيه فركب فيها لسبع عشر ليلة خلت من صفر فمكث في الما
سبعة اشهر لم يقر لها قرار فارست على الجودي خمسة اشهر فارسل الغراب لينظر كم بقي من الما فمكث
على جيفة فغضب عليها نوح ولعنه ثم ارسل الحمامة فوقعت في الما فبلغ الما قدر حمرة رجليها فاتته
فبارك عليها قوله تعالى ويصنع الفلك يعني ينحت السفينة ويقال ان الله تعالى امره ان يغرس الاشجار فغرسها
حتى ادركت وقطعها حتى يبست ثم اتخذ منها السفينة فاستاجر اجرا ينحتون معه وكلما مر عليه ملا من
قومه يعني الاشراف من قومه سخروا منه يعني استهزؤا به وكانوا يقولون ان الذي يزعم انه نبي صار نجارا
وكانوا يقولون تجعل للما اكافا فاين الما قال نوح ان تسخروا منا اليوم فانا نسخر منكم بعد الهلاك
يعني نصيبكم جزا السخرية كما تسخرون منا بما تسخرون ويقال ان تستجهلوا منا بهذا الفعل فانا نستجهلكم
بترك الايمان كما تستجهلونا فسوف تعلمون يعني تعرفون من ياتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ويذله ويحل
عليه عذاب مقيم يعني ينزل عليه عذاب دايم لا ينقطع عنه قوله تعالى حتى اذا جا امرنا يعني قولنا بالعذاب
ويقال جا عذابنا وهو الغرق وفار التنور يعني نبع الما من وجه الارض ويقال من اسفل التنور وقال مقاتل
يعني التنور الذي يخبز فيه في اقصى داره بالشام ويقال فار التنور يعني نبع الما من وجه الارض وقال علي بن
ابي طالب رض فار التنور يعني طلوع الفجر اي بنور الصبح وروي عن علي رض ايضا انه قال فار منه التنور وجرت
السفينة اي مسجد الكوفة قلنا احمل فيها يعني في السفينة من كل زوجين اثنين يعني من كل صنفين واهلك



يعني واحمل اهلك فيها معك الا من سبق عليه القول بالغرق يعني من قدرت عليه الشقاوة و لا تحمله يعني
امراته الكافرة وابنه كنعان ومن امن معه يعني احمل في السفينة من امن معك قال الخبر نسخه باسناده عن
وهب بن منبه قال امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال رب كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع
بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهرة قال يا نوح من القى بينهم بالعداوة قال انت يا رب قال فاني
الف بينهم حتى يتراضوا قال ثنا الخليل بن احمد قال ثنا الماسرجسي قال ثنا اسحق قال ثنا قبيصة ابن عقبة
قال ثنا سفين عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال كثر الفار في السفينة حتى خافوا على حبال
السفينة فاوحى الله الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فاكلا الفار وكثرت
العذرة في السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران
فاكلا العذرة وفي خبر اخر فاخرج منه خنزيرا فاكل العذرة قال الفقيه ابو الليث في خبر وهب دليل ان
الهرة كانت من قبل وفي هذا الخبر ان الهرة لم يكن من قبل والله اعلم بالصواب فيهما وروى عن ابن عباس
انه قال لما فار الماء من التنور ارسل الله السما بمطر شديد فاقبلت الوحوش حين اصابتها السما الى نوح
وسخرت له فحمل في السفينة من كل طير زوجين ومن كل دابة زوجين ومن كل بهيمة زوجين ومن كل شي
زوجين يعني الذكر والانثى فقال نوح رب هذه الحية والعقرب كيف اصنع بهما فبعث الله ثم جبريل
فقطع فقار العقرب وضرب فم الحية وكان نوح قد جعل للسفينة ثلثة ابواب بعضها اسفل من بعض
فجعل في الباب الاسفل السباع والهوام وجعل في الباب الاوسط البهايم والوحوش وجعل في الباب
على بني ادم من امن منهم فذلك قوله تعالى وما امن معه الا قليل قال ابن عباس منهم ثمانون انسانا وقال الاعمش
في قوله وما امن معه الا قليل قال كان نوح وثلثة بنين ونساوهم وقال مقاتل كان اربعين رجلا واربعين
قرا عاصم في رواية حفص من كلٍ بالتنوين يعني من كل شي ثم قال زوجين على وجه التفسير للكل وقرا الباقون
من كلِّ زوجين بغير تنوين على معنى الاضافة قوله تعالى وقال اركبوا فيها يعني ادخلوا في السفينة وقال
فيها من الغرق بسم الله مجريها يعني اذا ركبتموها فقولوا بسم الله مجريها ومرسيها قرا حمزة والكسائي وعاصم في
رواية حفص بسم الله مجريها بنصب الميم وهكذا قرا ابن مسعود والاعمش وقرا الباقون بضم الميم واتفقوا في مرسيها
انها بضم الميم الا ان حمزة والكسائي قرايا بالامالة فمن قرا بضم الميم يعني الفاعل ومعناه اجراها وارساها
الله تعالى وهذا قول الفرا وقيل معناه بسم الله حيث تجري وتحبس ومن قرا بالنصب بسم الله استجريها ونصبها

بالماء ثم ان ربي لغفور رحيم بالمومنين قوله تعالى وهي تجري يعني السفينة تجري بهم في موج كالجبال يعني امواج
كالجبال ونادى نوح ابنه كنعان وقرا بعضهم نوح ابنها يعني ابن امراته وقرا بعضهم ابنه بغير الف وهي لغة طي وقال
انه لم يكن ابنه وكان ابن امراته وقراءة العامة ونادى نوح ابنه قالوا كان ابن نوح وكان في معزل يعني في ناحية من
السفينة ويقال من الجبل يا بني اركب معنا يعني اسلم واركب في السفينة معنا ولا تكن مع الكافرين يعني لا تثبت على
الكفر وتخلو مع الكافرين قرا عاصم يا بنيَّ بنصب اليا والباقون بكسر اليا وقال ابو عبيد القراءة بالكسر للاضافة الى نفسه
كما اتفقوا في قوله يا بني لا تقصص رؤياك وفي لقمن يا بني انها وانما فرق عاصم فيما يرى للالف الخفيفة التي في قوله اركب
قوله ساوي الى جبل قال ابنه ساصعد الى جبل يعصمني من الماء يعني يمنعني من الغرق ولا اركب السفينة قال نوح لا عاصم
اليوم من امر الله يقول لا مانع اليوم من عذاب الغرق لا جبل ولا غيره الا من رحم يعني الا من يعصمه الله ثم قال وحال بينهما
الموج يعني فرق بين كنعان والجبل وهذا قول الكلبي وقال مقاتل وحال بينهما يعني بين نوح وابنه الموج فكان من المغرقين يعني
فصار من المغرقين وروى عن ابن عباس انه قال امطرت السما اربعين يوما وخرج ما الارض اربعين يوما الليل والنهار فذلك
كل قوله ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وارتفع الماء على جبال الارض خمسة عشر
ذراعا وروى عن الحسن انه قال ارتفع الماء فوق كل جبل وكل شي ثلثين ذراعا وسارت بهم السفينة فطافت بهم الارض
كلها خمسة اشهر لا يستقر على شي حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا ورفع البيت الذي بناها
ادم الى السما السادسة وهو البيت المعمور وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس ويقال اودع فيه ثم ذهبت السفينة
في الارض حتى انتهت بهم الى الجودي وهو بارض الموصل فاستقرت عليه بعد خمسة اشهر قال ابن عباس ركب نوح
السفينة لعشر مضين من رجب وخرج منها يوم عاشورا فذلك ستة اشهر فلما استقرت على الجودي كشف نوح
الطبق الذي فيه الطير فبعث الغراب لياتيه بالخبر فابصر جيفة فوقع عليها وابطا على نوح فلم يات ثم ارسل
الحمامة فلم تجد موضعا في الارض فجاءت بورق الزيتون فعرف نوح ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها
فوقعت على الارض فغابت رجلاها في الطين فجاءت الى نوح فعرف نوح ان الارض قد ظهرت بذلك فذلك قوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك يعني اشربي ماءك الذي خرج منك ويا سما اقلعي يعني احبسي وامسكي وغيض الماء يعني نقصت الماء وظهرت
الجبال والارض وقضي الامر يعني فرغ من الامر ومعناه نجا من نجا وهلك من هلك واستوت على الجودي يعني استقرت
السفينة على الجودي وروى في الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال ان انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال
بانفسها وتواضع الجودي لربه فارست عليه السفينة وقال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض

ان يغرقوا جميعا وقيل بعدا للقوم الظالمين يعني سحقا ونكسا للقوم الكافرين وهو البعد من رحمة الله تعالى قوله تعالى
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وانك قد وعدتني ان تنجيهم من العذاب وان وعدك الحق يقول انك
الصادق في وعدك وانت احكم الحاكمين يعني اعدل العادلين قال الله تعالى انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم
وروي عن الحسن انه كان يحلف انه لم يكن ابن نوح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن قال
ونادى نوح ابنه فقال لعمر والله ما هو ابنه قلت يا ابا سعيد يقول الله تعالى ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال
افرايت قوله انه ليس من اهلك قلت انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه فقال
ان اهل الكتاب يكذبون وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه في العمل وقال بعض الحكما
ان الابن اذا لم يفعل ما فعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعل ما فعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه ثم قال الله
[illegible] غير صالح قرا الكسايي انه عمل غير صالح بكسر الميم ونصب اللام وغير بنصب الرا وروت ام سلمة عن رسول الله عمل في
انه كان يقرا هكذي ومعناه ان ابنك عمل عمل المشركين ولم يعمل عمل المومنين وقرا الباقون انه عمل بالتنوين
والضم غير بضم الرا ومعناه ان سوالك ودعاك للابن الكافر عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم يعني
بيانا وقرا اهل الكوفة فلا تسالن بتخفيف النون بغير يا لان الكسر يقوم مقام اليا وروي عن ابي عبيدة انه
قال رايته في مصحف عثمان هكذى وقرا ابو عمرو فلا تسالني باثبات اليا بغير تشديد وهو الاصل في اللغة
وقرا ابن كثير فلا تسالن بالنصب مع التشديد بغير يا ويكون على معنى التاكيد في النهي وقرا ابن عامر ونافع
في رواية قالون فلا تسالن بالكسر بغير يا مع التشديد وقرا نافع في رواية ورش فلا تسالني باليا مع التشديد
ثم قال اني اعظك يعني انهاك ان تكون من الجاهلين يعني ممن يترك امر الله ثم من المكذبين بقدر الله قوله
قال رب اني اعوذ بك يعني اعتصم وامتنع بك ان اسالك ما ليس لي به علم يعني احفظني بعد اليوم لكي لا اسالك ويقال في
ما ليس لي علم والا تغفر لي وترحمني يعني ان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قوله تعالى قيل يا نوح اهبط
بسلام منا يعني انزل من السفينة مسلما من عذابنا وغرقنا ويقال بسلام عليك كما قال سلام على نوح
في العالمين وبركات يعني وسعادات عليك وعلى امم ممن معك يعني الذين كانوا في السفينة معه وامم سنمتعهم
يعني من كان من اهل الشقا سنمتعهم ثم يمسهم يعني يصيبهم منا عذاب اليم في الاخرة وقال مقاتل اهبط من السفينة
بسلام منا فسلمه الله تعالى ومن معه من الغرق وبركات عليك وعلى امم ممن معك يعني بالبركة انهم توالدوا وكثروا
وامم سنمتعهم وهم قوم هود وشعيب ولوط وقال محمد ابن كعب القرظي في قوله تعالى اهبط بسلام منا

وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم قال دخل في السلام والبركة كل مومن
ومومنة الى يوم القيامة ودخل في المتاع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيامة ويقال انهم لما
خرجوا من السفينة بنوا مدينة وسموها مدينة ثمانين وتعالوا ماتوا كلهم ولم يكن منهم نسل الا من اولاد
نوح وكان له ثلثة بنين سام وحام ويافث سوى الذي غرق كما قال تعالى في موضع اخر وجعلنا ذريته
هم الباقين قوله تعالى ذلك من انبا الغيب يعني ما سبق من ذكر نوح وقومه من اخبار الغيب يعني احاديث ما غاب
عنك وكان اخبار النبي عليه السلام عن قصته دلالة نبوته لانه لا يعرف ذلك الا بالوحي نوحيها اليك يعني اخبار الغيب
ينزل بها عليك جبريل ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا يعني القران فاصبر يعني اذى بعض قومك فاصبر
على تكذيبهم ان العاقبة للمتقين يعني اخر الامر للمتقين قوله تعالى والى عاد يعني وارسلنا الى عاد اخاهم
هودا يعني نبيهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه
ان انتم الا مفترون يعني ما انتم الا مكذبون في مقالتكم بان لله شريكا قوله تعالى يا قوم لا اسالكم عليه اجرا
يعني على الايمان اجرا اي جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع في اموالكم ان اجري يعني ما ثوابي الا على الذي
فطرني اي خلقني افلا تعقلون ان الذي خلقكم هو ربكم وهو احق بعبادتكم من غيره قوله تعالى ويا قوم استغفروا
ربكم قال الضحاك وحدوا ربكم وقال الكلبي صلوا لربكم ويقال معناه قولوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم توبوا اليه يعني
وتوبوا من شرككم يرسل السما عليكم مدرارا يعني ان تبتم يغفر لكم ذنوبكم ويرسل عليكم المطر متتابعا دايما
كلما تحتاجون اليه ويزدكم قوة الى قوتكم يعني شدة مع شدتكم بالمال والولد ويقال صحة الجسم وطول
العمر ولا تتولوا مجرمين يعني لا تعرضوا كافرين يقول لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وتثبتوا
على الشرك قالوا له قومه يا هود ما جيتنا ببينة يقولون ما اتيتنا بحجة وبيان وما نحن بتاركي الهتنا
عن قولك يقول لا نترك عبادة الهتنا بقولك وما نحن لك بمومنين يعني لا نصدقك بانك رسول الله قوله تعالى
ان نقول الا اعتراك يعني ما نقول الا اصابك بعض الهتنا بسوء يعني من بعض الاوقات الجنون والخبل
فاخذتها سالما ويقال ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يعني ما نقول لك الا نصيحة لكي لا يصيبك
من بعض الهتنا بشدة فرد عليهم هود فقال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
من الاوثان فكيدوني جميعا يعني اعملوا انتم والهتكم ما استطعتم واحتالوا في هلاكي ثم لا تنظرون
اي لا تمهلون قوله تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم يعني فوضت امري الى الله ربي وربكم يعني خالقي

اي يجنونك لسبك اياها
وصدك عنها ومن ذلك
تهذي وتتكلم بالخرافات
[illegible]

وخالقكم ورازقكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها يعني قادرا عليها يحييها ويميتها وهو يرزقها
وهي في ملكه وسلطانه ثم قال ان ربي على صراط مستقيم يعني فان كان هو قادر على كل شي فانه لا يشا الا العدل
وقال مجاهد ان ربي على صراط مستقيم يعني على الحق ويقال على صراط مستقيم يعني بيده الهدى وهو يهدي الى
صراط مستقيم وهو دين الاسلام ويقال يعني يدعوكم الى طريق الاسلام ويقال امرني ربي ان ادعوكم الى الصراط المستقيم
قوله تعالى فان تولوا يعني يتولوا ومعناه ان اعرضتم عن الايمان ولم يومنوا وهذا كقوله وان يتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم قال فقد ابلغتكم يعني ان يتولوا فانا معذور لاني قد ابلغتكم الرسالة ويستخلف ربي قوما
غيركم ان شا ويقال فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم من التوحيد ونزول العذاب في الدنيا ويستخلف
بعد هلاككم قوما غيركم خيرا منكم واطوع لله ولا تضرونه شيا يعني ان لم يومنوا به فلا تنقصون من ملكه
شيا ويقال اهلاككم لا ينقصه شيا ان ربي على كل شي حفيظ يعني حافظ ولا يغيب عنه شي ويقال معناه
حفظ كل شي عليهم ثم قال ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
يعني من العذاب الذي يعذب به عاد في الدنيا ومما يعذبون في الاخرة ثم قال وتلك عاد جحدوا بايات ربهم
يعني كذبوا بعذاب ربهم انه غير نازل بهم ومعناه يا اهل مكة انظروا الى حالهم كيف عذبوا في الدنيا و
الاخرة وهذا كقوله تعم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فلذلك هاهنا وتلك عاد جحدوا بايات ربهم
جرمهم ثم بين عقوبتهم فقال وعصوا رسله يعني عادا خاصة ويقال معناه كذبوا هودا بما اخبرهم عن الرسل
واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني عملوا بقول كل جبار ويقال اخذوا بدين كل جبار والجبار الذي يضرب ويقتل
عند الغضب يعني معرضا مجانبا عن الحق ثم بين عقوبتهم فقال واتبعوا يقول الحقوا في هذه الدنيا لعنة
يعني العذاب والهلاك وهي الريح العقيم ويوم القيامة لعنة اخرى وهو عذاب النار الى الابد الا ان عادا
كفروا ربهم فهذا تنبيه للكفار ان عادا كفروا ربهم فاهلكهم فاحذروا لكي لا يصيبكم بكفركم ما اصابهم ويقال
الا ان عادا كفروا ربهم يعني ينادي منادي يوم القيامة لاظهار ذمهم اليهم الا ان عادا كفروا ربهم وقال في
ترفع لهم راية العذاب يوم القيامة فينادي منادي يوم القيامة هذه غدرة قوم عاد فيلعنهم الملايكة وجميع
الخلق فذلك قوله الا بعدا يعني خزيا وسحقا لعاد قوم هود قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا يعني فارسلنا الى
ثمود وانما لم ينصرف لانه اسم قبيلة في الموضع الذي ينصرف جعله اسما للقوم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه
ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب غيره وهو انشاكم يقول هو خلقكم من الارض يعني خلق ادم من اديم الارض وانتم ولده واستعمركم

فيها يعني اسكنكم وانزلكم فيها واصله اعمركم يقال اعمرته الدار اذا جعلتها له ابدا وهي العمرى وقال مجاهد يعني اطال عمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه وتوبوا من شرككم ان ربي قريب مجيب يعني قريبا لمن دعاه بالاجابة مجيب لمن دعاه
من اهل طاعته قوله تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا يعني كنا نرجوا ان ترجع الى ديننا قبل ان تدعونا
الى دين غير دين ابائنا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب يعني يريبنا امرك ودعاوك
ايانا الى هذا الدين ومعناه انا مرتابون في امرك قال لهم صالح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يقول اخبروني ان
كنت على بيان وحجة ودين ابائي من ربي واتاني منه رحمة يقول اكرمني الله بالاسلام والنبوة الجوزي ان تركت امره
ولا ادعوكم الى الله والى دينه فمن ينصرني من الله ان عصيته يقول فمن يمنعني من عذاب الله ان رجعت الى دينكم وتركت
دين الله فما تزيدونني غير تخسير يقول ما تزيدونني في مقالتكم الا بصيرة في خسارتكم ويقال معناه فما تزيدونني
ان تركت ما اوجب الله علي من الدعوة غير تخسير لان اذا انزل بي لا تقدرون ان تمنعوه عني قوله تعالى ويا قوم هذه ناقة
الله لكم اية روي عن النبي عم انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الاسلام كذبوه فضاق صدره فسال ربه ان ياذن له
بالخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشي على الما فقال له صالح ويحك من انت
قال انا من عباد الله وكنت في سفينة كان قومها الكفرة غيري فاهلكهم الله تعم ونجاني منهم فخرجت الى جزيرة
اتعبد هناك فاخرج احيانا واطلب شيا من رزق الله ثم ارجع الى مكاني فمضى صالح وانتهى الى تل عظيم فراى
رجلا يتعبد فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كان هاهنا قرية كان اهلها كفارا غيري
فاهلكهم الله ونجاني منها فجعلت على نفسي ان اعبد الله هاهنا الى الموت وقد انبت الله لي شجرة الرمان واظهر لي
عين ما فاكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضا منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير
اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبي مثلا فقال لو ان مومنا دخل قرية فيها الف رجل كلهم كافر وفيهم مومن
واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المومن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف كلهم مومن وفيها منافق واحد
فلا يسكن قلب المنافق مع احد حتى يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين ومكث عندهما اياما وسالهما
عن حالهما واخبرا انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان
بالفضل فقال صالح الحمد لله الذي اراني في الارض من عباده الصالحين الذين صبروا على اذى الكفار فارجع الى قومي
فاصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيد لهم فدعاهم الى الايمان فسالوا منه ان يخرج لهم
ناقة من الصخرة فدعا الله تعم فاخرج لهم ناقة عشرا فذلك قوله تعم ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية يعني علامة وعبرة

قد روها تاكل في ارض الله يعني في ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يعني لا تعقروها فياخذكم يعني فيصيبكم عذاب قريب
فولدت الناقة ولدا وكانت لهم بير واحدة عذبة قال ابن عباس كان للناقة شرب يوم لا يقربونه ولهم شرب يوم
لا تحضره وكانوا يسقون في يومهم الماء ما يكفيهم الغد فيقسمونه فيما بينهم فاذا كان يوم شربها كانت ترتع
في الوادي ثم تجي الى البير فتبرك فتدلي راسها في البير فتشرب منها ثم تعود فترعى ثم تعود فتشرب منها فتفعل
ذلك نهارها كله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون منهم قذار بن سالف ومصدع ابن
دهر وكانت في تلك القرية امراة جميلة غنية وكانت تنادي بالناقة لاجل سايمتها فقالت من عقر الناقة ازوجه نفسي
منه فخرج قذار بن سالف ومصدع ابن دهر وكمن له مصدع في مضيق من ممرها ورماها بسهم فاصاب رجلها
فمرت بقذار بن سالف وهي تجر رجلها فضربها بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع اهل القرية وكان في القرية ثم
مائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة فذلك قوله فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام يعني عيشوا وانتفعوا
في داركم ثلثة ايام ثم ياتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب فقالوا ما العلامة في ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول
وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم خرج صالح من بينهم قوله تعالى فلما جا امرنا يعني
عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا يعني بنعمة منا ومن خزي يومئذ يعني من عذاب يومئذ قرا نافع
والكسائي من خزي يومئذ بنصب الميم لانه اضافه الى اسم غير متمكن فيجوز النصب وقرا الباقون بكسر الميم على
الاضافة ان ربك هو القوي العزيز اخبر الله محمدا صلعم انه قادر على اخذه المنتقم ممن عصاه قوله تعالى واخذ الذين
ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل صاح صيحة فماتوا كلهم فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا خامدين ميتين كان لم يغنوا
فيها يعني صاروا كان لم يكونوا في الدنيا ويقال كان لم ينزلوا في ديارهم ولم يكونوا الا ان ثمود كفروا ربهم يعني جحدوا
وحدانية ربهم فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم الا بعدا لثمود يعني خزيا وسحقا لثمود في الهلاك قرا الكسائي
لثمود بكسر الدال مع التنوين وجعل اسما للقوم فلذلك جعله منصرفا وقرا الباقون بنصب الدال لانه اسم قبيلة واتفقوا
في قوله الا ان ثمود اتباعا للكتابة في مصحف الامام واما الكسائي اجراه لقربه من قوله الا ان ثمود كفروا ربهم يعني جحدوا
وحدانية ربهم قوله تعالى ولقد جات رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني ببشارة وذلك ان مدينة يقال لها سدوما ويقال سدوم
وكانت بلدة فيها من السعة والخير ما لم يكن في ساير البلدان وكان الغربا يحضرون من ساير البلدان في ايام الصيف
من فصل ثمارهم مما كان خارجا من الكروم والحدائق فجا ابليس لعنه الله فتشبه نفسه بغلام امرد وجعل يدخل كرومهم
وحدائقهم ويراودهم الى نفسه حتى اظهر فيهم الفاحشة وجا الى نسايهم وقال ان الرجال قد استغنوا عنكن بغلمانهم

بان يستغنين عن الرجال حتى استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا فاوحى الله الى لوط ليدعو قومه الى الايمان ويمتنعوا
عن الفواحش فلم يمتنعوا فبعث الله تعالى جبريل ومعه احد عشر من الملايكة باهلاكهم فجاوا الى ابرهيم كهيئة
الغلمان فدخلوا على ابرهيم فنظر الى اثني عشر غلاما مردا ويقال كانوا ثلثة جبريل وميكاييل واسرافيل ويقال كانوا اربعة
فسلموا عليه فقالوا سلاما قال ابرهيم سلام يعني رد عليهم السلام قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر قالوا
سلاما قال سلام كلاهما بالالف الا ان الاول صار نصبا لوقوع الفعل والاخر رفع بالحكاية ومعناه قال قوله فيه سلام
وقرا حمزة والكسائي قالوا سلاما قال سلم بكسر السين وسكون اللام يعني امري سلم اي لا اريد الا السلامة فما لبث
يعني فما مكث ان جا بعجل حنيذ قال السدي الحنيذ السمين كما قال في اية اخرى بعجل سمين ويقال حنيذ يعني نضيج ويقال
المشوي الذي يقطر منه الدسم وقال اهل اللغة باجمعهم الحنيذ المشوي بغير تنور وهو ان يحفر له في الارض حفرا
فيلقى فيه وقال مقاتل انما جاهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قربه اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ولم ياكلوا ولم ينالوا
ولوا منه قوله تعالى فلما راى ايديهم لا تصل اليه يعني الى الطعام ولم يجعلوا ايديهم الى الطعام نكرهم يقول انكرهم واوجس
منهم خيفة يعني واضمر منهم خوفا حين لم ياكلوا من طعامه وظن انهم لصوص وفي ذلك الزمان اذا لم ياكل احد من طعام
انسان يخاف عليه غايلته قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بهلاكهم وقال السدي لما لم ياكلوا من الطعام قال لهم
ابرهيم ما لكم لا تاكلون طعامي قالوا انا قوم لا ناكل طعاما الا بثمن فقال ابرهيم ان لطعامي ثمنا فاصيبوا منه قالوا وما
ثمنه قال تذكرون اسم الله في اوله وتحمدونه في اخره فقال جبريل لميكاييل حق لهذا ان يتخذه الله خليلا قوله تعالى
وامراته قايمة فضحكت وفي الاية تقديم يعني بشرناها باسحق فضحكت سرورا ويقال ضحكت تعجبا من خوف ابرهيم
ورعدته في حشمه وخدمه ولم يخف ولم يرتعد من نمرود الجبار حين قذف في النار وهذا قول القتبي وقال عكرمة
في قوله فضحكت يعني حاضت يقال ضحكت الارنب اذا حاضت وغيره من المفسرين جعله الضحك بعينه وكذلك في
التورية قرات فيها انها حين بشرت بالغلام ضحكت في نفسها وقالت من بعد ان بليت اعود شابة والد وقال قتادة
ضحكت من امر القوم وغفلتهم وجبريل جاهم بالعذاب يعني قوم لوط فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب
قال الشعبي الورا ولد الولد وروى حبيب ابن ثابت ان رجلا دخل على ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال له من هذا
قال ابن ابني قال هذا ابنك من الورا فوجد الرجل في نفسه فقرا ابن عباس ومن ورا اسحق يعقوب وقال مقاتل يعني من بعد
اسحق يعقوب وقال ابو عبيدة الورا ولد الولد قرا ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص يعقوب بنصب الباء
والباقون بالضم فمن قرا بالضم فهو على معنى الابتدا يعني ويكون من ورا اسحق يعقوب ومن قرا بالنصب فهو عطف على الباء

الى الامر عجيب بالسن

من قوله باسحق فيكون في موضع الخفض الا انه لا ينصرف قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز يعني عقيما لم الد قط وقد كبرت
وهذا بعلي شيخا وقال الكلبي كانت سارة ابنة ثمان وتسعين سنة وكان ابرهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها
سنة وقال الضحاك كان ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسع وتسعين سنة ان هذا لشيء عجيب قوله تعالى قالوا اتعجبين من امر الله
يعني من قدرة الله رحمة الله وبركاته عليكم يعني نعمته وسعادته عليكم اهل البيت يعني يا اهل البيت ويقال لا تعجبي
تعلمي ان رحمة الله وبركاته عليكم ان يستخرج الانبيا كلهم من هذا البيت وقال السدي اخذ جبريل عودا من الارض
يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هو شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ثم قال انه حميد مجيد يعني حميد في فعاله ويقال حميد لاعمالكم
مجيد يعني شريفا قوله تعالى فلما ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط يعني
يخاصم ويتشفع في قوم لوط وكان لوط ابن اخيه وهو لوط ابن هاران ابن ازر وابرهيم بن ازر ويقال ابن عمه
وسارة كانت اخت لوط فلما سمع بهلاك قوم لوط اغتم لاجل لوط وروى معمر عن قتادة في قوله يجادلنا في قوم
لوط قال لهم ارايتم لو كان فيهم من المسلمين خمسون اتعذبونهم قالوا لم نعذبهم قال اربعون قالوا اربعون قال ثلثون قالوا
ثلثون حتى بلغوا عشرة قال فما زال ينقص خمسة خمسة حتى انتهى الى خمسة ابيات يعني لو كان فيها خمسة ابيات من
المسلمين لم نعذبهم ثم قال ان ابرهيم لحليم اواه والاواه الذي اذا ذكر الله تاوه منيب اي راجع اليه بالتوبة وقد
ذكرنا في سورة التوبة ثم قال له يا ابرهيم اعرض عن هذا يعني اترك جدالك انه قد جاء امر ربك يعني عذاب ربك وانهم
اتيهم عذاب غير مردود يعني غير مصروف عنهم ثم خرجوا من عند ابرهيم متوجهين الى قوم لوط فانتهوا اليها نصف
النهار فاذا هم بجواري يستقين من الما فابصرتهم ابنة لوط وهي تستقي فقالت لهم ما شانكم فمن اين اقبلتم فاين
تريدون قالوا اقبلنا من مكان كذا ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا الغم من انفسهم فقالوا
هل احد يضيفنا قالت ما فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو على بابه فاتوا لوطا فلما راهم
وهيئتهم ساه ذلك فذلك قوله فلما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يقول ساه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني ضاق صدره واغتم
ما وهو مخافة عليهم لا يدري يامرهم بالرجوع او بالنزول وقال هذا يوم عصيب يعني شديد ثم قال لامراته ويحك
قومي واختبزي ولا تعلمي احدا وكانت امراته كافرة منافقة فانطلقت بطلب بعض حاجتها فجعلت لا يدخل عليها
احد الا اخبرته وتقول ان عندنا قوما من احسنهم كذا وكذا فلما علموا بذلك جاؤوا الى باب لوط فذلك قوله تعالى وجاءه قومه
يهرعون اليه يعني يسرعون اليه وهو مشي بين المشيتين ويقال يدفعون اليه دفعا ويقال يشتدون اليه شدا ومن
قبل كانوا يعملون السيئات يعني من قبل ان بعث اليهم لوط ويقال من قبل اتيان الرسل كانوا يعملون الفواحش في

٨٠

اللواطة والكفر فلما ارادوا الدخول قال لهم لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم وقال الضحاك هؤلاء بناتي عرض عليهم
بنات قومه وقال قتادة امرهم لوط ان يتزوجوا النسا وقال اطهر لكم ولم يعرض عليهم بناته وروى سفيان عن ليث
عن مجاهد قال لم يكن بناته ولكن كن من امته وكل نبي ابو امته وروى عن ابن مسعود انه كان يقرا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وهو اب لهم وهي قراءة ابي بن كعب وهكذا قال سعيد بن جبير اراد به بنات امته ويقال ان روساهم كانوا خطبوا
بناته وكان يابى فقال لهم اني ازوجكم بناتي هن اطهر لكم من الحرام وكان النكاح بين الكافر والمسلم جايزا فاتقوا الله
ولا تخزون في ضيفي يقول لا تفضحون في اضيافي اليس منكم رجل رشيد يعني مرشد اصالحا يزجركم عن هذا الامر ويقال
رجل عاقل ويقال رجل على الحق يستحي منه قوله تعالى قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق يعني من حاجة يقولون
ما لنا في النسا من حاجة وانك لتعلم ما نريد انما نريد الاضياف فقال لوط لو ان لي بكم قوة يعني منعة بالولد او اوي
الى ركن شديد يعني العشيرة لو كانت لي عشيرة منيعة لمنعتكم مما تريدون وروى عن رسول الله انه قال رحم الله
اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد يعني ان الله ناصره وروى عن عكرمة عن ابن عباس قال ما بعث الله نبيا بعد لوط الا
في عز من قومه ويقال لما ارادوا الدخول وضع جبريل يده على الباب فلم يقدروا على فتحه فكسروا الباب فدخلوا
واملا داره فمسح جبريل جناحه على وجوههم فذهبت اعينهم كما قال في اية اخرى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
اعينهم فرجعوا وقالوا يا لوط جيت بالسحرة يعني طمسوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم اياه
ساه صنع القوم وخاف فلما راى جبريل ما دخله قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعني لن يقدروا ان يصنعوا بك
شيا فاسر باهلك يقول سر واذهب باهلك بقطع من الليل قال القطع من الليل اخر السحر وقد بقيت منه قطعة
وقال السدي سالنا اعرابيا عن قوله بقطع من الليل قال ربع الليل ولا يلتفت منكم احد يعني لا يتخلف منكم احد الا امراتك انه
مصيبها من العذاب ما اصابهم قرا ابن كثير ونافع فاسر بجزم الالف والباقون فاسر ومعناهما واحد يقال سريت
واسريت اذا سرت بالليل قرا ابن كثير وابو عمرو الا امراتك بضم التا والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب انصرف الى
الاسرا يعني اسر باهلك الا امراتك على معنى الاستثنا في قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ومن
قرا بالضم فمعناه يعني انها تتخلف مع الهالكين وقال لوط لجبريل ابواب المدينة قد اغلقت فجمع لوط اهله وابنتيه ريثا
وزعورا فحملهم جبريل لوط وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهو احدى مداين لوط وهي خمس مداين وهي على اربع فراسخ
من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم فقال لهم جبريل ان موعدهم الصبح يعني هلاكهم وقت الصبح فقال لوط الان عجلهم
فقال جبريل اليس الصبح بقريب فلما كان وقت الصبح ادخل جبريل جناحه تحت المداين الاربعة فاقتلعها من الاسود

قوة

ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فاقبلت تهوي من السماء
الى الارض فذلك قوله نعم فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة قال وهب بن منبه لما رفعت
الى السماء امطر الله عليهم الكبريت والنار ثم قلبت وقال مقاتل امطر على اهلها من كان خارجا من المداين لم يدعه حجارة من
سجيل يعني من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر منضود يعني متتابعا يتبع بعضه على اثر بعض وقال مجاهد سجيل بالفارسية
سنگ وگل كقوله حجارة من طين وروى عن ابن عباس في بعض الروايات سنگ وگل قال ابو عبيدة السجيل الشديد
منضود اي ملتزق بالحجارة مسومة قال الفراء مخططة بالحمرة والسواد في البياض وقال ابو عبيدة مسومة
اي معلمة ويقال مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يصيبه ويقال مختمة وقال وكيع دفع الي من تلك الحجارة مختم
بطرسوس قال وما هي من الظالمين ببعيد ثم قال وما هي من الظالمين ببعيد يعني من قوم لوط ويقال هذا تهديد لاهل
مكة وغيرهم من المشركين فقال وما هي من الظالمين ببعيد لكي لا يعملوا مثل عملهم ويقال وما هي من الظالمين ببعيد يعني قريات
قوم لوط ليست ببعيدة من اهل مكة فامرهم بان يعتبروا بها وقال الزجاج سجيل يعني ما كتب لهم ان يعذبوا ويقال
سجيل من اسجلته يعني ارسلته ومعناه حجارة مرسلة عليهم ويقال كثيرة شديدة قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا
يعني ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب
سواه ولا تنقصوا المكيال والميزان في البيع والشرى اني اريكم بخير يعني بسعة في المال وفي النعمة واني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط يعني ان لم ترجعوا عن نقصان المكيال والميزان تزول عنكم النعمة والسعة ويصيبكم القحط والشدة
وعذاب الاخرة وقال مجاهد اني اريكم بخير يعني برخص السعر قوله تعالى ويا قوم اوفوا المكيال والميزان يعني اتموا
الكيل والوزن بالقسط يعني بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعني ولا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
يعني لا تسعوا في الارض بالمعاصي وبنقصان الكيل والوزن وقال سعيد ابن المسيب اذا اتيت رجلا يوفون المكيال والميزان
فاطل المقام بها واذا اتيت رجلا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام فيها وقال عكرمة انه اشهد ان كل كيال
ووزان في النار فقيل له فمن يوفي الكيل والوزن قال ان رجلا بالمدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول
ويل للمطففين ثم قال بقية الله خير لكم قال ابن عباس ما ابقاه الله لكم من الحلال خير لكم من الحرام ان كنتم مومنين يعني مصدقين
تصدقوني فيما اقول لكم وقال مجاهد بقية الله خير لكم يعني طاعة الله خير لكم ويقال ثواب الله خير لكم في الاخرة وما انا
عليكم بحفيظ يعني رقيبا ووكيلا وانما علي البلاغ قال له قومه يا شعيب اصلواتك تامرك قرا حمزة والكسائي وعاصم في
رواية حفص اصلوتك بلفظ الوحدان يعني اقراءتك تامرك وكذلك قرا الباقون بلفظ الجماعة يعني الكفر هو ايامرك

بامرك ان نترك ما يعبد اباونا وكان شعيب كثير الصلوات وان نفعل في اموالنا ما نشاء من نقصان الكيل والوزن انك لانت
الحليم الرشيد يعني السفيه الضال استهزاء منهم قال لهم شعيب يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يعني على دين
وبيان اتاني من ربي ورزقني منه رزقا حسنا يعني بعثني بالرسالة وهداني لدينه ووسع علي من رزقه وقال الزجاج
جواب الشرط ههنا متروك اطيعوا ان كنت على بينة من ربي اتبع الضلال فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى ثم قال وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني لا انهاكم عن شيء واعمل ذلك العمل من نقصان الكيل والوزن ويقال معناه اختار لكم ما اختار
لنفسي نصحة لكم وشفقة عليكم ان اريد الا الاصلاح يقول ما اريد الا العدل ما استطعت يعني ما قدرت اني لا اترك جهدي
بيان ما فيه مصلحة لكم ثم قال وما توفيقي الا بالله يعني وما تركي هذه الاشياء ويكون لكم الا بالله يعني الا بتوفيق الله
وبامره عليه توكلت يعني وثقت به واليه انيب يعني ادعو اليه بالطاعة قوله تعالى ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي يعني يحملنكم
بغضي وعداوتي ان لا تتوبوا الى ربكم ان يصيبكم يعني حتى يقع بكم العذاب مثل ما اصاب قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح بالغرق
او قوم هود بالريح او قوم صالح بالصيحة فان طال عهدكم بهم فاعتبروا بمن هو اقرب منكم وهو قوم لوط وما قوم لوط
منكم ببعيد يعني كان هلاكهم قريبا منكم ولا يخفى عليكم امرهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه يعني وتوبوا الى الله
ان ربي رحيم بعباده ودود يعني متودد لاوليائه بالمغفرة ويقال محب لاهل طاعته ويقال الودود بمعنى الواد
قوله تعالى قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول يعني لا نعقل مما تدعونا اليه من التوحيد ومن وفاء الكيل والوزن
يعنون انك تدعونا الى شيء خلاف ما كنا عليه وخلاف ما كان عليه اباونا وانا لنراك فينا ضعيفا يعني ومع ذلك انت
ضعيف عندنا وقال مقاتل يعني ذليلا لا قوة لك ولا حيلة وقال الكلبي يعني ضرير البصر ويقال انه ذهب بصره من كثرة
بكائه من خشية الله تعم ويقال وجد الم بولحقك من عظماينا احد ولولا رهطك لرجمناك يعني لولا عشيرتك لقتلناك
لانهم كانوا يقتلون رجما وقال القتبي اصل الرجم الرمي لقوله تعم وجعلناها رجوما للشياطين ثم قد يستعار ويوضع
موضع السب كقوله تم لئن لم تنته لارجمنك يعني لاشتمنك ويوضع موضع الظن كقوله رجما بالغيب يعني ظنا والرجم
ايضا الطرد واللعن وقيل للشيطان رجيم لانه طريد مرجوم ... وقد يوضع الرجم موضع القتل لانهم كانوا يقتلون
بالرجم لان ابن ادم قتل اخاه بالحجارة فلما كان اول القتل رجما سمي القتل رجما وان لم يكن القتل بالحجارة ثم قال
وما انت علينا بعزيز يعني بكريم ويقال بعظيم يعني لا خطر لك عندنا ولولا حرمة عشيرتك ويقال وما قلك علينا بشديد
قال لهم شعيب يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يعني حرمة قرابتي اعظم عندكم من حرمة الله وخوفكم من عقوبة قرابتي اكبر
عندكم من خوف الله ويقال عشيرتي اعظم عليكم ... الله ومن امره واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول تركتم امر الله

خلق ظهوركم تعظمون امر رهطي وتتركون تعظيم الله ولا تخافونه وهذا قول الفرا وقال الزجاج معناه اتخذتم امر الله
وراكم ظهريا اي نبذتموه وراء ظهوركم والعرب تقول لكل من لا يعبا بامر قد جعل فلان هذا الامر بظهر وقال الاخفش
وراكم ظهريا يقول لم تلتفتوا اليه ان ربي بما تعملون محيط يعني عالما باعمالكم من نقصان الكيل والوزن وغيره والا
حاطة ادراك الشي بكماله قوله تعالى ويا قوم اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في هلاكي وفي امري اني عامل في امركم والمكا
نة والمكان بمعنى واحد ثم قال سوف تعلمون هذا وعيد لهم من ياتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ويذله ويجيبه
ومن هو كاذب سيعلمون من هو كاذب ويقال من ياتيه عذاب يخزيه ويخزي من هو كاذب على الله بان معه شريكا وار
تقبوا يعني انتظروا في العذاب اني معكم رقيب يعني منتظر بكم العذاب في الدنيا قوله تعالى ولما جا امرنا يعني عذا
بنا وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيظة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحرقت
بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل صيحة فماتوا كلهم كما قال في اية اخرى فاخذهم عذاب يوم
الظلة وذلك قوله تعالى ولما جا امرنا يعني عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين
ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا في موضعهم ميتين لا يتحركون قوله تعالى
كان لم يغنوا فيها يعني كان لم يكونوا فيها الا بعدا لمدين يعني بوعدوا من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمة الله
وروى ابو صالح عن ابن عباس قال لم يعذب امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب بن يونب وصالح ابن كانوا
صاح بهم جبريل فاهلكهم قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وسلطان مبين يعني حجة بينة الى فرعون
وملايه يعني قومه فاتبعوا امر فرعون يعني اطاعوا قول فرعون قومه وطاعتهم حين قال انا ربكم الاعلى وما اطا
عوه في ذلك وحين قال لهم ما علمت لكم من اله غيري فاطاعوه وتركوا امر موسى عليه السلام قال الله تعالى وما امر فرعون برشيد
يعني ما قول فرعون بصواب يقدم قومه يوم القيامة يقول يتقدم امام قومه يوم القيامة وهم خلفه كما كانوا
يتبعونه في الدنيا ويقودهم الى النار فاوردهم النار يقول ادخلهم النار وبيس الورد المورود يقول بيس المدخل المدخول
يعني بيس المصير الذي صاروا اليه قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة يعني جعل عليهم اللعنة في الدنيا وهو الغرق ويوم
القيامة لعنة اخرى وهي النار وبيس الرفد المرفود يعني اللعنة على اثر اللعنة ومعناه بيس الغرق بعده النار ترادفت
عليهم اللعنتان لعنة الدنيا الغرق ولعنة الاخرة النار وقال القتبي بيس الرفد المرفود يعني بيس العطا المعطا والرفد
اي عطيته وقال الزجاج وكل شي جعلت عونا لشي واسندت به شيا فقد رفدته وقال قتادة في قوله تعالى يقدم
قومه يعني يمضي بين ايديهم حتى يهجم بهم على النار وفي قوله بيس الرفد المرفود قال لعنة في الدنيا وزيدوا بها اللعنة في الاخرة

قوله تعالى ذلك من انبا القرى يعني هذا الذي وصفت لك وقصصت عليك من اخبار الامم والقرون الماضية نقصه عليك
يعني ننزل جبريل ليقرا عليك ليكون فيه دلايل نبوتك منها قايم وحصيد يعني في تلك القرى قايم ومنها ما هو حصيد
القايم يعني الظاهر ينظر اليها الناظر والحصيد الذي قد ابيد وحصيد يعني قد خرب وهلك اصحابه ويقال القايم
على بنيانه والحصيد ما خرب وقال قتادة منها قايم يعني خاوية على عروشها وحصيد يعني مستاصلة وقال الضحاك
منها قايم يعني مدينة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم وحصيد يعني مداين قوم لوط حصدت من الارض السفلى قوله تعالى وما
ظلمناهم يعني لم نعذبهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم يعني اضروا بانفسهم حيث الكفار رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا
رسله فما اغنت عنهم يعني ما نفعت عنهم عبادة الهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله من شي وانما سماهم الالهة
على وجه المجاز يعني الهتهم بزعمهم ولم يكونوا الهة في الحقيقة ومعناه لم يقدروا اصنامهم ان يمنعوا من عذاب الله
من شي لما جا امر ربك يعني حين جا عذاب ربك وقال القتبي اذا رايت لما جوابا فهو بمعنى حين كقوله فلما اسفونا
انتقمنا منهم يعني اغضبونا وكقوله لما جا امر ربك يعني حين جا امر ربك يعني عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب
يعني غير تخسير يعني كقوله تبت يدا ابي لهب اي خسرت قوله تعالى وكذلك اخذ ربك يعني هكذا عقوبة ربك اذا اخذ
القرى يعني عاقب القرى وهي ظالمة يعني اهلها كفارا جاحدون بوحدانية الله تعالى قرا عاصم الجحدري اذ اخذ
القرى بالف واحد لان اذا يستعمل للماضي واذا يستعمل للحكاية وهذه حكاية عن الماضي يعني حين اخذ ربك القرى
وهي قراة شاذة وقراة العامة اذا اخذ بالفين ومعناه هكذا ياخذ ربك متى اخذ القرى ثم قال ان اخذه اليم
شديد يعني عقوبته مولمة شديدة وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله انه قال ان الله يملي للظالم فاذا اخذه
لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ثم قال ان في ذلك لاية يعني في الذي اخبرت
من الامم الخالية الماضية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ويقال في عذابهم موعظة وعبرة بالغة لمن امن بالله واليوم
الاخر ويقال فيه عبرة لمن ايقن بالنار والبعث وذلك يوم مجموع له الناس يعني يجمع فيه الناس يعني جمع فيه الاولون
والاخرون وذلك يوم مشهود يشهده اهل السموات واهل الارض قوله تعالى وما نوخره الا لاجل معدود يعني الى
حين معلوم ويقال لانقضا ايام الدنيا ومعناه انا قادر على اقامتها الان ولكن اوخرها الى وقت معدود يوم ياتي
يعني اذا جا يوم القيامة ويقال يوم ياتي ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه يعني لا تكلم نفس بالشفاعة الا باذنه ويقال معناه
لا يجترى احد ان يتكلم من هيبته وسلطانه بالاحتجاج واقامة العذر الا باذنه قرا عاصم وابن عامر وحمزة يوم
يات بغير يا في الوصل والقطع وقرا الباقون بالياء عند الوصل قال ابو عبيد القراة عندنا على حذف اليا في الوصل

والوقف قال رايت في مصحف عثمان يوم يات بغير يا وهو لغة هذيل قال وروي عن عثمان انه عرض عليه المصحف فوجد
فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف فكانه قدم هذيل
بالفصاحة ثم قال فمنهم شقي وسعيد يعني يوم القيامة من الناس فمنهم شقي اي يعذب في النار وسعيد يعني ومنهم
يكرم في الجنة فاما الذين شقوا يعني كتب عليهم الشقا ففي النار لهم زفير فيها وشهيق قال الربيع ابن انس الزفير في الحلق
والشهيق في الصدر وروي عن ابن عباس انه قال زفير كزفير الحمار وهو اول ما ينهق الحمار والشهيق وهو اخر ما
يفرغ من نهقه ويقال زفير وشهيق يعني انينا وصياحا خالدين فيها يعني مقيمين دايمين في النار ما دامت السموات
والارض يعني سما الجنة وارضها الا ما شا ربك يعني الا من اخرجهم منها وهم الموحدون يخرجون من النار قال
الضحاك يعني سما القيمة وارضها وهما باقيتان ويقال العرب كانت من عادتهم انهم اذا ذكروا الابد يقولون ما دامت
السموات والارض فذكر على عادتهم على ما يتفاهمون فيما بينهم ومعناه انهم خالدون فيها ثم قال ان ربك فعال
لما يريد ان شا ادخل النار وان شا اخرجه ان كان موحدا وادخله الجنة قوله تعالى واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص سعدوا بضم السين والباقون بالنصب فمن قرا بالضم معناه فاما الذين قدر عليهم السعادة
للسعادة ومن قرا بالنصب معناه للذين استوجبوا السعادة ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
ربك ان يحبس في المحشر وعلى الصراط ويقال الذين شقوا يعني الكفار والذين سعدوا المومنين ومعناه الكفار في النار
الا ما شا ان يسلموا والمومنون في الجنة الا ما شا الله ان يرجعوا عن الاسلام ويقال الا ما شا ربك يعني قد شا
ثم قال عطا غير مجذوذ يعني رزقا غير منقطع عنهم ولا ينقص من ثمارهم ولا من نعمتهم قوله تعالى فلا تك في مرية يعني في شك
مما يعبد هولا لان الله تم يعاقبهم بذلك ما يعبدون الا كما يعبد اباوهم من قبل لا يرغبون في التوحيد كالمهر عن اباهم
من قبل الذين هلكوا وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعني يوفي لهم ولاباهم حظهم من العذاب غير منقوص عنهم
قول مقاتل وقال سعيد بن جبير يعني نصيبهم من الكتاب الذي كتب لهم في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة
لموفوهم نصيبهم يعني ما قدر من خير او شر قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التورية فاختلف
فيه يعني امن بعضهم وكفر بعضهم وهذا تعزية للنبي عم حتى يصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيبهم ثم قال ولولا
كلمة سبقت من ربك يعني وجب قول ربك بتاخير العذاب عن امة محمد صلعم لقضي بينهم يعني لجاءهم العذاب ويفرغ من اهلاكهم
وانهم لفي شك منه مريب يعني من الكتاب ظاهر الشك قوله تعالى وان كلا قرا نافع وابن كثير وعاصم في رواية
ابي بكر وان بجزم النون والباقون بالنصب والتشديد فمن قرا بالجزم يكون معناه وما كلا ليوفينهم

لما جميع يعني ما كل ومن قرا بالتشديد يكون ان لتاكيد الكلام وقرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص بتشديد الميم
والباقون بالتخفيف يكون لصلة الكلام ومعناه وان كلا ليوفينهم فيكون ما صلة كقوله عما قليل يعني قليلا ومن قرا بالتشديد
يكون بمعنى الا يعني وان كلا الا ليوفينهم كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ فمن قرا بالتشديد لتلك الاية يكون معناه الا عليها
حافظ ومعنى الاية وان كل الفريقين ليوفينهم ربك ثواب اعمالهم بالخير خيرا وبالشر شرا انه بما يعملون خبير من الخير والشر
قوله تعالى فاستقم كما امرت يعني استقم على التوحيد والطاعة كما امرت ومن تاب معك ايضا يستقيموا على التوحيد ولا تطغوا
اي لا تعصوا الله في التوحيد والطاعة انه بما تعملون من الخير والشر بصير قال يا محمد بن الفضل قال يا محمد بن جعفر قال يا
ابرهيم بن يوسف قال يا ابو حفص عن سعيد عن قتادة في قوله تم فاستقم كما امرت قال ان الله تم امر ان يستقام على امره
ولا يطغى في نعمته وقال القتبي فاستقم كما امرت يعني امض على ما امرت به قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار وقال قتادة لا ترجعوا الى الشرك فتمسكم النار وقال ابو العالية لا ترضوا باعمال اهل البدع والركون هو الرضا ويقال
لا تميلوا الى دين الذين كفروا ويقال ولا ترضوا قول الذين ظلموا وروى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل وعن ابن مسعود اعتبروا الناس باخوانهم ثم قال وما لكم من دون الله من اوليا يعني حين تمسكم النار
ليس لكم من عذاب الله من اوليا يعني من اقربا ينفعكم ثم لا تنصرون يعني لا تمنعون من العذاب قوله تعالى واقم الصلوة يعني
واستقم كما امرت واقم الصلوة اي اتم الصلوة طرفي النهار صلوة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني دخولا من الليل
ساعة بعد ساعة واحدها زلفة وهي صلوة المغرب والعشا ان الحسنات يذهبن السيات يعني الصلوات الخمس يكفرن
السيات ما دون الكباير ذلك ذكرى للذاكرين يعني الصلوات الخمس توبة للتايبين وقال الكلبي نزلت الاية في عمرو بن غزية
الانصاري ويقال نزلت في شان ابي اليسر كان يبيع التمر فجاته امراة تشتري تمرا فادخلها الحانوت وفعل بها كل شي
الا الجماع ثم ندم فاخبر بذلك رسول الله فنزلت هذه الاية ويقال نزلت في شان ابي مقبل التمار وروي عن ابرهيم عن علقمة
عن ابن مسعود قال جا رجل الى النبي صلعم فقال اني لقيت امراة في البستان فضممتها الى نفسي وباشرتها وقبلتها وفعلت بها
كل شي الا اني لم اجامعها فسكت عنه النبي عم فنزلت هذه الاية فدعا رسول الله صلعم الرجل فقراها عليه وقال الخاصة
ام للناس كافة قال للناس كافة وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصنا من شجرة
يابسة فحته ثم قال سمعت رسول الله يقول من توضا فاحسن الوضو تحاتت عنه خطاياه كما تحات هذا الورق
ثم قرا هذه الاية اقم الصلوة طرفي النهار الى اخر الاية ثم قال نعم واصبر يا محمد على التوحيد ولا تركن على الظلمة واصبر
على ما اصابك ويقال واصبر اي اقم على هذه الصلوات حتى لا تترك منها شيا فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعني ثواب الموحدين

المخلصين ويقال المقيمين على الصلوات قوله تعالى فلولا كان يعني فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية يعني ذوو بقية
من امر وقال مقاتل فلولا كان من القرون يعني فلم يكن من القرون من قبلكم اولوا بقية من دين ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم وهم الذين ينهون عن الفساد في الارض وقال القتبي فهلا اولوا بقية من دين يقال قوم لهم
بقية اذا كان فيهم خير وا قال القتبي اذا رايت فلولا بغير جواب يريد به هلا كقوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
فلولا كانت قرية وقال بعض المفسرين حمل هل الا هنا ما وفي مصحف يونس بمعنى لم وقال الزجاج اولوا بقية معناه
اولوا بقية معناه اولوا تمييز وحجزا اولوا طاعة وفضل ومعناه بقية اذا قلت في فلان بقية معناه فيه فضل فيما
يمدح به الا قليلا ممن انجينا منهم استثنا منقطع والمعنى ولكن قليلا ممن انجينا ممن ينهى عن الفساد
وروى سيف بن سليمان المكي باسناده عن النبي عليه السلام انه قال ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا
المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة
منه ثم قال واتبع الذين ظلموا يقول اشتغل الذين ظلموا اما اترفوا فيه يقول انعموا واعطوا من المال والولد
انكبوا على ما خولوا في الدنيا واشتغلوا عما سواها من امر الاخرة ويقال واتبع الذين ظلموا يعني السفلة
ما اترفوا يعني من اترفوا وهم القادة والروسا وقال الفرا اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم واثاروا الدنيا
على الاخرة وكانوا مجرمين يعني مشركين قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى يعني لم يكن ربك يعذب اهل قرية
بظلم يعني جرم واهلها مصلحون موحدون مطيعون وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما اهلك الله قوما
الا بعملهم ولم يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم وهم مصلحون لا يظلم بعضهم بعضا لان مكافات الشرك النار
لا دونها فانما اهلكهم الله بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط باللواطة
وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بايذائهم موسى وبني اسرائيل ويقال وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون اي فيهم من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال الفرا لم يكن ليهلكهم وهم يتعا
طون الحق فيما بينهم ان كانوا مجرمين قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يقول لجمع الناس على
الاسلام واكرمهم بدين الاسلام كلهم ولكن علم انهم يحبسوا باهل الذكر ولا يزالون مختلفين اهل الباطل في الدين
الا من رحم ربك يعني عصم ربك من الاختلاف وقال عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس
الا من رحم ربك الحنيفية ولذلك خلقهم يعني الحنيفية خلقهم للرحمة وقال الحسن ولذلك خلقهم يقول الاختلاف
هولا للجنة وهولاء للنار وقال ابن عباس ولذلك خلقهم يعني الامر والنهي خلقهم بدليل قوله وما خلقت الجن

والانس الا ليعبدون يعني بالامر والنهي وقال الضحاك وللرحمة خلقهم وقال مقاتل وللرحمة خلقهم وهو الاسلام
وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال خلقهم اهل الرحمة ان لا يختلفوا وقال قتادة ولذلك خلقهم للرحمة والعبادة
لا يزالون اهل الاديان مختلفين في دين الاسلام استثنا بعضها الا من رحم ربك هم المومنين اهل الحق
وتمت كلمة ربك يقول سبق موجب قول ربك للمختلفين لاملان جهنم فهذا اليوم العشم فكانه اقسم ان يملا
جهنم من كفار الجنة والناس اجمعين قوله تعالى وكلا نقص عليك الاية يعني ننزل عليك من اخبار الرسل ما نثبت به
فوادك ما نشد به قلبك ونحفظه ونعلم ان الذي قد فعل بك قد فعل بالانبيا قبلك وجاءك في هذه الحق قال قتادة
اي في الدنيا وقال ابن عباس يعني في هذه السورة وقال سعيد بن عامر عن عوف عن ابي رجا قال خطبنا ابن عباس رض
على منبر البصرة فقرا سورة هود وفسرها فلما اتا على هذه الاية وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة وقال
سعيد بن جبير وابو العالية ومجاهد مثله وهكذا قال مقاتل عن الفراء قال وموعظة يعني ما دبة لهذه
الامة وذكرى يعني عظة وعبرة للمومنين المصدقين بتوحيد الله قال الله ثم وقل للذين لا يومنون يعني لا
يصدقون وحدانية الله ثم اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في منازلكم على هلاكي انا عاملون في امركم وانتظروا
بهلاكي انا منتظرون بكم العذاب والهلاك فهذا تهديد لهم قوله تعالى ولله غيب السموات والارض يعني غيب نزول العذاب
متى ينزل بكم ويقال سر اهل السموات وسر اهل الارض واليه يرجع الامر كله يعني عواقب الامور كلها الى الله يوم القيامة
واعبده يقول اطعه واستقم على التوحيد وتوكل عليه يقول فوض اليه جميع امورك وما ربك بغافل عما يعملون الذي
يفعل الكفار قرا نافع وعاصم في رواية حفص تعملون بالتا على وجه المخاطبة والباقون بالياء على معنى المغايبة وروي
كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية هذه الاية ولله غيب السموات والارض الى اخر السورة سورة يوسف كلها
مكية مائة واحدى عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر
وذلك ان اليهود قالوا لاصحاب النبي صلعم سلوا صاحبكم من انتقال يعقوب واولاده من كنعان الى مصر وعبد العربهم فنزل
الر يقول انا الله ارى سوالهم اياك عن هذه القصة ويقال معناه انا الله ارى صنيعة اخوة يوسف وما عاملهم
معه ويقال انا الله ارى ما ترى الخلايق وما لا يرى تلك ايات الكتاب يعني حججه وبراهينه ويقال هذه الايات
التي وعدتكم في التورية ان انزلها على محمد وعدهم ان ينزل كتابا فيه كثيرا واول سورة هود وفي المبين يعني بين
حلاله وحرامه ويقال بين فيه خبر يوسف واخوته وروى معمر عن قتادة قال بين الله رشده وهداه
قوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا يقول انا انزلنا جبريل ليقرا على محمد صلعم القران بلسان العرب لعلكم تعقلون يعني

يقصون ما فيه ثم قال نحن نقص عليك احسن القصص وذلك ان المسلمين قالوا لسلمان اخبرنا عن التورية فان فيها
العجايب فانزل الله تعم نحن نقص عليك احسن القصص في هذا القران ويقال هذا لا يصح لان سلمان اسلم بالمد
ينة وهذه السورة مكية ولكن اصحاب النبي تمنوا نزول سورة عليهم لم يكن فيها امر ونهي واحكام وحدود فنز
لت هذه السورة افصح من لغة اليهود لذهاب افتخارهم على المسلمين فقال نحن نقص عليك احسن القصص
سماه الله تعم في ابتدايه احسن القصص وفي اخره عبرة فقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ويقال ينزل عليك جبريل باحكم الخبر بما اوحينا اليك يقول بالذي اوحينا اليك ويقال يعني يوحينا اليك
هذا القران وان كنت من قبله يعني وقد كنت من قبله لمن الغافلين عن خبر يوسف لم نعلمه قوله تعالى
اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرا ابن عامر يا ابت بنصب التا في جميع القران لان اصله يا ابتاه وقرا الباقون
بالكسر لاجل الاضافة اني رايت احد عشر كوكبا يعني رايت في المنام كان احد عشر كوكبا نزلن من السما
والشمس والقمر يسجدون لي وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الكواكب اخوته والشمس والقمر ابواه
وقال معمر قال بعض اهل العلم ابوه وخالته وقال في رواية الكلبي راى رؤياه في ليلة القدر وليلة
الجمعة فلما قصها على ابيه انتهره وزجره وقال ليوسف في السر اذا رايت رؤيا بعد هذا فلا
تقصها على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يعني يعملوا لك عملا ويحتالوا لك حيلة في هلاكك فان قيل قوله رايتهم
هذا اللفظ يستعمل في العقلا ولا يستعمل في غير العقلا يقال رايتها ورايتهن فكيف قال هاهنا رايتهم
قيل لانه حكى عنهم الفعل الذي يكون من العقلا وهو السجود فذكر بلفظ الذي يوصف به العقلا ان الشيطان
للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وقرا ابو جعفر القاري المدني احد عشر بجزم الدال وقراة العامة
بالنصب وقال ابو عبيدة هكذا نقراها لانها اعرف للغتين والناس عليها ثم قال وكذلك يجتبيك ربك يقول
يصطفيك ويختارك بالنبوة ويقال بالحسن والجمال والمحبة في القلوب ويعلمك من تاويل الاحاديث يعني من
تعبير الرؤيا ويقال الكتب المنزلة ويقال عواقب الامور يعني يفهمك حتى يكون عالما بعواقبها ويتم نعمته عليك
يعني يثبتك في الاسلام ويقال بالنبوة والاسلام وعلى ال يعقوب يعني اخوة يوسف كما اتمها على ابويك من قبل
ابرهيم واسحق اكرمهما بالنبوة وثبتهما على الاسلام قال الزجاج وقد فسر له يعقوب الرؤيا فالتاويل
انه لما قال يوسف اني رايت احد عشر كوكبا تاول احد عشر نفسا لهم فضل وانهم يستضاء بهم لان الكواكب
اضوء ما وتاويل الشمس والقمر ابويه فالقمر للاب والشمس للام والكواكب اخوته فتاويل ليوسف انه يكون

دان اخوته يكونون انبيا لانه اعلمه ان الله يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابرهيم واسحق ويقال كما اتمها
على ابويك حين راى ابرهيم في المنام ذبح ابنه فامره الله ان يقربه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رض
انه كان يجعل الجد ابا ثم قرا هذه الاية كما اتمها على ابويك ثم قال ان ربك حكيم عليم يعني عليما بما صنع اخوته
حكيما بما حكم من اتمام النعمة عليه قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين قرا ابن كثير اية للسايلين
بلفظ الوحدان وهكذى قرا مجاهد يعني فيه علامة لنبوة محمد صلع وقرا الباقون ايات بلفظ الجماعة وهذا
موافق لمصحف الامام حكى ابو عبد الله انه راى في مصحف الامام هكذى ومعنى الاية ان في خبر يوسف واخوته
عبرة وموعظة لمن سال عن امرهم قال ابن عباس وذلك ان حبرا من احبار اليهود دخل على النبي صلع
ذات يوم كان قاريا للتورية فوافق رسول الله يقرا سورة يوسف كما انزلت في التورية فقال له الحبر يا محمد
من علمكها قال الله علمنيها فرجع الحبر الى اليهود فقال لهم اتعلمون والله ان محمدا يقرا القران كما انزلت في
التورية فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فجعلوا يستمعون قراته فتعجبوا فقالوا يا محمد من علمكها
قال الله علمنيها فنزلت لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين وكان جملة امرهم ان يعقوب عم
كان ابن خالة وكان لخالته ابنتان احديهما اسمها ليا ويقال لاوي وهي اكبرهما والاخرى راحيل وهي اصغرهما
فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احديهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكني اعمل لك قال صداقهما ان
ترعى لي سبع سنين وفي بعض الروايات ان تخدمني سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجني
راحيل وهي شرطي قال ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما قضى الاجل زفت اليه الكبرى وهي ليا
فقال يعقوب انك خدعتني وانما اردت راحيل فقال له انا لا ننكح الصغرى قبل الكبرى فهلم فاخدمني سبع سنين
اخرى ازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث موسى فرعى له سبع سنين فزوجه راحيل
فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحد منهما امة تخدمها فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت ليا
اربعة بنين وولدت راحيل ابنين وولدت له كل واحدة من الامتين ثلثة بنين فجملة اولاده اثنا عشر سوى البنات
قال الفقيه ابو الليث سمعت اهل التورية ان اسما اولاد يعقوب مثبتة في التورية روبيل وشمعون
ولاوي ويهوذا هولا من امراته لايا ويوسف وابن يامين من امراته الاخرى راحيل والستة الباقون من الامتين
وبالعربية نستاخون بولونة بالعربية زبالون ودون وبالعربية
دان ويفتول وبالعربية يفتال وجود وبالعربية جاذ وبعضهم يروي بالعربية جاذ بالجاد واشتوا

وبالعربية استبرقا وبعضهم يروا اسر فقال اراد يعقوب بان يخرج الى بيت المقدس ولم يكن له نفقة
وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لا يا يوسف اذهب واسرق من اصنامه فلعلنا نستنفقه
فذهب يوسف فاخذ او كان يوسف اعطف على ابيه وكان احب الاولاد اليه فحسده اخوته مما راوا
من حب ابيه له ورأى يوسف في المنام ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فقالوا عند ذلك ليوسف
واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة يعني جماعة عشرة فهو يؤثرهما علينا في المنزلة والحب
ان ابانا لفي ضلال مبين يقول في خطا بين في حب يوسف واخيه حيث قدم الصغيرين في المحبة علينا
ونحن جماعة ونفعنا اكثر من نفعهما وقال مقاتل حسن يوسف على الناس في زمانه كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وقال القتبي العصبة ما بين العشرة الى الاربعين ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا بعيدا من ابيكم يخل لكم وجه ابيكم يقول يقبل اليكم ابوكم بوجهه ويصف لكم وجهه ويقال يصلح حالكم
لكم عند ابيكم وتكونوا من بعده لا كه قوما صالحين يعني تائبين الى الله وقال بعض الحكما هذا دليل يكون المؤمن
يرى التوبة قبل المعصية قوله تعالى قال قائل منهم يعني من اخوة يوسف لا تقتلوه يعني لا تقتلوا يوسف
فان قتله عظيم وقال الكلبي صاحب هذا القول يهوذا لم يكن اكبرهم ولكن كان اعقلهم وقال قتادة والضحاك
كان صاحب هذا القول روبيل وكان اكبر القوم سنا والقوه في غيابة الجب يعني اطرحوه في اسفل الجب
وقال الزجاج الغيابة كل ما غاب عنك او غيب شيئا عنك قرا نافع غيابات الجب بلفظ الجماعة والباقون
غيابة الجب لان المعنى فيهما على موضع واحد وروي عن ابي بن كعب انه كان يقرا غيبة الجب وقال الزجاج الجب
البئر التي لم تطو به سميت جبا لانه قطعت قطعا ولم يحدث فيها غير القطع من طي ثم قال
يلتقطه بعض السيارة يعني ياخذه من مر عليه من المسافرين ان كنتم فاعلين يعني ان كنتم لا بد فاعلين
من امره ما تريدون فروى عن الحسن ومجاهد انهما قرا تلتقطه بالتا ومعناه يلتقطه السيارة ويتصرف
الى المعنى فلما قال لهم ذلك يهوذا او روبيل اطاعوه بذلك وجاوا الى ابيهم وقالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على
يوسف ان ترسله معنا وانا له لناصحون يعني الحافظين ويقال محبون مشفقون قرا ابو جعفر القاري
المدني لا تامنا بجزم النون والباقون تامنا باشمام النون الى الرفع لان اصلها تامننا فادغمت احدها
في الاخرى واقيم التشديد مقامه قوله تعالى ارسله معنا غدا يعني اخوة يوسف قالوا لابيهم ارسل
يوسف معنا الى الغنم نرتع ونلعب قال مجاهد نحفظ بعضنا بعضا ونتحارس وقال قتادة نتنشط ونسعى

ونلهوا

ونلهوا وقال القتبي من قرا يرتع العين اي نأكل يقال رتعت الابل اذا رعت ومن قرا بكسر
نتحارس وترعى بعضنا بعضا اي نحفظ قرا ابن كثير نرتع بالنون وكسر العين ونلعب بالنون وقرا نافع
يرتع بالياء وكسر العين وقرا حمزة والكسائي وعاصم نرتع ونلعب بجزم العين وقرا ابو عمرو وابن عامر بالنون
نرتع ونلعب بجزم العين واتفقوا في جزم الياء وقال ابو عبيد قلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم انبياء
قال لم يكونوا يومئذ انبياء وقال الفقيه ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذي هو منهي عنه وانما ارادوا به المطايبة
في خروجهم وفيه دليل ان القوم اذا خرجوا من المصر فلا باس بالمطايبة والمزاح في غير ماثم ويقال نرتع
ونلعب يعني نجي ونذهب في نتشجع ونتزجل ويقال في خفض النعم والسرور وانا له لحافظون لا
يصيبه الاذى ولا المكروه وانا مشفقون عليه قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به يعني اذهابكم
اياه ليحزنني قرا نافع ليحزنني بضم الياء وكسر الزاي والباقون بنصب الياء وضم الزاي ومعناهما واحد
ثم قال واخاف ان ياكله الذئب يعني اخاف ان تضيعوه فياكله الذئب وانتم عنه غافلون يعني مشغولين
في اموركم قرا ابو عمرو والكسائي ونافع في رواية ورش الذيب بغير همز والباقون بالهمز وعن عثمان وروي
بعض الصحابة انه قال لا ينبغي ان يلقن الخصم حجة لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب ياكل الناس الى
ان قال ذلك يعقوب وانما قال ذلك يعقوب لانه راى في المنام ان ذئبا كان يعدوا على يوسف فاجاه بنفسه
فقالوا اخوة يوسف لئن اكله الذئب ونحن عصبة يعني جماعة عشرة انا اذا لخاسرون يعني لعاجزين فلما
قالوا ذلك رضي بخروجه معهم فبعثه معهم واوصاهم عند خروجه ان يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره ويردوه
ان طلب الرجوع فقبلوا ذلك منه ويقال اي ان يوسله معهم حتى اتوا يوسف وقالوا له اطلب من ابيك ليبعثك
معنا فطلب يوسف ذلك من ابيه فبعثه معهم فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضرب
فيستغيث بالاخر فيضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا ان يقتلوه فقال يهوذا اليس
قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب وهي بير على راس فرسخين ويقال اربع فراسخ فجعلوا
يدلونه في البير فيتعلق بشفة البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى
في الجب فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يونسونك فدلوه في البير حتى اذا بلغ نصفها القوه
ارادوا ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة في البير فقام عليها وجعل يبكي فناداه جبريل
يونسه ويشجعه قال الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم يعني لتخبرنهم بامرهم هذا يعني بصنيعهم هذا

...يعني لا يعرفونك بعمرو ويقال معناه واوحينا اليه وهم لا يشعرون ان الله اوحى اليه وقال
...خوه في البير تعلق باخوته فقال له جبريل لا تتعلق بهم فانك تنجو من البير فالقوه حتى وقع في قعرها
فاذا ... جرحه ووقع عليه ثم انهم اخذوا جديا من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص بدمه ثم اقبلوا الى ابيهم عشاء يبكون
يعني بعد العصر فلما سمع اصواتهم يعقوب فزع فقال يا بني ما لكم قالوا انا ذهبنا نستبق يعني ننتضل ويقال
ننتضل اي فسابق بعضنا بعضا في الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب فبكى يعقوب وصاح باعلى
صوته ثم قال اين القميص فاخذ القميص وبكى ثم قال ان كان هذا الذيب بابني لرحيم كيف اكل لحمه ولم يخرق قميصه
وروى سماك عن عامر قال في قميص يوسف ثلث آيات حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا
وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب علم ان الذيب لو اكله لخرق قميصه فقال لهم كذبتم فقالوا له وما انت بمؤمن لنا
يعني ما انت بمصدق لنا في مقالتنا ولو كنا صادقين في مقالتنا وجاؤوا على قميصه بدم كذب يعني بدم السخلة ولم يكن
دم يوسف ويقال بدم كذب اي مكذوب به قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا يقول زينت لكم انفسكم امرا في
يوسف فصبر جميل يعني على صبر جميل بلا جزع ويقال معناه لا حيلة لي الا الصبر ويقال او اشتغل فصبري صبر جميل
وروى عن بعض الصحابة انه كان يقرا صبرا جميلا وروى عن رسول الله انه سيل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه
ومن بث لم يصبر ثم قال والله المستعان على ما تصفون يقول استعين بالله واطلب العون من الله على [illegible]ون
وتكذبون من امر يوسف قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب يعني بدم السخلة ولم يكن دم يوسف بدم كذب اي
مكذوب به وقرا بعضهم بدم كدب بالدال يعني الطري فاروه القميص بالدم لتغيره به وهي قراءة شاذة وقراءة العامة
بالذال قوله تعالى وجاءت سيارة اي قافلة يمرون من قبل مدين الى مصر فنزلوا قريبا من البير فارسلوا واردهم
يقول طالبهم ويقال رسل كل قوم ساقيهم يستقي لهم الماء فجاء مالك بن دعر الى الجب الذي فيه يوسف فادلى دلوه يقول
ارخى وارسل دلوه في البير فتعلق يوسف به فنظر مالك بن دعر فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشراي هذا
غلام قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يا بشراي بالالف والياء والنصب وقرا عاصم يا بشرى بنصب الراء وسكون الياء وقرا
نافع في رواية ورش بالالف والياء بالسكون وكذلك يقرا قوله مثواي ومحياي وعصاي بسكون وقرا حمزة والكسائي يا بشرى
بغير الف وسكون الياء وكسر الراء فمن قرا يا بشراي يكون معنى الاضافة الى نفسه ومن قرا يا بشرى يكون بمعنى تنبيه المخاطب
كقوله يا عجبا وانما اراد به عجبوا ومن قرا يا بشرى كانه اسم رجل دعاه باسم بشرى وقال ابو عبيد هذه القراءة يعني الانهما
المعنيين انما اراد به الاسم واراد به البشرى يعنيها وقال السدي تعلق يوسف بالحبل فخرج فلما راى صاحب

الدلو

الدلو نادى رجلا من اصحابه يقال له البشرى وقال يا بشراي هذا غلام وقال قتادة وغيره انه بشر وارد
ثم قال واسروه بضاعة يعني التجار بعضهم بعضا وقال بعضهم اكتموه من اصحابكم لا يسالونكم فيه شركة فان ...
الغلام قولوا استبضعنا بعض اهل الماء لنبيعه لهم بمصر فذلك قوله تعالى واسروه بضاعة يعني اسروه واعلنوه بضاعة
ورجعوا اخوته بعد ثلثة ايام فراوا يوسف في ايديهم فقالوا هذا غلام ابق منا منذ ثلثة ايام فقيل لهم ما بال هذا الغلام
لا يشبه بالعبيد وانما يشبهكم قالوا انما ولد في حجرنا وانه ابن وليدة امنا امرنا ببيعه وقالوا ليوسف بلسانهم
لئن انكرت انك عبد لنا لناخذك ونقتلك انريد ان نرجع بك الى يعقوب ابدا وقد اخبرناه ان الذيب قد اكلك فقال يا اخوتي
ارجعوا الى ابي وانا ضامن لكم رضاه وانا لا اذكركم هذا ابدا فابوا عليه فذلك قوله والله عليم بما يعملون يعني بما يصنع
اخوته قوله تعالى وشروه يعني باعوه بثمن بخس يعني ظلما وحراما لم يحل لهم بيعه ويقال بثمن بخس يعني بدراهم ردية
مبهرجة ويقال البخس الخسيس دراهم معدودة اي يسيرة عددها وقال مجاهد القليل المعدودة عشرون درهما لان
في ذلك الزمان ما كان فوق الاوقية وزنوا وزنا وما كان دون الاوقية عدوا عدا وقال بعضهم بعشرة دراهم لان
اسم الدراهم يقع على ما بين الثلثة الى العشرة فاصاب كل واحد منهم درهما وروى عن الضحاك انه قال باعوه باثني عشر
درهما ... ابن مسعود بيع بعشرين درهما وقال عكرمة اربعين درهما وقال بعضهم لم يبعه اخوته ولكن
الذين وردوا الماء وجدوه في البير فاخرجوه من البير فباعوه بثمن بخس يعني بدراهم معدودة وهو قول المعتزلة
وقال عامة المفسرين ان اخوته باعوه وروى عن ابن عباس ان اخوته باعوه بعشرين درهما وكتب يهودا اشتراه على [illegible]
منهم ثم قال وكانوا فيه من الزاهدين يعني الذين اشتروه لم يعلموا الحالة وقصته ويقال يعني اخوة يوسف في ثمنه لم يكونوا محتا
جون ثم ان مالك بن دعر لما ادخله مصر باعه بعشرين دينارا وبنعلين وحلة وقال الكلبي باعه بعشرين درهما ونعلين
وحلة وقال بعضهم باعه بوزنه فضة وقال بعضهم باعه بوزنه ذهبا وقال وهب ابن منبه باعه مالك بن دعر بعد
ما عرضه في بيع من يزيد ثلثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر احد عليه فاشتراه عزيز مصر
وكان خازن الملك وصاحب جنوده لامراته زليخا بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة
ومرة حلة وسلم اليه كلها قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر قال ابن عباس وكان اسمه قطفير وهو العزيز
قال لامراته واسمها زليخا اكرمي مثواه يعني منزله وولايته عسى ان ينفعنا في ضياعنا وغلاتنا او بنا في وجه التبرك
او نتخذه ولدا يقول نتبناه فيكون ابنا لنا وروى ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله ابن مسعود قال افرس الناس
ثلثة العزيز حين قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وبنت شعيب قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين

...من عمره وولاه من بعده قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني في ارض مصر وهي اربعون
... ولنعلمه من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرويا وغير ذلك من العلوم والله غالب على امره اذا امر شيا
... بلون ... يقدر ان يرد امر الله تعالى اذا اراد احد من خلقه ويقال والله متم امره ليوسف الذي هو كاين ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعني اهل مصر ويقال يعني اهل مكة لا يعلمون ان الله غالب على امره قوله تعالى ولما بلغ اشده يعني يوسف
منتهى قوة نفسه وعقله ويقال بلغ مبلغ الرجال ويقال الاشد بلوغ ثلثين سنة وقال الضحاك يعني بلغ ثلثا وثلثين سنة
ويقال الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلثين سنة ويقال اربعين سنة وثلثين سنة ويقال من خمسة عشر الى ثمانية وثلثين اتيناه حكما
وعلما يقول اكرمناه بالنبوة والعلم والفهم والعفة فجعلناه حكيما عليما وكذلك نجزي المحسنين يعني هكذي يكافي من
احسن ويقال هكذي نجزي المخلصين في العمل والفهم والعلم قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني ارا
ودته عما ارادت عليه مما تريد النساء من الرجال فعلم فذكره ذكر الفاحشة مارا وتعليم ومعناه طلبت اليه ان
تمكنه من نفسه يعني امراة العزيز واسمها زليخا وغلقت الابواب عليها وعلى يوسف وجعلت تهيج وتمازحه
ويوسف يعظها بالله ويزجرها وروى عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رايت النور في ضواحكه واذا
تكلم رايت في كلامه شعاع النور يذهب من بين يديه ولا يستطيع ادمي ان ينعت نعته فقالت له يا يوسف ما
احسن عينيك قال هما اول شي يسيلان الى الارض من جسدي ثم قالت يا يوسف ما احسن ديباج وجهك قال هو للتراب
ماكله قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي وقالت هيت لك قرا حمزة والكسايي وعاصم هيت
لك بنصب الها والتا يعني اقبل ويقال هلم لك والعرب تقول هيت فلان لفلان اذا دعاه وصاح به وهكذي قرا ابن مسعود
وابن عباس والحسن وقرا ابن عامر في رواية هشام هيت بكسر الها والهمزة وضم التا يعني تهيات لك وقرا ابن كثير هيت
لك بنصب الها وضم التا معناه انا لك وانا فداك وقرا نافع وابن عامر في احد الروايتين هيت بكسر الها ونصب التا
بغير همز قال معاذ الله يعني قال يوسف اعوذ بالله ان اعصيه وان اخونه انه ربي احسن مثواي يعني ان سيدي
الذي اشتراني احسن كرامتي فلم اكن افعل بامراته ذلك انه لا يفلح الظالمون يعني لا ينجو الزنات من عذاب الله
وفي هذه الاية دليل ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع عنها لاجل شيئين المعصية والظلم ولاجل
احسان الزوج اليه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال كان من همها انها
دعته الى نفسه واضطجعت وهم بها انه حل سراويله وجلس بين رجليها لولا ان راى برهان ربه يقول
مثال يعقوب في الحايط عاضا على شفتيه فاستحيا فنحا نفسه وقال وهب بن منبه لم يزل الخدعه حتى همت وهم و دخل
معها

معها في فراشها فنودي من السما مهلا يا يوسف انك لو وقعت في الخطيئة محي اسمك من ديوان النبي ...
مليكة عن ابن عباس انه سيل عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من همه قال اطلق هميانه ...
لا تكن كالطاير له ريش فزني فسقط ريشه ويقال كان همهما هم ارادة وشهوة وهمه هم اضطرار وطبيعة
وقال بعضهم كان همه حديث النفس والفكرة وحديث النفس والفكر مرفوعان وقال بعضهم همت به يعني همت بضربها
وقال بعضهم همت بها يعني همت بالفرار عنها وقال بعضهم ولقد همت به ثم الكلام ثم قال وهم بها لولا ان راى برهان
ربه يعني لما راى البرهان لم يهم بها فقد قيل هذه الاقاويل والله اعلم بالصواب وقد روي في الخبر انه ليس من نبي
الا وقد اخطا او هم بخطيئة غير يحيى ابن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش قوله تعالى لولا ان راى
برهان ربه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مثل له يعقوب فضرب بيده فخرجت شهوته من انامله
وقال محمد ابن كعب لولا ان راى برهان ربه قال لولا ان قرا القران من تحريم الزنا وذلك انه استقبل بكتاب الله
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السو والفحشا تقول
هكذي صرفنا السو والفاحشة عن يوسف بالبرهان حين استعاذ الى بقوله معاذ الله ثم قال انه من عبادنا
المخلصين بالتوحيد والطاعة قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالمخلصين بكسر اللام ومعناه ما ذكرنا وقرا الباقون
بالنصب يعني المعصومين من الذنوب والفواحش ويقال اخلصه الله بالنبوة والرسالة قوله تعالى واستبقا
الباب يعني يبادرا الى الباب يعني يوسف وزليخا اما يوسف فسبق ليخرج من الباب واما زليخا فاستبقت
لتغلق الباب على يوسف فادركته قبل ان يخرج فتعلقت به وقدت قميصه من دبر يعني مزقت وخرقت قميصه
من خلفه والفيا يعني صادفا ووجدا سيدها لدى الباب يعني زوجها عند الباب فقالت زليخا لزوجها ما جزا
يعني ما عقاب من اراد باهلك سوا يعني قصد بها الزنا الا ان يسجن يعني يحبس في السجن او عذاب اليم يعني
يضرب ضربا وجيعا وذلك ان الزوج قال لهما ما شانكما قالت زليخا كنت نايمة في الفراش عريانة فجا هذا
الغلام العبراني وكشف عن ثيابي وراودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فانكر فقال يوسف بل هي راودتني عن
نفسي يعني دعتني الى نفسها وشهد شاهد من اهلها قال مجاهد قميصه شاهد انه قد مزق من دبر فظهر ان الذنب
لها شكلا العلامة وروى عكرمة عن ابن عباس قال صبي في المهد لم يتكلم بعد فتكلم وقال ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين الاية وقال قتادة كان رجلا حكيما من اهلها ويقال كان رجلا من خواص الملك وروى عن عكرمة
انه قيل له انه صبي قال لا ولكن رجل حكيم وقال الحسن ولكن رجل له راي فقال برايه وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال

هو ابن عم لها يقال له يمليخا وكان رجلاً حكيماً فقال قد سمعنا الاسدار والجلبة من
وراء الباب ابكما قدام صاحبه ان كان شق القميص من قدامه فانت صادقة فيما قلت وان
كان من خلفه فهو صادق فنظروا الى قميصه فاذا هو مشقوق من خلفه فذلك قوله وشهد شاهد
من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت يعني زليخا وهو يعني يوسف من الكاذبين وان كان قميصه قد من
دبر فكذبت يعني زليخا وهو من الصادقين يعني يوسف وذكر ان الرجل كان بابها الأعقبا قوله تعالى فلما راى
قميصه مقدوداً من دبر قال ابن العم انه من كيدكن يعني صنيعكن ويقال قال الزوج ان كيدكن عظيم يعني صنيعكن
عظيم تخلطن البري والسقيم والصالح والطالح وفي هذه الاية دليل ان القضا بشهادة الحال جايزة وقال بعض
الحكما سمى الله كيد الشيطان ضعيفا وسمى كيد النسا عظيما لان كيد الشيطان بالوسوسة والخيال وكيد النسا
بالمواجهة والعيان ثم اقبل على يوسف فقال يوسف اعرض عن هذا يعني يا يوسف اعرض عن هذا القول ولا تذكره
واكتم هذا الحديث ثم اقبل عليها وقال واستغفري لذنبك يعني توبي عن ذنبك ويقال ابن عمها هو الذي قال لها
استغفري لذنبك واعتذري الى زوجك من ذنبك انك كنت من الخاطئين يعني من المذنبين وفشا ذلك الخبر في المصر
وحدث النسا فيما بينهن قوله تعالى وقال نسوة في المدينة قال الكلبي هن اربع نسوة امراة ساقيه يعني ساقي
الملك وامراة الخباز وامراة صاحب دوابه وامراة صاحب السجن ويقال هن خمسة خامستهن امراة حاجب
الملك ولا يقال الدعوة نسوة ويقال جماعة كثيرة من النسا اجتمعن في موضع وقلن فيما بينهن امراة العزيز تراود
فتيها عن نفسه يعني يطلب عبدها وتدعوه الى نفسها قد شغفها حبا قال الحسن يعني شق شغاف قلبها
حبه وقال الشعبي عامر الشغوف المحب والمشغوف المحبوب وقال القتبي قد شغفها اي بلغ الحب شغافها وهو غلاف
القلب قال ومن قرا شعفها اي فيها من قولك فلان مشعوف بفلانة ويقال شعف الشي اذا علاه وقد شعفها
اي علاها ويقال اهلكها فلا تعقل غيره انا لنراها في ضلال مبين يعني في خطا بين ويقال في عشق بين لا يعقل
غيره قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن يعني سمعت زليخا بمقالتهن وانما سمي قولهن مكرا والله اعلم لان قولهن لم
يكن على وجه النصيحة والنهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير ارسلت اليهن فلما اتتهن واعتدت
لهن متكا يعني اتخذت لهن وسايد تكاة يتكين عليها وذلك انها اتخذت ضيافة ودعت النسوة ووضعت
الوسايد لجلوسهن وقال القوام قراءتنا غير مهموز فانه لا ترج ولذلك قال ابن عباس وروي منصور عن مجاهد
قال من قرا متكا قال الطعام ومن قراها مخففة قال الاترج ويقال الزماورد وقال عكرمة كل شي يقطع

بالسكين واتت كل واحدة منهن سكينا يعني اعطت زليخا كل واحدة من النسوة سكينا وا
يلبس احسن الثياب وتزينه باحسن الزينة ثم قالت له اخرج عليهن وروى ابو الاحوص عن ابن مسعود
وامه نالت حسن الناس في الوجه والبياض وغير ذلك وكانت المراة اذا اتت يوسف غطا وجهه مخافة ان
فلما خرج يوسف الى النسوة فنظرن اليه فلما راينه اكبرنه يقول اعظمنه اي اعظمن شانه وتحيرن وبقين
شاه طايرة عقولهن وقطعن ايديهن يقول حززن ايديهن بالسكين ولم يشعرن بذلك وقلن حاش لله يعني معاذ
الله ما هذا بشرا قرا بعضهم ما هذا بشرى لوضع وقرا بعضهم بشرا يعني مثل هذا لا يكون بشرا وقراءة العامة
ما هذا بشرا بنصب الرا والتنوين لانه خبر ما ولانه صار نصبا بنزع الخافض ومعناه ما هذا ببشر يعني مثل هذا
لا يكون ادميا ان هذا الا ملك كريم عجابة فان قيل انهن لم يرين الملك فكيف يشبهن بشي لم يرينه قيل له لان المعروف
عند الناس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن يقولون هذا يشبه الملك وهذا يشبه الجن كما انهم اذا وصفوا احدا بالقبح
يقولون هو كالشيطان وان لم يروا الشيطان قرا ابو عمرو حاشا لله بالالف والباقون بغير الف ولذلك الذي بعده
قالت زليخا للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه يقول عذلتنني فيه وعيبتنني فيه فقد عذرتنني فقلن لها انه
معذورة فقالت ولقد راودته عن نفسه يعني طلبت البيان يمكنني من نفسه فاستعصم اي فامتنع بنفسه
فهي ولين لم يفعل ما امره ليسجنن يعني احبسه في السجن وليكونا من الصاغرين يعني من المهانين بالسجن ويقال المذلين
وقرا بعضهم ليكونن بتشديد النون وخلاف مصحف الامام وقراءة العامة وليكونا لان النون الخفيفة تبدل منها في الوقف
بالالف قوله تعالى قال رب السجن يعني قال يوسف يا سيدي السجن احب الي مما تدعونني النسوة اليه من العمل القبيح قرا
بعضهم رب السجن بنصب السين على معنى المصدر يقال سجنته سجنا وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالكسر يعني نزول
في السجن احب الي مما تدعونني اليه يعني به امراة العزيز خاصة ويقال اراد به النسوة التي حضرن فقالت له كل واحدة منهن لو
اطع مولاتك ولا تخالفها فان لها عليك حق وقد اشتريتك بمالها وهي تحسن اليك وتحبك وتطلب هواك فقال رب
السجن احب الي وقال بعض الحكما لو انه قال رب العافية احب الي لعافاه الله ولكن لما نجا بدينه لم يبال فيما
اصابه في الله ثم قال والا تصرف عني كيدهن يعني ان لم تصرف عني كيدهن يعني عملهن وشرهن اصب اليهن اي اصل اليهن
واكن من الجاهلين يعني من المذنبين قوله تعالى فاستجاب له ربه فيما دعاه يوسف فصرف عنه كيدهن يعني فعلهن وشرهن
انه السميع العليم للدعا فيما دعاه يوسف العليم به ثم قال ان المراة قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني لا يقلع
عني وقد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان ياذن لي فاخرج

مرهم تعالى وأما أن تحبسه حتى ينقطع حديثه فذلك قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات
بعد ما رأى شق القميص وقضا ابن عمها بينهما حتى حين قال الكلبي فسجنه خمس سنين ويقال حتى حين يعني
إلى وقت من الأوقات ليسجننه قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان يعني حبس معه في السجن الخباز و
الملك كم غضب عليهما يعني صاحب شرابه وصاحب مطبخه قال أحدهما ليوسف إني أراني في المنام أي أعصر خمرا يعني
عنبا بلغة عمان وقال الضحاك إن ناسا من العرب يسمي العنب خمرا ويقال معناه أعصر العنب الذي يكون عصيره خمرا
وذلك أنه قال رأيت في المنام كأني دخلت كرما فرأيت فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان وفي القضبان
عناقيد عنب قد أينع وبلغ فأخذته وعصرته في الكأس ثم أتيت بها الملك فسقيته وقال الآخر إني أراني أحمل
فوق رأسي خبزا يعني رأيت في المنام كأني أحمل على رأسي ثلث سلال خبز تأكل الطير منه نبئنا بتأويله يقول أخبرنا
بتفسير هذه الرؤيا إنا نراك من المحسنين وذلك أنه كان ينصر المظلوم ويعين الضعيف وكان يداوي مرضاهم و
يعودهم فإذا احتاج أحد قام وجمع شيا ويقال إنا نريك من المحسنين يعني من الصادقين في القول ويقال كان متعبدا
ويقال كان أهل السجن يجتمعون عنده ويسألونه أشيا فيجيبهم فقالوا إنا نريك من المحسنين يعني نراك عالما وقد أحسنت
العلم فقال لهما يوسف لا يأتيكما طعام ترزقانه يعني تطعمانه إلا نبأتكما بتأويله ويقال أخبرتكما بتفسيره
وألوانه قبل أن يأتيكما الطعام وإنما أراد بذلك أن يبين لهما علامة نبوته وهذا مثل قول عيسى لقومه وأنبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فلما أخبر يوسف بذلك قالا وكيف تعلم ولست بساحر ولا عراف ولا كاهن
قال يوسف ذلكما مما علمني ربي أراد أن يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما ثم قال إني تركت ملة قوم يقول تركت
دين قوم لا يؤمنون بالله أي لا يصدقون بوحدانية الله وهم بالآخرة هم كافرون يعني بالبعث جاحدون
ثم قال واتبعت ملة آبائي إبرهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أي ما جاز لنا أن نشرك بالله من شيء من الآلهة ذلك
من فضل الله علينا وعلى الناس يعني الإسلام ويقال ذلك الإرسال الذي أرسل إليه بالنبوة من فضل الله علينا وعلى
الناس يعني المؤمنين ولكن أكثر الناس يعني أهل مصر لا يشكرون النعمة ثم دعاهما إلى الإسلام فقال يا صاحبي السجن
يعني الخباز والساقي أأرباب متفرقون خير أي الآلهة وعبادتها خير أم الله الواحد القهار لخلقه ثم قال ما
تعبدون من دونه من الآلهة إلا أسماء سميتموها آلهة أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان يقول تعبدونها من غير
عذر ولا حجة بعبادتكم إياها إن الحكم يعني ما القضا فيكم إلا لله في الدنيا والآخرة أمر أن لا تعبدوا إلا إياه
أمر في الكتاب أن لا يطيعوا في التوحيد إلا إياه ذلك الدين القيم يعني التوحيد الدين المستقيم وهو دين الإسلام
لا عوج

لا عوج فيه ولكن أكثر الناس
الإسلام وأخذ عليهما بالحجة فقال
في السجن ثلثة أيام ثم تخرج فتكون على
تأويله وقرأ بعضهم فيسقي بضم الياء من أسقيته
الرؤيا الآخر فقال وأما الآخر وهو ... فيصلب يعني تخرج من السجن
رأسه فلما أخبرهما يوسف بتأويل الرؤيا قالا ما رأينا شيا فقال يوسف قضي الأمر
تسألان رأيتماه أو لم تريا ه قلتماه وقلت لكما فكذلك يكون وروى إبرهيم النخعي عن علقمة عن ابن
قال إنهما كانا تحالما ليجرباه فلما أول رؤياهما قالا إنا فلعب قال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان قوله تعالى
وقال للذي ظن أنه ناج منهما يعني قال يوسف للذي علم أنه ينجوا من السجن والقتل وهو الساقي
اذكرني عند ربك فقال يوسف للساقي إذا دعاك الملك وسقيته فاذكرني عنده فإني مظلوم قد عدا إلي بعض
إخوتي فباعوني فأنساه الشيطان ذكر ربه يعني أنسا الشيطان يوسف أن يستغيث بالله فاستغاث
بالملك وقال الفرا أنسا الشيطان الساقي أن يذكر يوسف عند الملك وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله تعالى فأنساه الشيطان قال هو يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغا
الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين لقوله اذكرني عند ربك وروى معمر عن قتادة قال بلغوا أن النبي عليه
السلام قال لو لم يستغث يوسف على ربه ما لبث في السجن طول ما لبث في السجن وروي عن أبي عبيدة أنه قال البضع
ما دون نصف العقد يعني من واحد إلى أربعة وقال الأصمعي ما بين الثلث إلى السبع وهكذا قال قطرب والسدي
وروي منصور عن مجاهد قال البضع ما بين الثلث إلى التسع وذكر أن يوسف رأى جبرائيل في السجن
فقال له يا أخا المنذرين ما لي أراك بين الخاطئين فقال له جبرئيل يا طاهر الطاهرين رب العزة يقريك السلام
ويقول ما استحييت مني إذا استشفعت بالآدميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال
بعضهم بضع سنين سوى الخمس الذي مكث فيها وذلك اثنا عشر سنة وقال بعضهم جميع ما أقام فيه سبع
سنين وقال بعضهم ثمانية عشر سنة ثم إن الملك رأى في المنام واسم الملك ريان بن الوليد فذلك قوله تم
وقال الملك إني أرى يعني رأيت في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر مصر ثم خرج من بعدهن
سبع بقرات عجاف هزلى فابتلع العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيا ورأيت

...الملا يعني ...
...هم للرؤيا تعبرون اي تفسرون
...ططة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يعني ليس
...بتاويلها فهي اضغاث احلام واحدها
...جا منهما وهو الساقي وادكر بعد امة يعني فذكر بعد حين يعني بعد سبع
...وقرا ادكر ولكن التا ابدلت بالدال وادغم الذال في الدال وقال القتيبي الامة
صنف من الناس والجماعة كقوله الا امم امثالكم يعني يستعمل الامة في الاشيا المختلفة قال الامام امة
لقوله ان ابرهيم كان امة لانه سبب الاجتماع ويسمى الدين امة لقوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين لان القوم
يجتمعون على دين واحد فيقام ذلك اللفظ مقامه ويسمى الحين امة ايضا لان الامة من الناس ينقرضون في حين فيقام
الامة مقام الحين وقرا بعضهم وادكر بعد امه يعني بعد نسيان يقال امهت يعني نسيت وقال الفرا يقال رجل
ماموه كانه ليس معه عقل فلما تذكر الساقي حال يوسف جا وجثا بين يدي الملك وقال انا انبيكم بتاويله يعني بتاويل
ما رايت من الرؤيا وروي عن الحسن انه كان يقرا انا اتيكم بتاويله وقراة العامة انا انبيكم بتاويله فقال وما يدريك
يا غلام لست بعبر ولا كاهن فقص امره الذي كان وقت كونه في السجن ورويته الرويا وتعبير يوسف لها
وصدق تعبيره على نحو ما وصفت واخبره بحال يوسف وحكمته وعلمه وفهمه فارسلون يعني ارسلني الى
الى يوسف خاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملوك فارسله الملك فلما جا الساقي الى يوسف في السجن فدخل عليه واعتذر اليه
بما انساه الشيطان ذكر ربه وقال يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق يعني ايها الصادق فيما عبرت
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن يعني يبتلعهن سبع عجاف هزلى وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي
ارجع الى الناس يعني الى اهل مصر لعلهم يعلمون منزلتك يقال يعني الى الملك لكي يعلم مكانك فيكون ذلك سببا لخلاصك
علم تفسيرها فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن فقال له اما البقرات السبع السمان فهي سبع سنين خصب واما
السبع العجاف فهي سبع سنين شداد وقحط فلا يكون في ارض مصر التبر واما السبع السنبلات الخضر فهو الخصب
واليابسات هي القحط وقال تزرعون سبع سنين دابا يعني ازرعوا سبع سنين دائما فما حصدتم من الزرع
فذروه في سنبله يعني في كعبره فهو ابقى لكم لكيلا ياكلها السوس ... في الكعبرة الا قليلا مما
ما يحتاجون اليه مما ياكلون قوله تعالى ثم ياتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد يعني القحط سنين مجدبات ياكلن
ما قد

٩٢

ائتوني به يعني بيوسف فلما جاءه الرسول برسالة الملك ان الملك يدعوك قال يوسف للرسول
ارجع الى سيدك وهو الملك فاساله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن يعني ... حتى يتبين اني مظلوم في حبسي
او ظالم ان ربي بكيدهن عليم يعني عليما بما كان منهم قال حدثنا الخليل بن احمد قال ثنا محمد ابن ابرهيم الديبلي قال
ثنا ابو عبد الله عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلعم لولا الكلمة التي قال يوسف قال للذي ظن
انه ناج منهما اذكرني عند ربك ما لبث في السجن طول ما لبث ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له
لو كنت انا اخبرهم حين خرجوني افتنا في سبع بقرات سمان ولقد عجبت من يوسف من كرمه وصبره والله يغفر له
لو كنت انا الذي دعيت الى الخروج ولبادرتهم الى الباب ولكنه احب ان يكون له العذر لقوله فلما جاءه الرسول قال ارجع
الى ربك فسله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن وقال ابن عباس لو خرج يوسف لم يزل في قلب الملك منه كان شي فلذلك
قال ارجع الى ربك فساله ما بال النسوة قوله تعالى قال ما خطبكن وذلك ان الملك ارسل الى النسوة وجمعهن ثم سالهن فقال
ما خطبكن يعني ما حالكن وشانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه يعني طلبت امراة العزيز الى يوسف المراودة
عن نفسه هل ليوسف في ذلك ذنب فاخبرن الملك ببراءة يوسف وقلن حاش لله يعني معاذ الله ما علمنا عليه
من سوء يعني ما راينا منه شيئا من الفاحشة ولم يكن له ذنب فلما رات امراة العزيز ان النسوة شهدن عليها
اعترفت على نفسها واقرت بذلك فذلك قوله تعالى وقالت امراة العزيز الان حصحص الحق يعني وضح وظهر الحق
وبان الاستبان الحق وقال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل
وجهة الباطل انا راودته عن نفسه يعني طلبت اليه ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين انه لم يراود
... فيما قال ذلك اليوم حيث قال هي راودتني عن نفسي قال يوسف عند ذلك انما فعلت ذلك ليعلم العزيز

[illegible]

لعامة الناس ولما دخل يوسف على الملك وكان الملك يتكلم سبعين لسانا فاجابه يوسف
بلسانه ثم تكلم يوسف بالعبرانية فلم يحسنها فقال ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل فلما كلمه قال
له الملك انك اليوم لدينا مكين في المنزلة امين على ما وكلتك قال له يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني خزائن
مصر اني حفيظ للتدبير ويقال حفيظ بما وكلت به عليم بجميع الالسن ويقال عليم باخذها ووضعها
في مواضعها وانما سال ذلك صلاحا للخلق لانه علم انه ليس احد يقوم باصلاح ذلك الامر مثله ويقال
عليم يعني عليما بساعة الجوع وكانت الملك ياكل في كل يوم نصف النهار فلما كان الليلة التي وقع بالقحط
امر يوسف ان يخبز طعام الملك بالليل فلما اصبح الملك قال الجوع الجوع فاتاه بطعام مهيا فقال وما يدريكم ذلك
قالوا امرنا بذلك يوسف ففوض الملك اموره كلها الى يوسف فذلك قوله [illegible] وكذلك مكنا يعني صنعنا ليوسف
في الارض يعني ارض مصر يتبوا منها يعني ينزل منها حيث يشا قرا ابن كثير حيث نشا بالنون يعني الله
يشا والباقون بالياء يعني حيث يشا يوسف نصيب برحمتنا من نشا يعني نختص بنعمتنا النبوة والاسلام
والنجاة من نشا ولا نضيع اجر المحسنين يعني لا نبطل ثواب المحسنين حيث يوفيه جزاه في الدنيا و
ثواب الاخرة لذلك قوله تعالى ولاجر الاخرة خير يعني الفضل مما اعطي في الدنيا للذين امنوا اي صدقوا
حيدا لله وكانوا يتقون الشرك وروي في الخبر ان زوج زليخا مات [illegible] زليخا فجلست يوما على الطريق
فمر عليها يوسف وحشمه فقالت زليخا الحمد لله الذي جعل العبد ملكا بطاعته وجعل الملك مملوكا [illegible]
فتزوجها يوسف فوجدها عذرا واخبرت ان زوجها عنينا لم يصل اليها فوقع القحط [illegible]
الكل جميع ما في ايديهم واحتاجوا الى ما عند يوسف وكان يوسف قد جمع في وقت الخصب

بلغ السنين الجدب [illegible] للاكل والبيع فجعل الناس يعطونه اموالهم العروض والرقيق والعقار وغير ذلك
وياخذون منه الطعام ووقع القحط بارض كنعان حتى اصاب ال يعقوب حاجة الى الطعام فقال
يعقوب لبنيه انهم يزعمون ان بمصر ملكا يبيع الطعام فخرج بنوا يعقوب وهم عشرة نحو مصر
حتى اتوا يوسف فدخلوا على يوسف وعليه زي الملوك فلم يعرفوه فعرفهم يوسف وكلمهم بالعبرانية
فارسل يوسف الى الترجمان وهو يعلم لسانهم ولكنه اراد ان يشبه عليهم فذلك قوله تعالى وجا اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم يوسف انهم اخوته وهم له منكرون يعني ان اخوته لم يعرفوه انه يوسف لانهم
راوه في حال الصغر وكان يوسف على زي الملوك بخلاف ما كانوا راوه في حال الصغر وروى اسباط
عن السدي وعن غيره قال استعمله الملك على مصر فلما دخلوا على يوسف وكان صاحب امره الذي
يلي البيع والتجارة فبعث يعقوب بنيه الى مصر فلما دخلوا على يوسف عرفهم فلما نظر اليهم
قال اخبروني ما امركم فاني انكر شانكم قالوا نحن قوم من ارض الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار
طعاما قال كذبتم انكم عيون كم انتم قالوا عشرة قال انتم عشرة الوف كل رجل منكم امير الف فاخبروني خبركم
قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثنا عشر وكان ابونا يحب اخا لنا فهلك في الغنم وجدنا
قميصه ملطخا بالدم فاتينا به ابانا فكان احبنا الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم منكم بعده قال الى اخ له
اصغر منه قال تخبروني انه صديق وهو يختار الصغير منكم دون الكبير وكيف تخبروني انه هلك وبقي
قميصه فلو كان اللصوص قتلوه اخذوا قميصه فلو كان الذئب اكله لمزق قميصه فارى كلامكم متناقضا
فاحبسوهم ثم قال ان كنتم صادقين في مقالتكم فخلفوا عندي بعضكم واتوني باخيكم هذا حتى انظر اليه
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا فخلفوا اينا شئت فارتهن شمعون ثم امر يوسف فكيلهم
فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم يعني كال لهم كيلهم اعطى كل واحد منهم حمل بعير ثم قال لهم ايتوني باخ لكم
من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين يعني افضل من يضيف واكرم الذي نزل به فان لم تاتوني به يعني
بالاخ فلا كيل لكم عندي ولا يستقبلون ولا تقربون الى مرة اخرى وقال الزجاج القراءة يعني بكسر النون
وهو الوجه ويجوز ولا تقربون بفتح النون لانها نون جماعة كما قال فبم تبشرون بفتح النون قال ويكون
ولا تقربون بفتح لفظه لفظ الخبر ومعناه معنى النهي قالوا سنراود عنه اباه يعني سنطلب [illegible]
منا وانا لفاعلون يعني وانا لصانعون ذلك فنطلب من ابيه ليبعثه وقال انا لضامنون لك [illegible]

قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية حفص لفتيانه بالالف والنون والباقون بغير الف وبنون وقال اهل اللغة الفتيح
والفتيان يعني واحد وهم الغلمان والخدم فقال يوسف لغلمانه وخدمه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضا
عتهم في رحالهم يعني دسوا دراهمهم في رحالهم يعني جوالقهم لعلهم يعرفونها يعني يعرفون كرامتي عليهم اذا انقلبوا
يعني رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون الثانية قال الفرا فيها قولان احدهما ان يوسف خاف ان لا يكون عند ابيهم
دراهم فجعلوا البضاعة في رحالهم لعلهم يرجعون ولا يتاخرون عن الرجوع بسبب الدراهم والاخر انهم اذا
عرفوا بضاعتهم وقد اكتالوا الطعام ردوها عليه ولم يستحلوا امساكها لانهم انبيا لا يستحلون امساك
مال غيرهم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فيما يستقبل من الحنطة واخبروه بالقصة قالوا
فارسل معنا اخانا نكتل يعني ابن يامين نكتل يعني يشتري هو ويكيلون لنا وانا له لحافظون من الضيعة حتى نرده
اليك قرا حمزة والكسايي يكتل بالياء والباقون بالنون فمن قرا بالياء يعني هو يكتال لنفسه انهم كانوا لا يبيعون من
كل رجل الا وقرا واحدا ومن قرا بالنون فمعناه ان الملك قد اخبرانه لا كيل لنا في المستقبل فلو ارسلته معنا
فانا نكتل منه فلما اخبروه بذلك قال يعقوب هل امنكم عليه يعني ايتمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل
ومعناه هكذا قلتم في امر يوسف وما قدران اخذ عليكم من العهد اكبر مما اخذت عليكم في يوسف من قبل قرا احدنا علكم
ابن مسعود هل تحفظونه الا كما حفظتم اخاه يوسف من قبل فالله خير حافظا منكم ان ارسله معكم وهو ارحم
الراحمين حين اظعنه ولا بد من ارسله قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية حفص حافظا والباقون بغير الف
فالحافظ الاسم والحفظة المصدر تعالى فلما فتحوا متاعهم يعني اوعيتهم وجوالقهم وجدوا بضاعتهم يعني
دراهمهم ردت اليهم فقالوا لابيهم يا ابانا ما نبغي يعني ما نكذب انه الطف علينا واكرمنا بضاعتنا اي دراهمنا
ردت الينا ونمير اهلنا يعني نمتاز لاهلنا يقال مازلاهله اذ حمل اليهم قوتهم من غير بلدة يعني ابعثه معنا لكي
نحمل الطعام لاهلنا ونحفظ اخانا من الضيعة ونزداد كيل بعير اي حمل بعير من اجله وروى الاعمش عن
ابرهيم بن علقمة انه كان يقرا ردت الينا بكسر الرا لان اصله رددت فادغم احدى الدالين في الاخرى ونقل الكسر
الى الراي وهي قراة شاذة ثم قال ذلك كيل يسير يعني لا حسن فيه ان ارسلته معنا ويقال ذلك امر هين الذي
نسال الملك قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله يعني تعطون عهدا وثيقا من الله لتاتنني به
الا ان يحاط بكم قال الكلبي الا ان ينزل بكم امر من السما او من الارض وروى معمر عن قتادة قال الا ان تغلبوا حتى
لكم وقال مجاهد الا ان تحاط بكم قال تهلكوا جميعا وقال الفرا الا ان ياتيكم من امر الله ما يعذر بكم فلما اتوه
موثقهم

٩٣
موثقهم يعني اعطوه عهودهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل يعني كفيلا ويقال شهيد ثم قال يعقوب لبنيه حين ارادوا
الخروج يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني اذا دخلتم مصر لا تدخلوا من سكة واحدة ومن طريق واحدة ويقال من
درب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة يعني من سكك متفرقة ومن طريق شتى لكن لا يظن بكم احد انكم جواسيس
ويقال خاف عليهم يعقوب العين لجمالهم وقوتهم وهم كلهم بنو رجل واحد فان قيل له اليس هذا بمنزلة الطيرة
وقد نهى عن الطيرة قيل له لا ولكن امر العين حق وروي عن النبي عليه السلام انه كان يرقي من العين ويتعوذ منه للحسن
والحسين قال وما اغني عنكم من الله من شي ان الحكم يعني القضا الا لله ان شا اصابكم العين وان شا لم يصبكم عليه توكلت
يعني فوضت امري وامركم اليه وعليه فليتوكل المتوكلون يعني فليثق الواثقون قوله تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم من السكك المتفرقة ما كان يغني عنهم من الله من شي يعني حذرهم لا يغني من قضا الله من شي يعني ان العين لو
قدرت لاصابتهم وهم متفردون كما يصيبهم وهم مجتمعون الا حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني حرارة وجع
الحزن قضاها يعني ابداها وتكلم بها ويقال معناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه
يعني علم يعقوب انه لا يصيبهم الا ما اراد الله وقدر عليهم ان دخولهم في سكك متفرقة لا ينفعهم من قضا الله
من شي ويقال انه عالم بما علمناه ويقال لذو علم لما علمناه اي ليعلمنا اياه ويقال لذو حفظ لما علمناه
ثم قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا يصيبهم الا ما قدر الله عليهم قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف يعني اخوته
اوى اليه اخاه يعني ضم اليه اخاه ابن يامين قال اني انا اخوك قال بعضهم اخبره انه اخوه في السر وقال بعضهم
لم يخبره ولكن معناه اني لك كاخيك الهالك فانزله يوسف منزلا واجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل
انامهم بالفراش فقال لينام كل اخوين منكم على فراش فبات معه يوسف فبشم ريحه ويقال انما كان عند الطعام
امر كل اثنين ليا كلا في قصعة واحدة فبقي ابن يامين وحده فبكى فقال لو كان اخي في الاحيا لاكله معي فقال له
يوسف اني انا اخوك يعني بمنزلة اخيك فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن بما تعيرون يوسف واخاه بشي
قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم يعني كال لهم كيلهم جعل السقاية يعني وضع ودس الانا في رحل اخيه ابن يامين
فخرجوا وحمل الطعام وذهبوا فخرج يوسف على اثرهم حتى ادركهم فاذن مؤذن يعني نادى مناد منهم والمصر
المنادي فرانهم من فتيان يوسف قال ايتها العير انكم لسارقون نا الملك انقطعت ظهورهم وسقطوا منهم قوله تعالى
قالوا واقبلوا عليهم يعني واقبلوا اليهم وقالوا ماذا تفقدون يعني ماذا تطلبون قالوا يعني المنادي نفقد صواع
الملك قال قتادة صواع الملك يعني انا الملك الذي يشرب فيه وقال عكرمة هو انا من فضة وقال سعيد بن جبير
الكوز الذي

بلغني طرفاه كانت الاعاجم تشرب منه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اناء من فضة مثل المكوك وكان
للعباس منها واحد في الجاهلية وروي عن ابي هريرة انه قال صاع الملك يعني الصاع الذي يكال به الحنطة
وقرا بعضهم صوع الملك وقرا يحيى ابن يعمر صوغ الملك بالغين يعني انا مصوغا وقراة العامة صواع الملك يعني
الاناء وهي المشربة من فضة وكان الشرب في انا الفضة مباحا في الشريعة الاولى واما في الشرع يعني ما الشرب
في انا الفضة حرام ثم قال ولمن جا به حمل بعير يعني قال المنادي من جا بالصواع فله حمل بعير من تمر وانا
به زعيم يعني انا كفيل التسليم ذلك لان الملك ينهى في ذلك فقال اخوة يوسف تالله يعني والله لقد
علمتم ما جينا لنفسد في الارض يعني ما جينا لنعمل بالمعاصي في ارضكم ونحون احدا وما كنا سارقين وكان
الحكم في ارض مصر للسارق الضرب والتضمين وكان الحكم بارض كنعان انهم ياخذون السارق ويسترقونه
نتمسى
فوضوا الى بني يعقوب الحكم ليحكموا الحكم بلادهم قالوا الاولاد يعقوب فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين قالوا
جزاوه يعني عقابه من وجد في رحله يعني في وعايه فهو جزاوه يعني استعباد جزا سرقته كذلك نجزي
الظالمين يعني هكذى نعاقب السارق في سنة ال يعقوب قوله تعالى فبدا باوعيتهم قبل وعا اخيه يعني
المنادي ويقال يوسف باوعيتهم يعني اوعية اخوته فطلب في اوعيتهم قبل وعا اخيه فلم يجدوها وروي
معمر عن قتادة قال كلما فتح متاع رجل استغفر تايبا فيما صنع حتى بقي متاع الغلام فقال ما اظن هذا اخذ
شيا قالوا بلى فاستبراه فطلب فوجد فيه فاستخرجها من وعا اخيه فلما استخرجت من رحله انقطعت
ظهورهم وتحيروا وقالوا يا ابن يامين لا يزال لنا منكم بلا ما لقينا من ابني راحيل فقال ابن يامين بل ما لقي ابنا
راحيل منكم فاما يوسف فقد فعلتم واما انا فسرقتموني قالوا فاسالوا من جعل الاناء في متاعك قال الذي
جعل الدراهم في متاعكم فسكتوا فذلك قوله ثم استخرجها من وعا اخيه كذلك كدنا ليوسف يعني كذلك صنعنا
ليوسف والكيد الحيلة يعني كذلك احتلناه والهمناه الحيلة ثم قال ما كان لياخذ اخاه في دين الملك يعني
في قضا الملك لانه لم يكن في قضا ملك مصر ان يستعبد الرجل في سرقته ثم قال الا ان يشا الله وقد شا الله
ان ياخذ بقضا ابيه ويقال ما كان يقدر ان ياخذ في ولاية الملك بغير حكمه الا بمشية الله تم ويقال الا
ان شا الله ذلك ليوسف ثم قال نرفع درجات من نشا يعني نرفع من نشا بالفضايل فرا اهل الكوفة درجات
بتنوين التا والباقون بغير تنوين على معنى الاضافة وفوق كل ذي علم عليم يعني ليس من عالم الا وفوقه اعلم
منه حتى ينتهي العلم الى الله تم وروي وكيع عن ابي معشر عن محمد بن كعب ان رجلا سال عليا عن مسئلة فقال

فيها قولا فقال الرجل ليس هكذى ولكن هو كذى وكذا فقال علي اصبت واخطات وفوق كل ذي علم عليم
وروى عن سعيد بن جبير ان ابن عباس حدث بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال
ابن عباس ان الله هو العالم وهو فوق كل عالم قوله تعالى قالوا ان يسرق يعني قال اخوة يوسف ان يسرق
ابن يامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف فاسرها يوسف في نفسه يعني فاضمر الكلمة يوسف في نفسه
اي في قلبه ولم يبدها لهم يعني لم يعلن جوابها لهم قال انتم شر مكانا يعني صنيعا من يوسف فان يوسف سرق
الوثن وانتم تبيعون الصواع وذلك ان يوسف كان سرق صنما من ذهب من خاله لادي وقال قتادة ذكر لنا انه سرق
صنما لجده ابا امه فعيروه بذلك فقال انتم شر مكانا لان سرقتكم قد ظهرت وسرقة اخيه لم يظهر الا بقولكم ولا يدري
انتم صادقون في مقالتكم ام لا والله اعلم بما تصفون يعني بما تقولون وروي عكرمة عن ابن عباس قال عوقب يوسف
ثلث مرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا
عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل قوله يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعني ضعيفا حزينا على ابن له مفقود
فخذ احدنا مكانه رهنا انا نراك من المحسنين الى من اتاك من الافاق فاحسن الينا فقال يوسف معاذ الله يعني
اعوذ بالله ان اخذ رهنا الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون لو اخذنا غيره فلما استيسوا منه خلصوا
نجيا يعني ايسوا من ابن يامين ان يرد عليهم ويقال ايسوا من الملك ان يقضي حاجتهم خلصوا نجيا يعني اعتزلوا يتناجون
بينهم ليس معهم غيرهم قال كبيرهم في العقل وهو يهوذا ولم يكن اكبرهم في السن وهذا رواية الكلبي ومقاتل وقال
مجاهد في قوله كبيرهم اي اعلمهم وهو شمعون وكان رئيسهم وقال قتادة في قوله كبيرهم يعني في السن روبيل وهو الذي
اشار ان لا يقتلوه الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله تم يعني عهدا من الله في هذا الغلام لتاتنني به
اي لتردنه اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف يعني ما تركتم وضيعتم العهد في امر يوسف من قبل هذا الغلام فلن
ابرح الارض يعني فلن ازال في ارض مصر حتى ياذن لي ابي فانا جوهم الحرب او يحكم الله لي فيرد علي اخي ابن يامين وهو
خير الحاكمين يعني اعدل العادلين واقوى القاضين وروي اسباط عن السدي قال كان بنوا يعقوب اذا غضبوا
لم يطاقوا فغضب روبيل وقال يا ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة لا يبقى امراة حامل الا القت ما في بطنها
وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وقال ابن عباس كان يهوذا اذا غضب صاح لم يسمع صوته امراة حامل
الا وضعت ويقوم كل شعرة على جسده فلا يسكن حتى يضع بعض ال يعقوب يده عليه فيسكن فقال يوسف
لابن له صغير اذهب وضع يدك عليه فوضع يده عليه فسكن غضبه فقال ان في هذا البلد احدا من ال يعقوب

قوله تعالى ارجعوا الي ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي سرق الصواع يعني انا الملك وروي عن ابن عباس انه كان
يقرا سُرِّق بضم السين وكسر الراء مع التشديد يعني انهم بالسرقة وما شهدنا الا بما علمنا اي وما قلنا الا بما
راينا حين اخرج من رحله وما كنا للغيب حافظين يعني وما كنا نري انه سرق ولو علمنا ما ذهبنا به ويقول انا لم
نطلع انه سرق ولكنهم سرقوه قوله تعالي واسئل القرية التي كنا فيها يعني سل اهل القرية قال الكلبي هي قرية من قري
مصر ويقال هي المصر بعينها ويقال هي المنزل الذي اذن المؤذن انكم لسارقون والعير التي اقبلنا يعني سل اهل
العير الذين كانوا معنا من ارض كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الي يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب و قال
كل ما اخرجتم من عندي نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف ذهبتم ومرة فنقصتم شمعون وذهبتم الان
ونقصتم اثنين فقلتم كالذياب يا كل بعضكم بعضا ثم قال بل سولت لكم انفسكم يقول اشتهت وزينت لكم قلوبكم
امرا صنعتموه فصبر جميل يعني فعلي صبر جميل حسن من غير جزع ولا اشكوا الي احد عسي الله ان ياتيني بهم جميعا يعني
لعل الله يرد يوسف ويهودا وابن يامين وشمعون انه هو العليم بمكانهم الحكيم ان يحكم بردهم علي قوله تعم وتولي عنهم
يعني اعرض وجزع عنهم وقال يا اسفي علي يوسف يعني يا حزنا علي يوسف والاسف اشد الحسرة وابيضت عيناه من الحزن
يعني من البكا وهو كظيم يعني مغموما مكروبا يتردد الحزن في جوفه والكظيم والكاظم يعني واحد مثل قدير وقادر وهو
الممسك علي حزنه لا يظهره ولا يشكوه وروي عن الحسن انه قال مكث يعقوب ثمانين سنة ما كفو دموعه ولا يفارق قلبه
الحزن يوما وما كان علي الارض يومئذ اكرم احدا علي الله منه قال والقي يوسف في الجب وهو يومئذ ابن سبع سنين
وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد ما جمع اليه شمله ثلثا وعشرين سنة وروي عن ابن عباس انه قال غاب يوسف عنه اثنين
وعشرين سنة وقال سعيد بن جبير ما اعطي امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون غير هذه الامة ولو كان اوتيها
احد قبلكم لاوتيها يعقوب حين قال يا اسفا علي يوسف وروي عن ابرهيم ابن ميسرة انه قال لو ان الله ادخلني الجنة
لعاقبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلمه حاله ليسكن ما به من الغم قوله تعالي قالوا تالله تفتؤا
تذكر يوسف يعني بنوه قالوا ليعقوب لا نراك الا تذكر يوسف حتي تكون حرضا اي ذنفا من الوجع ويقال حتي تبلي
وتهرم وقال القتبي لا يحذف من الكلام ويراد به اثباتها لقوله تفتؤا تذكر يوسف اي لا يزال تذكره لقوله ان
تحبط اعمالكم اي لكي لا تحبط اعمالكم حتي تكون حرضا اي باليا يابس الجلد وقال محمد بن اسحق حتي تكون حرضا لا تعقل
او تكون من الهالكين الميتين وقال مجاهد الحرض دون الموت والهالك الميت قال يعقوب انما اشكوا بثي
وحزني وانما سمي البث لان صاحبه لا يصبر عليه حتي يبثه اي يشكوه ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف

[illegible]

حتى وليس بميت وانما كان يعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف حين راي في المنام احد عشر كوكبا ان ذلك يكون ويقال
ان يعقوب راي ملك الموت في المنام فسأله هل قبضت روح قرة عيني يوسف فقال لا وهو في الاحيا فلذلك قال واعلم
من الله ما لا تعلمون قوله تعالي يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف يعني انطلقوا الى مصر فاطلبوا خبر يوسف واخيه
فقالوا له اما ابن يامين فلا نترك الجهد في امره واما من يوسف فانه ميت وانا لا نطلب الاموات فقال
لهم يعقوب لا تيئسوا من روح الله يعني لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
النعمة قوله تعالي فلما دخلوا عليه يعني رجعوا الى يوسف فدخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر يعني اصابنا واهلنا الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة يعني قليلة عن الجنس ويقال تغابه وكان
لا يوخذ في الطعام ويوخذ في غيره لان الطعام كان عزيزا فلا يوخذ فيه الجنس وعن عبد الله بن الحرث
في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال متاع الاعراب الصوف والسمن ونحو ذلك وعن ابن عباس قال جئنا بدراهم
ردية وقال سعيد بن جبير بدراهم زيوف فاوف لنا الكيل يعني اتم لنا الكيل وتفضل علينا باستغنابه
ما بين الجيد وتصدق علينا من الثمنين يعني ما بين الجياد والردي ان الله يجزي المتصدقين يعني
يثيبهم في الاخرة بما صنعوا وقال ابن عباس لو علموا انه مسلم لقالوا ان الله يجزيك بالصدقة يعني انه
كان يلبس عليهم فلا يعرفون حاله ومذهبه فاخرج يوسف الكتاب الذي كتبه يهوذا حين باعوا يوسف
ودفع اليهم فعرف يهوذا خطه وقالوا نحن بعنا هذا الغلام اذ كنا نرعي الغنم فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر
فدعا يوسف بالسيافين وامرهم بان يقتلوا جميعا فاستغاثوا كلهم وصرخوا وقالوا ان لنا
حمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع علي ولد واحد فكيف وقد اهلكت اولاده كلهم فقال لهم يوسف
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون يعني سائبون مذنبون ووصفوا لهم ما فعلوا به
فقالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير انك بهمزة واحدة بكسر الالف يعني حققوا انه يوسف وقرا حمزة
والكسائي وعاصم وابن عامر ائنك بهمزتين علي معني الاستفهام يعني انك يوسف ام لا وقرا ابو عمرو ونافع
آينك بهمزة واحدة مع المد مثل الاول علي معني الاستفهام ثم قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله
علينا يعني انعم الله علينا بالصبر انه من يتق ويصبر يعني يتق الله ولا يعصيه ويصبر علي البلاء فان
الله لا يضيع اجر المحسنين اي ثواب الغايزين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا يعني اخوة يوسف
فاعتذروا اليه قالوا لقد فضلك الله علينا واختارك وان كنا لخاطئين يقول وقد كنا لعاصين لله فيما

صنعنا بك قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يعني لا تعيير عليكم ولا عيب ولا عار عليكم واصل التثريب الافساد
يقال ثرب الامر علينا اذا افسده ثم قال يغفر الله لكم فيما فعلتم وهو ارحم الراحمين من غيره قوله تعالى اذهبوا
بقميصي هذا وروي عن وهب بن منبه قال كان القميص من الجنة وهو القميص الذي البسه جبريل ابرهيم
حين القي في النار فبردت عليه النار فصار عند اسحق ثم صار عند يعقوب وجعله يعقوب في عوذة وعلقه
في عنق يوسف فكان معه حين القي في الجب ونزع عنه قميصه فنشره جبريل والبسه في الجب فكان
القميص معه فقال لاخوته اذهبوا بقميصي هذا وذلك انه سالهم فقال ما فعل ابي بعدي فقالوا لما فاته
ابن يامين عمي من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا على وجه ابي يأت بصيرا اي يعود بصيرا كما كان اول مرة
واتوني باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم انا اذهب به فقال يوسف يذهب به الذي
ذهب بقميصي الاول فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول وهو ملطخ بالدم واخبرته بانه قد اكله الذئب
وانا اليوم اذهب بالقميص فاخبره بانه حي وافرحه كما احزنته وامرهم بالهدايا والدواب والرواحل فتوجهوا
نحو كنعان قوله تعالى ولما فصلت العير يعني خرجت العير من المصر قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف قال ابن
عباس لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال يعقوب اني لاشم
ريح يوسف لولا ان تفندون تقول لولا تعيرون وتجهلون يقال فنده الهرم اذا خلط في كلامه قالوا تالله انك
لفي ضلالك القديم يعني ولد ولده قالوا ليعقوب انك مختلط في الكلام كما كنت في القديم من ذكر يوسف قوله تعالى
فلما ان جاء البشير يعني جاء يهوذا بالبشارة دفع اليه القميص ووضعه على وجهه فارتد بصيرا يعني رجع
بصيرا كما كان قال يعقوب لولد ولده الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ويقال قال لولده الم اقل لكم
حين قلت لكم انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف في الاحياء قوله تعالى قالوا يا
ابانا استغفر لنا ذنوبنا فاعتذروا اليه لما فعلوا به وطلبوا منه ان يستغفر لهم واعترفوا انهم
كانوا خاطئين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي يعني عند السحر استغفر لكم ويقال معناه سوف استغفر لكم ان
شاء الله على وجه التقديم في قوله ثم وقال ادخلوا مصر ان شاء الله فاخر الاستغفار الى ان قدموا مصر فاستغفر
لهم ليلة الجمعة عند السحر انه هو الغفور الرحيم لمن تاب فخرجوا كلهم باثقالهم واهاليهم ومواشيهم وكانوا اثنين
وسبعين انسانا وروى ابو عبيدة عن ابن مسعود قال كان اهل بيت يعقوب حين دخلوا مصر ثلثا وسبعين انسانا
رجالهم ونساؤهم وخرجوا مع موسى وهم ستماية الف وسبعون الفا فلما دنوا من المصر خرج يوسف عما عنه

وحاشيته

٩٦

وحاشيته حتى ادخلهم مصر قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اي ضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
قال ابو عبيدة هذا من كلام يعقوب حيث قال سوف استغفر لكم ان شاء الله وكذلك قال ابن جريج ويقال هذا
كلام يوسف قال لهم حين دخلوا مصر يعني انزلوا بارض مصر ويقال لما قال لهم قبل ان يدخلوها ادخلوا مصر ان شاء الله
امنين من الجوع ويقال امنين من الخوف لانها ارض الجبابرة قوله تعالى ورفع ابويه على العرش يعني على السرير واحدهما
عن يمينه والاخر عن شماله وقال مقاتل يعني اباه وخالته وكانت امه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب
وعن وهب بن منبه قال ابوه وخالته وعن سفيان الثوري مثله وهو قول ابن عباس وروي عن النبي ع انه قال الخالة
ام ويقال ان امه راحيل ماتت بولادة ابن يامين ولذلك سمي ابن يامين واليامين وجع الولادة بلسانهم ثم قال وخروا
له سجدا على وجه التقديم يعني وخروا له ورفع ابويه على العرش وكان تحيتهم ان يسجد الوضيع للشريف فسجد له
اخوته وابوه وخالته وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي يقول هذا السجود تحقيق رؤياي من
قبل قد جعلها ربي حقا يعني جعل رؤياي صدقا ويقال كاينا وروي عن ابن عباس انه قال كان بين رؤياه وبين ذلك
اثنان وعشرون سنة وروى ابو عثمان النهدي عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين ان راى تاويلها اربعون
سنة وعن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليه ينتهي الرؤيا وقال السدي
كان بينهما سبع وثلثون سنة ويقال حين راى كان يوسف ابن سبع سنين وظهر تاويلها وهو ابن اربعين سنة ثم قال وقد
احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو يعني جاء بكم معافين سالمين من البادية يعني ارض كنعان من بعد ان نزغ
الشيطان يعني افسد والقى الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء من الفرقة والجماعة ويقال لطيف في
فعاله ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم بما صنعوا الحكيم اذ رد علي ابي وجمع بيني وبين اخوتي قوله تعالى رب قد
اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث قال الفقيه ابو الليث رح ان الله مدح يوسف في هذه السورة في ثمان
مواضع اولها ان اخوته لما فعلوا به ما فعلوا اصرف العداوة من اخوته الى الشيطان فقال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي والثاني حين راودته المراة قال انه ربي احسن مثواي فعرف حرمة سيده ولم يهتك حرمته
والثالث قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاختار السجن على الشهوة الحرام والرابع قال وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء بعد ما ظهر ان الذنب كان من غيره والخامس لما اعتذر اليه اخوته قال لهم لا تثريب عليكم
اليوم والسادس انه بعث القميص على يد اخوته لما ادخلوا على ابيهم الحزن في الابتداء اراد ان يدخلوا عليه
السرور فقال اذهبوا بقميصي هذا والسابع لما لقي اباه لم يذكر عنده ما لقي من الشدة وانما ذكر المحاسن

قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجا بكم
من البدو والشام لما تم امره تمنى الموت وترك الدنيا وقال رب قد اتيتني من الملك يعني اعطيتني
من الملك يعني بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني بعض التاويل ويقال من
ها هنا لابانة الجنس لا للتبعيض ومعنى رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
يعني تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض انت ولي في الدنيا والا
خرة يعني ولي نعمتي في الدنيا والاخرة ويقال انت حافظي وناصري وربي في الدنيا والاخرة توفني مسلما
يعني مخلصا بتوحيدك والحقني بالصالحين يعني باباي المرسلين ويقال عاش يعقوب في ارض مصر عشر سنة
وكان عمره مائة وسبعة واربعين سنة وعاش يوسف بعده ثلث وعشرين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة
وعشرين سنة ويقال ابن مائة وعشرين واوصى يعقوب بان يدفن عند ابيه فحمل الى الارض المقدسة فدفن
مع اخيه عيص ابن اسحق فلما مات يوسف ارادوا ان يحملوه الى ارض المقدسة فلم يتركهم اهل مصر عصف
واختلفوا في دفنه واراد اهل كل محلة ان يدفن في مقابرهم وكاد ان يقع بينهم قتال حتى
اصطلحوا واتفقوا على ان يدفن عند قسمة مياههم في اعلاهم لكي يصيب بركته اهل مصر وكان
هناك الى زمن موسى فرفعه موسى الى ارض المقدسة ووضعه عند ابيه وكان وصى يوسف الى بني
اسرائيل ان يحملوا عظامه من ارض مصر اذا خرجوا من مصر قوله تعالى ذلك من انباء الغيب يقول من
اخبار الغيب ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك يعني ينزل جبريل بالقران ليقراه عليك وما
كنت لديهم يعني عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم يعني قولهم ان يطرحوا يوسف في البير وهم يمكرون
اي يحتالون ليوسف قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين في الاية تقديم ومعناه وما اكثر
الناس بمؤمنين ولو حرصت بعلم الله السابق فيهم ويقال ولو حرصت بمؤمنين من قدرت عليهم
الكفر وعلمت انه اهل لذلك لا يؤمن بك ثم قال وما تسالهم عليه من اجر يعني على الايمان من اجر يعني
اذا لم يجيبوك فلا تبالي لانهم لا ينقصون من رزقك شيا ان هو يعني ما هذا القران الا ذكر للعا
لمين من الجن والانس قوله تعالى وكاين من اية يعني فكم من علامة في السموات والارض يعني الشمس والقمر والنجوم
وفي الارض الامم الخالية والاشيا التي خلقت في الارض يمرون عليها وهم عنها معرضون يعني مكذبون
لا يتفكرون ثم قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس قال الله نعم ولئن سالتهم

97

من خلقهم ليقولن الله فهذا ايمان منهم ثم هم مشركون وهم في غيره مشركون وقال القتبي الايمان قد يكون
في معاني غير الايمان تصديق ببعض وتكذيب ببعض قال الله نعم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
يعني يقولون ان الله خالقهم وهم مع ذلك يجعلون لله شركاء وقال الضحاك كانوا يشركون في تلبيتهم
وقال عكرمة يعلمون ان الله ربهم وهم يشركون به من دونه ثم قال افامنوا يعني اهل مكة ان ياتيهم غاشية
يعني يغشيهم العذاب ويقال قطعة من عذاب الله في الدنيا او ياتيهم الساعة بغتة يعني فجاة وهم لا
يشعرون بقيامها قل يا محمد هذه سبيلي يعني هذه الملة دين الاسلام ويقال هذه دعوتي ادعوا
الخلق الى الله ويقال ادعوكم الى توحيد الله وعبادته على بصيرة اي على يقين وحقيقة ويقال على
بيان انا ومن اتبعني على ديني فهو ايضا على بصيرة وسبحان الله تنزيها له عن الشريك وما انا من المشركين
على دينهم قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم يعني الانبيا كانوا من الادميين ولم يكونوا من
الملائكة قرا عاصم في رواية حفص نوحي اليهم بالنون وقرا الباقون بالياء ومعناهما واحد من اهل القرى
يعني منسوبين الى القرى ثم امرهم بان يعتبروا فقال افلم يسيروا في الارض يعني يسافروا في الارض ويقال
اقروا القران وينظروا يعني يعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان اخر المذنبين من قبلهم
من الامم الخالية ولدار الاخرة وهي الجنة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا
ثم رجع الى حديث الرسل الذين كذبهم قومهم فقال حتى اذا استياس الرسل يعني ايسوا من ايمان قومهم
ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي كذبوا بتخفيف الذال والبا
قون بالتشديد وروى الاعمش عن ابي الضحى عن ابن عباس انه قرا بتخفيف الذال قال لما ايس الرسل ايسوا
ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم بالنصرة وروى ابن جريج عن ابن ابي
مليكة عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا
انهم قد كذبوا واشار بيده الى السما قال ابن ابي مليكة فذكرت ذلك لعروة قال قالت عائشة رض معاذ
الله ما حدث الله رسوله شيا الا علم انه سيكون قبل ان يموت قالت ولكن نزل بالانبيا البلا حتى
خافوا ان يكون من معهم كذبوهم من المؤمنين وكانت تقرا قد كذبوا بالتشديد وعن عائشة رض قالت
استياس ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من قد امن بهم من قومهم قد كذبوهم
وقال القتبي الذي قالت عائشة احسنهما في الظاهر واولاها بانبيا الله ثم قال فنجي من نشا

يعني من امن بالانبيا قرا عاصم فنجي من نشا بنون واحدة مع التشديد والباقون بالنونين والاصل فننجي بالنونين
الامن قرا بنون واحدا دغم احدهما في الاخري ثم قال ولا يرد باسه يعني عذابه عن القوم المجرمين يعني الكافرين لقد
كان في قصصهم يعني في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب يعني لذوي العقول يعني عجيبة لمن له عقل لكي
لا يحسد احد احدا ويقال لمن اراد ان يومن به ما كان حديثا يفتري يعني مثل هذا الكلام لا يكون اختلا
قا وكذبا ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب التورية والانجيل وتفصيل كل شي يعني بيان الحلال
والحرام وهدى من الضلالة ورحمة يعني نعمة من العذاب لقوم يومنون يعني يصدقون بتوحيده وبمحمد صلعم
وبالقران سورة الرعد كلها مكية غير آيتين ولا يزال الذين كفروا ومن عنده علم الكتاب ويقال كلها مكية وهي اربعون
وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى المر قال ابن عباس انا
الله اعلم وارى ويقال معناه انا الله اعلم واري ما تحت العرش الي الثرى وما بينهما ويقال اعلم واري ما لا يعلم
الخلق وما لا يرى ويقال معناه انا الله اعلم واري ما يعملون ويقولون ويقال هذا قسم اقسم الله به تلك ايات
الكتاب قال قتادة يعني التي قبل القران يعني التورية والانجيل والذي انزل اليك من ربك يعني القران والقران هو الحق
يعني الكتب التي قبل القران في القران وهو الذي انزل اليك كله من الله وهو الحق والايمان به واجب وقال ابن عباس
تلك ايات الكتاب يعني القران ومعناه هذه ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك هو الحق يعني القران ويقال تلك
ايات يعني الاحكام والحج والدلايل والذي انزل يعني انزل جبريل به ليقرا عليك من ربك الحق يعني اتبعوه واعملوا
به ولكن اكثر الناس يعني اهل مكة لا يومنون اي لا يصدقون انه من الله فلما ذكر انهم لا يومنون بين الدليل الذي
يوجب التصديق بالخالق فقال الله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني ليس لها عمد ترونها
يعني بلا عمد تبصرونها وهذا قول الحسن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير معناه لها عمد ولكن لا تبصرونها
يعني انتم ترونها بغير عمد في المشاهدة ولكن لها عمد وكلي التفسيرين معناهما واحد لان من قال ان لها عمدا
ولكن لا ترونها يقول العمد هو قدرة الله التي يمسك السموات والارض ثم استوي علي العرش قال ابن عباس كان فوق
العرش حين خلق السموات والارض وقد ذكرناه من قبل وسخر الشمس والقمر يعني ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل
دليل لبني ادم كل يجري لاجل مسمى يقول يسير الي وقت معلوم لا يجاوزه الشمس والقمر منازل كل واحد منهما يغرب
في ليلة في منزل ويطلع في منزل حتى ينتهي الي اقصى منازله يدبر الامر يقضي القضا ويبعث الملايكة بالوحي
والتنزيل نفصل الايات يقول يبين العلامات في القران لعلكم بلقاء ربكم توقنون يعني تصدقون بالبعث

قوله

قوله تعالى وهو الذي مد الارض يعني بسط الارض من تحت الكعبة علي الما فكانت تنكفا باهلها كما تنكفا السفينة
باهلها فارسيها الله بالجبال الثقال فهو قوله عز وجل وجعل فيها رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وانها
را يعني خلق في الارض انهارا ومن كل الثمرات يعني خلق فيها من الوان الثمرات جعل فيها زوجين يعني خلق من
كل شي لونين من الثمار حلو وحامض ومن الحيوان ذكر وانثى يغشي الليل النهار يعني يغطي الليل علي النهار ويغطي النهار علي الليل
النهار فا فتنصرف ذكر احدهما اذا كان في الكلام دليلا عليه قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشي
بنصب الغين وتشديد الشين والباقون بالجزم والتخفيف ثم بين ان ما ذكر من هذه الاشيا فيه برهان وعلامات
لمن تفكر فيها فقال ان في ذلك يعني فيما ذكر من صنعه لايات يعني لعبرات لقوم يتفكرون في اختلاف الليل
والنهار فيوحدونه ثم بين ان في الارض علامات كثيرة ودلايل لوحدانيته لمن له عقل سليم فقال عز وجل
وفي الارض قطع متجاورات يعني بالقطع ارض السبخة والعذبة متجاورات يعني ملتزقات متدانيات
قريبة بعضها من بعض فيكون ارض سبخة ويكون الي جنبها طيبة جيدة قال قتادة قطع متجاورات اي قرى
متجاورات ويقال العمران والخراب والقرى والمفاوز وجنات من اعناب يعني الكروم وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان قرا بعضهم بضم الصاد وقراة العامة بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد وقال مجاهد وقتادة الصنوان
النخلة التي في اصلها نخلتان وثلث اصلهن واحد وقال الضحاك صنوان وصنوان يعني النخل المتفرق والنخل المجتمع
ويقال صنوان النخلة التي بجنبها نخلات وغير صنوان يعني المنفردة وروي عن النبي ع انه قال لا توذوني في عباس
فانه بقية ابايي وان عم الرجل صنو ابيه قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل وصنوان
كلها بالضم علي معني الابتدا وقرا الباقون بالكسر علي معني النعت للجنات ويقال علي وجه المجاورة لان الزرع
لا يكون في الجنات ثم قال تسقى بما واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل يعني الما والتراب واحد ويكون الثمار
مختلفة في الوانها وطعمها فدل علي نفسه ووحدانيته علي من ضل عنه لانه لو كان ظهور الثمر بالما والتربة
لوجب في القياس الا تختلف في الالوان والطعم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد اذا نبت في مغرس واحد
وسقي بما واحد ولكن صنع اللطيف الخبير وقال مجاهد هذا مثل بني ادم اصلهم من اب واحد منهم صالح ومنهم
خبيث ثم قال ان في ذلك يعني فيما ذكر لايات لقوم يعقلون انه من الله تعالى قرا حمزة والكسائي يسقى بالتا ويفضل
بالبا وقرا عاصم وابن عامر في احدى الروايتين بالبا يسقى بلفظ التذكير ونفضل بالنون وقرا الباقون بالتا
ونفضل بالنون قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم قال الكلبي ان تعجب من تكذيب اهل مكة وكفرهم بالله

فعجب قولهم يقول اعجب من ذلك قولهم ايذا كنا ترابا وقال مقاتل وان تعجب مما اوحينا اليك من القران
فعجب قولهم ايذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد لتكذيبهم بالبعث قرا الكسائي اذا كنا ترابا بهمزتين
على وجه الاستفهام انا لفي خلق جديد بهمزة واحدة وقرا عاصم وحمزة كلاهما بهمزتين وقرا ابو
عمرو ايذا بهمزة واحدة مع المد وكذلك في قوله اينا بالمد وقرا ابن كثير ايذا بالياء فكذلك اينا وقرا ابن
عامر اذا كنا بهمزة بغير استفهام اينا بالهمز والمد قال لانهم لم يشكوا في الموت وانما شكوا في البعث
فينبغي ان يكون الاستفهام في الثاني دون الاول ثم قال اولئك الذين كفروا بربهم يعني جحدوا بوحدانية
الله واولئك الاغلال في اعناقهم يعني يغل ايمانهم على اعناقهم بالحديد في النار واولئك اصحاب النار هم فيها خا
لدون ابدا دايمون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال ابن عباس سالوا رسول الله ان ياتيهم
العذاب استهزاء منهم بذلك فنزل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة يعني بالعذاب قبل العافية وقد
خلت من قبلهم المثلات يعني مضت من قبلهم العقوبات والنقمات قبل قريش فمن هلك واصل المثلة الشبه
وما يعتبر به وجمعه المثلات وان ربك لذو مغفرة يقول لذو تجاوز للناس على ظلمهم يعني على شركهم ان تا
بوا ويقال بتاخير العذاب عنهم وان ربك لشديد العقاب لمن اقام منهم على شركهم قوله تعالى ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه يعني هلا انزل على محمد علامة لنبوته قال الله تعالى انما انت منذر يعني مخوف
ومبلغ لهذه الامة ولكل قوم هاد قال الكلبي يعني داعي يدعوهم الى الضلالة او الى الحق وقال الضحاك يعني
انما انت منذر وانا الهادي قال سعيد بن جبير الهادي الله وقال عكرمة محمد صلعم هو نذير وهو الهادي يعني
يدعوهم الى الهدى ولكل قوم هاد قال مجاهد لكل قوم نبي قرا ابن كثير هادي بالياء عند الوقف وكذلك في
قوله ما لهم من الله من واقي وقرا الباقون بغير ياء قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى ذكرا او انثى ويعلم ما في الا
رحام سويا او غير سوي ثم قال وما تغيض الارحام يعني ما تنقص الارحام من تسعة اشهر في الحمل
وما تزداد يعني على التسعة الاشهر في الحمل وكل شيء عنده بمقدار وقال قتادة رزقهم واجلهم وقال ابن
عباس من الزيادة والنقصان والمكث في البطن والخروج كل ذلك بمقدار قدره الله تعالى لا يزيد على
ذلك وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى وما تغيض الارحام يعني الحامل اذا ترى الدم نقص من الولد وان لم
ترى الدم يزيد في الولد وروى اسباط عن السدي قال ان المراة اذا حملت واحتبس حيضها كان
الدم رزقا للولد فاذا حاضت على ولدها خرج وهو اصغر من الذي لم تحض عليه وما تغيض الارحام

ب لحيضة التي على الولد وما يزداد يعني يستمسك الدم ولا تحيض وهي حبلى قال الفقيه هذا الذي
قال السدي ان الحامل تحيض انما هو على سبيل المجاز لان دم الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه اذا سال
الدم فيكون ذلك استحاضة وما يزداد يعني يستمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال حدثنا الخليل بن احمد قال
ساجرية قال ثنا علي قال ثنا اسمعيل عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلعم مفاتح
الغيب خمسة لا يعلمها الا الله ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد احد الا الله ولا يعلم
باي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله
قال عالم الغيب والشهادة يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه ويقال عالم بما لم يكن وبما قد كان
عالم السر والعلانية الكبير المتعال يعني هو اكبر واعلى من ان يكون له صاحبة وولد قوله تعالى سواء
جهر القول يعني سواء عند الله من اسر القول ومن جهر به ويقال من اخفى بالعمل واعلن بالعمل
ومن هو مستخف بالليل يعني في ظلمة الليل وسارب بالنهار اي ينصرف في حوائجه يقال سرب يسرب اذا
ومعناه المختفي والظاهر عنده سواء وقال مجاهد المختفي في المعصية وسارب بالنهار يعني
جميع وقوله تعالى له معقبات قال ابن عباس له حافظات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
بامر الله حتى ينتهوا به الى المقادير فاذا جاء المقادير خلوا بينه وبين المقادير المعقبات
الملائكة يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار اذا مضى فريق يخلفه بعده فريق وروي عن عبد الرزاق
عن قتادة له معقبات قال الملائكة يتعاقبونه بالليل والنهار يحفظونه من امر الله اي بامر الله ويقال
ات وصرفات يحفظونه من امر الله يعني من عذاب الله عند الموت وفي القبر وفي القيامة قال
يغير ما بقوم اي لا يبدل ما بقوم من النعمة التي انعمها عليهم حتى يغيروا ابتول يبدلوا ما بانفسهم بترك
قال المقاتل ان الله لا يغير ما بقوم يعني كفار مكة نظيرها في الانفال وذلك بان الله لم يك مغيرا
نعمة على قوم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم واطعمهم من جوع وامنهم من خوف فلم يعرفوها فغيروا
لك لاهل المدينة قال الفقيه ابو الليث وفي الاية تنبيه لجميع الخلق ليعرفوا نعمة الله عليهم
لكي لا يزول عنهم النعم ثم قال واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له يعني اذا اراد الله بهم عذابا وهلاكا
لقضايه وما لهم من دونه من وال يعني ليس لهم من عذابه ولي ولا قريب يمنعهم ولا ملجا يلجؤون اليه
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الحاضر ويقال خوفا لمن يخاف

ضرر المطر وطمعا لمن يحتاج الي المطر لان المطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة ثم قال وينشي ال[سحاب]
الثقال يعني يخلق السحاب الثقال من الماء ويسبح الرعد بحمده وقال نا عمر بن محمد قال نا ابو بكر الواسطي قال [نا]
ابرهيم بن يوسف قال نا وكيع عن عمر وابن زايدة قال سمعت عكرمة يقول الرعد ملك يزجر السحاب بصو[ته]
كالحادي بالابل وروى وكيع عن المسعودي عن سلمة بن كهيل انه سيل عن الرعد فقال هو ملك وسيل [...]
هو مخاريق بايدي الملايكة وسيل وهب بن منبه عن الرعد فقال ثلثة ما اظن احد يعلمهن الا الله الر[عد]
والبرق والغيث ما ادري من اين هن وما هن فقيل له انزل من السما ما قال نعم ولا ادري انزل من السما
السحاب ولتحت فيه او يخلق في السحاب فامطر وسمي السحاب سما وروي عن النبي عليه السلام انه سيل ع[ن]
فقال هو ملك في السما واسمه الرعد والصوت الذي يسمع هو زجر السحاب ويولف بعضه الي بعض [...]
ثم قال والملايكة من خيفته تقول تسبح الملايكة كلهم خايفين لله ويرسل الصواعق وهي نار من السما
لها فيصيب بها من يشا من خلقه وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق قال ابن عب[اس]
انه تعالى شديد العقاب ويقال اصله في اللغة الحيلة قال قتادة يعني الحيلة والقوة ويقال هو شديد [...]
دايل عذابه ويقال المحال في اللغة هو الشدة وقال بعضهم هو كناية عن الذي هو يجادل ويكون معاد[يا]
بها من يشا وهم يجادلون في الله يعني يصيبهم وهم في حال جدالهم وقال مجاهد جا يهودي الى النبي صلى [...]
اخبرني من اي شي ربك امن اللولو هو فارسل الله عليه صاعقة فقتلته فنزلت وهم يجادلون [...]
شديد المحال يعني شديد العداوة وقال مقاتل دخل عامر بن الطفيل على رسول الله وقال اسلم على ا[ن]
[...]ي الوبر يعني لك ولابنه القري دلي ولابنه البوادي فقال عليه السلام انت من المسلمين لك ما للمسلمين وعليك[...]
عامر لك الوبر ولي المدر فاجابه مثل ذلك فقال عامر فلي الامر من بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب عا[مر]
لاملان عليك رجالا الفا اشعر والفا امرد فخرج ولقي زيد بن قيس فقال ادخل على محمد والهه با[...]
ادخل فاقتله فقال زيد بل انت فالهه وانا اقتله فدخلا عليه فجعل عامر يساله اخبرنا عن الهك
هو ام من فضة فلما طال حديثه قاما وخرجا فقال لم لم تقتله فقال كلما اردت قتله وجد[تك]
فجا جبريل فاخبره بذلك فدعا عليه فاصابته صاعقة فقتلته فنزل ويرسل الصواعق فيص[يب]
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قوله تعالى له دعوة الحق يعني كلمة الاخلاص لا اله الا [الله]
الها ويقال معناه له على العباد دعوة الحق ان يدعونه يجيبهم والذين يدعون من دونه [...]

والاصنام لا يستجيبون لهم يقول لا ينفعهم شي الا كباسط كفيه يقول كما يمد يده الى الما ليبلغ فاه العرب تقول
لمن طلب شيا لا يجده هو كقابض الما يعني كمن هو مشرف يدعو الما بلسانه ويشير اليه وما هو ببالغه
يقول فلا يناله ابدا وقال مجاهد كالذي يشير بيده الى الما يدعوه بلسانه فلا يجيبه ابدا هذا مثل
ضربه الله للمشرك الذي عبد مع الله الها غيره انه لا يجيبهم الصنم ولا ينفعهم كمثل العطشان الذي
ينظر الى الما من بعيد فلا يقدر عليه وما دعا الكافرين يقول وما عبادة اهل مكة الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا
اليه في الاخرة قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض من الخلق طوعا وكرها قال قتادة اما المومن فيسجد له
طايعا واما الكافر فيسجد كرها ويقال اهل الاخلاص يسجدون له طوعا واهل النفاق يسجدون له كرها ويقال
من ولد في الاسلام يسجد طوعا ومن سبي من دار الحرب يسجد كرها ويقال يسجد يعني يخضع لمن في السموات
والارض لا يقدر احد ان يغير نفسه عن خلقته وظلالهم يعني يسجد ظلالهم وسجود الظل دورانه ويقال
ظل المومن يسجد معه وظل الكافر يسجد لله اذا سجد الكافر للصنم بالغدو يعني اول النهار والاصال يعني
اخر النهار وقال اهل اللغة الاصيل ما بين العصر الى المغرب وجمعه اصل والاصال جمع الجمع قوله تعالى قل من رب
السموات والارض فان اجابوك والا فقل الله ثم قال افاتخذتم من دونه اوليا يعني افعبدتم غيره لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير اي كما لا يستوي الاعمى والبصير فكذلك لا يستوي
الكافر والمسلم ويقال الاعمى الجاهل الذي لا يتفكر ولا يرغب في الحق والبصير العالم الذي يتفكر ويرغب
في الحق ام هل يستوي الظلمات والنور وكذلك لا يستوي الايمان والكفر قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية
ابي بكر يستوي باليا بلفظ التذكير والباقون بالتا بلفظ التانيث لان تانيثه ليس بحقيقي فيجوز ان يذكر
ويونث ولان الفعل مقدم ثم قال ام جعلوا لله شركا يعني بل جعلوا لله شركا من الاصنام ويقال معناه
اجعلوا لله شركا والميم صلة ثم قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يعني هل خلق الاوثان
خلقا كما خلق الله تعالى فيشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره فلما ضرب الله تعالى الهتهم المثل سكتوا قال
الله تعالى قل الله خالق كل شي وهو الواحد الذي لا شريك له القهار يعني القهار لخلقه القادر عليهم ثم
ضرب الله مثلا للحق والباطل لان العرب كان عادتهم انهم يوضحون الكلام بالمثل وقد انزل الله القران بلغة
العرب فاوضح لهم الحق من الباطل بالمثل فقال انزل من السما ما يعني المطر فسالت اودية بقدرها يعني سال
في الوادي الكبير بقدره وفي الوادي الصغير بقدره فشبه القران بالمطر وشبه القلوب بالاودية والهوى

بالسيل فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني عاليا على الما فشبه الزبد بالباطل يعني احتملت القلوب على قدر اهوائها
باطلا كثيرا فكما ان السيل يجتمع على قدر نكذلك الاهوا تحتمل الباطل فكما ان الزبد لا وزن له فكذلك الباطل
لا ثواب له فذلك قوله فاما الزبد فيذهب جفا يعني يذهب كما جا ويقال يذهب جفا اي سريعا وقال مقاتل
جفا اي يابسا فلا ينتفع به وقال القتبي الجفا ما رمى به الوادي في جنباته يقال اجفات القدر بزبدها
اذا القته عنها واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعني يبقى الما الصافي فكذلك الايمان واليقين ينتفع
اهله في الاخرة كما ينتفع بالما الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع في الدنيا والاخرة ثم ضرب مثلا اخر بالذهب
والفضة وقال ومما توقدون عليه في النار من الذهب والفضة ابتغا حلية يعني الناس حلية يلبسونها
يخرج منها الخبث ويبقى الذهب والفضة خالصا ثم ضرب مثلا اخر فقال او متاع زبد مثله يعني
من الحديد والصفر يزول عنها الخبث ويبقى الحديد والصفر خالصا فيتخذ منها المتاع فهذه ثلثة
امثال ضربها الله في مثل واحد كما اضمحل هذا الزبد ويبقى خالص الما وخالص الذهب والفضة والحديد
والصفر فكذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث الما في الارض واخرج نباتها وكما يبقى خالص الذهب
والفضة حين يدخلان النار فكذلك يبقى الحق وثوابه لصاحبه وقال القتبي في قوله فاحتمل السيل
زبدا رابيا وقال هذا مثل ضربها الله للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلا
فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله مثل مطر سال في الاودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا اي عاليا على الما يعلو الباطل تارة على الحق ومن جواهر الارض التي يدخل الكور ويو
قد عليها يعني الذهب والفضة للحلية او متاع يعني المشبه والحديد الانية حيث يعلوها مثل الزبد
الما فاما الزبد فيذهب جفا باصول الشجر وجنبات الوادي وكذلك الغلي يعني الجوهر حميه الكير
فهذا مثل الباطل واما الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض فكذلك الصفو من الغلي يبقى
خالصا فهو مثل الحق قال كذلك يضرب الله الحق والباطل على وجه التقديم والتاخير يعني هكذا
يبين الله المثل للحق والباطل ويقال معناه هكذا يبين الحق من الباطل كذلك يضرب الله الامثال
يقول يبين الله الاشيا ويوضح الطريق ويقيم الحجة ثم قال للذين استجابوا لربهم الحسنى يعني للذين اجابوا
ربهم واطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الاخرة ثم قال والذين لم يستجيبوا له يعني لم يجيبوه ولم
يطيعوه في الدنيا لو ان لهم ما في الارض جميعا يوم القيامة ومثله معه يعني وضعفه معه لافتدوا به

١٠١
يقول لفادوا به انفسهم من العذاب فلو فادوا به لا يقبل منهم اولئك لهم سوء الحساب اي شديد العقاب ويقال
سوء الحساب اي المناقشة في الحساب وروي عن ابرهيم النخعي انه قال تدرون ما سوء الحساب قالوا
لا قال هو الذنب يحاسب به العبد ثم لا يغفر وعن الحسن انه سئل عن سوء الحساب قال يوخذ
العبد بذنوبه كلها فلا يغفر له فيها ذنب ثم قال وماويهم جهنم اي مصيرهم ومرجعهم الى جهنم وبئس
المهاد يعني الفراش من النار ويقال بئس موضع القرار في النار قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق يعني يعلم ان القران الذي انزل من الله هو الحق كمن هو اعمى كمن هو لا يعلم ويقال فمن يعلم انما انزل
اليك انما ذكر من المثل حق كمن لا يعلم وهذا كقوله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم ويقال
افمن يعلم يقول افمن يرغب في الحق يعني يعلم انما انزل اليك من ربك هو الحق كمن هو اعمى لا يرغب فيه انما
يتذكر اولوا الالباب يعني يتعظ بما انزل اليك من القران ذووا العقول من الناس وهم المومنون ثم وصفهم
فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس ولا
ينقضون الميثاق يعني الميثاق الذي اخذ عليهم يوم الميثاق ويقال يعني اهل الكتاب الميثاق الذي اخذ
عليهم في كتابهم قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني يصلون الارحام ولا يقطعونها ويقال
يعني الايمان بجميع الانبيا ويخشون ربهم يعني يمتنعون عما نهاهم الله تعالى والخشية من الله تعالى يعلم بالامتناع
عن المحرمات والمعاصي ويخافون سوء الحساب يعني شدة الحساب والذين صبروا يعني يصبرون عن
المعاصي ويصبرون على ادا الفرايض ويصبرون على المصايب والشدايد ويصبرون على اذى الكفار
والمنافقين ابتغا وجه ربهم يعني يصبرون عن طلب مرضات الله واقاموا الصلوة يعني اتموها بركوعها
وسجودها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا وعلانية يعني يتصدقون في الاحوال كلها
ظاهرا وباطنا ويقال مرة يتصدقون سرا مخافة الريا ومرة يتصدقون علانية لكي يقتدوا بهم ويقال
يتصدقون صدقة التطوع في السر ويتصدقون زكوة الفريضة علانية ويدرون بالحسنة السيئة
يقول ويدفعون بالكلام الحسن السيئة يعني الكلام القبيح فهذا كله صفة ذوي الالباب وهم الذين استجابوا
لربهم ثم بين ثوابهم ومرجعهم في الاخرة فقال اولئك لهم عقبى الدار يعني هولا لهم الجنة وهم المهاجرون والانصار
ومن كان في مثل حالهم الى يوم القيامة قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم يعني ومن امن واطاع
الله من ابائهم وازواجهم وذرياتهم يدخلون ايضا جنات عدن وهذا كقوله الحقنا بهم ذرياتهم والملايكة

يدخلون عليهم من كل باب فيسلموا عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وطاعته فنعم عقبى
الدار يعني نعم العاقبة الجنة فقد بين حال الذين استجابوا لربهم والذين يعلمون ان الذي انزل اليك هو الحق
ثم بين حال الذين لم يستجيبوا له وهم الذين ينقضون الميثاق فقال عز وجل والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه يعني من بعد تاكيده وتغليظه يعني بعد اقرارهم بالتوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل يعني الارحام ويقال الايمان بالنبيين ويفسدون في الارض بالدعا الى عبادة غير الله
ثم اوليك لهم اللعنة يعني يلعنهم في الدنيا والاخرة ولهم سو الدار يعني سو المرجع ويقال لهم اللعنة يعني
هم مطرودون من رحمة الله في الدنيا والاخرة لهم سو الدار يعني عذاب النار في الاخرة قوله تعالى الله يبسط
الرزق لمن يشا يعني يوسع الرزق لمن يشا من عباده ويقدر يعني يقتر في الرزق ويختر له للغني الغنا وللفقير
الفقر في رزق الله لانه يعلم ان صلاحه فيه وروي عن ابن عباس انه قال ان الله تم خلق الخلق وهو بهم
عليم فجعل الغنا لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا فذلك الخيار للفريقين وقال الحسن البصري
ما احد من الناس بسط الله له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه
وما امسكها الله عن عبد فلم يظن انه خير له فيها الا كان نقص علمه وعجز رايه ثم قال وفرحوا بالحيوة
الدنيا يقول اسنا ثروا الدنيا على الاخرة وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع يعني الدنيا بمنزلة الاواني
التي لا يبقى مثل السكرجة والزجاجة واشباه ذلك التي يتمتع بها ثم تذهب فكذلك هذه الدنيا تذهب
ويفنى وروي عن رسول الله انه قال ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم
ترجع وقال مجاهد الا متاع اي قليل ذاهب وهكذي قال مقاتل قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه يعني علامة لنبوته قل ان الله يضل من يشا من عباده عن الهدى يعني اذا لم يرغب فيه
ويهدي اليه يعني يرشد الى دينه من اناب يعني من رجع الى الحق ويقال من رجع عن الشرك ثم قال الذين امنوا
هذا مقرون بالاول يعني ويهدي للذين امنوا وتطمين قلوبهم يعني سكن قلوبهم بذكر الله يعني اذا ذكروا الله
بوحدانيته امنوا به غير شاكين وقال الكلبي يعني تسكن ويرضى قلوبهم لمن يحلف لهم بالله الا بذكر الله
تطمين القلوب يعني تسكن وترضى يعني قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله
وبمحمد صلعم وبالقران وعملوا الصالحات يعني الطاعات طوبى لهم يقول غبطة لهم وقال مجاهد طوبى الجنة
ويقال طوبى شجرة في الجنة حدثنا محمد بن الفضل قال نا محمد بن جعفر قال نا ابو هيم ابن يوسف قال نا ابو معاوية
عن الاعمش

عن الاعمش عن ابي الاضحى عن مغيث بن سمي في قوله طوبى لهم قال طوبى شجرة في الجنة ليس من اهل الجنة احد دار
الا يظلهم غصن من اغصانها قال ابن عباس طوبى شجرة في الجنة ساقها من ذهب الورق منها يغطي اهل
الدنيا ليس في الجنة منزل الا وفيه غصن من اغصانها وقال ابو هريرة طوبى شجرة في الجنة وقال قتادة
هي كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك خيرا وقال عكرمة طوبى نعما لهم ويقال طوبى لهم اي خير لهم ثم قال وحسن
ماب يعني حسن المرجع في الاخرة قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة يقول هكذي بعثناك في امة كما بعثنا الى من
كان قبلك من الرجال في الامم الخالية قد خلت من قبلها امم يعني قد مضت من قبل قومك امم لتتلو عليهم
يعني ارسلناك لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك من القران وهم يكفرون بالرحمن يعني يجحدون ويكذبون
ويقال ان عبد الله ابن امية المخزومي واصحابه قالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قال الله ثم
قل هو ربي يقول قل يا محمد الرحمن الذي يكفرون به هو الله ربي الذي لا اله الا هو عليه توكلت يعني
فوضت امري اليه واليه متاب يعني اليه اتوب وارجع قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال وذلك
ان عبد الله ابن امية وغيره من كفار مكة قالوا للنبي صلعم سير لنا جبال مكة حتى نعلم انك صادق في مقالتك
او قرب اسفارنا كما فعل سليمان بن داود بريحه او كلم موتانا كما كلم عيسى بدعايه فنزل ولو ان
قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به غدوها شهرا ورواحها شهرا او كلم به الموتى فلم
يذكر جوابه لان في الكلام دليلا عليه يعني لو فعلنا بقران قبل قران محمد عم لفعلنا ذلك بقران
محمد ويقال لو فعل احد من الانبيا ما سالوني لفعلت لكم ولكن الامر الى الله ان شا فعل وان شا لم
يفعل فذلك قوله بل لله الامر جميعا ويقال معناه ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت
به الارض او كلم به الموتى لم يومنوا به وهذا كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى الى قوله
ما كانوا ليومنوا به بل لله الامر جميعا ان شا هداهم لمن كان اهلا لذلك وان شا لم يهد لمن لم يكن اهلا
لذلك قوله تعالى افلم ييأس الذين امنوا قال الحسن وقتادة افلم يعلم الذين امنوا وقال الفرا المجدي في العربية
مثل هذا ويقال معناه افلم ييأس الذين امنوا وهو بلسان النخع ويقال هو من الياس ومعناه افلم ييأس
الذين امنوا من ايمان هولا الذين وصفهم الله بانهم لا يومنون ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا يعني انهم
لم يكونوا اهلا لذلك فلم يهدهم وروى ابن ابان باسناده عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا افلم يتبين
الذين امنوا فقال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس وروي في خبر اخر ان نافع الازرق سال ابن عباس

افلم ييأس الذين

عوف

عن قومه افلم ييس الذين امنوا قال افلم يعلم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول مالك بن عوف
وهو يقول قد ييس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا ثم قال ولا يزال الذين كفروا يعني اهل مكة
تصيبهم بما صنعوا قارعة يعني بلية وشدة ويقال القارعة داهية تقوع ويقال نازلة تنزل لامر شديد
او المراد ها هنا سرية من سرايا رسول الله باتهم وتصيبهم من ذلك شدة او تحل قريبا من دارهم يعني تنزل
انت يا محمد بجماعة اصحابك قريبا من دارهم يعني من مكة وذلك ان النبي سار بجنوده الى عسفان
ثم بعث فاتى راكب حتى انتهوا من مكة ثم قال حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة قالوا هذه الاية
مدنية ثم قال ان الله لا يخلف الميعاد ان يفتح مكة للنبي عم قوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزي بك قومك فامليت للذين كفروا يعني امهلتهم بعد الاستهزا ولم اعاقبهم ثم
اخذتهم بالعذاب عند المعصية بالتكذيب فاهلكتهم فكيف كان عقاب يعني وكيف رايت
انكاري وتغييري عليهم بالعذاب لم يري النبي عم عقوبتهم الا انه علم بحقيقته فكانه راي عيانا
قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت يقول هو الله القايم على كل نفس برة وفاجرة بالرزق
لهم والدفع عنهم وجوابه مضمر يعني كمن هو ليس بقايم على ذرة وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق
ثم قال وجعلوا لله شركا يعني قالوا ووصفوا له شريكا وقال مقاتل وجعلوا له من خلقه شريكا يقول انا القايم
على كل نفس بارزاقهم واطعمتهم كالذين يصفون ان لي شريكا معناه لا يكون عبادة الله كعبادة غيره
قل سموهم يعني قل يا محمد سموا هولا الشركا يعني سموا لا يلهم وبراهينهم وحججهم ويقال سموا منفعتهم
وقدرتهم ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم يعني بل تنبئونه بما علم انه لا يكون ويقال معناه اتشركون
معه جاهلا لا يعلم ما في الارض ويقال معناه اتخبرون الله بشي لا يعلم من الهتكم يعني يعلم الله انه
ليس لها في الارض قدرة ام بظاهر من القول يقولون قولا بلا برهان ولا حجة ويقال بباطل من القول
الباطل يعني ان قلتم ان لها قدرة لقلتم باطلا وقال قتادة الظاهر من القول الباطل وكذلك قال
مجاهد ثم قال بل زين للذين كفروا مكرهم يقول ولكن زين للذين كفروا من اهل مكة مكرهم وقولهم الشرك
وصدوا عن السبيل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وصدوا بنصب الصاد يعني ان الكفرين صدوا الناس
عن السبيل يعني عن دين الاسلام وقرا الباقون بضم الصاد على فعل ما لم يسم فاعله مثل زين لهم ثم قال
ومن يضلل الله يعني يخذله عن دينه الاسلام ولا يوفقه فما له من هاد الى دينه غير الله لهم عذاب

في الحيوة الدنيا يعني الشدايد والامراض ويقال عند الموت ويقال القتل على ايدي المسلمين والغلبة عليهم
ولعذاب الاخرة اشق يعني اشد وما لهم من الله من واق يعني ملجا يلجا ون اليه فيقيهم من عذاب الله ثم قوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون قال بعضهم المثل ها هنا اراد به الصفة ولم يرد به التشبيه لانه قد ذكر
من قبل حديث الجنة وهو قوله الذين استجابوا لربهم الحسنى وقال بعد ذلك جنات عدن يدخلونها ثم ذكر
ها هنا صفة الجنة فقال مثل الجنة التي يعني صفة الجنة التي وعد المتقون الذين اتقوا الشرك والفواحش وروي عن
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقرا امثال الجنة التي وعد المتقون يعني صفاتها واحاديثها تجري من
تحتها الانهار اكلها دايم يقول حملها ونعيمها لا ينقطع عنهم ابدا وظلها يقول هكذي ظلها دايم ليس فيها
الشمس وقال بعضهم اراد به التشبيه لان الله تع عرفنا امور الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما نشاهد
من امور الدنيا ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار ثم قال تلك عقبى الذين اتقوا
يعني تلك الجنة جزا الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار يعني مصيرهم وجزاهم قوله تعالى والذين اتيناهم
الكتاب يعني التورية يفرحون بما انزل اليك وهم مومنوا اهل الكتاب يعجبون بذكر الرحمن ومن الاحزاب من
ينكر بعضه يعني اهل مكة ينكرون ذكر الرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب
ويقال ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني من اهل مكة من ينكر من كان فيه يفتح شرايعهم قل يا محمد انما امرت ان
اعبد الله يعني انتم على التوحيد ولا اشرك به شيا ثم قال اليه ادعو يقول ادعو الخلق الى توحيده واليه ماب
يعني المرجع في الاخرة قوله تعالى وكذلك انزلناه يعني القران انزلنا جبريل ليقرا عليك القران حاكما على الكتب كلها
ويقال حكما يعني محكما عربيا يعني القران بلغة العرب ولين اتبعت اهواهم قال الكلبي يعني لين صليت الى
قبلتهم نحو بيت المقدس من بعد ما جاك من العلم ان قبلتك نحو الكعبة ويقال ولين اتبعت اهواهم يعني
اهل مكة في ما يدعونك اليه من دين ابايك بعد ما ظهر لك ان الاسلام هو الحق ما لك من الله يعني من عذاب الله من ولي
ينفعك ولا واق يقيك من عذاب الله الخطاب للنبي والمراد به اصحابه قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك وذلك ان اليهود عيروا رسول الله صلعم وقالوا لو كان هذا نبيا كما يزعم لشغلته النبوة عن تزوج
النسا فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قال الكلبي كان لسليمان ثلثماية امراة
وتسعماية سرية وكان لداود ماية امراة ثم قال وما كان لرسول يعني ليس ينبغي لرسول ان ياتي باية من
الايات الا باذن الله لكل اجل كتاب اي لكل اجل من اجال العباد كتاب مكتوب لا يزاد عليه ولا ينقص منه ويقال

يتبعون

الكتاب

لكل اجل كتاب يعني لكل اجل وقت قد كتب وقال الفرا هذا مقدم وموخر اي لكل كتاب اجل مثل قوله وجات سكرة
الموت بالحق اي سكرة الحق بالموت وكذلك قال ابن عباس قوله تعالى يمحو الله ما يشا وروى شبابة عن ورقا عن ابن
نجيح عن مجاهد ان قريشا لما نزلت هذه الاية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله قالوا ما نراك يا محمد
تملك من شي ولقد فرغ من الامر نزلت هذه الاية تخويفا ووعدا لهم انا ان شينا احدثنا له من امرنا فيمحو الله
ما يشا ويثبت ما يشا من ارزاق الناس ومصايبهم فيما يعطيهم وما يقسم لهم وروى وكيع عن الاعمش عن ابي
وايل انه كان يقول في دعايه اللهم ان كنت كتبتنا سعدا فاثبتنا وان كنت كتبتنا اشقيا فامحنا واكتبنا
سعدا فانك تمحو ما تشا وتثبت ما تشا وعندك ام الكتاب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يمحو الله ما
يشا ويثبت قال الا الشقاوة والسعادة والموت والحيوة وروى منصور عن مجاهد قال الشقاوة والسعادة
لا يتغيران ويقال يمحو الله ما يشا يعني من اعمال بني ادم ما كتبت الحفظة ما ليس فيه جزا خير ولا شر ويثبت
فيما فيه جزا خير او شر وروى عن عايشة رضي الله عنها قالت ان الحفظة اذا رفعت ديوان العبد فان كان في اوله
واخره خير يمحو الله ما بينهما من السيات وان لم يبلغ اوله واخره حسنات يثبت ما فيه من السيات وقال
مقاتل يمحو الله يعني ينسخ الله ما يشا من القران ويثبت يقول ويقر المحكم الناسخ ثابتا فلا ينسخه ويقال يمحو
الله ما يشا يعني المعرفة عن قلب من يشا ويثبت في قلب من يشا وهو مثل قوله يضل من يشا ويهدي من
يشا ويقال يقضي على العبد البلا ثم يدعو العبد فيزول عنه كما روي في الخبر الدعا يرد البلا ثم قال وعنده ام الكتاب
يعني اصل الكتاب وجملته وهو اللوح المحفوظ كتب فيه كل شي قبل ان خلقهم قوله تعالى واما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب والزلازل والمصايب في الدنيا وكذبوك وانت حي او نتوفينك يقول يا محمد قبل ان نريك فانما عليك
البلاغ بالرسالة وعلينا الحساب يعني الجزا ثم قال اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني نفتحها من نواحيها
وروي عن النبي عليه السلام انه قال ذهاب العلما وقال ابن عباس ذهاب فقهايها وخيار اهلها وعن ابن مسعود
نحوه وقال الضحاك اولم ير المشركون انا ننقصها من اطرافها يعني ياخذ النبي ما حولهم من اراضيهم وقراهم واموا
لهم افهم الغالبون اولا يرون انهم المغلوبون والمنقوصون وعن عكرمة قال الارض لا تنقص ولكن ينقص الثمار وينقص
الناس وعن عطا قال هو موت فقهايها وخيارها وقال السدي ينقص اهلها من اطرافها ولم يهلك قرية الا من
اطرافها ثم هلك ثم يتبعها الخراب والله يحكم لا معقب لحكمه يقول لا يرد حكمه ولا مغير له ولا مرد للحكم
فحكم لمحمد النصرة والغنيمة وهو سريع الحساب يقول اذا حاسب فحسابه سريع قوله تعالى وقد مكر الذين

من قبلهم يقول صنع الذين من قبلهم كصنع اهل مكة يعني علم فلله المكر جميعا يعني يجازيهم جزا مكرهم وينصر انبياه
ويبطل مكر الكافرين ثم قال يعلم ما تكسب كل نفس برة وفاجرة وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار يعني الجنة قوله تعالى
ويقول الذين كفروا لست مرسلا يعني كعب ابن الاشرف وحيي بن اخطب وساير اليهود ويقال يعني اهل مكة
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم يقول كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على مقالتكم ومن عنده علم الكتاب يعني
ومن امن من اهل الكتاب مثل عبد الله ابن سلام واصحابه شهيد بيني وبينكم لانهم وجدوا نعته وصفته
في كتبهم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويثبت بجزم الثا والتخفيف والباقون بنصب الثا والتشديد بالبا وخاتمه
واحد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وسيعلم الكافر بلفظ الوحدان وهو اسم جنس فيقع على الواحد والجماعة
وقرا الباقون وسيعلم الكفار بلفظ الجماعة وقال ابو عبيد رايت في مصحف الامام وسيعلم الكفار وروي عن ابن مسعود
انه كان يقرا ومن عنده بالكسر يعني القران من عند الله تعالى وكان يقول هذه السورة مكية وعبد الله ابن سلام اسلم
بعد ذلك بعده فكيف يجوز ان يكون المراد به عبد الله بن سلام وروي عن ابن عباس انه كان يقول هذه الاية مدنية
وكان يقرا ومن عنده بالنصب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا بالكسر وقرا بعضهم ومن عنده علم الكتاب
بضم العين وكسر اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله سورة ابرهيم كلها مكية وهي خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل الر كتاب انزلناه يعني هذا الكتاب انزلنا جبريل ليقرا عليك وهو القران لتخرج الناس
لتدعو الناس من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان سمي الكفر ظلمات لان الكفر طريق الضلالة من وقع فيه
ضل الطريق وسمي الاسلام نورا لانه طريق واضح مبين باذن ربهم يقول بامر ربهم الى صراط العزيز الحميد يعني دين
الاسلام العزيز يعني المنيع بالنقمة لمن اجاب الرسل الحميد لمن وحده ويقال الحميد في فعاله ويقال الحميد تعالى
الخلق يشكر العمل اليسير من اعمالهم ويعطي الجزيل ثم قال الله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق وقرا ابن
عامر ونافع الله بالضم على الابتدا والباقون بالكسر على البنا ثم قال وويل للكافرين يعني الكافرين وحدانية الله
من عذاب شديد اي غليظ دايم والويل شدة من العذاب ويقال واد في جهنم ثم نعتهم فقال الذين يستحبون
الحيوة الدنيا يعني يستاثرون ويختارون الحيوة الدنيا الفانية على الاخرة الباقية ويصدون عن سبيل الله
يعني يصرفون الناس عن ملة الاسلام ويبغونها عوجا يعني يريدون بملة الاسلام غيرا وزيغا اوليك في ضلال بعيد
يعني في خطا طويل بعيد عن الحق قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه يقول بلغة قومه ليفهموا
وليكون ابين لهم ليبين لهم يعني طريق الهدى فيضل الله من يشا عن دين الاسلام من لم يكن اهلا لذلك

وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وقضايه ويقال الحكيم حكم الضلالة والهدى لمن يشا قوله تعالى
ولقد ارسلنا موسى باياتنا باليد والعصا ان اخرج قومك يقول ادع قومك من الظلمات الى النور
يعني من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله يقول خوفهم مثل عذاب الله الامم الخالية ليحذروا فيو
منوا وقال مجاهد ايامه نعمه ولذلك قال قتادة والسدي يعني ذكرهم نعمايي لكي يومنوا بي وروى
في الخبر ان الله اوحى الى موسى ان حببني الى عبادي فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك
فاوحى الله اليه ان ذكرهم نعمايي ثم قال ان في ذلك لايات يعني الذي فعلت بالامم وما اعطيهم من
النعم لعلامات لكل صبار على طاعة الله والصبار هو المبالغ في الصبر شكور شكور لنعم الله وهو على
ميزان فعول وهو المبالغة في الشكر قوله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله اذ انجا
كم من ال فرعون يعني من فرعون واله كما قال في اية اخرى واغرقنا ال فرعون يعني فرعون واله
يسومونكم سوء العذاب يقول يعذبونكم باشد العذاب ويذبحون ابناكم الصغار ويستحيون
نساكم يعني يستخدمون نساكم وفي ذلكم بلا يعني في ذبح الابنا واستخدام النسا بلا من ربكم
يعني بلية لكم عظيمة ويقال وفي انجا الله ثم نعمة لكم عظيمة قوله تعالى واذ تاذن ربكم يعني قد
قال ربكم ويقال اعلم ربكم لين شكرتم نعمتي عليكم لازيدنكم من النعمة ولين كفرتم بتوحيد الله وجحدتم
نعمتي ان عذابي لشديد في الاخرة قال ابو الليث باسناده عن ابي هريرة قال من يرزق ستا لم
يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم
الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول
لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعا لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم
ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه قوله تعالى وقال موسى ان
تكفروا انتم ومن في الارض جميعا يعني ان جحدتم نعما الله تعالى ولم تومنوا به فان الله لغني عن ايمانكم
وطاعتكم حميد لمن عبده منكم بالمغفرة قوله الم ياتكم نبا الذين من قبلكم يقول الم ياتكم في القران خبر
الذين من قبلكم من الامم الماضية كيف عذبهم الله تعالى عند تكذيبهم رسلهم قوم نوح كيف اهلكهم بالغرق
وعاد كيف اهلكهم بالريح وثمود كيف اهلكهم بالصيحة ففي هذا تهديد لاهل مكة ليعتبروا بهم
والذين

والذين من بعدهم كيف عذبوا لا يعلمهم الا الله يعني لا يعلم عددهم الا الله وقال ابن مسعود كذب النسابون
وقرا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاتهم رسلهم بالبينات يعني الامم الماضية جاتهم بالامر والنهي
فردوا ايديهم في افواههم قال مقاتل وضع الكفار ايديهم على افواههم فقالوا للرسل اسكتوا فانكم
كذبتم وان العذاب غير نازل بنا وروى هبيرة ابن يريد عن ابن مسعود في قوله فردوا ايديهم في افواههم
قال جعلوا اصابعهم في فيهم وقال القتبي اي عضوا عليها حنقا وغيظا وقال مجاهد وقتادة يعني
ردوا عليهم قولهم وكذبوهم ويقال ردوا ايديهم يعني نعمة رسلهم لانهم بالبينات نعما ومعنى قوله في افواههم
اي بافواههم اي ردوا ايديهم تلك النعمة بالنطق بالتكذيب وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به يعني
بما تدعون اليه وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب وهو المبالغة في الشك يعني ظاهر الشك قوله تعالى قالت لهم رسلهم
افي الله شك يقول افي وحدانية الله شك وعلامات وحدانيته ظاهرة فاطر السموات والارض يعني الشكون في خالق السموات
والارض يدعوكم ليغفر لكم يعني يدعوكم الى الاقرار بوحدانية الله ليتجاوز عنكم من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى يعني منتهى
اجالكم فلا يصيبكم فيه العذاب فاجابهم قومهم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا يقول ما انتم الا ادمي مثلنا لا فضل لكم علينا
بشي تريدون ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد اباونا من الالهة فاتونا بسلطان مبين اي بحجة بينة قالت
لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يقول ما نحن الا ادمي مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن على من يشا من عباده ويختاره
للنبوة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان جوابا لقولهم فاتونا بسلطان مبين يعني لا ينبغي لنا ان ناتيكم الا باذن الله بسلطان
لان الامر بيد الله يعني وعلى الله فليتوكل المومنون يعني على المومنين ان يتوكلوا على الله وما لنا ان لا نتوكل على الله
وقد هدانا سبلنا يقول وفقنا الطريق الاسلام ويقال اكرمنا بالنبوة ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون اي فليثق الواثقون قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يقول
لتدخلن في ديننا فهذا كله تعزية للنبي عم ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل فاوحى الله اليهم ربهم
يقول اوحى الله الى الرسل لنهلكن الظالمين فهذا لام القسم ويراد به تاكيد اللام ان يهلك الكافرين من قومهم ولنسكننكم
الارض من بعدهم يقول لننزلنكم في الارض من بعد هلاكهم فاهلك الله قومهم فسكن الرسل ومن امن معه ديارهم ذلك لمن
خاف مقامي يقول ذلك الثواب لمن خاف مقامي يعني مقامه يوم القيامة بين يدي رب العالمين وروي عن ابي بن كعب
قال يقومون ثلثماية عام لا يوذن لهم في القعود فيقعدون واما المومنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلوة
المكتوبة وروى منصور عن خيثمة قال كنا عند عبد الله ابن عمر فقلنا ان عبد الله ابن مسعود كان يقول ان الرجل ليعرق

بسلطان

في بسيبه في عرقه ثم يرفعه العرق حتى يلجمه فقال عبد الله بن عمرو هذا للكفار فما للمؤمن فقلنا الله اعلم فقال يرحم الله
ابا عبد الرحمن حدثكم اول الحديث ولم يحدثكم اخره ان المؤمنين كراسي يجلسون عليها ويظل عليهم بالغمام ويكون يوم
القيامة عليهم كساعة من نهار وخاف وعيدي اي وخشي عذابي عليها قرا نافع في رواية ورش وخاف وعيدي بالياء يعني
يخاف عذاب الله وقرا الباقون بغير يا لان الكسر يقوم مقامه واصله اليا ثم قال واستفتحوا يقول واستنصروا قال قتادة
واستنصرت الرسل على قومها وقال مقاتل استنصروا يعني قومهم دعوا الله تعالى فقالوا اللهم ان كان
رسلنا صادقين فعذبنا ويقال استنصروا كلاهما الرسل والمؤمنين وخاب كل جبار عنيد يعني خسر عند الدعا كل
متكبر عن الايمان معرض عن التوحيد وقال الزجاج الجبار الذي لا يرى لاحد عليه حقا والعنيد الذي
يبعد عن القصد ويقال الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب وقال مجاهد كل جبار عنيد اي المجانب
للحق مجانبه ويقال نزلت في ابي جهل من ورايه جهنم من قدامه جهنم يعني من بعد الموت وقال من
بعد جهنم ويقال من ورايه جهنم يعني امامه كقوله عز وجل وكان وراهم ملك يعني امامهم ثم قال ويسقى
من ماء صديد يعني بما يسيل عن جلودهم من القيح ويقال ما كهية الصديد يتجرعه يعني يرده في حلقه
ولا يكاد يسيغه يقول لا يقدر على ابتلاعه ويقال يتجرعه ويأتيه الموت من كل مكان يقول يأتيه غم الموت
والمه وطعمه من كل مكان من جسده ويقال من كل ناحية ومن كل عرق ومن كل موضع شعرة يجد طعم الموت
وما هو بميت يعني لا يموت ابدا ومن ورايه جهنم يعني من بعد الصديد عذاب غليظ يعني شديد قوله تعالى
مثل الذين كفروا بربهم يقول صفة الذين كفروا بربهم ويقال مثل اعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة كرماد
اشتدت به الريح يقول ذرت به الريح في يوم عاصف يعني شديد الريح فكذلك اعمال الكفار احبط الله
ثواب اعمالهم وهذا كقوله نعم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لان اعمالهم كانت بغير
ايمان لا تقبل الاعمال بغير ايمان ولا ثواب لهم لا يقدرون مما كسبوا على شي يقول على ثواب اعمالهم ذلك
هو الضلال البعيد يعني الخطا البعيد عن الحق الم تر ان الله يقول الم تعلم ان الله خالق السموات والارض
قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض بكسر القاف على معنى الاضافة وقرا الباقون بنصب القاف على فعل الما
ضي وقوله بالحق يعني بالعدل ويقال بيان الحق ان يشا يذهبكم يقول يميتكم ويهلككم ان عصيتموه ويات
بخلق جديد يقول بقوم غيركم خيرا منكم واطوع لله تعالى فهذا تهديد من الله تعالى ليخافوه ثم قال وما ذلك
على الله بعزيز يعني اهلاككم ليس على الله بشديد قوله تعالى وبرزوا لله جميعا يقول خرجوا من قبورهم لامر الله تعالى

يعني القادة والاتباع واجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فقال
الضعفا يعني الاتباع والسفلة للذين استكبروا وهم القادة انا كنا لكم تبعا في الدنيا نطيعكم فيما امرتمونا
به فهل انتم مغنون عنا يقول حاملين عنا من عذاب الله من شي قالوا يعني القادة للسفلة لو هدانا الله
لهديناكم يقول لو اكرمنا الله بالهدى الى التوحيد لهديناكم لدينه وانا امرناكم باعمالنا التي كنا عليها ويقال
معناه لو ادخلنا الله الجنة لشفعنا لكم ثم قالت القادة للسفلة سوا علينا العذاب اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص يعني من مفر ولا ملجا من العذاب وروي اسباط عن السدي قال يقول اهل النار تعالوا فلنصبر
لعل الله يرحمنا بصبرنا فلا يرحموا فيقولون تعالوا فلنجزع لعل الله يرحمنا لجزعنا فيجزعون فلا يغني
عنهم شيا فيقولون سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر
وروي سفيان عن رجل عن الحسن قال اذا كان يوم القيامة ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
وقام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق لانه ويقال لما دخلوا النار اقبلوا على ابليس
وجعلوا يشتمونه ويلومونه ويقولون انت الذي اضللتنا فيرد عليهم ابليس فبين الله رده عليهم لكي
لا يغتروا به في الدنيا فذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر يعني لما فرغ الامر حين دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار فقال ابليس لاهل النار ان الله وعدكم وعد الحق يعني البعث بعد الموت والجنة والنار
ووعدتكم بانه لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار فاخلفتكم فكذبتكم الوعد وما كان لي من سلطان يعني

لم يكن لي قدرة الاكراه والقهر ويقال لم اكن ملكا فقهرتكم على عبادتي ويقال لم يكن لي حجة على ما قلت لكم الا
ان دعوتكم يعني سوى اني دعوتكم الى طاعتي فاستجبتم لي يعني اجبتم لي طوعا واختيارا فلا تلوموني
بدعوتي اياكم ولوموا انفسكم بالاجابة ما انا بمصرخكم اي مغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخي
يقول ولا انتم مغيثي فتخرجونني من النار اني كفرت بما اشركتموني من قبل قال الكلبي فيه تقديم وتاخير
يقول اني كفرت من قبل بما تجبرتموني يعني كنت كافرا قبل ذلك فليس لكم عندي اصراخ ولا اجابة وقال مقاتل
معناه اني تبرات اليوم بما اشركتموني مع الله في طاعته من قبل في الدنيا وقال القتبي في قوله اني كفرت اي تبرات
كقوله في سورة الممتحنة كفرنا بكم اي تبرانا منكم وكذلك في العنكبوت ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
يعني يتبرا بعضكم من بعض وهذا موافق لقوله عز وجل ويوم القيامة يكفرون بشرككم ثم قال ان
الظالمين لهم عذاب اليم يعني الكافرين لهم عذاب دايم قرا حمزة وما انتم بمصرخي بكسر اليا وهي قراة الاعمش

وقراءة الباقين بنصب اليا قال ابو عبيد النصب احسن والاول ما نراه الا غلطا وهكذي قال الزجاج ويقال
هي لغة لبعض العرب والنصب هي اللغة الظاهرة وهي موافقة بالعربية قرا ابو عمرو واشركتموني بالياء
عند الوصل والباقون بغير يا قرانا ثم اشتدت به الرياح بالالف والباقون بغير الالف قوله تعالى وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني وحدوا الله وادوا الفرايض وانتهوا عن المحارم جنات تجري من
تحتها الانهار وهي الانهار التي ذكرنا في اية اخرى فيها انهار من ما غير اسن الاية خالدين فيها يعني مقيمين
في الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ابدا باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يعني يسلم بعضهم على بعض ويقال
لهم التحية من الله قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا يعني كيف بين الله شبها كلمة طيبة وهي كلمة
الاخلاص لا اله الا الله لا يكون في كلمة التوحيد زيادة ولا نقصان ولكن يكون لها مدد وهو التوفيق
بالطاعات في الاوقات كشجرة وهي النخلة كما انه ليس في الثمار شي احلا واطيب من الرطب فكذلك ليس في الكلام شي
اطيب من كلمة الاخلاص ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت يعني في الارض وفرعها في السما يعني راسها في الهوى
فكذلك الاخلاص يثبت في قلب المومن كما يثبت النخلة في الارض فاذا تكلم المومن بالاخلاص فانها يصعد
في السما كما ان النخلة راسها في السما وكما ان النخلة لها فضل على ساير الشجر في الطول والطيب والحسن فكذلك
كلمة الاخلاص لها فضل على ساير الكلام فهذا مثل ضربه الله للمومن يقول اصلها ثابت يقول المعرفة في قلب
المومن العارف ثابت بل هي اثبت من الشجرة في الارض لان الشجرة يقطع ومعرفة العارف لا يقدر احد ان يخرجها
من قلبه الا المعرف الذي عرفه ويقال وفرعها في السما يرفع اعمال المومن المصدق الى السما لان الاعمال لا يقبل
بغير ايمان والايمان اصل والاعمال فرع الايمان فيرفع اعماله ويقبل منه ثم قال تؤتي اكلها كل حين يعني تخرج ثمارها
في كل وقت وتخرج منها في كل وقت من الوان المنفعة لكل حين يعني في كل وقت وروى الاعمش عن ابي
الظبيان عن ابن عباس قال تؤتي اكلها كل حين قال غدوة وعشية وروى عن سعيد بن المسيب انه قال النخلة
يكون حملها شهرين فيوري ان الحين شهرين وروى هشام بن حسان عن عكرمة قال حلف رجل فقال ان فعلت كذا
الى حين فعلي كذي فارسل عمر ابن عبد العزيز الى نفر من الفقها فسالهم فلم يقولوا شيا قال عكرمة فقلت ان
من الحين حينا لا يدرك لقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين وقوله ومتعناهم الى حين ومن الحين حين يدرك
لقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين فاراد ما بين خروج الثمرة الى صرامها فاراد ستة اشهر قال فاعجب ذلك عمر بن
عبد العزيز وروى عن سعيد ابن المسيب انه سيل عن امراة حلفت لا تدخل على اهلها حينا قال الحين
ان يبلغ

ان يطلع الطلع الى ان يجذ وبين ان يجذ الى ان يطلع الطلع يعني ستة اشهر وعن عكرمة عن ابن عباس قال الحين
ما بين الثمرتين يعني سنة وعن وهب ابن منبه قال السنة وعن مقاتل سنة وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الحين
ستة اشهر وقال عكرمة النخلة لا يزال فيها شي ينتفع به اما ثمره واما حطبه فكذلك الكلمة الطيبة ينتفع بها صاحبها
في الدنيا والاخرة باذن ربها اي بامر ربها ويضرب الله الامثال للناس يعني يبين الله الاشيا للناس لعلهم يتذكرون يعني
يتعظون ويتفكرون في الامثال فيوحدونه قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة يعني كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظلة
ليس لها حلاوة ولا طهارة ولا رايحة طيبة وكذلك الشرك بالله تعالى ليس له اصل تخرجها الريح وتذهب فكذلك
الكفر ليس له اصل ولا حجة في الارض ولا في السما قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت بلا اله الا الله في الحيوة الدنيا
يعني يثبتهم على ذلك القول عند النزع وفي الاخرة يعني في القبر وقال البرا ابن عازب نزلت الاية في عذاب القبر يسال من ربك
ومن نبيك وما دينك يعني اذا اجاب فقد ثبته الله تعالى وقال الضحاك اذا وضع المومن في قبره وانصرف الناس منه دخل عليه
ملكان فيجلسانه فيسالانه من ربك ومن نبيك وما دينك وما كتابك وما قبلتك فيثبته الله في القبر كما يثبته في الدنيا
بالاقرار بالله وكتبه ورسله وروى ابن طاوس عن ابيه قال في الحيوة الدنيا يعني قول لا اله الا الله يثبتهم عليها في الدنيا
وفي الاخرة المسالة في القبر وهكذي قال قتادة وقال الربيع بن انس في الحيوة الدنيا يعني في القبر وفي الاخرة يعني يوم الحساب
ويقال في الحيوة الدنيا وفي الاخرة يعني يموت مع الايمان ثم قال ويضل الله الظالمين يعني يضلهم عن الحجة فلا يقولونها في
القبر وروي عن رسول الله صلعم انه قال اذا دخل الكافر والمنافق قبره قالا له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري
فيقولان له لا دريت ويضرب بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها ما بين الخافقين الا الجن والانس وهو قوله تعالى ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء يعني يشا للمومنين ان يثبتهم وللكافرين ان يضلهم عن الجواب قوله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال مقاتل كانت النعمة ان الله اطعمهم من جوع يعني قريشا وامنهم من خوف يعني من القتل ثم بعث فيهم رسولا
منهم فكفروا بهذه النعمة وبدلوها وهم بنوا امية وبنوا المغيرة وانزلوا ساير قريش دار البوار يعني دار الهلاك يعني
ان اهلكوا قومهم ثم يصيرون بعد القتل الى جهنم يوم القيامة وقال قتادة هم قادة المشركين يوم بدر احلوا قومهم دار
البوار جهنم يصلونها هي دارهم في الاخرة وقال الكلبي احلوا قومهم دار البوار يعني مصيرهم يقول جهنم يصلونها يعني يدخلونها
يوم القيامة وبيس القرار يعني بيس المستقر جهنم قوله تعالى وجعلوا لله اندادا يعني شركا ليضلوا عن سبيله
يعني يصرفون الناس عن دين الاسلام قرا ابو عمرو وابن كثير ليضلوا بنصب اليا يعني انهم اخطوا الطريق وضلوا وقرا الباقون
بالضم يعني ليصرفوا الناس عن الهدى قال الله لمحمد صلعم قل تمتعوا يعني عيشوا في الدنيا وتمتعوا بها فان مصيركم الى النار يعني

مرجعكم يوم القيامة الي النار قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا قرا حمزة والكسائي وابن عامر قل لعباد الذين بغير يا و الباقون
لعبادي بالياء مع النصب واصله الياء الا ان الكسرة تغني عن اليا وقال بعض الحكما شرف الله تعالى عباده بهذه اليا وهي خير لهم
من الدنيا وما فيها لان فيه اضافة الي نفسه والاضافة يدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده يا
ابني او يا ولدي لا يعتق ولو قال يا بني او يا ولدي يعتق بالاضافة الي نفسه كذلك اذا اضاف العباد الي نفسه
فيه دليل على انه يعتقهم من النار يقيموا الصلوة يعني يتموها بركوعها وسجودها ومواقيتها وينفقوا مما
رزقناهم من الاموال سرا وعلانية يعني سرا على المتعففين وعلانية على السائلين من قبل ان ياتي يوم لا بيع
فيه يعني لا فدا فيه ولا خلال اي ولا مخالة يعني ولا صداقة لانه اذا نزل بهم شدة في الدنيا نوا
دون ويشفع خليلهم وليس في الاخرة شي من ذلك وانما هي اعمالهم قرا ابن كثير وابو عمرو ولا بيع ولا خلال فيه
العين والباقون بالرفع والتنوين فيها وهذا الاختلاف مثل قوله لا خلة ولا شفاعة ثم بين دليل وحدانيته
قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات يعني
بالمطر من الثمرات يعني من الوان الثمرات رزقا لكم يعني طعاما لكم وسخر لكم الفلك يعني ذلل لكم ركوب الفلك
لتجري في البحر بامره يقول باذنه وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دائمين مطيعين ذلك
لكم ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل جعل لبني ادم يلتمسون فيها المعيشة وينتشرون في النهار
الي حوائجهم وفي الليل مستقرهم ومنامهم واتاكم من كل ما سالتموه يعني اعطاكم من كل شي لم تحتسبوا ان
تسالوا ان يعطيكم فاعطاكم برحمته وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لم تسالوه كل الذي اعطاكم قال
وقال الحسن اتاكم من كل ما سالتموه وقال مجاهد كل ما سالتموه رغبتم اليه وقرا بعضهم من كلٍ بالتنوين
يعني اعطاكم من كل شي ثم قال ما سالتموه يعني لم تسالوه ولكن اعطيتكم برحمتي يعني ما ذكر مما سخر للناس
في هذه الايات وقراءة العامة من كل من غير تنوين يعني اعطيتكم على معنى الاضافة يعني من جميع ما
سالتموه قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على اداء شكرها ويقال لا تحصوها لا
تحفظوها ان الانسان يعني ان الكافر لظلوم كفار يعني يظلم على نفسه بالكفر كافر بنعم الله قوله تعالى
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني مكة امنا من القتل والغارة ويقال من الجذام والبرص واجنبني
وبني وذلك ان ابرهيم لما فرغ من بنا البيت سال ربه ان يجعل البلد امنا وخاف على بنيه لانه [illegible]
يعبدون الاوثان سال ان يجنبهم عن عبادة الاوثان فقال واجنبني وبني يقول احفظني
ان نعبد

الخامس

١٠٨
ان نعبد الاصنام يعني لكي لا يعبد الاصنام وفي الاية دليل ان المؤمن لا ينبغي ان يامن على ايمانه وينبغي ان
يكون متضرعا الى الله ليثبته على الايمان كما سال ابرهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان وروي
عن يحيى بن معاذ انه كان يقول اللهم ان جميع سروري بهذا الاسلام فاخاف ان تنزعه مني وما دام هذا الخوف
معي ارجو ان لا تنزعه مني رب انهن اضللن كثيرا من الناس يقول انهن اضل كثيرا من الناس وكان الاصنام
سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل في الحقيقة وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان
الشيطان كان يدخل اجواف الاصنام ويتكلم فذلك الاضلال منهن ثم قال فمن تبعني فانه مني يعني من امن بي فهو
على ديني ويقال فهو من امتي ومن عصاني يعني من لم يطعني ولم يوحدك فانك غفور رحيم لمن جا بالايمان يوفقه حتى يسلم
قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد يعني انزلت بعض ذريتي وهو اسمعيل بواد غير ذي زرع يعني بارض مكة وذلك ان
سارة كانت لها جارية يقال لها هاجر فوهبتها من ابرهيم فولدت منها اسمعيل فغارت سارة وناشدته
ان يخرج بهما من ارض الشام فاخرجهما ابرهيم الى ارض مكة ثم رجع الي سارة فلما كبر اسمعيل رجع ابرهيم اليه وبنا
معه البيت فذلك قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع يعني بعض ذريتي وهو اسمعيل غير ذي
زرع يعني بارض ليس فيها زرع عند بيتك المحرم حرم فيه القتال والاصطياد ولن يدخل فيه احد بغير احرام
ربنا ليقيموا الصلوة يعني وفقهم ليقيموا الصلوة وانما ذكر الصلوة خاصة لان الصلوة اولى العبادات وافضلها
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم يعني يشتاق اليهم وقال مجاهد لو قال ابرهيم اجعل افئدة الناس تهوي
لزاحمتكم الروم وفارس ولكن قال افئدة من الناس وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى
ولكن قال افئدة من الناس وارزقهم يقول اطعمهم من الثمرات لعلهم يشكرون لكي يشكروا فيما رزقهم قوله تعالى
ربنا انك تعلم ما نخفي من الموجدة باسمعيل وبهاجر والحب لها وما نعلن عند سارة من الصبر عنهما وما
يخفى على الله من شي في الارض ولا في السماء يعني من عمل اهل السما واهل الارض قال بعضهم هذا كلام ابرهيم
وقال بعضهم هذا كلام الله تعالى ثم رجع الى كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر يعني بعد
الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك مائة وعشرون سنة اسمعيل واسحق
وكان اسمعيل اكبرهما بثلثة عشر سنة ان ربي لسميع الدعا يعني مجيب الدعا قوله تعالى رب اجعلني
مقيم الصلوة يعني اكرمني باتمام الصلوة ومن ذريتي فاكرمهم ايضا لاتمام صلوتك ربنا وتقبل دعاي
ويقال معناه تقبل عملي واستجب دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي قرا بعضهم ولولدي لان امه كانت

مسلة وقرا بعضهم ربنا اغفر لي ولوالدي يعني اسمعيل واسحق وقراة العامة ولوالدي لانه كان يستغفر لابيه
عن موعدة وعدها اياه وللمومنين يعني اغفر لجميع المومنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة قوله تعالى ولا
تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قرا حمزة وابن عامر وعاصم ولا تحسبن بنصب السين وقرا الباقون بالكسر ومعناهما
واحد يعني لا تظنن يا محمد ان الله غافل عما يعمل الظالمون يعني المشركين يعني ان اعمالهم لا تخفى على الله
ولو شيت لعجلت عقوبتهم في الدنيا وقال ميمون بن مهران هذه الاية تعزية للمظلوم ووعيد للظالم انما يو
خرهم يعني يمهلهم ويوجلهم قرا ابو عمرو في احدى الروايتين نوخرهم بالنون والباقون بالياء ليوم تشخص فيه
الابصار تشخص ابصار الكافرين وذلك حين عاينوا النار شخصت ابصارهم فلا يطرفون فيها قوله تعالى مهطعين
اي مسرعين يقال اهطع البعير في السير اذا اسرع ويقال مهطعين ناظرين قاصدين نحو الداعي وقال قتادة
مهطعين مسرعين مقنعي روسهم رافعيها وقال الخليل بن احمد المهطع الذي قد اقبل على الشي ينظره ولا
يرفع عينيه عنه مقنع يعني رافع روسهم مدي اعناقهم لا يرتد اليهم طرفهم يعني يرجع الى الكفار بصرهم وافيدتهم
تهم هوا يعني خالية من كل خير كالهوا ما بين السما والارض قال السدي صوت افيدتهم بين موضعها وبين
الحنجرة فلم يرجع الى موضعها ولم تخرج كقوله اذ القلوب لدى الحناجر وهكذى قال مقاتل وقال ابو عبيدة
اي مجوفة لا عقول فيها ثم قال وانذر الناس يعني خوف اهل مكة يوم ياتيهم العذاب يعني في الاخرة فيقول الذين
ظلموا يعني اشركوا ربنا اخرنا يعني اجعلنا الى اجل قريب لنرجع الى الدنيا نجب دعوتك ونتبع الرسل يعني الاسلام
ونتبع الرسل على دينهم يقول الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل يقول حلفتم وانتم في الدنيا من قبل هذا اليوم ما لكم
من زوال اي لا يزولون عن الدنيا ولا يغيبون قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا يقول نزلتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم يعني اشركوا وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول كيف عاقبناهم عند التكذيب وضربنا لكم الامثال
مثال يعني بينا ووصفنا لكم عصيانهم وجحودهم والعذاب الذي نزل بهم يعني انكم سمعتم هذا كله في الدنيا فلم
يعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا ينفعكم الموعظة ايضا قوله تعالى وقد مكروا مكرهم يعني وقد صنعوا
صنيعهم يعني الامم الخالية وعند الله مكرهم يعني علم الله مكرهم ولا يخفى عليه وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعند
الله مكرهم يعني التابوت والنسور وهو نمرود بن كنعان وقومه وروى وكيع باسناده عن علي رضي الله عنه قال ان جبارا
من الجبابرة قال لا انتهي حتى اعلم ما في السما يعني نمروذ فاتخذ فراخ نسور ثم امر بها فاطعمت اللحم
حتى اشتدت وغلظت واستعجلت واتخذ تابوتا يسع فيه رجلان ثم امر بالنسور فجوعت ثم ربطت ارجلها
بالاوتاد

بالاوتاد وشدت بقوايم التابوت وجعل في وسط التابوت اللحم ثم جلس هو ورجل معه ثم ارسل النسور وجعل
اللحم على راس خشبة على التابوت فطارت النسور الى السما ما شا الله ثم قال لصاحبه انظر ماذا ترى فنظر فقال
ارى الجبال كانها الذباب ثم سار ما شا الله ثم قال انظر ماذا ترى فنظر فقال ما ارى الا السما وما يزداد منها الا بعدا
قال نكس الخشبة وانقضت النسور حتى سقطت الى الارض فسمع هدته الجبال فكادت تزول عن اماكنها ثم قرا علي
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي كاد مكرهم ليزيل الجبال عن اماكنها ويقال ان نمروذ هو اول من تجبر وقهر
وسن سنة السو واول من لبس التاج فاهلكه الله تعالى ببعوضة دخلت في خياشمه وعذب بها اربعين يوما
ثم مات وقال قتادة وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني الكفار حين دعوا لله ولدا فكادت تزول الجبال ويقال
ان اهل مكة مكروا في دار الندوة وقد كان مكرهم ان تزول منه امر النبي صلعم وامر دين الاسلام او ثبوته كثبوت الجبال
لان الله تعالى وعد نبيه اظهار دين الاسلام بدليل ما قال بعد هذا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قرا الكسايي
لتزول بنصب اللام الاولى ورفع الثانية والباقون بكسر الاولى ونصب الثانية ومعناه ما كان مكرهم لتزول به امر دين
الاسلام وثبوته كثبوت الجبال ومن قرا بنصب الاولى ومعناه وان كان مكر الكافر ليبلغ ازالة الجبال فان الله ينصر
دينه وروي عن ابن مسعود انه قرا وان كاد مكرهم قوله تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز
في نزول العذاب بكفار مكة ان شا عجل لهم العقوبة في الدنيا ان الله عزيز بالنقمة ذو انتقام ذو النقم من الكفار
قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال علي رضي الله عنه يعني غير هذه الارض التي عليها بنو ادم بارض بيضا نقية
لم يعمل فيها بالمعاصي ولا يسفك الدما عليها وهكذى قال ابن مسعود قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو يعقوب قال
حدثني محمد بن يونس العامري قال حدثنا مسلم يعني ابن ابرهيم قال حدثنا القسم ابن الفضل عن عايشة رضي الله عنها قالت لرسول الله
هل يذكرون اهاليكم يوم القيامة قال اما عند مواطن ثلثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان قالت قلت
يقول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يوميذ قال سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك الناس
يوميذ على الصراط وروي عن ابن عباس انه قال مد الارض مد الاديم وزيد في سعتها ثم قال وبرزوا لله يعني خرجوا
من قبورهم وظهروا لله الواحد القهار لخلقه قوله تعالى وترى المجرمين يعني المشركين يوميذ مقرنين مسلسلين
في الاصفاد يعني في الاغلال يقرن كل كافر مع شيطان سرابيلهم من قطران يعني قميصهم من قطران قال قتادة
النحاس المذاب وقال الحسن البصري قطران الابل وقال عكرمة هو هذا القطران الذي يطلى به حتى يشتعل نارا
وقال الضحاك من قطران من صفر حار قد انتهى حره وروي عن ابي صريح انه كان يقرا من قطران يقول القطر النحاس

قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يوميذ مقرنين في الاصفاد

...الذي قد انتهى حره وقال الثعلبي مقرنين اي قرن بعضهم الى بعض في الاغلال سرابيلهم اي قميصهم ثم قال
وتغشى وجوههم النار يعني تعلوا وجوههم النار ولا يمتنعون منها قوله تعالى ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او
شر ان الله سريع الحساب يقول اذا حاسب فحسابه سريع قوله تعالى هذا بلاغ للناس يعني هذا القران الارسال
وبيان من الله تعم ويقال البلاغ عن الله ولينذروا به يعني وليخوفوا بالقران عن معصية الله وليعلموا يعني ولكي يعلموا
انما هو اله واحد صدق وليذكر وليتعظ بما انزل من التخويف في القران اولوا الالباب يعني ذوي العقول من
الناس والعلم

سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله عز وجل الر تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب وقران مبين يعني بين حلاله وحرامه والكتاب
والقران واحد وقال قتادة في قوله وقران مبين قال بين والله هداه ورشده وخيره ربما يود الذين كفروا قرا
نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد وقال عاصم قرات على زر بن حبيش بالتشديد فقال انك
لتحب الربب هي ربما مخففة ولكن معناهما واحدة فالتخفيف لغة لبعض الناس واللغة الظاهرة بالتشديد ربما
ياتي على الكافر يوم يتمنى انه كان مسلم ويقال اقسم الله بالالف واللام والراان هذا القران حق وهو يبين لكم
الحق من الباطل واقسم انه رب يوم ياتي على الكافر يتمنى انه كيف ما كان مومنا في الدنيا يقول الكافر يا ليتني كنت
مومنا في الدنيا يعني يوم القيامة وذلك ان الكافر كلما راى حالا من احوال العذاب وراى حالا من احوال المسلمين
ود ان لو كان مسلما وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يخرج من النار رحمة يقال اخرجوا من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان فيتمنى الكافر لو كان مومنا فذلك قوله نعم ربما يود الذين كفروا وروي عن حماد
بن ابي سليمان قال سالت ابرهيم النخعي عن هذه الاية قال نزلت في الكفار يعيرون اهل التوحيد يقولون ما
اغنى عنكم ايمانكم وانتم معنا فيغضب الله لهم فيامر الله بهم ويامر النبيين والملايكة فيشفعون فيخرج اهل
التوحيد من النار حتى ان ابليس يتطاول رجاء ان يخرج فيتمنى الكافر ان لو كان مسلما في الدنيا قال ثنا
الخليل ابو احمد قال ثنا صالح ابن احمد قال ثنا محمد بن شكر قال ثنا ابو الغنيم قال ثنا ابو حنيفة عن يزيد بن صهيب
عن جابر ابن عبد الله قال سالته عن الشفاعة قال يعذب الله قوما من اهل الايمان ثم يخرجهم منها بشفاعة
عن محمد فقلت له فاين قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال اقرا ما قبلها ان الذين كفروا
الاية يعني تلك الاية نزلت في الكفار وقال مجاهد اذا خرج من النار من قال لا اله الا الله فعند ذلك يقول الكفار
ليتنا كنا مسلمين وعن ابي العالية مثله قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا يقول اتركهم وخل عنهم يا محمد

الدنيا
ياكلوا ويتمتعوا يقول ياكلوا كالانعام ويتمتعوا بعيشهم في الدنيا الا بعيشهم ولا يعرفون ما في غد ويلههم
الامل يعني يشغلهم الامل الطويل عن الطاعة وعن ذكر الله ويقال يشغلهم طول الامل عن الطاعة وعن ذكر الله
ويقال اشغلهم طول الامل عن ذكر الاجل فسوف يعلمون في هذا وعيد لهم يعني يعرفون ما ينزل بهم من العذاب
والشدة يوم القيامة قوله تعالى وما اهلكنا من قرية يعني اهل قرية الا ولها كتاب معلوم يعني اجلا
موقتا ووقتا معروفا ما تسبق من امة اجلها يعني لا يموت احد قبل اجله وما يستاخرون
بعد اجلها طرفة عين وقالوا يعني اهل مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر يعني الذي يزعم انه ينزل عليه
القران انك لمجنون نزلت في عبد الله ابن امية لو ما تاتينا بالملايكة يعني لولا وهلا تاتينا بالملايكة
فيخبرونا بانك رسول الله ان كنت من الصادقين بانك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا قال الله تعالى
ما ننزل الملايكة الا بالحق يعني بالوحي وبالعذاب وبقبض ارواحهم وما كانوا اذا منظرين يعني اذا
نزلت عليهم الملايكة لا يوجلون بعد نزول الملايكة قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية حفص ما ننزل بالنون
وتشديد الزاي من قولك نزل ينزل وقرا عاصم في رواية ابي بكر ما تنزل بالتا والضم ونصب الزاي مع
التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب التا والزاي فجعل الفعل للملايكة قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحافظون يعني القران ويقال محمد عليه السلام من القتل وقال قتادة
يعني القران يحفظه الله من ان يزيد فيه الشيطان باطلا او يبطل عنه حقا وكذلك قال مقاتل ثم قال
ولقد ارسلنا من قبلك يعني قد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا في شيع الاولين يعني في امم وقرون الاولين قبل الامم
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون يعني كانوا يسخرون منهم كما يسخر منك قومك كذلك نسلكه في
قلوب المجرمين قرا بعضهم نسلكه بضم النون وكسر اللام وقراءة العامة بنصب النون وضم اللام وهما لغتان
يقال سلكت الخيط في الابرة يعني ادخلته ومعناه هكذا ندخل الضلال في قلوب المشركين عقوبة ومجازاة
لكفرهم ويقال معناه هكذا نطبع على قلوب المجرمين ويقال نجعل حلاوة التكذيب بالعذاب ويقال
الشرك في قلوب المجرمين الذين لا يومنون به يعني لا يصدقون بالله ويقال بمحمد عليه السلام ويقال بالعذاب انه غير
نازل بهم وقد خلت سنة الاولين يعني مضت بالعذاب عند التكذيب ويقال تقدمت سيرة الاولين بالهلاك
قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني فصاروا فيه يصعدون وينزلون
يعني الملايكة ويرونهم المشركون وهم اهل مكة لقالوا انما سكرت ابصارنا يقول اخذت واغشيت ابصارنا

بل نحن قوم مسحورون يعني ولقالوا سحرنا فلا نبصر وروى عن قتادة عن ابن عباس قال لو فتح الله عليهم بابا من
السما فظلت الملايكة يعرجون فيه لقالوا اخذت ابصارنا قرا ابن كثير سكرت بالتخفيف وهذا قراة الحسن
وقرا الباقون بالتشديد وقال القتبي سكرت بالتشديد اي غشيت ومنه يقال سكر النهر اذا سد ومنه
سكر الشراب وهو الغطا على العقل ومن قرا بالتخفيف يعني سحرت يعني انهم لا يعتبرون به كما لم يعتبروا
بانشقاق القمر حين راوه معاينة ثم قال ولقد جعلنا في السما بروجا يعني خلقنا في السما نجوما ويقال هي القصور
في السما وروى الضحاك وسعيد بن المسيب ومجاهد هي النجوم ثم قال وزيناها للناظرين يعني وزينا السما
بالكواكب لمن نظر اليها وحفظناها يعني السما والنجوم من كل شيطان رجيم يعني مرجوما ويقال يعني ملعونا
مبعدا من الرحمة الا من استرق السمع يعني لكي اختلس السمع خلسة فاتبعه شهاب مبين يعني نجوم نجم
مضيء حار متوهج متوقد لا يخطيه الشهاب ان يصيبه فاما ان ياتي على نفسه واما ان يخبله حتى
لا يعود الى الاستماع الى السما وقال ابن عباس ان اهل الجاهلية من الكهنة قال ولا يكون كاهن الا ومعه تابع
من الجن فينطلق الشيطان الى الذين كانوا مع الكهنة فيقعدون مقاعد للسمع فيسمعون الى كلام الملايكة في
السما من الملايكة فينزلون به على كهنتهم فيقولون انه قد كان كذى وكذى من الامر فيفشيه كهنتهم الى الناس
فيتكلمون به قبل ان ينزل على النبي عم فاذا تكلم به النبي ع قالوا اعلمنا قبله وكانت الشياطين لا تحجب عن الاستماع
في السموات حتى بعث عيسى ابن مريم فلما بعث منعوا من ثلث سموات وكانوا يصعدون في اربع سموات فلما
بعث النبي منعوا من السموات السبع وكان الشيطان المارد منهم يصعد ويكون اخر اسفل منه فاذا استمع قال
للذي اسفل منه قد كان من الامر كذى وكذى فيهرب الاسفل ويرمى الذي استمع بالشهاب وياتي الاسفل بالامر الذي
يسمع الى كهنتهم فذلك قوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين قوله تعالى والارض مددناها يقول بسطناها
على الما والقينا فيها رواسي الجبال الثوابت لكي لا تتحرك من اماكنها وانبتنا فيها يعني في الجبال من كل شي موزون
يعني مقسوما معلوما ويقال كل شي يوزن مما خرج من الجبال من الحديد والرصاص والفضة والذهب
وجعلنا لكم فيها معايش يعني من الزرع والنبات ويقال وانبتنا فيها يعني في الارض من كل شي موزون يعني
معدودا معلوما من الحبوب وغيره ومن لستم له برازقين يعني خلقنا فيها معايش البهايم والوحوش والطيور
يعني انتم لستم ترزقونها وانا ارزقها قوله عز وجل وان من شي الا عندنا خزاينه اي مفاتيح رزقه ويقال علمه
كقوله وعنده مفاتح الغيب ويقال يعني خزاين المطر وما ننزله يعني المطر الا بقدر معلوم يعني بكيل او وزن معلوم
قال

قال ابن عباس يعني يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذي اغرق الله به قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا
ما خرج منه يوميذ خرج اربعين يوما قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس يعني ملقحا يلقح الاشجار
وقال ابن عباس في قوله وارسلنا الرياح لواقح قال يبعث الله الريح فيلقح السحاب ثم يمرونه فيدر كما يدر اللقحة
ثم يمطر وقال قتادة لواقح اي يلقح السحاب كذى قال الكلبي وقرا حمزة وارسلنا الريح بلفظ الوحدان والباقون
بلفظ الجماعة ثم قال وانزلنا من السما ما يعني المطر فاسقيناكموه يعني اروينا كموه اي جعلنا الما في الغدران
والحياض لتسقوا الضياع والمواشي وما انتم له بخازنين اي بمالكين وحافظين ويقال ليس مفاتيحه بايديكم
قوله تعالى انا لنحن نحي ونميت يعني نحي للبعث ونميت في الدنيا ويقال معناه يهلك الخلق ويبقى الرب تبارك وتعالى
وقوله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم يعني الاموات ولقد علمنا المستاخرين يعني الاحيا ويقال ولقد
علمنا المستقدمين منكم في الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين يعني الاحيا ويقال ولقد علمنا المستقدمين
منكم في الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين في الصف الاخر وروى ابو الجوزا عن ابن عباس قال كانت امراة حسنا
تصلي خلف النبي ع وكان بعض القوم يتقدم الصف الاول لكي لا يراها ويتاخر بعضهم واذا ركع نظر من تحت ابطه فنزل
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين ويقال ان النبي عم حرض الناس على الصف الاول وكان قوم
بيوتهم قاصية من المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فصارت
الديار البعيدة خالية فقال النبي ع من اتى المسجد يكتب اثاره ويكتب له بكل خطوة كذى حسنة ويرفع له كذى كذى
درجة فجعل الناس يسيرون من الدور البعيدة من المسجد لكي يكتب اثارهم فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين وانما توجرون بالنية فاطمانوا وسكنوا وقال مجاهد ولقد علمنا المستقدمين من مضى ولقد علمنا
المستاخرين من بقي من امة محمد صلع وقال قتادة المستقدمين من ادم ومن مات قبل نزول هذه الاية والمستاخرين لم يخلق
بعد قد علمهم وقال الحسن المستقدمين في الخير والمستاخرين المبطيين عنه قوله تعالى وان ربك هو يحشرهم يعني يوم
القيامة انه حكيم على حشر الاولين والاخرين عليم بهم وقوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من صلصال يعني ادم من طين
متصلصل اذا مشيت تتقلقل واذا تركته يتقلقل من حما مسنون يعني من طين اسود منتن وقال الاخفش يعني من طين
مصبوب ويقال مسنون يعني متغير الرايحة كقوله لم يتسنه ويقال الذي اتت عليه السنون وقال القتبي الصلصال
الطين اليابس الذي لم يصبه نار اذا ضربته صوت فاذا مسته النار فهو فخار والمسنون المتغير الرايحة والحما
جمع حماة وهو الطين المتغير والجان خلقناه من قبل يعني ابليس ويقال ان بني الجان خلقناه من قبل ادم من نار السموم

وهي نار لا دخان لها بين السما وبين الحجاب دون السما قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة الذين هم في الارض مع ابليس سكان الارض
اني خالق بشرا يعني ساخلق خلقا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته يعني جمعت خلقه ونفخت فيه من روحي
يعني جعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين اي فخروا له يعني اسجدوا له فسجد الملائكة يعني سجدة التحية لا سجدة العبادة
فكانت التحية لادم والعبادة لله كلهم اجمعون وروى عن الخليل انه قال اجمعون على معنى توكيد بعد توكيد وذكر عن
محمد بن اليزيد المبرد انه قال معناه سجدوا كلهم في حالة واحدة قال الزجاج الاول اجود لان اجمعين معرفة فلا
يكون حالا ثم قال الا ابليس قال بعضهم معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لان ابليس ليس من الملائكة الساجدين
يعني تعظم عن السجود لادم مع الملائكة قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين يعني مع الملائكة قال ابليس لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قوله تعالى قال فاخرج منها يعني من الارض ويقال من الجنة فانك رجيم يعني
ملعونا مطرودا فالحقه الى جزايرالبحور وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي طرده من رحمته قال رب فانظرني
يعني اجلني الى يوم يبعثون من قبورهم قال فانك من المنظرين اي من المؤجلين الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى
قال رب بما اغويتني يعني كما اضللتني عن الهدى لاجل ادم وقال القتيبي رب بما اغويتني بالذي اغويتني ويقال باغوايك
اياي لازينن لهم في الارض يعني ما في الارض من الشهوات واللذات ولاغوينهم يعني لاضلنهم عن الهدى اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر المخلصين بكسر اللام يعني المخلصين في العبادة ويقال الموحدين وقرا
الكسائي ونافع وحمزة المخلصين بنصب اللام يعني المعصومين من الشرك قال نا الفقيه ابو جعفر قال نا ابو القسم قال
نا محمد بن سلمة قال نا احمد بن عبد الله قال نا ابو بكر العياش عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلعم لما لعن ابليس
قال فوعزتك لا افارق قلب ابن ادم حتى يموت قال الله وعزتي لا احجب عنه التوبة حتى يغرغر بالموت قوله تعالى
قال هذا صراط علي مستقيم يعني هذا التوحيد صراط مستقيم وعلي دلالته وهذا قال الحسن ويقال معناه علي
ممر من اطاعك ومن عصاك كقوله ان ربك لبالمرصاد ويقال معناه هذا بيدي لا بيدك وقال الضحاك هذا سبيل
الله علي مستقيم اي علي هدايته ودلالته كقوله وعلى الله قصد السبيل وروي عن ابن سيرين انه كان يقرا هذا
صراط علي مستقيم بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين ومعناه هذا صراط رفيع مستقيم وهو قول قتادة يعني
طريقا شريفا لا عوج فيه ان عبادي يعني عبادي الذين لا يطيعونك ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ولا ملكا
ولا تسلطك كقوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا ثم قال الا من اتبعك من الغاوين يعني اطاعك من الكافرين ويقال
معناه انما يقال دعوتك ودعوتك فمن اتبعك من المشركين ثم بين مصير من اتبعه ومصير من لم يتبعه فقال وان

جهنم لموعدهم اجمعين يعني مصير من اتبعه لها سبعة ابواب يعني سبعة منازل لكل باب منهم جزء مقسوم يعني
لكل منزل صنف ممن يعذب من الكفار على قدر منزلته من الذنب نصيب معروف اسفلها هاوية وانما هي
لال فرعون ولاصحاب المائدة والذين كفروا بعيسى وللمنافقين والزنادقة والثانية لظى وهي منزل المجوس والثنوية
والثالث سقر وهي منزل المشركين وعبدة الاوثان والرابعة الجحيم وهي منزل اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا
انبيا الله ثم بغير حق والخامسة الحطمة وهي منزل النصارى الذين كذبوا محمدا صلعم وقالوا ثالث ثلاثة والسادسة السعير وهي مكان الصابئين ومن اعرض عن دين الاسلام وخرج منه والسابعة جهنم وهي اعلى المنازل
وهي ممر الخلق كلهم وهي منزل اهل الكبائر من المسلمين وقال ابن عباس في رواية ابي صالح الباب الاول جهنم والثانية
السعير والثالثة سقر والرابعة الجحيم والخامسة لظى والسادسة الحطمة والسابعة الهاوية وقال بعضهم
جهنم اسم عام يقع على الادراك كلها والاول اصح ان جهنم اسم لا يقع على الادراك وهكذا روي عن جماعة من
الصحابة قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون يعني الذين يتقون الشرك ويتقون اجابة الشيطان في بساتين
وعيون ظاهرة يعني ادخلوها يعني في الجنة بسلام يعني مسلمين امنين ويقال سالمين ناجين من العذاب امنين من
الموت ومن الافات ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني من حسد وعداوة كانت منهم في الدنيا يكونون في الاخرة اخوانا
صاروا على الحال على سرر متقابلين يعني متوازنين متحاذين وروى سفيان عن منصور عن ابرهيم ان عليا قال
ارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروي
ربعي عن زيد بن خراش قال قام رجل من همدان فقال يا امير المؤمنين الله اعدل من ذلك فصاح به علي فقال اذا لم
يكن نحن فمن هو قوله تعالى لا يمسهم فيها نصب يقول لا يصيبهم في الجنة تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين يعني من الجنة
ثم قال نبئ عبادي يعني اخبر عبادي يا محمد اني انا الغفور الرحيم لمن تاب منهم وان عذابي هو العذاب الاليم لمن مات
على الكفر ولم يتب قال نا ابو جعفر قال نا اسحق بن عبد الرحمن قال نا محمد بن شاذان الجوهري قال نا محمد بن المغاز قال نا
عبد الله ابن المبارك قال نا مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبيد عن عطا عن رجل من اصحاب النبي صلعم قال اطلع علينا رسول الله
من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال اتضحكون لا اريكم تضحكون ثم ادبر فكان على روسنا الرخم
حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقرى فقال جاء جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله قال لو يعلم العبد قدر رحمة الله
ما تورع من حرام ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه يعني في عبادة الله قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابرهيم يعني

عن ضيف ابرهيم الا ان هذا اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وذلك حين بعث الله جبريل في اثني عشر من الملائكة فدخلوا
عليه يعني على ابرهيم فقالوا سلاما فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع اخر قالوا سلاما قال سلام وقال الكلبي
فانكر ابرهيم منهم في تلك الارض ولم يطعموا من طعامه فقال انا منكم وجلون يعني خايفين قالوا لا توجل يعني لا تخف انا
نبشرك فقالوا انا نبشرك قرا حمزة نبشرك بجزم الباء مع التخفيف ونصب النون وضم الشين والباقون بالتشديد بغلام عليم
يعني باسحق عليم في صغره حكيم في كبره قوله تعالى قال ابشرتموني على ان مسني الكبر يعني بعد ما اصابني الكبر والهرم فبم تبشرون
قرا نافع تبشرون بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونني بالياء فاقيم الكسر مقامه قرا ابن كثير بكسر النون مع التشديد لان الاصل
نونين فادغمت احديهما في الاخرى مثل قوله اتامرونني وتحاجونني وقرا الباقون بنصب النون مع التخفيف لانها نون الجماعة
وقال ابو عبيد هذا اعجب اي افصحها في العربية قالوا بشرناك بالحق يعني بالولد ويقال بالصدق فلا تكن من القانطين
يعني من الايسين من الولد ويقال من نعم الله قال ابرهيم ومن يقنط من رحمة ربه يعني من نعمة ربه الا الضالون اي الجاهلون
قرا الكسائي وابو عمرو ومن يقنط بكسر النون والباقون بالنصب ومعناهما واحد قال فما خطبكم ايها المرسلون يعني قال لهم
ابرهيم ما حالكم وما شانكم بماذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني مشركين قال ابرهيم من هم قالوا قوم لوط قال
اتهلكونهم وفيهم لوط قالوا الا آل لوط يعني ابنتيه زعورا وريثا ويقال امراة له اخرى غير التي اهلكت انا لمنجو
هم اجمعين قرا حمزة والكسائي انا لمنجوهم بالتخفيف والباقون بنصب النون وتشديد الجيم لان ينجي ونجى ينجي معناهما واحد
الا امراته قدرنا يعني قدرنا عليها الهلاك انها لمن الغابرين يعني من المتخلفين للهلاك قرا عاصم في رواية ابي بكر قدرنا
بالتخفيف وهو من القدر وقرا الباقون بالتشديد وهو من التقدير قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
يعني لما دخلوا عليه نكرهم ولم يعرفهم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعني بما كانوا يكسبون من نزول العذاب بهم
واتيناك بالحق يعني بالعذاب وهو العدل والصدق وانا لصادقون بان العذاب نازل بهم فاسر باهلك بقطع من الليل يعني
في بعض الليل قرا ابن كثير ونافع فاسر بجزم الالف والباقون بالنصب سريت واسريت اذا سرت ليلا واتبع ادبارهم
يقول اسر وراءهم ولا يلتفت منكم احد يعني لا يتخلف منكم احد وامضوا يعني انطلقوا حيث تومرون يعني الى المدينة
زغر قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر يعني اخبرناه واوحينا اليه ذلك الامر ثم فسر ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين يعني انهم مستاصلين عند الصباح ويقال وقضينا اليه ذلك الامر يعني امرناه بالخروج الى
المدينة زغر لان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون بدخول الرجال منزل لوط قال
لوط ان هؤلاء ضيفي يقول اضيافي فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون يعني لا تذلوني في اضيافي

اولم ننهك عن العالمين يعني ان تضيف احدا من الغرباء قال هؤلاء بناتي يعني بنات قومي ان كنتم لا بد فاعلين فتزوجوا النسا
قال الله تعالى خلق النسا للرجال وامر بتزويجهن لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يعني تحيونك يا محمد عليه السلام انهم لفي جهالتهم
وضلالتهم يترددون ويتحيرون يعني ان اهل مكة يسمعون هذه العجايب فلا ينفعهم وهم على جهلهم متحيرون قال
الخليل ابن احمد قال ثنا ابن معاذ قال ثنا عبد العزيز ابن ابان عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد عليه السلام وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون رجعنا الى قصة قوم لوط فاخذتهم الصيحة يعني صيحة جبريل مشرقين يعني عند طلوع الشمس وذلك ان
جبريل قلع الارض وقت الصبح ورفعها مع الملايكة الى قرب من السماء ثم قلبها فاهواها الى الارض وصاح بهم وقت طلوع
الشمس وذلك قوله ثم فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقد ذكرناه ان في ذلك يعني في هلاك
قوم لوط لايات لعلامات للمتوسمين يقول للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين وقال الضحاك للناظرين وقال مجاهد
للمتفرسين قال ثنا الخليل ابن احمد قال ثنا ابو يعقوب قال ثنا عماد بن الربيع الباهلي عن صالح بن محمد عن محمد وهو ابن مروان
عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد عن النبي عليه السلام قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قال ان في ذلك
لايات للمتوسمين وقال الزجاج حقيقته في اللغة المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشي يقال توسمت
في فلان كذا اذا عرفت ذلك فيه قوله تعالى وانها يعني قريات قوم لوط لبسبيل مقيم يعني طريق واضح بين يرونها
حين مروا بها ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط لاية لعلامة وعبرة للمومنين وان كان يعني وقد كان اصحاب الايكة
يعني اصحاب الغيضة والايكة الشجر وهم قوم شعيب قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل غيضة قال بعضهم بعث شعيب الى
قومين الى اهل مدين والى اصحاب الايكة وقال بعضهم المدين والايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح
لظالمين اي الكافرين قوله تعالى فانتقمنا منهم يعني بالعذاب وانهما يعني قريات لوط وشعيب لبامام مبين يعني لبطريق
واضح وقال القتبي اصل الامام ما يوتم به قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما اي يوتم ويقتدى بك ثم يستعمل للمعاني
منها سمي الكتاب اماما يوتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بكتابهم وقال وكل شي
احصيناه في امام مبين يعني في اللوح وهو الكتاب وسمي الطريق اماما لان المسافر ياتم به ويستدل به قال الله تعالى
وانهما لبامام مبين اي طريق واضح يعني قريات قوم لوط وقومه وشعيب قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم
قوم صالح كذبوا صالحا والحجر ارض ثمود واتيناهم اياتنا يعني الناقة وكانوا عنها معرضين يقول مكذبين بها وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا امنين من ان تقع عليهم الجبال ويقال امنين من نزول العذاب فلم يعرفوا نعم الله تعالى فعقروا الناقة

وقسموا لحمها فاهلكهم الله بصيحة جبريل فاخذتهم الصيحة مصبحين حين اصبحوا فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون ويقال امنين من العذاب بعقر الناقة قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني للحق والباء في
موضع اللام يعني لينظروا ويعتبروا اليها فيعتبروا ويقال ما خلقناهما الا عذرا وحجة على خلقي وان الساعة لاتية
يعني لكاينة لامحالة فاصفح الصفح الجميل يعني اعرض عنهم اعراضا جميلا فلا تجزع عليهم ان ربك هو الخلاق العليم يعني عليما
بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ويقال عليم متى يقوم الساعة قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب
والقرآن العظيم يعني سائر القرآن وعن ابن عباس وعلي ابن ابي طالب وابن مسعود ومجاهد عن ابن عباس انه قال
السبع المثاني السبع الطوال وعن سعيد بن جبير قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
ويونس قال لانه يثنى فيه حدود القرآن والفرائض ويقال السبع المثاني في القرآن كله وهو سبعة اسباع سمي مثاني
لانه ذكر الاقاصيص فيه مثنى كقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وقال طاوس القرآن كله مثاني
وقال ابو العالية المثاني فاتحة الكتاب سبع ايات وانما سمي مثاني لانه تثنى مع القرآن كلما قرئ القرآن فان قيل
انهم يزعمون انها السبع الطوال قال لقد انزلت هذه الاية وما انزل شيء من الطوال وسئل الحسن في قوله سبعا
من المثاني قال الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله قال الحمد لله ام الكتاب
وام القرآن والسبع المثاني وقال قتادة سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة او تطوع يعني
في كل صلوة ويقال من المثاني فيما اثني به على الله لان فيها حمد الله وتوحيده ومن ههنا على ضربين يكون للتبعيض
من القرآن يعني اعطيناك سبع ايات من جملة الايات التي تثني بها على الله واتيناك القرآن العظيم ويجوز ان يكون من للجنس
هي المثاني كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اجتنبوا الاوثان قوله تعالى لا تمدن عينيك يعني لا تنظر
بعين الرغبة الى ما متعنا به يعني الى ما اعطيناهم من الدنيا يعني ما اعطيناك من القرآن افضل مما اعطيناهم من الاموال
فاستغن بما اعطيتك من القرآن والدين والعلم ولا تنظر الى اموالهم ازواجا منهم يعني اصنافا منهم والوانا
من الاموال قوله تعالى منهم يعني رجالا منهم يعني من المشركين ولا تحزن عليهم يعني على كفار قريش ان لم يؤمنوا لان
مقدور عليهم الكفر ولا تحزن ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين يعني لين جناحك اي جانبك
عليهم يعني تواضع للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين اخوفكم بعذاب مبين بلغة يعرفونها كما انزلنا على
المقتسمين يعني كما انزلنا العذاب على المقتسمين وهم الذين اقتسموا على عقاب مكة ليصدوا الناس عن دين
الله وعن الايمان بمحمد صلعم ويقال اني انا النذير المبين بالقرآن كما انزلنا التورية والانجيل على المقتسمين وهم

اليهود والنصارى اقتسموا فامنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مجاهد هم اليهود والنصارى فرقوا فامنوا ببعضه
وكفروا ببعضه ويقال ان اهل مكة قالوا اقاويل مختلفة الذين جعلوا القرآن عضين يعني فرقوا القول فيه قال
بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وهذا قول قتادة ويقال اصله في اللغة يعني فرقوه وعضوه عضا ويقال البعير يراد به
بالمعضى اي مفرق وروى الضحاك عن ابن عباس قال جزوه وجعلوه اعضاء كما عضيا الجزور قوله تعالى فوربك لنسا
لنهم اجمعين اقسم بنفسه لنسألنهم يوم القيامة عما كانوا يعملون من الشرك وعن قول لا اله الا الله وعن الايمان بالله
والرسول فاصدع بما تؤمر يعني اظهر امرك وامض لما امرت واعرض عن المشركين يعني اتركهم حتى يجيء امر الله وكان
رسول الله قبل نزول هذه الاية مستخفيا لا يظهر شيئا مما انزل اليه حتى نزلت هذه الاية فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين ثم قال انا كفيناك المستهزئين يقول اظهر امرك فقد اهلك الله المستهزئين وهم خمسة رهط فاهلكوا
كلهم في يوم احد وليلة وذلك ان النبي صلعم اراد ان يخرج الى الموسم ايام الحج ليدعوا الناس فمنعه المستهزئون
وبعثوا في كل طريق رجلا فاذا سالهم احد من الغرباء عن النبي صلعم قالوا هو كاهن وقالوا هذا راينا في كل سنة
فشق ذلك على النبي صلعم فاهلكهم الله ثم منهم الوليد بن المغيرة ونزل جبريل فقال للنبي صلعم كيف تجد هذا فقال بئس
الرجل هو فقال كفيناك فمضى وهو يتبختر في ردائه ويقال فمر برجل يصنع السهام فتعلق سهم بردائه فاخذ
طرف ردائه ليجعله على عنقه فاصاب على الاكحلة فوق فمات ومنهم العاص بن وايل السهمي مر جبريل على النبي صلعم
فساله عنه فقال كيف تجد هذا فقال بئس الرجل هو قال جبريل كفيناكه فوطئ على شوكة فيبسا فقط لحمه عن عظامه
حتى هلك ومنهم الحرث ابن عيطلة اصاب سافه شيء فانتفخ فمات ومنهم اسود بن عبد يغوث اصابه العطش
سنك سخت
فجعل يشرب الماء حتى انتفخ بطنه فمات ومنهم اسود بن عبد المطلب بن اسد ضربه جبريل بجدل فمات
ويقال خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك
فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد وروى
في خبر اخر ان عاص بن وايل السهمي خرج في يوم مطير على راحلته مع ابنين له فنزل شعبا من الشعاب فلما وضع
قدمه على الارض قال لدغت رجلي فطلبوا فلم يجدوا شيئا فانتفخت رجله حتى صار مثل عنق بعير فمات
مكانه وعن ابي بكر الهذلي قال قلت للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة قد اختلفا في رجل من المستهزئين
فقال سعيد هو حارث بن عيطلة وقال عكرمة هو حارث ابن قيس فقال صدقا كانت اسم امه عيطلة
وابوه قيس ويقال انه اكل حوتا مالحا فاصابه عطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انفلق فمات وهو يقول

قلبي رب محمد فنزل انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون اي يقولون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ما يفعل هذا و
وعيد لساير الكفار قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون في تكذيبهم اياك فسبح بحمد ربك يقول صل
بامر ربك ويقال اشتغل بعبادة ربك ولا تشتغل قلبك بهم وكن من الساجدين يعني من المصلين واعبد ربك يعني استقم
على توحيد ربك حتى ياتيك اليقين يعني الموت قال ثنا محمد الفضل قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابرهيم ابن يوسف قال ثنا المحا
ربي عن اسمعيل ابن عياش عن شرحبيل عن مسلم عن جبير ابن نفير عن ابي مسلم الخولاني ان النبي علم قال ما اوحى الله الي
ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

سورة النحل مائة وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه ابو الليث اخبرني الثقة باسناده عن الشعبي قال نزلت سورة النحل كلها بمكة الا هذه الايات وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية وقال ابن عباس سورة النحل كلها مكية الا اربع ايات نزلت بالمدينة قوله والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقوله
واصبر وما صبرك الا بالله الي اخرها قوله تعالى اتى امر الله يعني القيامة ويقال يعني العذاب كقوله حتى اذا جا
امر الله وقوله اتاها امرنا ومعنى اتى امر الله يعني ياتي اي هو قريب لان ما هو ات قريب وهذا وعيد لهم بانه اتية
وقال ابن عباس لما نزلت هذه الاية اقترب للناس حسابهم ثم نزل بعدها اقتربت الساعة قالوا يا محمد تزعم ان السا
عة قد اقتربت فلا نرى من ذلك شيئا فنزل اتى امر الله يعني عذاب الله فوثب رسول الله قايما لا شك ان العذاب
قد اتاهم فقال لهم جبريل فلا تستعجلوه قال فجلس محمد صلعم بعد قيامه ثم قال سبحانه نزه نفسه عن الشريك والو
لد ويقال ارتفع وتعاظم عن صفة اهل الكفر فذلك قوله تم سبحانه وتعالى عما يشركون به من الاوثان قرا حمزة و الكسائي
يشركون بالتا على معنى المخاطبة والباقون بلفظ المغايبة وكذلك ما بعده قوله تعالى ينزل الملائكة يعني جبريل بالو
حي والنبوة وبالقران من امره يعني بامره قال القتبي من توضع موضع الباء كما قال يحفظونه من امر الله اي بامره وقال
ها هنا يلقي الروح من امره اي بامره على من يشاء من عباده يعني يختار للنبوة والرسالة وقال قتادة ينزل الملائكة
بالرحمة والوحي على من يشاء من عباده يعني من كان اهلا لذلك قرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بجزم النون من قولك انزل
ينزل وقرا عاصم في رواية ابي بكر تنزل بالتا ونصب النون والزاي مع التشديد على معنى فعل لم يسم فاعله والملا
الباقون بالياء وكسر الزاي مع التشديد من قولك نزل ينزل ثم قال ان انذروا يعني خوفوا بالقران الكفار واعلموهم ان
الله واحد لا شريك له وذلك قوله لا اله الا انا فاتقون يعني اطيعوني ووحدوني قوله تعالى خلق السموات والارض

بالحق

بالحق ويقال للزوال والفنا تعالى تبرا عما يشركون من الاوثان ثم قال خلق الانسان من نطفة يقول من ماء الرجال فاذا
هو خصيم مبين يقول جدل بالباطل ظاهر الخصومة وهو ابي ابن خلف حيث اخذ عظما باليا وجعل يفتته بيده ويقول
عجب لمحمد يزعم انه يعيدنا بعد ما كنا عظاما ورفاتا وانا نعاد خلقا جديدا فنزل اولم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة الاية ثم بين النعمة فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع يعني ما يستدفا به من الاكسية وغيره
والذي يتخذ منه البيوت من الشعر والوبر والصوف واما المنافع ظهورها التي تحمل عليها والبانها ويقال الدفء
صغار من الابل وروى عكرمة عن ابن عباس قال لكم فيها دفء فارسل كل دابة ثم قال ومنها تاكلون يعني من لحومها ولكم
فيها جمال يعني ولكم يا بني ادم في الانعام جمال حسن المنظر حين تريحون يعني تروح الابل راجعة الي اهلها وحين تسرحون
يعني تسرح الى المرعى الي فكلاها وال النهار قوله تعالى وتحمل اثقالكم يعني امتعتكم وزادكم الي بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس قال مكة ويقال هذا الخطاب لاهل مكة كانوا يخرجون الي الشام والي اليمن ويحملون اثقالهم على الابل ثم قال ان
ربكم لرءوف رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني خلقها لكم لتركبوها
وزينة يعني جمالا وحسنا ومنظرا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سيل عن لحوم الخيل فكرهها وتلا
هذه الاية والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني انما خلق هذه الاصناف الثلثة للركوب والزينة لا
للاكل وساير الانعام خلق للركوب والاكل كما قال ومنها تاكلون ومنه قال ابو حنيفة ان لحم الخيل مكروه ثم قال ويخلق
ما لا تعلمون يعني خلق اشيا تعلمون واشيا لا تعلمون وروي عن النبي علم انه قال ان لله تعالى خلق ارضا بيضا
مثل الدنيا ثلثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله امن ولد ادم
هم قال ما يعلمون ان الله خلق ادم قالوا فاين ابليس منهم قال ما يعلمون ان الله خلق ابليس ثم قرا رسول الله ويخلق
ما لا تعلمون قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الهدى ويقال هداية الطريق ومنها جاير يعني من الطريق
ما هو مايل من طريق الهدى الى اليهودية والنصرانية وروى جويبر عن الضحاك قال وعلى الله قصد السبيل يعني
بيان الهدى ومنها جاير اي سبيل الضلالة وقال قتادة في قراة ابن مسعود ومنكم جاير يعني مايل عن طريق
الهدى ولو شا لهديكم اجمعين يعني لو علم الله ان الخلق كلهم اهلا للتوحيد لهداهم ويقال لو شا الله لانزل
انه يضطر الخلق الي الايمان ثم قال هو الذي انزل من السما ما يعني المطر لكم منه شراب ومنه ما يستقر في الارض
من الركايا والغدران وتشربون منه ويسقون انعامكم ومنه شجر يعني ومن الما ما يستقر في الارض فينبت منه
الشجر والنبات فيه تسيمون يعني ترعون انعامكم قوله تعالى ينبت لكم به الزرع والزيتون يعني يخرج لكم بالمطر الزرع

والزيتون والنخيل والاعناب يعني الكروم ومن كل الثمرات يعني من الوان الثمار قرا عاصم في رواية ابي بكر ننبت بالنون
والباقون بالياء ومعناهما واحد ثم قال ان في ذلك لاية يعني فيما ذكر من نزول المطر وخروج النبات لعبرة لقوم
يتفكرون في اثبات توحيد الله تعالى قوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار يعني ذلل لكم الليل والنهار لمعاشكم والشمس والقمر يعني وخلق
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني مذللات بامره اي باذنه ان في ذلك لايات لعبرات لقوم يعقلون
يعني لمن لهم ذهن الانسانية ثم قال وما ذرا لكم يعني وما خلق لكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار مختلفا الوانه
ان في ذلك لاية في اختلاف الوانها العبرة لقوم يذكرون يعني يتعظون قرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها
بالرفع على معنى الابتدا وقرا عاصم في رواية حفص بالنصب على معنى البنا يعني سخر لكم الشمس والقمر ثم ابتدا فقال والنجوم
بالضم على معنى الابتدا وقرا الباقون كلها بالنصب ويكون بمعنى المفعول ثم قال وهو الذي سخر البحر يعني ذلل لكم البحر
ويقال ذلل لكم ما في البحر لتاكلوا منه يعني من البحر لحما طريا يعني السمك الطري وتستخرجوا منه اي من البحر حلية
تلبسونها يعني اللولو تتزينون بها يعني زينة النسا وترى الفلك فيه يعني السفينة مواخر فيه يعني مقبلة
ومدبرة ويقال تذهب وتجي بريح واحدة وقال عكرمة مواخر فيه هي السفينة حين تشق الما ولتبتغوا
من فضله يعني لكي تطلبوا من رزقه حين تركبوا السفينة ولعلكم تشكرون لكي تشكروا الله فيما صنع لكم
من نعمته قوله تعالى والقى في الارض رواسي يعني الجبال الثوابت ان تميد بكم يعني لكي لا تميد بكم وقد تحذف لا ويراد اثباتها
كما قال ههنا ان تميد بكم اي لا تميل بكم باهلها وروى معمر عن قتادة قال لما خلقت الارض كادت تميد فقالوا
ما هذه بمقرة على ظهرها احد فاصبحوا وقد خلقت الجبال وقال القتبي الميد الحركة والميل ويقال ان تميد اي كراهة
ان تميد بكم وانهارا اي وجعل لكم انهارا وسبلا يعني طرقا لعلكم تهتدون يعني تعرفون بها الطرق وعلامات يعني وجعل
في الارض علامات من الجبال وغيرها تهتدون يعني تعرفون بها الطرق في حال السفر وبالنجم هم يهتدون يعني
بالجدي والفرقدين يعرفون بها الطريق في البر والبحر وروى عبد الرزاق عن معمر في قوله تعالى وعلامات قال الكلبي
الجبال وقال قتادة النجوم وروى سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله وبالنجم قال منها ما يكون علامة ومنها ما
يهتدى به وقال عمر بن الخطاب رض تعلموا من النجوم ما تهتدون به من طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب
ما تصلون به ارحامكم وقال السدي وعلامات يعني الجبال بالنهار الطريق والنجم بالليل ثم قال افمن يخلق يعني
يخلق هذه الاشيا التي وصفت لكم كمن لا يخلق اي لا يقدر ان يخلق شيا وهم الاصنام افلا تذكرون يعني افلا تتعظون
في صنعه فتوحدوه وتعبدوه ولا تعبدوا غيره قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تطيقوا

احصاها

احصاها فكيف تقدرون ان تشكروها ان الله لغفور رحيم لمن تاب ورجع ثم قال والله يعلم ما تسرون في قلوبكم
وما تعلنون بالقول ويقال ما تخفون من اعمالكم وما تعلنون اي تظهرون فيها فالسر والعلانية عنده سوا ثم قال
والذين يدعون من دون الله اي تعبدون من دون الله من الاوثان لا يخلقون شيا اي لا يقدرون ان يخلقوا شيا
وهم يخلقون يعني ينحتون من الاحجار والخشب وغيره ثم قال اموات غير احيا قال الكلبي يعني الاصنام ليس فيها
روح غير احيا وما يشعرون يعني الاصنام ايان يبعثون يعني متى يحيون فيحاسبون ويقال اموات يعني الكفار
غير احيا يعني كانهم اموات لا يعقلون شيا وما يشعرون ايان يبعثون يعني الكفار لا يعلمون متى يبعثون
وايان كلمة الاختصار واصله اي اوان يبعثون ثم قال الهكم اله واحد يعني ربكم رب واحد فاعبدوه ولا
تعبدوا غيره فالذين لا يؤمنون بالاخرة يعني الذين لا يصدقون بالبعث قلوبهم منكرة للتوحيد ويقال قلوبهم
خبيثة لا تدخل المعرفة فيها وهم مستكبرون يعني متعظمون عن الايمان قوله تعالى لا جرم يعني حقا ويقال نعم
وذكر عن الفرا انه قال لا جرم بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقا ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون يعني ما يكتمون وما يظهرون من الكفر والمكر في امة محمد صلعم انه لا يحب المستكبرين
يعني المتعظمين عن الايمان ويقال لا يحب المتكبرين الذين يتكبرون على الناس قال ابو محمد بن الفضل قال ابو محمد بن جعفر
قال ابرهيم ابن يوسف قال ابو الفضل ابن ذكين عن مسعر ابن كدام عن ابي مصعب عن ابيه عن ابي بن كعب قال ياتي
المتكبرون يوم القيامة كامثال الذر في صورة الرجال يغشاهم او ياتيهم الذل من كل مكان قوله تعالى واذا قيل لهم
يعني الخراصين من اهل مكة وروى اسباط عن السدي قال اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان
اذا كلمه رجل ذهب بعقله وفي رواية اخرى بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم في كل طريق من مكة
على راس ليلة وليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكان اذا جاء الرجل من وفد
القوم ينظر ما يقول محمد فينزل بهم فيقولوا له يا فلان بن فلان فيعرفه بنسبه ثم يقول انا اخبرك عن محمد فلا تقرب
اليه هو رجل كذاب لم يتبعه الا السفها والعبيد ومن لا خير فيه واما اشياخ قومه وخيارهم فهم مفارقوه
فيرجع احدهم وان كان الوافد ممن عزم الله له على الرشد يقول بئس الوافد انا للقوم ان كنت جئت
حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل وانظر ما ذا يقول فيدخل مكة فيلقى المومنين فيسالهم
ما يقول محمد فيقولون خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة فذلك قوله واذا قيل لهم يعني للمقتسمين
من اهل مكة ما ذا انزل ربكم يعني ما الذي انزل ربكم على محمد صلعم قالوا اساطير الاولين يعني الذين يذكرون

اذا رجع وما راه الرجل

انه منزل هو كذب الاولين واحاديثهم قال الله تعالى ليحملوا اوزارهم على ظهورهم يعني اثامهم كاملة اي وافرة يوم
القيامة يعني لا يغفر لهم شيء وذنوب المؤمنين يكفر عنهم من الصلوة الى الصلوة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان ومن
حج الى حج ويكفر بالشدايد والمصايب وذنوب الكفار لا يغفر لهم ويحملونها كاملة يعني يحملون وبال الذنوب
التي عملوا بانفسهم ومن اوزار الذين يضلونهم يعني يصدونهم عن الايمان بغير علم يعني بغير حجة وبرهان ويقال من جهلهم
يعني من اوزار اضلال الذين يضلونهم ولهذا قال النبي صلعم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة
ثم قال الا ساء ما يزرون يعني بئس ما يحملون من الذنوب ويقال بئس الزاد لهم الذنوب قوله تعالى قد مكر الذين من
قبلهم يعني صنع الذين من قبل المقتسمين فابطل الله كيدهم فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني قلع بنيانهم من اساسه
فخر عليهم السقف من فوقهم يعني سقف البيت قال الكلبي هو نمرود بن كنعان بنى صرحا طوله خمسة الاف ذراع
وخمسون ذراعا وكان عرضه ثلثة الاف ذراع وخمسون ذراعا فهدم الله بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم
واهلكهم وقال القتيبي هذا مثل يعني اهلك من قبلهم من الكفار كما هلك من هدم مسكنه من اسفله فخر عليه ويقال
هدم بنيان مكرهم من الاصل فخر عليهم السقف يعني رجع وبال مكرهم اليهم كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني لا يعلمون من حيث قوله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم يعني يعذبهم وما اصابهم
في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم يعني تعادوني وتخالفوني فيهم يعني
بسببهم وعبادتهم قرا نافع تشاقون بكسر النون على معنى الاضافة والباقون بنصب النون لانها نون الجماعة قال الذين
اوتوا العلم يعني الملائكة ويقال المؤمنين ان الخزي اليوم يعني العقاب والسوء يعني الشدة من العذاب على الكافرين الذين
تتوفاهم الملائكة يعني يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم بالكذب نصب على الحال اي في حال كونهم ظالمين والقوا
السلم يعني انقادوا واستسلموا حين راوا العذاب فقالوا ما كنا نعمل من سوء يعني ما كنا نشرك بالله قال الكلبي هم قوم
خرجوا مع المشركين يوم بدر قد تكلموا بالايمان فلما راوا قلة المؤمنين رجعوا الى الشرك فقتلوا ويقال جميع المشركين
قال الله تعالى بلى اشركتم بالله ان الله عليم بما تعملون من الشرك فادخلوا ابواب جهنم يقول لهم خزنة جهنم ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها يعني مقيمين فيها ابدا فلبئس مثوى المتكبرين يعني لبئس مثوى المتكبرين عن الايمان
ثم نزل في المؤمنين الذين يدعون الناس الى الايمان وذلك ان اهل مكة لما بعثوا الى عقاب مكة رجالا لا يبصرون الناس
عن رسول الله بعث [illegible] الله رجالا من اصحابه الى عقاب مكة وكان الوفد اذا قدم قالوا الذين هو لا المشركين
محمد يدعوا الى الحق ويامر بصلة الرحم ويامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدعوا الى الخير للذين احسنوا في هذه

117

حسنة يعني الذين وحدوا الله في هذه الدنيا لهم الجنة في الاخرة يعني الجنة ولدار الاخرة خير اي افضل
من الدنيا ولنعم دار المتقين يعني المطيعين قال مقاتل في قوله قالوا خيرا يعني قالوا للوفد ان الله يامر بالخير وينهى
عن الشر قالوا خيرا ثم قطع الكلام يقول الله تعالى للذين احسنوا اي احسنوا العمل في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة
يعني الجنة ولدار الاخرة يعني الجنة افضل من ثواب المشركين الذين يحملون اوزارهم ويقال هذا كله حكاية في كلام
المؤمنين الى قوله المتقين قرا عاصم في رواية ابي بكر والله يعلم ما تسرون وما تعلنون بالتاء على معنى المخاطبة والذين
يدعون بالياء على معنى المغايبة وروى عنه حفص الثلث كلها بالياء على معنى المغايبة والباقون كلهم بالتاء على معنى
المخاطبة ثم وصف دار المتقين قوله تعالى جنات عدن يعني الدار التي هي للمتقين هي جنات عدن يدخلونها تجري
من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن يعني يتمنون كذلك يجزي الله المتقين يعني هكذا يثيب الله المتقين من الشرك الذين
تتوفاهم الملائكة يعني ملك الموت طيبين يعني زاكين طاهرين من الشرك والذنوب يقولون يعني يقول لهم الخزنة سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا ويقال مقدم ومؤخر ومعناه جنات عدن يدخلونها ثم قال الذين تتوفاهم
الملائكة قرا حمزة يتوفاهم بالياء بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل اذا كان قبل الاسم جاز
التذكير والتانيث قوله تعالى هل ينظرون يقول ما ينظرون وهم اهل مكة الا ان تاتيهم الملائكة يعني ملك الموت ليقبض
ارواحهم او ياتي امر ربك يعني عذاب ربك يوم بدر ويقال يوم القيامة كذلك فعل يعني كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم
كما كذبك قومك فاهلكهم الله وما ظلمهم الله يعني باهلاكه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم قرا حمزة
والكسائي الا ان ياتيهم بلفظ التذكير والباقون بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فاصابهم سيات ما عملوا يعني
جزاء ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب انه غير نازل بهم قوله تعالى وقال الذين
اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء قالوا ذلك على وجه الاستهزاء يعني ان الله قد شاء لنا ذلك
الذي نحن فيه ولا اباؤنا ولكن شاء لنا ولابائنا من تحريم البحيرة والسائبة وامرنا به ولو لم يشأ ما حرمنا من دونه
من شيء قال الله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم يعني هكذا فعل الذين من قبلهم يقول هكذا كذب الذين من قبلهم من الامم
فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعني الا تبليغ الرسالة المبين يبين لهم ما امروا به قوله تعالى ولقد بعثنا في كل
امة يعني في كل جماعة رسولا كما بعثناك الى اهل مكة ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه واجتنبوا الطا
غوت يعني اتركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم فمنهم من هدى الله لدينه الذين اجابوا
الرسل الى الايمان ومنهم من حقت عليهم الضلالة يعني وجبت عليهم الضلالة الذين لم يجيبوا الرسل الى الايمان فسيروا

في الارض يقول سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول اعتبروا كيف كان اخر امر المكذبين فلما
نزلت هذه الاية قراها عليهم فلم يومنوا فنزل قوله تعالى ان تحرص على هداهم يعني على ايمانهم فان الله لا يهدي
من يضل يعني من قدر عليه الضلالة وعلم انه اهل لذلك وقال مقاتل فان الله لا يهدي من يضل يقول من يضلله الله
فلا هادي له قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي لا يهدي بنصب اليا وكسر الدال يعني لا يهدي من يضلله وقرا
الباقون لا يهدى من يضل بضم اليا ونصب الدال على فعل ما لم يسم فاعله وقال ابرهيم ابن الحكم سالت ابي عن قوله
ان الله لا يهدي من يضل قال قال عكرمة قال ابن عباس من يضلله الله لا يهدى وما لهم من ناصرين يعني ما لهم مانعين من نزول
العذاب بهم قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام
وباباىهم ويسمون اليمين بالله جهد اليمين وكانوا منكرين البعث وحلفوا بالله حين قالوا لا يبعث الله من يموت
وكذبهم الله في مقالتهم وقال بلى وعدا عليه حقا اوجبه على نفسه ليبعثهم بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصد
قون بالبعث بعد الموت ليبين لهم الذين كفروا يعني لتستبين لهم عند ما خرجوا من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا
انما قولنا لشي يعني ان بعثهم على الله يسير اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قوله تعالى والذين هاجروا في الله يعني
هاجروا من مكة الى المدينة في طاعة الله من بعد ما ظلموا يعني عذبوا لنبوئنهم في الدنيا حسنة يعني لننزلنهم
بالمدينة ولنعطينهم الغنيمة فهذا الثواب في الدنيا ولاجر الاخرة اكبر يعني افضل لو كانوا يعلمون يعني يصد
قون بالثواب ثم نعتهم فقال الذين صبروا على العذاب وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون بغيره منهم
بلال وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان وخباب بن الارت قال مقاتل نزلت الاية في هولاء الاربعة وعذبوا
على الايمان بمكة وقال في رواية الكلبي نزلت في ستة نفر من اصحاب رسول الله اسرهم اهل مكة وفيهم هولاء الاربعة
واثنين اخرين عابس وجبر موليين لقريش فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام فاما صهيب فابتاع نفسه
بماله ورجع الى المدينة واما ساير اصحابه فقالوا بعض ما ارادوا ثم هاجروا الى المدينة بعد ذلك قوله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحي اليهم كما اوحي اليك وذلك ان مشركي قريش لما بلغهم ان النبي عم للرسالة ودعاهم الى عبادة الله انكروا
ذلك وقالوا لن يبعث الله رجلا الينا ولو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث الينا من الملايكة الذين عنده فنزل وما
ارسلنا من قبلك الى الامم الماضية الا رجالا مثلك يوحي اليهم كما يوحي اليك قرا عاصم في رواية حفص نوحي بالنون والبا
قون بالياء قال فاسالوا اهل الذكر يعني فان صدقوك والا فقل فاسالوا اهل الذكر الاية يعني اهل التورية والانجيل
ان كنتم لا تعلمون ذلك قوله تعالى بالبينات والزبر في الاية تقديم وتاخير يعني وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم

بالبينات

بالبينات والزبر وروى اسباط عن السدي قال البينات الحلال والحرام والزبر كتب الانبيا وقال الكلبي بالبينات
يعني بالايات للامر والنهي بما كانوا ياتون قومهم منها وهو كتاب النبوة التي كانت تاتي به الانبيا مثل عصا موسى وناقة
صالح وقال مقاتل والزبر يعني حديث الكتب ثم قال وانزلنا اليك الذكر يعني القران لتبين للناس يعني لتفسر للناس ما نزل اليهم
يعني ما امروا في الكتاب ولعلهم يتفكرون يعني يتفكرون فيه ليومنوا به ثم خوفهم فقال افامن الذين مكروا السيئات يعني اشركوا
بالله ان يخسف الله بهم الارض يعني ان يغور بهم الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
يعني من حيث لا يعلمون بهلاكهم او ياخذهم في تقلبهم يعني في سفرهم في ذهابهم ومجيئهم في تجارتهم فما هم بمعجزين اي بفايتين
قوله تعالى او ياخذهم على تخوف يعني على تنقص ويقال اخذ الواحد بعد الواحد بالعذاب ويترك الاخرى فيهلك منها فيتخوف بمثل
ذلك وهذا قول مقاتل وروي عن بعض التابعين ان عمر سال جلساءه عن قوله او ياخذهم على تخوف فقالوا ما نرى
الا عند بعض ما يرون من الايات تخوفهم فقال عمر ما اراه الا عند بعض ما ينتقصون من معاصي الله فخرج رجل فلقي
اعرابيا فقال يا فلان ما فعل دينك فقال تخوفته يعني تنقصته فرجع الى عمر فاخبره ثم قال فان ربكم لرءوف رحيم
لا تعجل عليهم بالعقوبة قوله تعالى اولم يروا قرا عاصم والكسائي تروا بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء بلفظ المغايبة
يعني اولم يعتبروا الى ما خلق الله من شي عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيو ظلاله يدور ظلاله عن اليمين والشمايل وقال
القتبي اصل الفي الرجوع ويتفيو الظلال رجوعها من جانب الى جانب واصل السجود التطاطو والميل قال سجد البعير
اذا تطاطا وسجدة النخلة اذا مالت ثم قد يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة ودوران الظل
من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله تعالى سجدا لله وهم داخرون صاغرون
ويقال مطيعون قوله تعالى ولله يسجد اي يستسلم ما في السموات من الملايكة والشمس والقمر والنجوم وما في الارض من
دابة يعني يسجد له جميع ما في الارض من دابة والملايكة يعني وما على الارض من الملايكة ويقال فيه تقديم ومعناه ما في السموات
من الملايكة وما في الارض من دابة والملايكة يعني الدواب والملايكة الذين هم في السموات والارض ثم قال وهم لا يستكبرون
يعني لا يتعظمون عن السجود قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون الله ثم روي عن النبي صلعم انه قال ان لله ملا
يكة في السما السابعة سجودا منذ خلقهم الله ثم الى يوم القيامة ترعد فرايصهم من مخافة الله ثم فاذا كان يوم القيامة
رفعوا روسهم فقالوا ما عبدناك حق عبادتك سبحانك فذلك قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون خوفا مطيعين مبجلين
ويقال فوقهم بالقهر والغلبة ويقال معناه يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه بعلوه وقدرته والطريق
الاول اوضح كقوله يد الله فوق ايديهم يعني القهر والغلبة والسلطان ويفعلون ما يومرون يعني لا يعصون طرفة عين

قرا ابو عمرو تتفيا بالتاء والباقون بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث

قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين يعني لا تقولوا ولا تصفوا الهين اثنين يعني نفسه والاصنام ويقال

نزلت الاية في صنف من المجوس انهم وصفوا الهين قال الله تعالى انما هو اله واحد فاياي فارهبون يعني فاخشوني

وحدوني واطيعوني ولا تعبدوا غيري وله ما في السموات من الملايكة وما في الارض من الخلق والجن والانس كلهم

عبيده وله الدين واصبا يعني دايما خالصا ويقال الالوهية والربوبية له خالصا ويقال دينه واجبا بدا لا يجوز

لاحد ان يميل عنه ومعناه له الدين والطاعة رضي العبد بما يوتى به اولم يرض والوصب في اللغة شدة التعب ويقال

افغير الله تتقون يعني تعبدون غيره وما بكم من نعمة فمن الله يعني الذي بكم من غنا وصحة الجسم من قبل الله ثم اذا

مسكم الضر يعني الفقر والبلاء في جسدكم فاليه تجارون يعني الى الله تتضرعون ليكشف الضر عنكم كما قال في سورة الدخان

ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يعني الكفار بربهم يشركون يعني يعبدون غيره

قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم يعني ليجحدوا بما اعطيناهم من النعمة فتمتعوا اللفظ لفظ الامر والمراد به التهديد

كقوله اعملوا ما شيتم انه بما تعملون بصير فتمتعوا يعني تمتعوا بقية اجالكم فسوف تعلمون يعني تعرفون في الاخرة ماذا

يفعل بكم وقوله تعالى ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا يعني يجعلون لالهتهم نصيبا قال بعضهم يعني الكفار جعلوا لا

صنامهم نصيبا ولا يعلمون شيا منهم ضرا ولا نفعا وقال بعضهم معناه يجعلون للاصنام الذين لا يعلمون شيا نصيبا

يعني حظا مما رزقناهم من الحرث والانعام قال الله تعالى تالله يعني والله لتسلن عما كنتم تفترون يعني تكذبون على الله

لانهم كانوا يقولون ان الله تعالى امرنا بذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات يعني يصفون ويقولون له البنات الملا

يكة سبحانه نزه نفسه عن الولد ولهم ما يشتهون يعني الاولاد الذكور يعني يصفون لغيرهم البنات ولانفسهم الذكور

ثم وصف كراهيتهم البنات لانفسهم فقال واذا بشر احدهم بالانثى يقول بشر احد من الكفار بالابنة ظل وجهه مسودا

يعني صار وجهه متغيرا من الحزن والخجل وهو كظيم يعني مكروبا مغموما من الحزن يتردد حزنه في جوفه يتوا

رى من القوم يعني يكتم ما به من القوم ويقال مستترا وجهه من القوم ويختفي من سوء ما بشر به يعني ما ظهر على وجهه

من الكراهية ويدبر في نفسه كيف تصنع بها ايمسكه على هون يعني الانثى التي ولدت على هوان يعني الحفظة على هوان ام

يدسه يعني يدفنه في التراب الا ساء ما يحكمون يعني بيس ما يقضون به لانفسهم الذكور ولله الاناث ثم قال الله

للذين لا يومنون بالاخرة يعني المشركين مثل السوء يعني جزاء السوء النار في الاخرة ويقال مثل السوء يعني عاقبة السوء ويقال

لالهتهم صفة السوء صم بكم عمي ويقال الكفار هم صم بكم عمي ولله المثل الاعلى يعني الصفة العليا يعني شهادة ان لا

اله الا الله

119

اله الا الله

وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فهذه صفة العليا وهو العزيز

في ملكه الحكيم في امره امر الخلق ان لا يعبدوا غيره قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم يعني بشركهم ومعصيتهم

ما ترك عليها من دابة يعني لا يترك على ظهر الارض من دابة ودل الاضمار على الارض لان الدواب انما هي على الارض يقول انا

قادر على ذلك ولكن نوخرهم الى اجل مسمى الى وقت معلوم فذلك قوله تعالى ولكن نوخرهم الى اجل مسمى ويقال لم

ترك عليها من دابة لانه لو اخذهم بذنوبهم منع المطر واذا منع المطر لم يبق في الارض من دابة الا هلكت ولكن يوخرهم

العذاب الى اجل مسمى وروي عن عبد الله ابن مسعود انه قال لو عذب الله الخلايق بذنوب بني ادم لاصاب العذاب

جميع الخلايق حتى الجعلان في جحرها ولامسكت السما عن الامطار ولكن اخرهم بالفضل والعفو ثم قال فاذا جا

اجلهم يعني اجل العذاب لا يستاخرون يعني لا يتاخرون عن الوقت ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتقدمون

قبل الوقت قوله تعالى ويجعلون يعني يصفون ويقولون لله ما يكرهونه لانفسهم البنات وتصف السنتهم الكذب

ان لهم الحسنى يعني الذكور ويقال الجنة يعني لا يصفون لانفسهم مع اعمالهم القبيحة ان لهم في الاخرة الجنة وهذا

كقوله ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم الى قوله ساء ما يحكمون ثم قال لا جرم يعني حقا ويقال لا بد

ولا محالة ان لهم النار وانهم مفرطون قرا نافع بكسر الرا يعني افرطوا في القول وافرطوا في المعصية وقرا الباقون مفر

طون بفتح الرا يعني منسيون في النار ويقال منسيون في النار وهو قول سعيد بن جبير وقتادة اي معجلون

في النار ويقال الفارط في اللغة الذي يتقدم الى الما وهذا قول يوافق قول قتادة ثم قال تالله يقول بالله لقد

ارسلنا يعني بعثنا الى امم من قبلك الرسل الى قومهم فزين لهم الشيطان اعمالهم يعني ضلالتهم حتى اطاعوا الشيطان

وكذبوا الرسل فهو وليهم اليوم يعني قرينهم في النار ولهم عذاب اليم فهذا تهديد للكفار انه يصيبهم مثل ما

اصابهم وهذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم ثم قال وما انزلنا عليك الكتاب يعني القران الا لتبين لهم الذي اختلفوا

فيه من الدين لانهم كانوا في طرق مختلفة اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فامر النبي عليه السلام بان يبين لهم الطريق

ثم قال وهدى ورحمة يعني انزلنا فيه بيانا من الضلالة ورحمة من العذاب لمن امن به لقوم يومنون قوله تعالى والله انزل من

السما ما يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها ان في ذلك لاية يعني لعلامة لوحدانيته اذ علموا ان معبودهم

لا يستطيع شيا لقوم يسمعون يعني يطيعون ويصدقون ويبصرون قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة

نسقيكم مما في بطونه قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون وقرا الباقون بضم النون

ومعناهما قريب يقال سقيته واسقيته بمعنى واحد مما في بطونه ولم يقل مما في بطونها والانعام جماعة مونثة

وفي هذا قولان ان شئت رددت الى واحدة من الانعام وواحد نعم والنعم يذكر ويونث كقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار يعني الحجر وان شئت قلت على تاويل اخر يسقيكم مما في بطونه اي في بطون ما ذكرناه وهذا مثل قوله عز وجل جنات
معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله وقال في رواية اخرى في الميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه ولم يقل فاجتنبوها يعني فاجتنبوا ما ذكرنا ثم قال من بين فرث ودم يعني تخرج
اللبن من بين فرث ودم قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان الدابة تاكل العلف فاذا استقر في كرشها طحنته
فكان اسفله فرث واوسطه لبن واعلاه دم والكبد مسلط على هذه الاصناف الثلثة فيقسم الدم فيجري
في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش وقال بعضهم العلف اذا استقر في الكرش صار دما
بحرارة الكبد ثم يتفرق الدم في العروق فمقدار ما ينتهي الى الضرع صار لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع
اذا كانت فيه افة تخرج منه الدم مكان اللبن ثم قال خالصا صار اللبن نصبا على معنى التفسير سائغا للشاربين يعني سهلا
في الشرب ولا يغص ويقال يشتهي شاربه قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه يعني من التمر سكرا ويقال
منه كناية عن الاول وهو قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون من ذلك سكرا والسكر هو نقيع التمر اذا غلا واشتد
قبل ان يطبخ ويقال يعني خمرا قال ابن عباس نزلت هذه الاية وهي يومئذ لهم حلال وهكذا قال الحسن والقتبي ان هذه
الاية نزلت في الخمر وهي يومئذ حلال ورزقا حسنا الخل والزبيب والرب وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال تتخذون
منه سكرا ما حرم منه ورزقا حسنا ما حل منه وقال الشعبي السكر هو النبيذ والخل هو الرزق الحسن التمر والز
بيب وقال الضحاك السكر الحرام والرزق الحسن الحلال وهو كلهم قالوا كان هذا قبل تحريم الخمر وقال الاخفش سكرا
طعاما ويقال هذا سكر لك اي طعام لك وقال القتبي لست ادري هذا ثم قال ان في ذلك لاية يعني لعبرة لقوم يعقلون
توحيد الله تعالى قوله تعالى واوحى ربك الى النحل يعني الهمها الهاما مثل قوله بان ربك اوحى لها ان اتخذي من الجبال بيوتا
يعني مسكنا ومن الشجر يعني اتخذي في الجبال وفي الشجر مسكنا ومما يعرشون قرا ابن عامر وعاصم يعرشون بضم الراء
والباقون بالكسر ومعناهما واحد يعني ومما يبنون من سقوف البيت مسكنا ثم كلي من كل الثمرات يعني من الوان الثمار
اي الهمها باكل الثمار فاسلكي سبل ربك ذللا يعني ادخلي الطريق الذي يسهل عليك ويقال خذي طريق ربك في الجبال
وفي خلال الشجر ذللا اذن الله تعالى لها طرقها حيث ما توجهت تخرج من بطونها يعني من بطون النحل من قبل افواهها
مثل اللعاب شراب مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر ويقال تخرج من افواه الشباب من النحل الابيض ومن الكهول الاصفر ومن
الشيوخ الاحمر فيه يعني في العسل شفاء للناس وروى ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلعم

فقال

فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال اسقه عسلا
فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا
استطلاقا فقال اسقه عسلا صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرئ فقال ابو الليث انما يكون العسل شفاء اذا
عرف الانسان مقداره ويعرف لاي داء هو فاما اذا لم يعرف مقداره ولا يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر كما ان الله تعالى
جعل الماء حياة كل شيء وربما يكون الماء سببا للهلاك وقال السدي العسل شفاء الاوجاع الذي يكون شفاء وها فيه
وقال مجاهد فيه شفاء للناس يعني من القران بيان للناس من الضلالة وروى ابو الاحوص عن عبد الله ابن مسعود قال
العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور وروى الاسود عن ابن مسعود قال عليكم بالشفائين القران والعسل
ثم قال ان في ذلك لاية يعني فيما ذكر من امر النحل علامة لوحدانيتي لقوم يتفكرون يعني علموا ان معبودهم لم يقدر على ذلك
من شيء قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم يعني يقبض ارواحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني الى اسفل العمر الى الهرم لكي
لا يعلم بعد علم شيئا يعني صار بحال لا يعلم ما عمل من قبل ويقال لكي لا يعقل من بعد عقله الاول شيئا ويقال ان الهرم اسوء
العمر وشره وقوله تعالى لكي لا يعلم بعد علم بالامور شيئا كشدة هرم بعد ما كان يعلم الامور قبل الهرم ان الله عليم
بكم قدير على تحويلكم ويقال فيه معناه ومنكم من يرد الى ارذل العمر انه يحولكم من حال الى حال يعجز هو نه لا يقدر
معبودكم ان يمنعني عن ذلك والله عليم قدير قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فضلوا
الموالي على العبيد في المال فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يعني الموالي لا يرضون
بدفع المال الى المماليك فانتم فيه سواء يعني لا يرضون لانفسكم ان يكون عبيدكم معكم شركاء في اموالكم
فكيف ترضون لله ان تصفوا له شريكا في ملكه وتصفوا له ولدا من عباده وقال قتادة هو الذي فضل
في المال والولد لا يشرك عبده في ماله فقد رضيتم بذلك لله تعالى ولم ترضوا به لانفسكم وقال مجاهد ضرب
الله مثلا للالهة الباطلة مع الله تعالى نزلت في وفد نجران حين قالوا في عيسى ما قالوا ثم قال افبنعمة
الله يجحدون يقول بوحدانية الله يكفرون ويرضون له ما لا ترضون لانفسكم قرا عاصم في رواية ابي بكر
بالتاء تجحدون على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا يعني خلق من جنسكم اناثا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة وجعل لكم من نسائكم بنين وحفدة
يعني ولد الولد ويقال هم الاعوان والخدم والاصهار وروى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال الحفدة
الاختان وقال مجاهد الحفدة الخدم وانصاره واعوانه وعن ابن مسعود قال هم اصهاره وقال

الربيع بن انس البنين ابن الرجل من امراته والحفدة ابن المراة من غيره وقال زر بن حبيش الحفدة حشم الرجل وروى
عكرمة عن ابن عباس قال الولد الصالح وقال اهل اللغة اصله في اللغة السرعة في الشي ويقال في دعا الوتر ونحفد
يعني نجتهد في الخدمة والطاعة ثم قال ورزقكم من الطيبات قال الكلبي يعني الحلال الذي اخذتم به وقال مقاتل
الطيبات الجبن والعسل وغيرهما من الاشيا الطيبة بخلاف رزق البهايم والطيور ثم قال افبالباطل يومنون قال
الكلبي يعني الالهة وقال مقاتل افبالباطل يومنون يقول بالشيطان تصدقون يعني الالهة بان مع الله الها اخر
ويقال افبالباطل يومنون فتعبدون الاصنام التي لا يقدر على نصرتهم ولا على منفعتهم وبنعمة الله هم يكفرون يعني
يجحدون بوحدانية الله تعالى ويقال وبنعمة الله يكفرون فلا يومنون برزق هذه النعمة قوله تعالى ويعبدون من
دون الله يعني الاصنام ما لا يملك لهم يعني لا يقدر لهم رزقا من السموات يعني انزال المطر والارض يعني النبات شيا يعني
لا يملكون شيا من ذلك وقال القتبي انما نصب شيا بايقاع الرزق عليه ومعناه يعبدون ما لا يملك ان يرزقهم شيا
كما يقول يخدم من لا يستطيع اعطاه درهما ثم قال ولا يستطيعون ذلك فلا تضربوا لله الامثال يعني لا تصفوا
لله شريكا فانه لا اله غيره ان الله تعالى يعلم انه لا شريك له ويقال ان الله تعالى ضرب الامثال وانتم لا تعلمون ضرب المثل
ثم قال ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها عبدا مملوكا هو الكافر لا يقدر على شي يقول على مال ينفقه في طاعة الله
ومن رزقناه منا رزقا حسنا مالا حلالا فهو ينفق منه اي يتصدق منه سرا وجهرا خفية وعلانية وهو
المومن هل يستويان في الطاعة مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون من ضرب المثل وروي عن ابن عباس انه نزلت هذه الاية
في عثمان بن عفان والاخر ابو العيص بن امية وهو كافر لا يقدر ان ينفق خيرا للمعاد وعثمان ينفق للاخرة هل يستويان
يعني هل يستوي الكافر والمومن ويقال ضرب الله المثل للالهة معناه ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان قادرا
على الانفاق والاخر عاجز لا يستويان فكيف تسوون بين الاحجار التي لا تتحرك ولا تعقل وبين الذي هو على كل شي
قدير فتبين الله تعالى علامة ضلالتهم ثم وحد نفسه وذكر خلقه على حمده فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم زاد
في البيان وضرب الله مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم يعني اخرس وهو الصنم لا يقدر على شي
مال ولا منفعة وهو كل على مولاه اي يكل على وليه وقرابته يعني الصنم عيال ووبال على عابده اينما يوجهه لا يات
بخير يعني حيث لا يبعثه لا يجي بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني بالتوحيد وهو على صراط مستقيم
الخلق الى التوحيد ويقال هذا المثل للكافر مع النبي عم يعني الكافر لا يتكلم بالخير هل يستوي هو ومن يامر بالتوحيد ويدعو
الناس اليه وهو على دين الاسلام وقال السدي المثلين ضربه لنفسه وللالهة قوله تعالى ولله غيب السموات والارض

يعني

يعني ما غاب عن العباد وما امر الساعة يعني قيام الساعة الا كلمح البصر يعني كرجع البصر او هو اقرب يقول بل هو اسرع
وقال الزجاج اخبر الله تعالى ان البعث والاحياء في قدرته ومشيته كلمح البصر ولم يرد ان الساعة تاتي في لمح البصر ولكنه يصف
سرعة القدرة على الاتيان بها ويقال او هو اقرب بل هو اقرب الالف زيادة ومعناه وهو اقرب ثم قال ان الله على كل شي قدير من البعث وغيره
قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا حمزة امهاتكم بكسر الالف والميم والكسايي بكسر الالف والباقون بالضم ومعناهما
واحد وقال الزجاج الاصل في الامهات امات ولكن الهاء زيدت موكدة كما زادوا هاء في قولهم اهرقت الماء واصله ارقت لا يعلمون
شيا يعني لا يعقلون شيا ويقال لا يعلمون الاشيا كلها وجعل لكم السمع والابصار والافيدة يعقلون بها الخير والشر لعلكم تشكرون
لكي تشكروا النعمة ثم بين لهم العبرة ليعتبروا بها ويعبر بها وحدانيته فقال الم تروا الى الطير مسخرات يقول مذللات في
جو السما يعني في الهوا ما يمسكهن الا الله يعني قبض الاجنحة وعند بسطها الا الله ان في ذلك لايات يعني علامات لوحدانيتي
ثم علم ان معبودهم لم يغنهم في ذلك لقوم يومنون يعني لمن امن به قرا ابن عامر وحمزة الم تروا الى الطير بالتا على معنى المخاطبة
وقرا الباقون بالياء ثم قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا يعني خلق لكم البيوت قرارا وماوى لكم ويقال معناه سخر لكم الارض لتبنوا
فيها البيوت ويقال معناه وفقكم لبناء البيوت لسكناكم وقراركم وذكر النعم والمنن والالا فقال وجعل لكم من جلود الانعام
يعني من الشعر والوبر والصوف بيوتا الفساطيط والخيام تستخفونها يعني تستخفون في حملها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
يعني يوم انتقالكم وسفركم ويوم نزولكم ومن اصوافها يعني من اصواف الغنم واوبارها يعني اوبار الابل واشعارها يعني
اشعار المعز اثاثا يعني متاع البيت من الفرش والاكسية وقال قتادة والكلبي اثاثا يعني المال ومتاعا الى حين منفعة حين
يعيشون فيه الى الموت ويقال ينتفعون بها الى حين يبلى ويهلك قرا نافع وابن كثير وابو عمرو يوم ظعنكم بنصب العين وقرا
الباقون بالجزم ومعناهما واحد قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني اشجارا يعني يستظلون بها ويقال بيوتا
يسكنون فيها وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني جعل لكم من الجبال بيوتا يسكنون فيها ويقال اكنانا يعني الغيران والاسراب واحدها
كن وجعل لكم سرابيل يعني القميص تقيكم الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما اذا كان يدل على الاخر وقال قتادة في قوله مما خلق
ظلالا قال من الشجر وغيره وجعل لكم من الجبال اكنانا قال غيرانا في الجبال يسكن فيها وسرابيل تقيكم الحر من القطن والكتان
والصوف قال وكانت هذه السورة تسمى سورة النعم وسرابيل تقيكم باسكم وهي الدروع من الحديد ويدفع عنكم قتال
عدوكم ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم يعني ما ذكر من النعم في هذه السورة لعلكم تسلمون يعني تعرفون رب هذه النعم فتوحدونه
وتخلصوا لله في عبادته وروي عن ابن عباس انه كان يقرا لعلكم تسلمون بنصب التا واللام ومعناه تسلمون من الجراحات
اذا لبستم الدروع وتسلمون من الحر والبرد اذا لبستم القميص ثم قال بعد ما بين لهم العلامات فان تولوا يعني اعرضوا

فون
عن الايمان فانما عليك البلاغ المبين تبليغهم رسالتي وبين لهم الهدى من الضلالة ثم قال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعر
ان خالق هذه الاشياء هو الله تعالى ثم ينكرونها ثم يقولون هي شفاعة الهتنا هذا قول الكلبي وقال السدي يعرفون نعمة
الله يعني يعرفون محمدا انه نبي وانه صادق ولا تومنون به وروي عن النخعي عن مجاهد في قوله تعالى نعمة الله قال هي المسا
كن والانعام وما ترزقون منها وسرابيل الحديد والثياب يعرف هذا الكافرون ثم ينكرونها ويقولون هذا كان لابائنا
ورثناه ويقال انكارهم قولهم لو كان كذا لكان كذا ويقال يعرفون نعمة الله وذلك انهم اذا سئلوا من خلقهم فيقولون
الله ثم ينكرونها يعني البعث واكثرهم الكافرون يعني كلهم كافرون بالتوحيد ويقال جاحدون بالنعم قوله تعالى يوم نبعث
يعني واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا يعني نبيا شاهدا على امته بالرسالة انه بلغها ثم لا يوذن للذين كفروا يعني في الكلام
ولا هم يستعتبون يقول لا تراجعون من الاخرة الى الدنيا وقال اهل اللغة عتب يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا
رجع عن ذنبه واستعتب يستعتب اذا طلب الرجوع من الدنيا قوله تعالى واذا راى الذين ظلموا العذاب يعني الكفار فلا
يخفف يقول لا يهون عنهم العذاب حين راوها ولا هم ينظرون يعني لا يمهلون ولا يوجلون ولا يتركون ساعة ليستريحوا واذا
راى الذين اشركوا شركاوهم يعني الهتهم قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا يقول نعبد من دونك وهم امرونا بذلك ويقال
يعني السفلة اذا راوا شركاوهم يعني روساهم قالوا ربنا هولاء قادتنا الذي كنا ندعوا من دونك اي هم امرونا بالمعصية
فاطعناهم فالقوا اليهم القول يقول الالهة والقادة اجابوهم انكم لكاذبون ما امرناكم بذلك والقوا الى الله يومئذ السلم
يعني استسلموا وخضعوا وانقادوا العابد والمعبود والتابع والمتبوع يومئذ يعني خضعوا كلهم يومئذ لله تعالى وضل
عنهم اشتغل عنهم الهتهم بانفسهم ما كانوا يفترون يعني يختلقون ويقال بطل عنهم ما كانوا يقولون من الكذب في الدنيا
ثم بين عذابهم فقال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام زدناهم عذابا فوق العذاب يعني
القادة بما كانوا زدناهم عذابا فوق العذاب السفلة ويقال التابع والمتبوع زدناهم في كل وقت عذابا من العذاب وقال
مقاتل يجري الله عليهم خمسة انهار من نحاس ذائبة ثلثة انهار في وقت النهار واثنان في وقت الليل بما كانوا يفسدون في الا
وقال الكلبي نحو هذا قال ابو محمد الفقيه قال ابو محمد بن جعفر قال ابرهيم ابن يوسف عن عبد الله عن اسرائيل عن السدي
مرة عن عبد الله ابن مسعود في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب قال افاعي في النار وعن ابن مسعود ايضا قال زيد واعقا
في النار انيابها كالنخل الطوال وعن مجاهد قال في النار عقارب كالبغال الدنيا يعني كالرماح تضرب احدهن للكافر راسه فتسقط
لحمه على قدمه ويقال يسالون الله تعالى الف سنة المطر ليسكن ما بهم من شدة الحر والغم فيظهر لهم سحابة فيظنون
انها تمطر عليهم فجعلت السحابة تمطر عليهم الحيات والعقارب ويقال سلط عليهم الجوع ويقال الجرب قوله تعالى ويوم نبعث

نحي

١٢٢

في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني رسولا من الادميين وجئنا بك يا محمد شهيدا على هولاء يعني امتك ونزلنا
عليك الكتاب يعني القران تبيانا لكل شيء من الامر والنهي الا بعضه مفسر تبيانا وبعضه مجمل يعني يحتاج الى الا
ستخراج والاستنباط وقال مجاهد ما سال الناس عن شيء الا في كتاب الله تعالى تبيانه ثم قرا تبيانا لكل شيء
وقال علي بن ابي طالب كل شيء علمه في القران لكن لا تبلغه عقول الرجال تعجز عنه ثم قال وهدى يعني هدى من الضلالة
ورحمة ونعمة من العذاب لمن امن به وعمل بما فيه وبشرى للمسلمين بالجنة قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
يعني بالتوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله والاحسان يعني بالاحسان الى الناس والعفو ويقال الاحسان القيام بالفرائض
وايتاء ذي القربى يعني صلة الرحم والنهي عن الفحشاء يعني عن الزنا ويقال عن جميع المعاصي والمنكر يعني ما لا يعرف في شريعة
ولا سنة ويقال المنكر ما وعد الله عليه النار والبغي الاستطالة والكبر فقد امر بثلثة اشيا ونهى عن ثلثة
اشيا وجمع في هذه الاشيا الستة علم الاولين والاخرين وجمع فيها خصال محمودة وروي عن عثمان ابن مظعون انه قال
ما اسلمت الا حيا من رسول الله وذلك انه كان يدعوني فيعرض علي الاسلام فاستحييت منه فاسلمت ولم
يقر الاسلام في قلبي فمررت به ذات يوم وهو بفناء بابه جالس فدعاني فجلست اليه فبينما هو يحدثني
اذ رايت بصره شخص الى السماء حتى رايت طرفه قد انقطع ثم رايته خفضه عن يمينه ثم ولاني وركه ينفض راسه
كانه يستفهم شيا يقال له ثم عاد فرفع راسه الى السماء ثم خفضه حتى وضعه عن يساره ثم اقبل علي محمرا وجهه
يفيض عرقا فقلت يا رسول الله ما رايتك صنعت هذا في طول ما كنت اجالسك قال ولقد رايت ذلك قال بينما انا احدثك
اذ رفعت بصري الى السماء رايت جبريل ينزل علي فلم يكن لي همة غيره حتى نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله
يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية قال عثمان فوقر الايمان في قلبي فامنت به وصدقت قال فاتيت ابا طالب فاخبرته
بما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ترشدوا وتفلحوا ولئن كان محمد صادقا او كاذبا
ما يامركم الا بمكارم الاخلاق فلما راى النبي من عمه اللين قال يا عماه اتامر الناس ان يتبعوني وتدع نفسك
وجهد عليه فابى ان يسلم فنزل انك لا تهدي من احببت الى اخر الاية قال ابو منصور عبد الله الغزابجي بسنده
باسناده عن عكرمة ان النبي عليه السلام قرا على الوليد بن المغيرة ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فقال له يا ابن
اخي اعد فاعاد عليه فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هذا بقول
البشر وقال قتادة في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية قال ليس من خلق حسن كان اهل
الجاهلية يستحسنونه بينهم الا امر الله به وليس من خلق سيء يتعادونه بينهم الا نهى الله عنه ثم قال يعظكم يعني

يامركم وينهاكم عن هذه الاشيا التي ذكر الله في الاية لعلكم تذكرون يعني تتعظون قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
يقول اذا احلفتم بالله تم الوا بالفعل ويقال اوفوا بعهد الله يعني العهود التي بينكم وبين الله تم والعهود التي
بينكم وبين الناس ثم قال ولا تنقضوا الايمان يعني لا تنكثوا العهود بعد توكيدها يعني بعد تغليظها وتشديد
ها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيدا على اتمام العهد والوفا ويقال حفيظا على ما قال الفريقان ان الله
يعلم ما تفعلون في وفا العهد والنقض ثم ضرب مثلا فقال ولا تكونوا في نقض العهد كالتي نقضت غزلها وهي
رابطة الحمقا ابنت عمرو ابن كعب بن سعد وهي ام اخنس بن شريق من بعد قوة انكاثا يعني من بعد ما ابرمته
واحكمته كانت اذا غزلت الشعر والكتان نقضته ثم غزلته فقال ولا تنقضوا العهد بعد توكيدها كما نقضت
المراة غزلها وقال القتبي اي لا توكدوا على انفسكم الايمان والعهود ثم تنقضوا ذلك فتكونوا كامراة غزلت ونسجت
ثم نقضت ذلك النسج فجعلته انكاثا والانكاث ما نقض من غزل الشعر وغيره واحدها نكث تتخذون ايما
نكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة ان تكون امة اي فريق منكم هي اربى اي اغنا واكثر من فريق قال ابن عباس نزلت
هذه الاية في كندة ومراد وذلك انه كان بينهم قال حتى كل الظهر ثم تواعدوا ستة اشهر حتى يصلح الظهر يعني
الدواب ولحم الخيل فلما مضت خمسة اشهر امرقيس ابن معدي كرب الجهاد فقالوا قد بقي من الاجل شهرا فملتهم
حين علم انه ياتيهم بعد انقضا الاجل بيوم ثم سار اليهم فاذا هو يوم انقضا الاجل فقتلوهم وهزموا قومه
وهو قوله تم ولا تتخذوا ايمانكم يعني عهودكم بالله تم دخلا بينكم يعني مكرا وخديعة بينكم ان تكون امة هي اربى
من امة يعني بان يكون امة هي اكثر من امة فينقضون العهد لاجل كثرتهم اي فلا يحملنكم الكثرة على نقض العهد انما
يبلوكم الله به يعني انما يبتليكم الله بالكثرة لنقض العهد والوفا وقال مجاهد كانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا اكثر
منهم واعز نقضوا ويحالفون الاخر فنزل انما يبلوكم الله به يعني يختبركم لنقض العهد وبالكثرة وليبين لكم يوم
القيامة ما كنتم فيه تختلفون من الدين ويبين لكم ما نقضتم من العهود ويجازيكم قوله تعالى ولو شا الله لجعلكم
امة واحدة يعني على ملة واحدة وهو الاسلام ولكن يضل من يشا يعني يخذل من يعلم انه ليس من اهل الاسلام
ويهدي من يشا يعني يكرم بالاسلام من هو اهل لذلك ولتسئلن فهذا اللام لام القسم والتاكيد يوم القيامة عما كنتم
تعملون يعني سالكم عما كنتم تعملون من الوفا والنقض بالعهد قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم
بعد ثبوتها يعني ان ناقض العهد يزل عن الطاعة كما يزل قدم الرجل بعد ثبوتها يعني ان ناقض العهد يزل عن الحق
عنه كما يزل قدم الرجل بعد الاستقامة وتذوقوا السوء يعني تجزوا العقوبة بما صددتم عن سبيل الله يعني

الناس عن دين الله ولكم عذاب عظيم يعني شديد في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اي لا تختاروا على عهد الله
وبالحلف ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا انما عند الله في الاخرة من الثواب الدايم هو خير لكم يعني ثواب الجنة
ان كنتم تعلمون ان الاخرة خير من الدنيا ويقال ان كنتم تصدقون بثوابه قال الكلبي نزلت الاية في رجل من حضرموت
ويقال عيدان بن الاشوع قال يا رسول الله ان امرالقيس الكندي جاورني في ارضي فاقتطع ارضي فذهب بها وغلبني
فقال له رسول الله اتشهد لك احد على ما تقول قال يا رسول الله ان القوم كلهم يعلمون اني صادق فيما اقول ولكنه اكرم عليهم
مني فقال رسول الله لامرئ القيس ما يقول صاحبك قال الباطل والكذب فامره رسول الله صلعم بان يحلف فقال عيدان
انه لفاجر وما يبالي ان يحلف فقال له رسول الله ان لم يكن ذي شهود فخذ يمينه فقال عيدان ومالي يا رسول الله الا
يمينه قال لا فامر رسول الله ان يحلف فلما قام ليحلف اخره رسول الله صلعم قال له انظر فانصرف من عند رسول الله
فنزلت هذه الاية ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق يعني ما عندكم من
امور الدنيا ينفد وما عند الله باق يعني ثواب الله في الجنة باق دايم لاهله وليجزين الذين صبروا على اليمين واقروا
بالحق ويقال الذين صبروا على الايمان واقروا بالحق اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني بالاحسان الذي كانوا يعملون
في الدنيا ويقال يجزيهم باحسن اعمالهم ويبقى ساير الاعمال فضلا قال الكلبي فلما نزلت هذه الاية قال امرؤ
القيس اما ما عندي فينفد واما صاحبي فيجزى باحسن ما كان يعمل اللهم انه صادق فيما قال لقد اقتطعت
ارضه والله ما ادري كم هي ولكنه ياخذ ما شا من ارضي ومثلها معها بما اكلت من ثمرها فنزل من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن يعني لا يقبل منه ما لم يكن مؤمنا فاذا كان مؤمنا وعمل صالحا يقبل منه قال فلنحيينه
حيوة طيبة يعني في الجنة ويقال يجعل حيوته في طاعة ويقال فلنعففنه باليسير من الدنيا وروي عن ابن عباس
قال الكسب الطيب والعمل الصالح وعن علي الرضا القناعة وعن الحسن قال لم يطب الحيوة لاحد الا في الجنة وقال الضحاك الرزق
الحلال وعبادة الله ثم قال ولنجزينهم اجرهم يعني ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون يثيبهم باحسانهم ويغفر عن سيئاتهم
قرا ابن كثير وعاصم وابن عامر في احدي الروايتين ولنجزين الذين صبروا بالنون وقرا الباقون بالياء واتفقوا في قوله
ولنجزينهم بالنون قوله تعالى واذا قرات القران فاستعذ بالله يعني تعوذ بالله وهو كقولك اذا اكلت فقل
بسم الله يعني اذا اردت ان تاكل وهذا مثل قوله عز وجل فاذا قضيتم الصلوة يعني اذا اردتم القيام الى الصلوة
وقوله من الشيطان الرجيم يعني اللعين ويقال الخبيث ويقال الرجيم يعني المرجوم ويقال فيه تقديم ومعناه فاستعذ
بالله اذا قرات القران ثم قال انه ليس له سلطان يقول ليس له غلبة ولا حجة ويقال ليس له نفاذ الامر على الذين امنوا

يعني صدقوا ابو حيد الله تعالى وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون لغيره انما سلطانه يعني غلبته وحجته
على الذين يتولونه يعني يطيعونه من دون الله فمن اطاعه فقد تولاه والذين هم به مشركون يعني اشركوا ابليس
في ربهم اياه وقال مقاتل والذين هم به مشركون اي بالله تعالى وقال القتيبي والذين هم به مشركون لم يرد انهم با
بليس كافرون ولو كانوا هكذي مؤمنين وانما اراد الذين هم به يعني من اجله مشركون يعني كما يقال صار فلان
بك عالما اي من اجلك قوله تعالى واذا بدلنا اية يعني ناسخة مكان اية يعني منسوخة اي لنسخها اية باية قال ابن
عباس ان رسول الله كان اذا انزلت عليه اية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا فشق ذلك عليهم
فنسخ الله تعالى هذه الشدة ويأتيهم بما هو الين منها واهون عليهم رحمة من الله لهم فيقول لهم كفار قريش والله
ما محمد الا يسخر باصحابه يامر اليوم بامر وغدا بامر ويأتيهم بما هو اهون عليهم منه وما يعلمه الا عابس غلام
حويطب ابن عبد العزى ويسار ابن فكيهة مولى ابن الحضرمي وكانا قد اسلما وكان رسول الله يأتيهما ويحدثهما وكا
نا يقران كتابهما بالعبرانية فنزل واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل يعني بما يصلح للخلق قالوا انما انت
مفتر مختلق من تلقاء نفسك بل اكثرهم لا يعلمون ان الله امركما شاء من الصلاح عباده قال مقاتل في الاية تقديم
واذا بدلنا اية مكان اية يعني اذا بدلنا اية مكان اية قالوا انما انت مفتر متقول على الله الكذب قلت هذا من
تجيء بغيره ثم قال في التقديم والله اعلم بما نزل قوله تعالى قل نزله روح القدس يعني قل يا محمد نزل جبريل
والتشديد لكثرة نزوله ويقال نزل بمعنى ينزل كما يقال تقدم وبين بمعنى تبين ويقال نزله بمعنى تلاه وبلغه ويقال
نزله روح القدس يعني جبريل الذي ياتيك بالناسخ والمنسوخ من ربك اي من عند ربك ويقال من كلام ربك بالحق اي بالو
ويقال بالصدق ويقال بالحق ويقال بصلاح الخلق ليثبت الذين امنوا يعني ليحفظ قلوب الذين امنوا على الاسلام ويقال
ليطمئن به قلوب الذين امنوا وهدى من الضلالة وبشرى للمسلمين بالجنة ثم قال ولقد نعلم انهم يقولون يعني
كفار قريش انما يعلمه بشر يعني جبرا ويسارا روى حصين عن عبد الله ابن مسلم قال كان لنا غلامان من اهل اليمن
نبين اسم احدهما يسار والاخر جبر صيقليين وكانا يقران بلسانهما فكان رسول الله صلعم يمر عليهما يستمع
فقال المشركون يتعلم منهما فاكذبهم الله تعالى فقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي يعني روميا وقال مقاتل كان غلا
ما لعامر الحضرمي اسمه يسار يهودي اعجمي اللسان وكان النبي صلعم اذا اذاه كفار قريش يدخل عليه فيحدثه
المشركون انما يعلمه يسار فقال الله تعالى ردا عليهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون اليه ويزعمون انه يعلمه
يعني عبرانيا واصل الالحاد الميل وهذا يعني القرآن لسان عربي مبين تنفعه بلغتهم وروى عن طلحة ابن

وقال الضحاك ان خديجة كانت تختلف الى غلام ابن الحضرمي وكان نصرانيا صاحب كتب يقال له جبر وكانت قريش تقول
عبد ابن الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا فنزل ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ثم اسلم جبر بعده
حسن اسلامه وهاجر مع سيده قرا ابن كثير روح القدس بجزم الدال والباقون بضم الدال قرا حمزة والكسائي يلحدون
بفتح الياء والحاء والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهم واحد قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بايات الله يعني القرآن لا
يهديهم الله اي لا يوفقهم الله ولا يكرمهم لقلة رغبتهم في الايمان ويقال لا ينجيهم في الاخرة من النار ولهم عذاب اليم
في الاخرة ثم قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون قال الزجاج معناه انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون اذا راوا الايات التي لا يقدر عليها الا الله تعالى كذبوا بها وهو لا الكذبة قوله تعالى من كفر بالله
من بعد ايمانه فعليهم غضب من الله على معنى التقديم ثم استثنى فقال الا من اكره يعني اكره على الكفر وتكلم بالكفر مكرها
وقلبه مطمئن بالايمان يقول قلبه معتقد عليه وهو عمار بن ياسر واصحابه وذلك ان اناسا من اهل مكة امنوا فخرجوا
فادركهم قريش في الطريق فعذبوهم فكفروا مكرهين فنزلت هذه الاية وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى عن
قتادة قال ذكر لنا ان عمار ابن ياسر اخذه بنو المغيرة فطرحوه في بير ميمون حتى اسا فقالوا اكفر بمحمد صلعم واترك
فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فنزلت الاية وذكر ان النبي صلعم راى عمار ابن ياسر وهو يبكي فجعل يمسح الدموع من عينيه

ويقول اخذتني الكفار ولم يتركوني حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فقال له
ان عادوا فعد وقال مقاتل اسلم جبر مولى ابن الحضرمي فاخذه مولاه وعذبه حتى رجع الى اليهودية ثم رجع الى هؤلاء
النفر فنزلت الاية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم بين حال الذين ثبتوا على الكفر فقال ولكن من شرح بالكفر صدرا
اي فتح صدره بالقبول يعني قبل الكفر طائعا وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح ارتد ولحق بمكة فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب شديد في الاخرة ذلك يعني العذاب بانهم استحبوا يعني اختاروا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي
اي لا يرشد الى دينه القوم الكافرين قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لهم وسمعهم وابصارهم يعني ختم
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون اي التاركون لامر الله لا جرم اي حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون قوله تعالى
ثم ان ربك للذين هاجروا قال ابن عباس نزلت الاية في عمار بن ياسر وابويه وبلال وصهيب وخباب عذبهم المشركون
ثم هاجروا الى المدينة فاتوا رسول الله فنزل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا يعني عذبهم اهل مكة ثم جاهدوا
مع النبي صلعم وصبروا على البلاء لاجل الاسلام وصبروا على دينهم وصبروا مع النبي صلعم وعلى طاعة الله ان ربك من بعدها اي من بعد
الفتنة ويقال من بعد الهجرة لغفور لذنوبهم رحيم بهم ويقال نزلت الاية في عياش ابن ابي ربيعة وقد ذكرنا في سورة النساء

قرأ ابن عامر من بعد ما فتنوا بنصب الفاء والتاء يعني أصابتهم الفتنة وقرأ الباقون فُتنوا على فعل ما لم يسم فاعله قوله
يوم يأتي صار نصبا لنزع الخافض ومعناه إن ربك من بعدها لغفور رحيم في يوم يأتي كل نفس ويقال معناه
واذكر يوم يأتي كل نفس يعني تحضر تجادل عن نفسها يعني كل إنسان يخاصم عن نفسه ويذب عنها ويقول نفسي
نفسي وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه وقال رب رب نفسي
أي أريد نجاة نفسي وتوفى كل نفس ما عملت يعني توفى كل نفس برة أو فاجرة جزاء ما عملت في دار الدنيا من خير أو
شر وهم لا يظلمون لا ينقصون من حسناتهم ولا يزادون على سيئاتهم قوله تعالى وضرب الله مثلا يقول وصف الله
شبها قرية كانت آمنة يعني مكة آمنة من العدو مطمئنة يعني ساكنة مقيمة بأهلها يأتيها رزقها يعني
تحمل إليها طعامها رغدا من كل مكان يعني موسعا من كل أرض تحمل إليها الثمار وغيرها فكفرت بأنعم الله أي
طغت وبطرت ويقال كفرت بمحمد صلعم فأذاقها الله لباس الجوع يعني عاقبهم بالجوع سبع سنين ويقال اللباس ههنا
سوء الحال واصفرار الوجوه والخوف يعني خوف العدو وخوف سرايا النبي صلعم بما كانوا يصنعون أي عقوبة
لهم بما كانوا يصنعون وذلك أن النبي صلعم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم سنين كسنين
يوسف فاستجاب الله دعاءه فوقع القحط والجدوبة حتى اضطروا إلى أكل الميتة والكلاب وقال القتبي
أصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار فأذاقها الله لباس الجوع والخوف يعني ابتلاهم
بالجوع والخوف وظهر عليهم سوء آثارهم وتغير الحال عليهم ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلعم فكذبوه فأخذهم يعني
الجوع وهم ظالمون يعني الكافرون ثم إن أهل مكة بعثوا أبا سفيان بن حارث إلى رسول الله فقالوا يا رسول الله
عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء فأذن رسول الله صلعم بأن تحمل إليهم الطعام فحمل إليهم ولم يقطع عنهم وهم
مشركون فقال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعني من الحرث والأنعام حلالا طيبا يعني خزاعة وثقيف
واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون يعني إن كنتم تريدون بذلك رضا الله وعبادته فإن رضاه أن تستحلوا ما
أحل الله وتحرموا ما حرم الله ثم بين المحرمات فقال إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله
به يعني ذبح بغير اسم الله فمن اضطر أي أجهد بشيء مما حرم الله عليه غير باغ ولا عاد في أكله أن لا يأكل فوق حاجته
ويقال يعني غير مفارق الجماعة ولا عاد عليهم فإن الله غفور فيما أكل رحيم حين رخص له في أكل الميتة عند الاضطرار
ثم قال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب يعني لا تقولوا يا أهل مكة لما أحللت لكم هذا حلال على الرجال وهذا
حرام على النساء الآية بتبيينه الغضاب والمغنيين كي لا تقولوا قولا بغير حجة وبيان ثم قال لتفتروا على الله الكذب

يعني لتحريم البحيرة والسائبة إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون يعني لا يفوزون ولا ينجون من العذاب متاع
قليل يعني عيشهم في الدنيا قليل ولهم عذاب أليم في الآخرة ثم قال وعلى الذين هادوا يقول حالوا عن الإسلام وهم اليهود حرمنا
ما قصصنا عليك من قبل في القرآن يعني من قبل هذه السورة وفي سورة الأنعام وما ظلمناهم بما حرمنا عليهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون يقول بذنوبهم حرمنا عليهم ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة يعني عملوا المعصية بجهالة
وروي عن ابن عباس أنه قال كل سوء يعمله العبد فهو جاهل وإن كان يعلم أنه يكون سيئة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
العمل إن ربك من بعدها لغفور يعني من بعد السيئة ويقال من بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم بهم قوله تعالى
إن إبراهيم كان أمة قانتا يعني إماما يقتدى به قانتا يعني مطيعا لربه وروى عامر عن مسروق قال ذكر
عند ابن مسعود معاذ بن جبل فقال ابن مسعود كان معاذ أمة قانتا فقال رجل وما الأمة قال الذي يعلم الناس
الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله وقال القتبي إنما سماه أمة لأنه كان سبب الاجتماع قال وقد يجوز
أنه سماه أمة لأنه اجتمع عنده خصال الخير ويقال لأنه لم يكن وحده حين لم يكن مؤمن غيره وهذا كما روي عن رسول الله
أنه قال يجيء زيد بن عمرو بن نفيل يوم القيامة أمة واحدة وقد كان أسلم قبل خروج النبي صلعم حين لم يكن بمكة مؤمن
غيره وتابعه ورقة بن نوفل وعاش ورقة بن نوفل إلى وقت خروج النبي حتى أنزل عليه الوحي ثم قال حنيفا
يعني مسلما مستقيما عن الأديان كلها ولم يك من المشركين يعني من المشركين على دينهم وأصله ولم يكن فحذفت
النون لكثرة استعمال هذا الحرف شاكرا لأنعمه يقول بما أنعم الله عليه اجتباه يعني اصطفاه واختاره للنبوة
وهداه إلى صراط مستقيم يعني دين قائم وهو الإسلام قوله تعالى وآتيناه في الدنيا حسنة يقول أكرمناه با
لثناء الحسن ويقال بالنبوة ويقال بالولد الطيب وإنه في الآخرة لمن الصالحين يعني مع الأنبياء في الجنة ثم أوحينا إليك
يعني هذه الكرامة التي أعطيناها إياه أمرناك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا يعني دين إبراهيم يعني أن تستقيم عليه
حنيفا وما كان من المشركين أي على دينهم قوله تعالى إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول إنما أمروا في
السبت بالقعود عن العمل الذين اختلفوا فيه يعني في يوم الجمعة وذلك أن موسى أمرهم بأن يتفرغوا لله في كل
سبعة أيام يوما واحدا فيعبدوه ولا يعملوا فيه شيئا من الدنيا وستة أيام لصناعتهم ومعايشهم ويتفرغوا
في يوم الجمعة فأبوا أن يقبلوا ذلك اليوم وقالوا إنما نختار للسبت اليوم الذي فرغ فيه من أمر الخلق فجعل ذلك عليهم
وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى عليه السلام بالجمعة فاختاروا يوم الأحد وقال مجاهد إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه
يعني في السبت اتبعوه وتركوا الجمعة وروى همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم نحن الآخرون السابقون

يوم القيامة واو تيناه من بعدهم يعني يوم الجمعة فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع ولليهود غدا وللنصارى بعد غد ثم قال وان ربك ليحكم بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فيبين لهم الحق معاينة قوله تعالى ادع الى سبيل ربك يعني الى دين ربك والى طاعة ربك بالحكمة يعني بالنبوة وبالقران والموعظة الحسنة يعني عظهم بالقران وجادلهم بالتي هي احسن اي خاصمهم وناظرهم بالحجة والبيان ويقال يعني باللين وفي الاية دليل ان المجادلة والمناظرة في العلم جايز اذا قصد بها اظهار الحق وهذا مثل قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله ثم ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال ابن عباس رض وذلك حين قتل المشركون حمزة ابن عبد المطلب عم رسول الله يوم احد ومثلوا به فقال النبي صلعم لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحيا فضلا عن الاموات فنزل وان عاقبتم الاية وقال محمد بن كعب القرظي لما راى رسول الله صلعم حمزة بالحال التي بها حين مثل به فقال النبي لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلثين منهم فلما راى اصحاب رسول الله ما به من الجزع فقالوا لئن ظفرنا بهم لنمثلن منهم بمثله لم يمثلها احد من العرب باحد فنزل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فلم يعاقبوا ولم يمثلوا لهو خير للصابرين من المثلة يعني ثواب الصبر خير من المكافات ثم صارت الاية عامة في وجوب القصاص لانه لا يجوز الا بمثلا بمثل والعفو افضل قوله تعالى واصبر يعني اثبت على الصبر وما صبرك الا بالله يعني العصمة وتفكر بالصبر ولا تحزن عليهم على كفار قريش ان لم يسلموا ولا تك في ضيق مما يمكرون قرا ابن كثير بكسر الضاد والباقون بالنصب ومعناهما واحد يعني لا يضيق صدرك فيما يقولون لك ويصنعون بك ويقال نزلت في المستهزئين قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا يعني معين الذين اتقوا الشرك والذين هم محسنون في العمل ويقال معين الذين اتقوا مكافات المسئ والذين هم محسنون الى من اساء اليهم

سورة بني اسرائيل كلها مكية غير قوله وان كادوا ليستفزونك فانه بعدها عدد ما يابه ...

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبحان اي عجب من امر الله الذي اسرى بعبده ويقال تنزيه الله وروى موسى ابن طلحة قال سئل رسول الله عن سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وروى عن علي ابن ابي طالب ان ابن الكوي ساله عن سبحان فقال علي كلمة رضيها الله لنفسه ... معناه سبحوا الله سبحان الذي اسرى بعبده اي ادلج برسوله علم ليلا اي في ليلة ويقال يسري

سبحن بعبده ليلا من المسجد الحرام يعني مكة وقال ابن عباس من بيت ام هاني الى المسجد الاقصى يعني الى بيت المقدس وقال الخبرني الثقة باسناده عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي علم عن الليلة التي اسري به فقال اتيت بدابة وهي اشبه الدواب بالبغل وهو البراق وهو الذي كان يركبه الانبيا قال فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك فمضيت ولم اعوج عليه وسمعت نداء عن شمالي فمضيت ثم استقبلتني امراة وعليها من كل زينة فمدت يدها وقالت على رسلك فمضيت ولم التفت اليها ثم اتيت بيت المقدس او قال المسجد الاقصى فنزلت واوثقته بالحلقة التي كانت الانبيا يوثقون بها ثم دخلت المسجد وصليت فقلت يا جبريل سمعت نداء عن يميني فقال ذاك داعي اليهود اما انك لو وقفت عليه لتهودت امتك فقلت لوجه ربي ثم قلت وسمعت نداء عن شمالي قال ذاك داعي النصارى اما انك لو وقفت عليه لتنصرت امتك فقلت الحمد لله والشكر ثم مضيت والمراة فقال المراة كانت الدنيا تزينت اليك اما انك لو وقفت عليها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة قال ثم اوتيت باناءين احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فقال لي اشرب ايهما شئت فاخذت اللبن وشربت فقال اصبت الفطرة اي اعطيت امتك الاسلام اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك ثم جي بالمعراج الذي يعرج فيه ارواح بني ادم فاذا هو احسن ما رايت الم تروا الى الميت كيف يخرج بصره اليه فعرج بنا فيه وذكر قصة طويلة فنزل سبحان الذي اسرى بعبده محمد ليلا من اول الليل من المسجد الحرام يقول من الحرم من بيت ام هاني بنت ابي طالب الى المسجد الاقصى الابعد يعني الى مسجد ايليا وهو بيت المقدس الذي باركنا حوله بالماء والاشجار وهي المداين التي حوله مثل دمشق واردن وفلسطين لنريه لكي نريه من اياتنا اراه الله تلك الليلة من عجايب السموات والارض انه هو السميع بمقالة اهل مكة وانكارهم البصير يعني العليم بهم وذلك انه لما اخبرهم قصة تلك الليلة انكروا وروي عن الزهري عن عروة قال انه لما اسري برسول الله الى المسجد الاقصى اصبح فاخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن كان صدقه وفتنوا بذلك وكذبوا به وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا له هذا صاحبكم يزعم انه قد اسري به الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فقال ابو بكر او قال ذلك قالوا نعم فقال فاني اشهد ان كان قال ذلك انه قد صدق فقالوا اتصدقه بانه جاء الى الشام في ليلة واحدة ورجع قبل الصبح فقال ابو بكر اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء غدوة وعشية فلذلك قال له ابو بكر الصديق قال الزهري فاخبرني انس ابن مالك ان النبي علم فرضت عليه الصلوة ليلة اسري به خمسين ثم نقصت الى خمس ثم نودي يا محمد ما يبدل القول لدي وان لك بالخمس خمسين قوله تعالى واتينا موسى الكتاب يعني التورية جملة واحدة وجعلناه يعني الكتاب هدى لبني اسرائيل يعني بيانا لهم

من الضلالة يعني دللناهم به على الهدى ان لا تتخذوا من دوني وكيلا يعني لا يعبدوا من دوني ربا ذرية من حملنا
مع نوح في السفينة في اصلاب الرجال وارحام النسا ويقال معناه لا تعبدوا ذرية من حملنا مع نوح مثل عيسى
وعزير قرا ابو عمرو ان لا يتخذوا بالياء على معنى المغايبة والخبر عنهم يعني اعطينا الكتاب لكي لا يتخذوا الها
غيري وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني قال لهم لا تتخذوا وانما اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا كان
يحمد الله اذا شرب واكل واكتسب ويقال الشكور هو المبالغ في الشكر يعني كان شاكرا في الاحوال كلها وقضينا
الى بني اسرائيل يقول اعلمنا وبينا لهم قوله وقضينا اليه ذلك الامر يعني اعلمناه وبيناه في الكتاب يعني اخبرناهم
في التورية لتفسدن يعني لتعصن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا والعلو العتو على الله والجراة وهذا
قول ابن عباس وقال مقاتل لتفسدن في الارض مرتين يعني لتهلكن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا يعني لتقهروا
[illegible] قهرا شديدا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اما المرة الاولى سلط الله عليهم جالوت حتى بعث طا
لوت ومعه داود فقتله داود ورددنا لكم الكرة لبني اسرائيل فاذا جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوءوا وجوهكم اي ليقبحوا وجو
هكم وليتبروا ما علوا تتبيرا وهو بخت نصر وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمدا عليه فهم يعطون الجز
ية عن يد وهم صاغرون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وعد اولاهما جاءهم فارس معهم بخت نصر ثم رجعت
فارس يعني اهل فارس ولم يكن قتال ونصرت بنو اسرائيل عليهم فهذا وعد الاولى فاذا جاء وعد الآخرة جاءهم
بخت نصر ودمر عليهم وروى اسباط عن السدي ان وعد الاولى كان ملك النبط فجاسوا خلال الديار ثم ان
بني اسرائيل تجهزوا وغزوا النبط فاصابوا منهم واستنقذوا ما في ايديهم فردت الكرة عليهم وكان بخت نصر
ذلك الوقت شيخا في ذلك العسكر وخرج ليسال شيئا فلما كبر وجمع جيشا جاءهم وخرب البلدة وقال القتبي ان
بخت نصر غزاهم فرغبوا الى الله وتابوا فرد الله عليهم بعد ان فتحوا المدينة وجالوا في اسواقها ثم احدثوا
فبعث الله اليهم ارميا النبي صلعم فقام فيهم بوحي الله فضربوه وقيدوه وحبسوه فبعث الله عند ذلك اليهم
بخت نصر وفعل ما فعل وقال الكلبي لما عصوا الله تعالى وهو اول الفسادين سلط الله عليهم بخت نصر
خرج من بابل فاتاهم بالشام فظهر على بيت المقدس فقتل منهم اربعين الفا ممن كان يقرا التورية وادخل بقيتهم
ارضه فملكوا ابدا سبعين سنة حتى مات ثم ان رجلا من اهل همدان يقال له كورش غزا اهل بابل فظهر عليهم و[illegible]
الدار وتزوج بامراة من بني اسرائيل فطلبت الى زوجها ان يرد قومها الى ارضهم ففعل فردهم الى ارض بيت
المقدس فملكوا فيها ورجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم عادوا وعصوا الثانية فسلط الله عليهم ملكا من ملوك الروم

يقال له اسبسيانوس الرومي فحاصرهم سنين ثم مات فبعث الله عليهم ابنه طيطوس بن اسبسيانوس الرومي فحا
صرهم ثم فتحها بعد ذلك فقتل منهم مائة الف وثمانين الفا فقتل يحيى بن زكريا وسبى منهم ذلك وخرب بيت المقدس فلم
يزل خرابا حتى بناه المسلمون في زمن عمر فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما يقول اول الفسادين بعثنا عليكم يعني
سلطنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني ذوي قتال شديد فجاسوا خلال الديار يقول فقتلوكم وسط الازقة
وقال القتبي فجاسوا اي عاثوا وافسدوا ويكون جاسوا بمعنى دخلوا بالفساد وكان وعدا مفعولا كائنا لا بد فعلتم
لا محالة بكم قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة يقول اعطيناكم الدولة ويقال اعطيناكم الرجعة عليهم وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا يعني اكثر رجالا وعددا وقال القتبي اكثر نفيرا اي اكثر عددا واصله من ينفر من قوم الرجل
من عشيرته واهل بيته والنفير مثل قدير وقادر ان احسنتم يقول ان وحدتم الله واطعتموه احسنتم لانفسكم
يعني ثواب لكم الجنة وان اساتم يعني اشركتم بالله فلها يقول فعليها جزاؤها العذاب ويقال في الاية مضمر ومعناه
وان اساتم فلها رب يغفر فاذا جاء وعد الآخرة يعني اخر الفسادين ليسوءوا وجوهكم اخذ من السوء اي لغنامهم
اليكم لتقبحوا وجوهكم بالقتل والسبي قرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ليسوء بالياء ونصب الواو يعني الوعد
ويقال يعني الملك الذي سلط عليهم وقرا الكسائي لنسوء بالنون ونصب الواو فيكون الفعل لله وقرا الباقون ليسوءوا بالياء وضم
الواو بلفظ الجماعة يعني ان القوم يفعلون ذلك وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة يعني بيت المقدس وليتبروا
ما علوا تتبيرا يقول وليخربوا ما ظهروا تخريبا وقال القتبي وليتبروا اي ليدمروا وليخربوا ما علوا اي ما
ظهروا عليه تتبيرا اي هلاكا وقال الزجاج يقال لكل منكسر من الذهب والحديد والزجاج تبر ومعنى ما علوا
اي ليدمروا في حال علوهم قوله تعالى عسى ربكم ان يرحمكم بعدها بين المرتين فرحمهم وعادوا الى ما كانوا عليه
وبعث فيهم الانبيا فكان رحمة لهم وان عدتم عدنا اي عدتم الى المعصية عدنا اليكم بالعذاب ويقال وان عدتم الى
تكذيب محمد كما كذبتم ساير الانبيا عدنا يعني سلطنا عليكم فيعاقبكم بالقتل والجزية في الدنيا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا يعني سجنا ومحبسا قال الحسن اي سجنا وقال قتادة محبسا يحبسون فيها وقال مقاتل محبسا
يحبسون ولا يخرجون ابدا كقوله للفقراء الذين احصروا ويقال هذا فعيل بمعنى فاعل وقال الزجاج حصيرا اي
حبسا حصرت الرجل اذا حبسته وهو محصور والحصير المنسوج وانما سمي الحصير لانه حصرت طاقاته بعضها
فوق بعض قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم يعني يدعو ويدل ويرشد الى التي هي اقوم يعني اصوب يعني
كلمة لا اله الا الله وروي عن الفرا انه قال يعني الملة وقال الزجاج هي الحالات التي هي اقوم وهي توحيد الله وشهادة

ان لا اله الا الله والايمان برسوله والعمل بطاعته هذه صفة الحال التي هي اقوم ويبشر المومنين يعني القران بشارة
للمومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا في الجنة وان الذين لا يومنون بالاخرة
اعتدنا لهم اي هيانا لهم عذابا اليما وجيعا قرا حمزة والكسائي ويبشر المومنين بنصب اليا وجزم البا والتخفيف والباقون
بالنصب والتشديد قوله تعالى ويدع الانسان بالشر واصله في اللغة ويدعو الا انه حذف الواو والالف في الكتابة لان
الضمة تقوم مقامها مثل قوله سندع الزبانية واصله سندعو الزبانية يعني يدعو الانسان باللعن على نفسه وما
له واهله وولده وخدمه دعاه بالخير يعني دعاه بالرزق والعافية فيستجاب له فلو استجيب له كما يستجاب له
بالخير لهلك ويقال نزلت في النضر ابن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السما وكان الانسان عجولا يستعجل
يعني ادم عجل بالقيام قبل ان يتم فيه الروح فكذلك النضر يستعجل بالدعا على نفسه ويستعجل بالعذاب وروى الحكم
عن ابرهيم عن سلمان قال لما خلق الله ادم بدا باعلاه قبل اسفله فجعل ادم ينظر وهو يخلق فلما كان بعد العصر
قال يا رب اعجل قبل الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا وقال ابن عباس لما جعل فيه الروح فلما جاوز عن نصفه
اراد ان يقوم فسقط فقيل له لا تعجل فذلك قوله وكان الانسان عجولا قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين يعني
جعلنا الشمس والقمر علامتين يدلان على ان خالقهما واحد فمحونا اية الليل يعني ضو القمر وهو السواد الذي في
جوف القمر وقال محمد بن كعب كانت شمس بالليل وشمس بالنهار فمحيت شمس الليل وقال ابن عباس كان في الزمن الاول
لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبريل فمسح جناحه بالقمر فذهب ضوه وبقي علامة جناحه وهو السواد الذي في
القمر فذلك قوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة يعني تركنا علامة النهار مضية منيرة لتبتغوا فضلا
من ربكم يعني لكي تطلبوا رزقا من ربكم في النهار ولتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والايام وكل
شي فصلناه تفصيلا يعني بيناه في القران قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال ابن عباس خيره وشره
مكتوب عليه لا يفارقه وقال قتادة سعادته وشقاوته قال ابو محمد ابن الفضل قال ابو محمد بن جعفر قال ابو ابرهيم
بن يوسف قال ابو يزيد بن بديع عن يونس عن الحسن في قوله ثم وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال طايره عمله والله
يقربه اينما كان او غيره وروى الحكم عن مجاهد قال ما من مولود الا وفي عنقه رقعة مكتوب فيها شقي او سعيد
وقال الضحاك طايره في عنقه السعادة والشقاوة والاجل والرزق ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه منشورا اي
مفتوحا قرا ابن عامر يلقاه بضم اليا وتشديد القاف يعني يعطاه وقرا الباقون يلقاه يعني يراه قوله تعالى اقرا كتابك
يقول اقرا ما في كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شاهدا ويقال محاسبا لما يرى فيه كل حسنة وسية عملها

الحرف

عليك قال ابن عباس فان كان مومنا اعطي كتابه بيمينه وهي صحيفة بيضا سياته في باطنها وحسناته في ظا
هرها يقرا حسناته كذا وكذا عملت كذا وكذا وصعت كذا وكذا وقلت كذا وكذا في سنة كذا وكذا وفي شهر كذا وكذا في يوم كذا
وكذا في ساعة كذا وكذا وفي مكان كذا وكذا فاذا انتهى الى اسفلها قيل له قد غفرها الله لك اقرا ما ظهرها فيقرا
حسناته فيسره ما يرى فيها ويشرق له لونه عند ذلك يقول هاوم اقروا كتابيه قال ويعطى الكافر كتابه بشماله
ويقرا حسناته في باطنها وسياته في ظاهرها فاذا انتهى الى اخره قيل له هذه حسناتك قد ردت عليك
اقرا ما في ظهرها فيرى فيها سياته قد حفظت عليه كل صغيرة وكبيرة فيسوه ذلك وتسود وجهه
وتزرق عيناه ويقول عند ذلك يا ليتني لم اوت كتابيه وهو قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يقول حفظه
وقال مقاتل وذلك حين يجحد ويختم على لسانه وتكلم جوارحه وتنطق فتشهد عليه فيشهد على نفسه فذلك قوله
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شهيدا فلا شاهد عليك افضل من نفسك من اهتدى يقول من اجتهد حتى اهتدى
فانما يهتدي لنفسه يعني فثوابه لنفسه ومن ضل يقول ومن تغافل حتى ضل فانما يضل عليها اي اثمه على نفسه
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تواخذ نفس بذنب نفس اخرى ثم قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا حجة
عليهم مع علمه انهم لا يطيعون وينذرهم ما هم عليه من المعصية فان اجابوا والا عذبوا قوله تعالى واذا
اردنا ان نهلك قرية يعني اهل قرية امرنا مترفيها اي اكثرنا جبابرتها يقال امر الله اكثر وامر ابضا ما لغتان
وروي عن زينب بنت جحش قالت دخل علينا رسول الله وهو يقول ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق ابهامه بالتي تليها قالت قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث ويقال امروا امرا مثل واتعل يعني الكثر ومنه قوله عليه مهرة مامورة اي كثيرة النتاج قرا ابو عمرو
في احدى الروايتين وابن كثير في احدى الروايتين امرنا بالتشديد بغير مد وفي احدى الروايتين عن ابن كثير
ونافع امرنا بالمد والتخفيف له معنيان احدهما اكثرنا جبابرتها واشرافها ورؤساها ففسقوا
فيها يعني فعصوا فيها ومعنى اخر امرناهم بالطاعة وخذلناهم حتى تركوا الامر وعصوا الله ثم فحق عليها القول
يعني وجب عليها السخطة بالعذاب فدمرناها تدميرا يعني اهلكناهم بالعذاب اهلاكا ثم قال وكم اهلكنا
من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يعني ان الله عالم بذنوبهم قادر على اخذهم
ومجازاتهم فيه تهديد لهذه الامة لكي يطيعوا الله ثم ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصابهم قوله تعالى
من كان يريد العاجلة يعني من كان يريد بعمله الذي افترض الله عليه ثواب الدنيا عجلنا له يعني اعطيناه

قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموما

وفي الحديث مرفوعا عن ابي هريرة رض عن النبي [illegible] والثاني طائفة طائفة من
القيمة في ثلاثة طائفة من الناس الاول طائفة من القراء المرائيين
المرائيين والثالث فيها ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد ان نهلكه ثم جعلنا له جهنم اي اوجبنا له يصليها يعني يدخلها
مذموما يعني ملوما في عمله مدحورا يعني مطرودا مقصيا من كل خير قوله تعالى ومن اراد الاخرة
ممن يطعم الطعام من المؤمنين بعمله الذي افترض الله عليه وسعى لها سعيها يعني عمل للاخرة عملها وهو مؤمن فاولئك
رياء للناس فيقال كان سعيهم مشكورا يعني عملهم مقبولا ويقال معناه من كان قصده وعزمه الدنيا وحطامها وزهرتها عجلنا له
للقراء ماذا عملتم فيها اي للمريد في الدنيا ما نشاء لمن نريد ان نعطيه بارادتنا لا بارادته ومن كان قصده وعزمه الاخرة
بما علمتم قالوا قرأنا وعمل عمل الاخرة فنعطي له ما نريد في الاخرة كلا نمد هؤلاء يعني كلا الفريقين من المؤمنين والكافرين يعني هؤلاء
العلم وقرأناه لغير من اهل المعصية وهؤلاء من اهل الطاعة من عطاء ربك اي من رزق ربك وقال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر
ولم نرد به سوى وجهك والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا يعني محبوسا عن البر والفاجر في الدنيا قوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
فيقال لهم كذبتم بل اردتم في الدنيا بالمال وللاخرة اكبر درجات يقول ولفضائل الاخرة ارفع درجات مما فضلوا في الدنيا واكبر تفضيلا
ان يقال لكم فلان قارئ يعني وارفع في الثواب وقال الضحاك وللاخرة اكبر درجات في الجنة الاعلى يرى فضله على من هو اسفل منه والاسفل
وقد قيل لكم لا يرى ان فوقه احد وقال مقاتل معناه فضل المؤمنين في الاخرة على الكفار اكبر من فضل الكفار على المؤمنين بالمال
في الدنيا وقال بعض الحكماء اذا اردت هذه الدرجات وهذا التفضل فاستعمل هذه الخصال التي في هذه الايات
كان ذلك سيئه عند ربك مكروها وروي عن ابن عباس انه قال هذه الثمان عشر اية كانت في الواح موسى عليه السلام حيث كتب الله فيها انزلها
الله تعالى على نبيه محمد وهي كلها في التوحيد وهي في الكتب كلها موجودة لم ينسخ قط قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر
فتقعد مذموما يعني شقيا مذموما يذمك الناس مخذولا يعني يخذلك الذي تعبده ويقال فتبقى في النار
الله ويذم نفسك محنة ولا تجد لك معبودا لا ينصرك قوله تعالى وقضى ربك يعني امر ربك الا تعبدوا الا اياه يعني
الا الله تعالى يعني لا تطيعوا احدا في المعصية واطيعوا الله في الظاهر ويقال لا توحدوا الا اياه وفي قراءة ابن مسعود
ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا يعني امرنا بالاحسان الى الوالدين برا بهما وعطفا عليهما
اما يبلغن عندك الكبر قرأ حمزة والكسائي اما يبلغان بلفظ التثنية لانه سبق ذكر الوالدين وقرأ الباقون
يبلغن بلفظ الوحدان لانه انصرف الى قوله احدهما ان بلغ عندك الكبر او كلاهما يعني ان بلغ احد الابوين عندك
الهرم او كلا الابوين فلا تقل لهما اف يعني لا تقذرهما ولا تقل لهما قولا رديا عند خروج الغائط منهما اذا احتاجا
الى معالجتهما عندك قال ثنا ابو عبد الرحمن بن محمد قال ثنا فارس بن مردويه قال ثنا محمد بن الفضل قال ثنا
عن عيسى بن عبد الله الاشعري عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم لو علم شيئا من العقوق

وهي قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك

[...] قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
العقوق وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك
الكبر احدهما ادنى من اف لحرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار وقال مجاهد
اذا كبرا فلا تتأفف لهما لانهما قد رايا منك مثل ذلك وقال القتبي لا تقل لهما اف فالاف بكسر وبفتح وبضم وهو ما غلظ
او كلاهما فلا من الكلام يعني يستثقل شيئا من امورهما ولا تغلظ لهما القول قرأ ابن كثير وابن عامر اف بنصب الفاء وقرأ نافع وعاصم
تقل لهما اف في رواية حفص اف بكسر الفاء مع التنوين والباقون بكسر الفاء بغير تنوين ومعنى ذلك كله واحد ولا تنهرهما يقول لا
ولا تنهرهما تغلظهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما
عليهما وروى هشام بن عروة عن ابيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال يكون لهما ذليلا لا يمتنع
وقل لهما قولا من شيء احباه وقال عطاء جناحك يعني يديك لا ينبغي لك ان ترفع يديك على والديك ولا ينبغي لك ان تحد بصرك اليهما
تعظيما لهما وروي عن النبي عم انه قال اذا دعاك ابواك وكنت في الصلوة فاجب امك ولا تجب اباك وعن النبي عم انه
كريما واخفض قال لو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلوته قال الفقيه ابو الليث رح لان في ذلك الوقت
لهما جناح كان الكلام الذي يحتاج اليه مباحا في الصلوة وكذلك في اول شريعتنا ثم نسخ الكلام في الصلوة فلا يجوز ان يجيبها
الا ان يعلم انه وقع لها امر مهم فيجوز له ان يقطع ثم يستقبل ثم قال وقل رب ارحمهما يعني عند حالة الكبر [illegible] اياهما
الذل من الرحمة ويقال معناه رب اجعل رحمتهما في قلبي حتى اربيهما في كبرهما كما ربياني صغيرا اي كما عالجاني في صغري ويقال
معناه ادع لهما بالرحمة بعد موتهما يعني كن بارا بهما في حيوتهما وادع لهما بعد موتهما قوله تعالى ربكم اعلم بما في نفوسكم
وقل رب ارحمهما من اللين لهما ان تكونوا صالحين بارين بالوالدين محسنين اليهما فانه كان للاوابين غفورا في الاية مضمر ومعناه ربكم
كما ربياني صغيرا اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين يعني بارين فان لم تكونوا بارين فارجعوا الى الله وتوبوا الى الله فانه كان للاوابين
غفورا يقول للراجعين من الذنوب الى طاعة الله وقال مجاهد الاواب الذي يذكر ذنوبه في الخلوة ويستغفر منه
ربكم اعلم بما وقال سعيد بن جبير الاواب الذي يقبل الى الله بقلبه وعمله وقال السدي الاواب المحسن وقال القتبي الاواب التائب مرة بعد مرة
ان تكونوا صالحين من قولك اب يؤب ويقال الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يعني صلته والمسكين
يعني اعط السائلين وابن السبيل يعني الضيف النازل وحقه ثلثة ايام ثم قال ولا تبذر تبذيرا يعني ولا تنفق مالك
فانه كان في غير طاعة الله وروى عماد ابن الاسود قال سمعت مجاهدا ونحن نطوف بالبيت ورفع راسه الى ابي قبيس فقال
لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا وروى
للاوابين غفورا الاعمش عن الحكم عن ابي العبيدين وكان ضريرا وكان عبد الله ابن مسعود يدنيه فجاء يوما فقال من اسأل ان لم اسألك
فقال سل فقال فما الاواه قال الرحيم قال فما التبذير قال انفاق المال في غير حقه قال فما الماعون قال ما يتعاونه الناس

فيما بينهم قال فيما الامة قال الذي يعلم الناس الخير ثم قال ان المبذرين يعني المنفقين اموالهم في غير طاعة الله كانوا
اخوان الشياطين يعني اعوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا يعني كافرا قوله تعالى واما تعرضن عنهم
يعني عن قرابتك في الرحم وغيرهم ممن يسلك حيا منه ورحمة له ابتغاء رحمة من ربك ترجوها يعني انتظار
رزق من ربك ان ياتيك او قدوم مال غايب عنك ترجوا حضوره فقل لهم قولا ميسورا هينا لينا يعني
عدهم عدة حسنة وقال مقاتل نزلت في خباب وبلال وعمار ونحوهم من اصحاب الصفة كانوا يسألون
النبي فلا يجد شيا فيعرض عنهم فنزلت الاية وقال السدي معناه لا تعرض عن قرابتك وعن المساكين وابن
السبيل ابتغاء ان تصيب مالا فقل لهم قولا ميسورا فقل لهم نعم وكرامة ليس عندنا اليوم شي وان اتانا
بشي نعرف حقكم وقال محمد بن الحنفية كان رسول الله لا يقول لشي لا فاذا سيل فاراد ان يفعل يقول نعم واذا
لم يرد ان يفعل سكت فكان قد علم ذلك منه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تمسك يدك عن النفقة
من البخل بمنزلة المغلول يده الى عنقه ولا تبسطها كل البسط من الاسراف فتعطي جميع ما عندك فيجي الاخرون
فيسالونك فلا تجد ما تعطيهم وهذا قول ابن عباس وقال قتادة ولا تمسكها عن طاعة الله وعن حقه
ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في المعصية وفيما لا يصلح وقال مقاتل في قوله تعم ولا تبسطها
كل البسط اي في العطية ولا يبقى عندك شي فاذا سئلت لم تجد ما تعطيهم وقال بعض الحكما كان النبي عم
لامته كالوالد ولا ينبغي للوالد ان يعطي جميع ماله لبعض ولده ويترك الاخرين فنهاه الله ان يعطي جميع ماله
لمسكين واحد وامره ان يقسم بالسوية كي لا ييأسوا منه ثم قال فتقعد ملوما محسورا يعني لو اعطيت جميع مالك
تبقى ملوما يلومك الناس وتلوم نفسك محسورا منقطعا عن المال فلا مال لك والمحسور في اللغة المنقطع وروي في
الخبر ان امراة بعثت ابنها الى النبي صلعم فقالت له قل له ان امي تستكسيك درعا فان قال حتى ياتينا شي فقل له
تستكسيك قميصك فاتاه فقال له ان امي تستكسيك درعا فقال له حتى ياتينا شي قال فانها تستكسيك
قميصك فنزع قميصه ودفعه اليه ولم يبق له قميص حتى يخرج به الى الصلوة فنزلت هذه الاية ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا يعني تبقى عريانا لا تقدر ان تخرج الى الصلوة وقال بعض الحكما اذا اردت ان
تعرف البخل قبيحا فانظر في هذه الاية وذلك ان النبي لما اعطى قميصه حتى عجز عن الخروج الى الصلوة عاتبه الله
على ذلك فبدا بالنهي عن الامساك وقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فنهاه اولا عن البخل ثم نهاه عن دفع الكل
وهو التبذير ثم قال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع الرزق على من يشاء من كان صلاحه في ذلك

ويقدر يعني يضيق على من يشاء الرزق على من كان صلاحه في ذلك وقال الحسن ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
يعني الكافرين مكرا منه ويقدر يعني يقتر للمؤمنين نظرا منه ويقال معناه ان لم تجد يا محمد شيئا تعطيهم فلا تحزن
فانك لا تقدر ان تغنيهم كلهم فان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا
من البسط والتقتير يعلم صلاح كل واحد من خلقه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق يعني
مخافة الفقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا يعني ذنبا عظيما ويقال ظلما عظيما وروي
عن ابن مسعود انه قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله اي ذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قال يا رسول الله ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قرا ابن عامر خطا
بنصب الخاء وجزم الطاء وقرا ابن كثير بكسر الخاء ومد الالف والباقون بكسر الخاء بغير مد يعني اثما كبيرا يقال خطي الرجل
يخطي مثل اثم ياثم اثما ومن قرا بالنصب معناه ان قتلهم كان غير صواب يقال اخطا يخطي اخطاء وقرا بعضهم
بنصب الخاء والطاء وهي قراءة شاذة قوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني معصية وساء سبيلا
يعني بئس المسلك وروى عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله تعم ولذلك
بعث الرسل وانزل الكتب قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا باحد ثلث مواضع
قتل احدا فيقتص به او زنا وهو محصن فيرجم او ارتد فيقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
يعني سبيلا وحجة عليه ان شاء قتله وان شاء عفا عنه وان شاء اخذ الدية يعني اصطلحا على ذلك وقال مجاهد
كل سلطان في القران فهو حجة وكل ظن في القران فهو تعيين ثم قال تعم فلا يسرف في القتل يعني لا تقتل غير قاتل
حمة ولا تقتل بالواحد اثنين ولا يقتل بعد ما عفا او اخذ الدية انه كان منصورا اي معانا من الله في كتابه جعل
الامر اليه في القود قرا حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن يعني الا على وجه التجارة ليتم مال اليتيم بالارباح او على وجه المضاربة حتى يبلغ اشده يعني يبلغ
ويتم خلقه وقال القتبي اشد الرجل غير اشد اليتيم وان كان لفظهما واحدا لان قوله عز وجل حتى اذا بلغ
اشده انما هو الاكتهال وذلك ثلثون سنة واشد الغلام ان يشتد خلقه وذلك ثمان عشر سنة وقال مقاتل هذه
الاية منسوخة بقوله وان تخالطوهم فاخوانكم ثم قال واوفوا بالعهد يعني العهد الذي بينكم وبين الله والعهد الذي
بينكم وبين الناس ان العهد كان مسؤولا يعني ان ناقض العهد يسال عنه يوم القيامة ثم قال واوفوا الكيل اذا كلتم

شريكا من الاصنام وتجوم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

لا تقتلوا النفس
ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة
وساء سبيلا
ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله
الا بالحق

خير لكم وزنوا بالقسطاس المستقيم يعني بميزان العدل بلغة الروم قرا حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف
والباقون بالضم وهما لغتان يعني الميزان ويقال هو القبان ذلك خير اي الوفا لجميع ما امركم الله ونهاكم عنه خير
من البخس والنقصان واحسن تاويلا يعني عاقبة ومرجعا في الاخرة قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا
تقل ما لم تعلمه فتقول علمت ولم تعلم ورايت ولم تر وسمعت ولم تسمع اي كاذب تقفوا من الاول يقال قفوت اثره
والقايف الذي يعرف الاثار ويتبعها ثم حذرهم فقال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا
يعني يسال العبد عن اعضايه يوم القيامة ويشهدون عليه ويقال معناه صاحب السمع والبصر والفواد يسال يوم
القيامة عن السمع والبصر والفواد ويقال معناه قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تقل ما لم تعلم ولا تسمع اللغو ولا تنظر
الي الحرام ولا تحكم بالظن كل اوليك كان عنه مسئولا يعني عن الكلام باللسان والسمع بالسمع والبصر بالبصر علي وجه
الاضمار وهو من جوامع الكلم قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا يعني بالتكبر والخيلاء انك لن تخرق الارض يعني لن تدخل
الارض ولن تجاوزها ولن تبلغ الجبال طولا وقال القتبي لن تخرق الارض يعني لا تقدر ان تقطعها حتى تبلغ الي اخرها
يقال فلان اخرق الارض من فلان اذا كان اكثر اسفارا ولن تبلغ الجبال طولا يريد انه ليس للفاجر ان يبذخ
ويستكبر ثم قال كل ذلك يعني ما امرتك به ونهيتك عنه كان سيئة عند ربك يعني ترك ذلك معصية عند الله مكروها
اي منكرا قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع سيئه بنصب الهاء مع التنوين يعني خطيئة ومعناه ما ذكر في هذه الاية
تركه معصية وسية وقرا الباقون سيئه بضم الهاء بغير تنوين علي معنى الاضافة وقال ابو عبيد بهذه
القراة نقرو وحجته قراة ابي وكان يقرا سياته فهو علي معنى الاضافة قوله تعالى ذلك مما اوحي اليك ربك يعني
مما بين الله وامر ونهي كان ذلك مكتوبا في اللوح المحفوظ اوحي اليك ربك من الحكمة يعني بيان الحلال والحرام ولا
تجعل يعني ولا تقل مع الله الها اخر فالخطاب للنبي والمراد به امته فتلقى يعني فتطرح في جهنم ملوما يلومك الله
مدحورا مقصيا من كل خير وقال القتبي مدحورا اي مبعدا يقال اللهم ادح عني الشيطان اي بعده مني
ثم قال افاصفيكم ربكم بالبنين يعني افاختاركم بالبنين واتخذ لنفسه من الملايكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما
في العقوبة ويقال قولا منكرا قبيحا قوله تعالى ولقد صرفنا يقول لقد بينا في هذا القران من كل مثل اي من كل وجه
ليذكروا يعني ليتعظوا بالقران ويقال بينا في القران من كل شي يحتاج اليه الناس ويقال بينا في هذا القران من كل
وعد ووعيد ليذكروا ما فيه يعني ليتعظوا بالقران فينتهوا عن عبادة الاوثان وما يزيدهم يعني الوعيد في القران
[illegible] الا نفورا يعني تباعدا من الايمان قرا حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف يعني ليذكروا ما فيه وقرا الباقون

الباقون

بالتشديد لان اصله ليتذكروا فادغم التاء في الذال وشدد قل لو كان معه الهة قال ابن عباس قل لاهل مكة لو كان
معه الهة كما تقولون من الاناث اذا لابتغوا الي ذي العرش سبيلا يعني طريقا فكانوا كهيئته وقال قتادة يعني لعرفوا
فضل ذي العرش ومرتبته عليهم ويقال لابتغوا طريقا للوصول اليه وقال مقاتل لطلبوا سبيلا ليقهروه كفعل الملوك
بعضهم لبعض ثم نزه نفسه عن شريك فقال سبحانه تنزيها لله ويقال ارتفع عما يقولون يعني عما يقول الظالمون
ان معه شريك علوا كبيرا يعني بعيدا عما تقول الكفار يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن من الخلق وان
من شي الا يسبح بحمده يعني ما من شي الا يسبح له بامره وبعلمه ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال الكلبي كل شي
ينبت يسبح من الشجر وغير ذلك فاذا قطع صار ما قطع منه ميتا لا يسبح وقال قتادة كل شي فيه الروح
يسبح من شجر او غيره وقال السدي ليس شي في اصله الاول الا وهو يسبح وروي عن الحسن انه قيل له يسبح
هذا الخوان قال كان يسبح وهو شجرة فاما الان فلا ويقال اذا قطع الشجر فانه يسبح ما دام رطبا ويقال
ما روي عن رسول الله انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان في القبر وما يعذبان بكبيرة فاما احدهما كان
يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستنزه عن البول ثم اخذ جريدتين من شجرة وغرز احدهما في قبر واحدهما
الاخر في قبر الاخر وقال لعلهما لا يعذبان ما داما رطبين قالت الحكما والحكمة في ذلك انهما ما داما رطبين يكونان
يسبحان الله ويقال معناه ما من شي الا يسبح بحمده ويقال معناه وان من شي الا يدل علي وحدانيته
ويسبحه لان الله خالقه ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني اثر صنعه فيهم ولكن هذا بعيد وهو خلاف
اقاويل المفسرين ثم قال انه كان حليما حيث لم يعجل بعقوبته من اتخذ معه الهة غفورا لمن تاب منهم قوله تعالى
واذا قرات القران يعني اذا اخذت في قراة القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا
قال بعضهم الحجاب المستور هو ما يمنعهم عن الوصول اليه كما روي ان امراة ابي لهب جاءت الي النبي وكان عنده
ابو بكر فدخلت وقالت لابي بكر هجاني صاحبك قال ابو بكر والله ما ينطق بالشعر وما يقوله فرجعت وقال
ابو بكر ما رايتك يا رسول الله فقال النبي صلعم لم يزل بيني وبينها ملك يسترني عنها حتى رجعت وقال قتادة
الحجاب المستور هي الاكنة وقال مقاتل هي الحجاب المستور قوله تعالى وجعلنا علي قلوبهم اكنة يعني جعلنا
اعمالهم علي قلوبهم اغطية حتى لا يرغبوا في الحق ويقال جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة يعني الجن
والشياطين حجابا مستورا لا يصلون اليك وقال الكلبي كان رسول الله اذا تلى القران ستره الله وحجبه
عن المشركين بثلث ايات اذا قراهن حجب منهم احديهن في سورة الكهف ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه

فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم الاية والثانية في النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
والثالثة في حم الجاثية افرايت من اتخذ الهه هواه كراهية ان يفقهوه يعني لا يفقهوه ثم قال وفي اذانهم وقرا يعني
صمما وثقلا لا يسمعون الحق قرا ابن كثير قل لو كان معه الهة كما يقولون بالياء وكذلك في قوله سبحانه وتعالى
عما يقولون وكذلك تسبح الثلثة كلها بالياء وقرا حمزة والكسائي كلهن بالتاء على معنى المخاطبة لفظ التانيث وقرا
نافع وابن عامر الاول خاصة بالتاء على معنى المخاطبة والاخران بالياء وقرا ابو عمرو الاوسط بالتاء واختلف
عن عاصم في رواية حفص الاخر خاصة بالتاء وروى ابو بكر مثل ابن عامر قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القران
وحده يعني وحدانيته قول لا اله الا الله ولوا على ادبارهم نفورا يعني اعرضوا تباعدا عن الايمان وقال القتبي
ولوا على اعقابهم هربا وهو مثل ما قال مقاتل وذلك حين قال لهم النبي صلعم قولوا لا اله الا الله تملكوا بها
العرب وتدين لكم بها العجم فنفروا من ذلك قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به يعني بالقران لا يستمعون ليكذبوا يعني
الى قراتك القران واذ هم نجوى يعني يتناجون فيما بينهم اذ يقول الظالمون يعني يقول المشركون للمومنين ان تتبعون
يعني ما تتبعون الا رجلا مسحورا يعني مغلوب العقل وذكر القتبي عن مجاهد قال مسحورا اي مخدوعا لان السحر حيلة
وخديعة كقوله فانى تسحرون اي من اين تخدعون وذكر عن ابي عبيدة قال السحر الرئة يقال للرجل انتفخ سحره
اذا جبن يعني ان يتبعون الا رجلا ذا رئة يعني الا بشرا مثلكم قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني وصفوا
لك الاشباه حيث قالوا ساحرا ومجنون فضلوا يعني اخطؤوا في المقالة وتحيروا فلا يستطيعون سبيلا اي
يجدون مخرجا مما قالوا التناقض كلامهم لانهم قالوا مرة ساحرا والساحر عندهم المبالغ في العلم ومرة قالوا
مجنون والمجنون عندهم من هو في غاية الجهل وقالوا ائذا كنا عظاما يعني صرنا عظاما ورفاتا يعني ترابا ائنا
لمبعوثون يعني لمحيون في الاخرة فالاختلاف في قوله ائذا في القران مثل ما ذكرنا في الرعد قال الله تعالى قل كونوا
حجارة اللفظ لفظ الامر ومعناه معنى الخبر يعني لو كنتم من الحجارة او حديدا يعني او من الحديد او خلقا مما يكبر
في صدوركم قال مجاهد معناه حجارة او حديدا او ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله كما كنتم ويقال او خلقا
مما يكبر في صدوركم السماء والارض والجبال وقال الكلبي معناه لو كنتم الموت لاماتكم وعن الحسن وسعيد بن جبير
وعكرمة او خلقا مما يكبر في صدوركم قالوا يعني الموت فيبعثكم كما خلقكم اول مرة قالوا لو كنا من الحجارة او من
الحديد او من الموت فمن يعيدنا وهو قوله فسيقولون من يعيدنا قل يا محمد فسيعيدكم الذي فطركم يعني
خلقكم اول مرة فسينغضون اليك يعني يهزون اليك رؤوسهم تعجبا من قولك وقال القتبي يعني يحركونها استهزاء

وقال الزجاج يعني يحركون رؤوسهم تحريك من يستقله ويستبطئه يقولون متى هو يعني البعث قل عسى ان يكون قريبا
فكل ما هو ات قريب وعسى من الله واجب قالوا يا محمد فمتى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم يعني يوم يدعوكم
اسرافيل وهي النفخة الاخيرة فتستجيبون بحمده يقول تخرجون من قبوركم بامره وتقصدون نحو الداعي قال قتادة
يوم يدعوكم من قبوركم فتستجيبون الداعي بامره وذلك ان اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو اهل القبور
في قرن ايتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم قال
وتظنون ان لبثتم الا قليلا يعني ان لبثتم في القبور الا يسيرا وقال الكلبي وذلك انه يرفع عنهم العذاب ما بين
النفختين وبينهما اربعون سنة ينسون العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا في قبورهم الا يسيرا وروى ذلك عن ابن عباس
وهذا اصح ما قيل فيه لان بعض المسند يجيء قالوا اذا وضع الميت في قبره لا يكون عليه العذاب الى وقت البعث
يظنون انهم مكثوا في القبر قليلا قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال ابن عباس كان اصحاب رسول الله
يؤذيهم المشركون بمكة بالقول والفعل فشكوا الى رسول الله فنزل وقل لعبادي يعني المسلمين يقولوا التي هي احسن يعني
يجيبوا الجواب بحسن برد السلام بلا فحش وهذا كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويقال نزلت الاية في شان
ابي بكر الصديق شتمه رجل عند النبي فامره الله تعالى بالكف عنه ويقال نزلت في شان عمر كان بينه وبين كافر
كلام ثم قال ان الشيطان ينزغ بينهم يعني يوسوس ويوقع بينهم العداوة ليفسد امرهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ظاهر العداوة وهذا كقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قوله تعالى ربكم اعلم باحوالكم وما انتم
عليه من اذى المشركين ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة اذا صبرتم على ذلك او ان يشا يعذبكم فيسلطهم عليكم اذا
جزعتم ولم تصبروا وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني مسلطا وهذا قبل ان يومر بالقتال ويقال وما ارسلناك عليهم
وكيلا يعني ليست المشيئة في الهدى والاضلال بيدك ثم قال وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني ربك عالم باهل
السموات واهل الارض وهو اعلم بصلاح كل واحد منهم ثم قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من فضله الله
بالكلام وهو موسى ومنهم من اتخذه خليلا وهو ابرهيم ومنهم من رفعه مكانا عليا وهو ادريس ومنهم من اصطفاه
وهو محمد عليه السلام واتينا داود زبورا يعني كتابا قال مقاتل الزبور مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا فريضة
انما هو ثناء على الله قرا حمزة زبورا بضم الزاي والباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه قال ابن عباس ان ناسا من خزاعة كانوا يعبدون الجن وهم يرون انهم الملائكة فقال الله تعالى قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه يعني يعبدون من دون الله فلا يملكون يعني لا يقدرون كشف الضر عنكم يقول صرف السوء عنكم من الامراض

والبلا اذا نزل بكم ولا تحويلا يقول ولا تحويله الي غيرو ما هو اهون عليه منه ويقال ولا يحولونه الي غيركم اوليك يعني
الملايكة الذين يدعون يعني يعبدونهم ويدعونهم الهة قرا ابن مسعود تدعون بالتا علي معني المخاطبة ويبتغون الي
ربهم الوسيلة يقول يطلبون الي ربهم القربة والفضيلة بالاعمال الصالحة ايهم اقرب يعني اكرم علي الله واقرب في
الفضيلة والكرامة ويرجون رحمته يعني جنته ويخافون عذابه يعني ناره ان عذاب ربك كان محذورا يعني لم
يكن لاحد امان من عذاب الله ويقال محذورا يعني ينبغي ان تحذر منه وروى الاعمش عن ابرهيم عن ابن مسعود قال
كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم الجن وبقي الانس علي كفرهم فانزل الله تعالى اوليك الذين يدعون يعني
الجن يبتغون الي ربهم الوسيلة ايهم اقرب وروي السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اوليك الذين يدعون عيسى
وعزير والملايكة وما كان عبد من دون الله وهو لله مطيع قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
قال ابن عباس يميت اهلها او معذبوها عذابا شديدا يعني بالسيف والزلازل والامراض والخوف وكان
ذلك في الكتاب مسطورا يعني في الذكر الذي عند الله وقال مجاهد مهلكوها اي مبيدوها او معذبوها
بالقتل والبلا ما من قرية في الارض الا سيصيبها بعد ذلك وروى حماد بن سلمة عن مكحول قال اول الارض
يصير خرابا ارض ارمينية وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اول ارض تصير خرابا الشام وروى ابن سيرين
عن ابن عمر قال البصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا وروي عن علي انه قال اكثروا الطواف بهذا البيت قبل
ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة حمش الساقين قاعدا عليها يهدمها حجرا حجرا قوله تعالى وما منعنا
ان نرسل بالايات وذلك ان قريشا طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية فنزل وما منعنا يعني لبس احد يمنعنا
ان نرسل بالايات عند ما سالوها الا ان كذب بها الاولون يعني تكذيب الاولين حين اتاهم الايات فلم يومنوا
العذاب قال نا الخليل بن احمد قال نا ابو العباس السراج قال نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال نا جرير عن الاعمش عن جعفر
بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزرعونها فقيل
له ان شيت ان تستاني بهم لعلنا نجتني منهم ذرية وان شيت ان نوتيهم الذي سالوا فان كفروا اهلكوا كما اهلك
من كان قبلهم قال بل استاني بهم فنزل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ثم قال واتينا ثمود الناقة
مبصرة يعني معاينة يبصرونها ويقال علامة لنبوته فظلموا بها يعني جحدوا بها فعقروها فعذبوا فقال الله تعالى وما
نرسل بالايات الا تخويفا لهم ليومنوا فان ابوا اتاهم العذاب وقوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قال
الكلبي يقول ان علمه احاط بالناس ويقال هم في قبضته اي قادر قايم عليهم وقال قتادة يعني يمنعك من الناس
رسالات

رسالات ربك وقال السدي معناه ان ربك مظهرك علي الناس ثم قال وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
قال نا الخليل بن احمد قال نا محمد بن ابرهيم الديبلي قال نا ابو عبد الله قال نا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها رسول الله ليلة اسري به
والشجرة الملعونة في القران قال هي شجرة الزقوم وقال الكلبي هي ليلة اسري به من المسجد الحرام الي المسجد
الاقصى بيت المقدس فبشر له الانبيا كلهم فصلي بهم ثم صلي الغداة بمكة فكذبوه وهو قوله فتنة للناس حين كذبوه
اهل مكة قال عكرمة انها رويا يقظة ليست برويا منام وقال سعيد بن المسيب راي النبي عليه السلام بني امية علي المنابر
فساه ذلك فقيل له انما هي دنيا يعطونها فقرت عينه فنزلت وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس يعني بني امية ثم قال والشجرة الملعونة في القران يعني ذكر الشجرة في القران فتنة لهم وذلك ان المشركين
قالوا اخبرنا هذا ان في النار شجرة وكيف يكون في النار شجرة والنار تاكل الشجرة فصار ذلك فتنة لهم
يعني بلية لهم ويقال لما نزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قالوا فيما بينهم وما شجرة الزقوم قالوا التمر والزبد
فرجع ابو جهل الي منزله فقال الجارية زقمينا فامرها بان تاتي بالتمر والزبد فخرج به الي الناس وقال
كلوا فان محمد ايخوفكم بهذا فصار ذكر الشجرة فتنة ثم قال ونخوفهم بذكر شجرة الزقوم فما يزيدهم الا
طغيانا كبيرا يعني تماديا في المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال
أاسجد لمن خلقت طينا فتعظم عن السجود لادم قال ارايتك هذا الذي كرمت علي في الاية مضمر ومعناه
فلعنه الله تعم قال ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي لعنتني لاجله وفضلته علي لئن اخرتني الي يوم
القيامة يعني الي يوم البعث قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ونافع اخرتني بالبا عند الوصل والباقون بغير يا
لان الكسر يقوم مقامه لاحتنكن ذريته الا قليلا يعني لاستولين ذريته بقول اطلب ذلتهم وقال القتبي
لاحتنكن اي لاستاصلنهم يقال احتنك الجراد ما علي الارض اذا اكله كله قال ويقال هو من حنك دابته يحنكها
حنكا اذا اشتد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم حيث شيت الا قليلا يعني الانبيا والمخلصين
ويقال الا من عصمته مني قال اذهب فمن تبعك يعني اطاعك منهم فان جهنم جزاوكم يعني يصيبكم من العذاب
في النار جزا يعني نصيبا موفورا اي وافرا لا يفتر عنهم قوله تعالى واستفزز يقول استنزل من استطعت
منهم بصوتك يعني بدعايك ووسوستك باصوات الغنا والمزامير واجلب عليهم بخيلك يعني استعن عليهم باعوانك
من مردة الشياطين ورجلك يعني الشياطين الذين يغوون الناس ويقال خيل المشركين ورجالتهم وكل خيل يسعي في معصية الله

فهو من خيل ابليس وكل راجل يسعى في معصية الله فهو من رجالته قرا عاصم في رواية حفص ورجلك بنصب الرا وكسر الجيم يعني وارجلك قرا الواحد على الجنس وقرا الباقون بجزم الجيم وهو جمع الراجل وشاركهم في الاموال يعني ما اكل من الاموال يعني بغير طاعة الله وما جمع من الحرام ويقال وشاركهم في الاموال وهو ما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لالهتهم ويقال كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان فيه شركة قال ثنا ابو جعفر قال ثنا ابو القسم احمد بن حم قال ثنا نصر بن يحيى قال ثنا ابو مطيع عن الربيع ابن زيد عن ابي محمد وهو رجل من اصحاب انس بن مالك قال قال ابليس لربه يا رب جعلت لبني ادم بيوتا فما بيوتي قال الحمام قال فجعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال السوق قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني قال المزمار قال وجعلت لهم قرانا فما قراني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال كل ما لم يذكر عليه اسمي قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدي قال النسا قال وشاركهم في الاموال والاولاد يعني كل نفقة في معصية الله والاولاد يعني اولاد الزنا وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير ويقال يعني ما يسموا اولادهم عبد العزي وعبد الحرث ويقال كل معصية بسبب الولد ويقال اذا جامع الرجل اهله ولم يذكر اسم الله شاركه فيه الشيطان ويقال المراة النايحة والسكران يجامعها الشيطان فيكون في شركة الولد قال الفقيه ابو الليث رح هذا الكلام مجاز لا على وجه الحقيقة وانما يراد به المذام قال وعدهم يعني امنيهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعني باطلا قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ويقال نفاذ الامر وكفى بربك وكيلا يعني كفيلا على ما قال ويقال حفيظا لهم وقال ابو العالية معناه ان عبادي الذين لا يطيعونك ثم ذكر الدلايل والنعم ليطيعوه ولا تطيعوا الشيطان فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك يعني يسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعني من رزقه انه كان بكم رحيما يعني ان ربكم رحيم قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر يقول اذا اصابكم الخوف واهوال البحر ضل من تدعون الا اياه يعني بطل من تدعون من الالهة وتخلصون بالدعا لله فلما نجاكم الى البر يعني من اهوال البحر اعرضتم يعني تركتم الدعا والتضرع ورجعتم الى عبادة الاوثان وكان الانسان كفورا يعني الكافر كفورا بانعم الله قوله تعالى افامنتم يعني ان عصيتموه ان يخسف بكم يعني يغور بكم جانب البر يعني الى الارض السفلى وقال مقاتل يعني ناحية من البر او يرسل عليكم في البر حاصبا يعني حجارة من فوقكم كما ارسل على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يعني مانعا يمنعكم ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة اخرى يعني مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح يعني شديدا فيغرقكم بما كفرتم بالله وبنعمته ثم لا تجدوا لكم به علينا تبيعا يعني من يتبعنا ويطالبنا بدمايكم كقوله فلا يخاف



بالمعروف اي مطالبة حسنة ويقال يتبعنا يعني ثايرا ولا ناصرا ينتقم لكم منا قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فيه فنرسل عليكم فنغرقكم هذه الخمسة كلها بالنون وقرا الباقون كلها بالياء قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يعني فضلنا بني ادم بالكلم بايديهم على البهايم وساير الحيوان ويقال كرمنا بني ادم بعقولهم وقال الضحاك كرمنا بني ادم بالعقل والتمييز ويقال ان الله تعالى خلق نبات الارض والاشجار وجعل فيها الروح لان ينموا ويزداد بنفسه ما دام فيه الروح فاذا ايبس خرج منه الروح وانقطع نموه وزيادته وخلق الحيوان وجعل لهن زيادة روح يطلب بها رزقه ويسمع منها الصوت وخلق بني ادم وجعل لهم زيادة روح يعقلون به ويميزون ويعلمون وخلق الانبيا وجعل لهم زيادة روح يبصرون به الملايكة ويأخذون به الوحي ويعرفون امر الاخرة ثم قال وحملناهم في البر والبحر يعني حملناهم في البر على الرطوبة وفي البحر على اليبوسة وهي السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الحلالات ويقال من لباب الحبوب والفواكه والعسل وجعل رزق البهايم التبن والشوك وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني على الجن والشياطين والبهايم وروي عن ابن عباس انه قال فضلوا على الخلايق كلهم غير طايفة من الملايكة جبريل وميكاييل واسرافيل واشباههم منهم وروي عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملايكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم معناه اذكر يوم يدعوا كل اناس بامامهم يعني بكتابهم ويقال بدعاتهم الذي دعاهم في الدنيا الى الضلالة والهدى يدعا بامامهم قبلهم وقال ابو العالية بامامهم يعني باعمالهم وقال مجاهد بنبيهم وقال الحسن بكتابهم الذي فيه اعمالهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم يعني يقرؤن حسناتهم او يعطون ثواب حسناتهم ولا يظلمون فتيلا يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم مقدار الفتيل وهو ما فتلته بين اصبعيك قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى قال الكلبي من كان في هذه النعم اعمى لم يعلم انها من الله فهو في الاخرة اعمى عن حجته واضل سبيلا يعني اضل عن حجته وقال مجاهد من كان في هذه الدنيا اعمى عن الحجة فهو في الاخرة اعمى عن الحجة واضل سبيلا يعني اخطا طريقا وقال قتادة من كان في هذه الدنيا اعمى عما عاين من نعم الله وخلقه وعجايبه فهو في الاخرة التي هي غايبة عنه ولم يرها اعمى وقال مقاتل فيه تقديم ومعناه وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا من كان عن هذه النعم اعمى فهو عما غاب عنه من امر الاخرة اعمى وقال الزجاج معناه اذا عمي في الدنيا وقد بين له الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عن رشده فهو في الاخرة لا يجد متابا ولا مخلصا مما هو فيه فهو اشد عما واضل سبيلا اي اضل طريقا لانه لا يجد طريقا الى الهداية فلا حجة على عمله وذكر عن الفرا انه قال انما ويلها لمن كان في هذه النعم التي ذكرتها اعمى لا يعرف حقها ولا يشكر عليها وهي محسوسة فهو في الاخرة اعمى يعني اشد شكا في الذي هو غايب عنه في الاخرة من الثواب والعقاب قوله تعالى وان

كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني وقد كادوا البصر فونك عن الذي اوحينا اليك ان قدروا على ذلك وذكر
ان ثقيفا اتوا رسول الله فقالوا نحن اخوالك واصهارك وجيرانك فقال رسول الله ماذا تريدون قالوا انا نجعل
على ان تعطينا ثلث خصال قال رسول الله وما هن قالوا لا تنحني في الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا
باللات سنة يعنون الاصنام فقال لهم النبي صلعم اما قولكم لا تنحني في الصلوة فانه لا خير في دين ليس فيه ركوع
وسجود قالوا فانا نفعل ذلك وان كان فيه دناءة واما قولكم انا لا نكسر اصنامنا بايدينا فانا سنامر من يكسرها
قالوا تمتعنا من اللات سنة قال فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله فانا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا
ما لم تعط غيرنا فسكت رسول الله وكره ان يقول لا مخافة ان تابوا الاسلام فنزل وان كادوا ليفتنونك عن
الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره وقال السدي ان قريشا قالت للنبي انك ترفض الهتنا كل الرفض فلو انك
تاتيها فتلمسها وتبعث بعضو لك فتمسحها كان ارق لقلوبنا واحرى ان نتبعك فاراد ان يبعث ابنه
الطاهر فيمسح فيها فنهى الله عن ذلك ونزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك وروى ابو معشر عن
اصحابه منهم القرظي قال لما قرا رسول الله صلعم سورة النجم فبلغ افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى
جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى شفاعتهن ترتجى فلما بلغ السجدة سجد وسجد معه المشركون ثم جاء جبريل علم
فقال ما جيتك بهذا فنزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الى قوله واذا لا تخذوك خليلا ثم نزل النبي علم
مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية وروى
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان قريشا خلوا برسول الله ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه
ويقارصونه وكان في قولهم ان قالوا يا محمد انك تاتي بشيء لم يات به احد من الناس وانت سيدنا وابن سيدنا
فما زالوا يكلمونه حتى كاد ان يقاربهم ثم ان الله منعه وعصمه عن ذلك فقال ولولا ان ثبتناك الاية فذلك قوله ثم
وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك في القران لتفتري علينا غيره يعني لتقول او تفعل غير الذي امرتك
في القران واذا لا تخذوك خليلا يعني صفيا وصديقا ويقال ان المشركين قالوا للنبي علم اطرد عن مجلسك
سقاط المسلمين ومواليهم حتى نجلس معك فهم النبي ان يفعل ذلك فنزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك من تقريب المسلمين واذا لا تخذوك خليلا لو فعلت ما طلبوا منك قوله تعالى ولولا ان ثبتناك يقول عصمناك
ويقال حفظناك لقد كدت تركن يعني هممت ان تميل اليهم شيا قليلا وتعطي امنيتهم شيا قليلا اذا لاذقناك
قال ضعف الحيوة يعني عذاب الدنيا وضعف الممات يعني عذاب الاخرة وهذا قول ابن عباس وروى ابن ابي نجيح

عن مجاهد قال ضعف الحيوة عذابها اي عذاب الدنيا وضعف الممات يعني عذاب الاخرة وهذا مثل الاول ويقال
ضعف الممات يعني عذاب القبر ويقال هذا وعيد للنبي صلعم انك لو فعلت ذلك يضاعف لك العذاب على عذاب غيرك كما
قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان درجة النبي درجة من وصفهم
فوق درجة غيرهم فجعل لهم العذاب اشد وروى عن مالك بن دينار قال سالت ابا الشعثاء عن قوله ضعف الحيوة وضعف
الممات قال ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يقول مانعا يمنعني من ذلك ويقال
مانعا يمنع من العذاب قوله تعالى وان كادوا اي وقد كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها يعني ليستنزلونك
منها وليخرجوك من ارض مكة واذا لا يلبثون خلفك يعني بعدك الا قليلا فيهلكهم الله وروى عبد الرزاق
عن معمر قال قد فعلوا ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده الا قليلا وقال مقاتل وان كادوا
ليستفزونك من الارض يعني من ارض المدينة نزلت في حيي ابن اخطب وغيره من اليهود حين دخل النبي علم
المدينة حسدوه فقالوا انك تعلم ان هذه ليست من ارض الانبيا انما ارض الانبيا الشام فان كنت نبيا
فاخرج فخرج منها فنزل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها من ارض المدينة الى الشام واذا لا
يلبثون خلفك الا قليلا وامر بالرجوع الى المدينة ثم قال سنة من قد ارسلنا يعني هكذى سنتي فيما مضى
ان اهلك من عصى الرسل ولم يتبعوا ولا اعلكم ونبيهم بين اظهرهم فاذا اخرج نبيهم من عندهم عذبوا ولا تجد
لسنتنا تحويلا يعني تغييرا وتبديلا قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية حفص خلافك والباقون
بغير الالف ومعناهما قريب يعني بعدك قوله تعالى اقم الصلوة يعني اتم الصلوة ودم عليها لدلوك الشمس
يعني بعد زوالها الظهر والعصر الى غسق الليل يعني دخول الليل وهي المغرب والعشا وروى سالم عن ابي عمر قال
دلوكها زيغها بعد نصف النهار وقال قتادة دلوكها زيغها عن كبد السما وروى ابن طاوس عن ابيه قال
دلوكها غروبها وروى معمر عن الشعبي عن ابن عباس قال لدلوك الشمس حين يزول الشمس وروى مجاهد عن
ابن عباس قال دلوكها غروبها وقال ابن مسعود دلوكها غروبها وقال الغسق الى غسق الليل الغسق ظلمته
منه ثم قال وقران الفجر يعني صلوة الغداة وانما سميت قرانا لان القراة فيه يعني صلوة الغداة كان
مشهودا يشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار ويقال كان بمعنى صار يعني صار مشهودا لان ملايكة
الليل وملايكة النهار يجتمعون في صلوة الغداة وينزل ملايكة النهار والقوم في صلوة الغداة قبل ان يعرج
ملايكة الليل فاذا فرغ الامام من صلوته عرجت ملايكة الليل فيقولون ربنا انا تركنا عبادك يصلون لك ويقول الراوي

ربنا اتينا عبادك وهم يصلون وقران الفجر صار نصبا لان معناه اقم قران الفجر ويقال صار نصبا على وجه اغراء
عليك بقران الفجر قوله تعالى ومن الليل فتهجد به يعني قم بالليل بعد النوم والتهجد القيام بعد النوم نافلة لك وروى شهر بن
حوشب عن ابي امامة قال كانت النافلة لرسول الله خاصة وقال مجاهد لم تكن النافلة الا للنبي عليه السلام لانه قد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر ويقال نافلة لك يعني فضلة لك ويقال خاصة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام
يعني الشفاعة لاصحاب الاعراف تحمده الخلق كلهم ويقال اخراج قوم من النار قال نا الخليل بن احمد قال نا معاوية
الانماطي قال نا الحسن ابن عطية العوفي قال نا ابو حنيفة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله
يقول في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يخرج الله اقواما من النار من اهل الايمان بشفاعة محمد صلعم وذلك
المقام المحمود فيوتى بهم نهرا يقال له الحيوان فيلقون فيه فينبتون كما تنبت الثغارير ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيسمون
فيها الجهنميون ثم قال يطلبون الى الله ان يذهب عنهم ذلك الاسم فيذهبه عنهم وروي عن حذيفة ابن اليمان قال يجمع
الله الاولين والاخرين يوم القيامة في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم المنادي فيقول يا محمد فيقول لبيك ربي
وسعديك والخير بيديك وهو المقام المحمود ويغبط به الاولون والاخرون قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق
قال الكلبي هذا حين امره الله تعالى بالرجوع الى المدينة بعد ما خرج منها فامره الله تعالى بان يقول حين دخل المدينة رب
ادخلني مدخل صدق يعني ادخلني في المدينة ادخال صدق واخرجني مخرج صدق يعني اخرجني من المدينة الى مكة
اخراج صدق ويقال ادخلني في الدين مدخل صدق يعني ثبتني على الدين واخرجني يعني احفظني من الكفر ويقال اخرجني
من الدنيا اخراج صدق وادخلني الجنة ويقال ادخلني بعز وشرف واظهار الاسلام ويقال ادخلني في النبوة والرسالة
مدخل صدق وقال الحسن مخرج صدق من مكة الى المدينة ومدخل صدق الجنة وقال السدي ادخلني المدينة واخرجني
من مكة وعن ابي صالح ادخلني في الاسلام وادفعني في الاسلام واجعل لي من لدنك يعني من عندك سلطانا نصيرا يعني ملكا
ما لا زوال فيه ولا يرد قولي ويقال حجة ثابتة ظاهرة قوله تعالى وقل جاء الحق يعني ظهر الاسلام والقران وزهق الباطل
يعني هلك الشرك واهله ان الباطل كان زهوقا يعني الشرك كان هالكا لم يكن له قرار ودوام وروى عبد الله
بن الشخير عن ابن مسعود دخل النبي مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعن بعود في يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وذكر ان النبي صلعم كان يقول ذلك
والصنم ينكب لوجهه ثم قال وننزل من القران ما هو شفاء يقول بيان من العمى ويقال شفاء للبدن اذا قرئ على المريض
فبرا او يهون عليه ورحمة للمؤمنين يعني ونعمة من العذاب لمن امن بالقران ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني المشركين ما نزل

قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي الخبر انا مستشفعهم وانا ... اذا حبسوا وانا وافدهم اذا ... فانا ... الكرم ... الشفاعة ... والمفاتيح يومئذ بيدي ...

من القران الا خسارا يعني خسيرا وغبنا قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان يعني وسعنا على الكافرين الرزق ورفعنا
عنهم العذاب في الدنيا اعرض عن الدنيا ويقال النعمة ارسال محمد صلعم اعرض عنه الكافرون ونأى بجانبه وتباعد عن الايمان
فلا يقربه قرا ابن عامر ونافع بمد الالف على وزن باع وقرا ابو عمرو بنصب النون وكسر الالف وقرا حمزة والكسائي بكسر
النون والالف والباقون بنصب النون والالف واذا مسه الشر كان يؤوسا يعني اذا اصابه الفقر في معيشته والسقم
في الجسم كان ايسا من رحمة الله قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال القتبي اي خليقته وطبيعته وهو من الشكل
وقال الحسن على شاكلته اي على نيته وكذلك قال معاوية بن قرة وقال الكلبي يعني ناحيته ومنهاجه وجديلته
وامره الذي هو عليه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا يعني بمن هو اصوب دينا ويقال هو عالم بمن هو على الحق
قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي يعني لا علم لي به قال مجاهد الروح خلق من خلق الله له ايدي وارجل
وقال مقاتل الروح ملك عظيم على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق وروى معمر عن قتادة والحسن قالا هو جبريل
قال قتادة وكان ابن عباس يكتمه يعني يجعله من المكتوم الذي لا يفسر وروى الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود
قال كنت امشي مع رسول الله فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه فقالوا يا محمد ما الروح
فقام متوكئا على عسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي فقال بعضهم لبعض
قد قلنا لكم لا تسالوه ويقال الروح القران كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وروي في بعض الروايات
عن ابن عباس قال الروح ملك له مائة الف جناح لو فتحها لاخذ ما بين المشرق والمغرب ويقال ان جميع الملائكة يكونون
صفا واحدا والروح بنفسه يكون صفا واحدا كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويقال معناه ويسألونك
عن الروح الذي في الجسد كيف هو قل الروح من امر ربي ويقال الروح جبريل كقوله نزل به الروح الامين يعني يسألونك
عن بيان جبريل كيف نزوله عليك قل الروح من امر ربي ثم قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني ما اعطيتم من العلم مما
عند الله الا قليلا قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني حفظ الذي اوحينا اليك من القران من قلبك
ويقال ولئن شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد اثره ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من يتوكل علينا في
رد شيء منه ويقال ثم لا تجد لك مانعا يمنعني من ذلك الا رحمة من ربك يعني لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب
المؤمنين وروى ابو حازم عن ابي هريرة قال يسرى على كتاب الله فيرفع الى السماء فلا يصبح على الارض اية من القران وينزع
من قلوب الرجال فيصبحون لا يدرون ما هو وروي عن ابن مسعود انه قال يصبح الناس كالبهائم ثم قرا ولئن شئنا لنذ
هبن بالذي اوحينا اليك ثم قال ان فضله كان عليك كبيرا يعني بالنبوة والاسلام قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس

والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله يعني بمثل هذا القران على نظمه وايجازه ونسقه
واختصاره مع كثير ما ضمن فيه من الاحكام والحدود وفنونها ويقال مثل هذا القران من يعرفه عن التناقض
مع كثرة الاقاصيص والاخبار ويقال على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله لان فيه علم ما كان
وما يكون ولا يعرف ما يكون الا بالوحي ويقال بمثل هذا القران كلام منثور لا على وجه الشعر تحت
كل كلام معاني كثيرة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني معينا قوله تعالى ولقد صرفنا للناس يعني بينا في هذا
القران من كل مثل يعني من كل لون وفن من الحلال والحرام والحدود والاحكام والوعد والوعيد فابى
اكثر الناس الا كفورا يعني ثابتا على الكفر ويقال ابوا عن الشكر الا كفورا اي كفران مكانه ويقال يعني لم يقبلوا
قوله تعالى وقالوا لن نومن لك يعني لن نصدقك ولا نصدقك وهو عبد الله ابن امية المخزومي واصحابه قال
للنبي لن نومن لك حتى تفجر لنا يعني تشقق لنا من الارض ينبوعا يعني عيونا قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي
تفجر بنصب التا وجزم الفا وضم الجيم مع التخفيف والباقون بضم التا ونصب الفا مع التشديد وقال ابو عبيدة
وهذا احب الي لانهم اتفقوا في الذي بعده ولا فرق بينهما في اللغة ومن قرا بالتشديد فللتكثير والمبالغة
كما يقال قتلوا تقتيلا للمبالغة ثم قال او يكون لك جنة من نخيل يعني بستانا من نخيل وعنب يعني الكروم فتفجر الانهار
يعني تشقق الانهار خلالها يعني وسطها تفجيرا يعني تشقيقا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا
قرا ابن عامر وعاصم ونافع كسفا بنصب السين والباقون بالجزم ومعناهما واحد او تسقطها طبقا علينا
واشتقاقه من كسف الشي اذا غطته ومن قرا بالنصب جعلها جمع كسفه وهي قطعة او تاتي بالله والملا
يكة قبيلا يعني ضمينا كفيلا والقبيل والكفيل ويقال من المقابلة اي معاينا شهيدا يشهدون لك بانك نبي
الله قال او يكون لك بيت من زخرف يعني من ذهب او ترقى في السما ولن نومن لرقيك يعني لصعودك حتى تنزل
علينا كتابا نقراه وروى اسباط عن السدي قال لما فتح رسول الله مكة جاه ابو سفيان بن حرب وابن عبد
المطلب وعبد الله بن امية اخ ام سلمة فابا ان يبايعهما فقالت ام سلمة ما باله يكون اشقى الناس بك اخي وابن
عمك فقال اما ابن عمي فانه كان هجونا واما اخوك فانه زعم انه لا يومن لي حتى ارقى في السما ولو رقيت
في السما لن نومن حتى اتيت بكتاب يقراه ثم دعاهما وقبل منهما وبايعهما قال الله تعالى قل سبحان ربي هل كنت
بشرا
الا رسولا فاني لا اقدر على ما تسالون قرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي على وجه الحكاية وقرا الباقون قل
سبحان ربي على وجه الامر قوله تعالى وما منع الناس ان يومنوا يعني اهل مكة اذ جاهم الهدى يعني القران ومحمد

الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا يعني ابعث الله الرسول من الادميين ومعناه انه ليست لهم حجة سوى
ذلك القول قال الله تعالى قل يا محمد لو كان في الارض ملايكة يعني لو كان سكان الارض ملايكة يمشون مطمينين
يعني مقيمين في الارض لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا يعني لبعثنا اليهم الرسول من الملايكة وانما نبعث
الملك الى الملايكة والبشر الى البشر فلما قال لهم ذلك قالوا من يشهد لك انك رسول الله قال الله تعالى قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم باني رسوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله تعالى ومن يهد الله يعني
يكرمه الله بالاسلام ويوفقه فهو المهتد يعني فهو على الهدى وعلى الصواب قرا نافع وابو عمرو فهو المهتدي
بالياء في الوصل والباقون بغير يا ومن يضلل يعني يخذله الله عن دينه فلن تجد لهم اوليا من دونه
يعني يهدونهم من الضلالة ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يعني نبعثهم يوم القيامة ويسوقهم
متكبا على وجوههم يسحبون عليها عميا وصما يعني عن الهدى ويقال في ذلك الوقت يكونون
عميا وبكما وصما كما وصفهم ماويهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
يقول كلما سكن لهبها لم تجد شيا تاكله زدناهم سعيرا يعني وقودا اعيدوا خلقا جديدا قال مقاتل
وذلك ان اهل النار اذا اكلتهم فلم يبق منهم غير عظام وصاروا فحما سكنت النار فهو الخبو ثم بدلوا
جلودا غيرها فيشتعل وتستعر عليهم فذلك زدناهم سعيرا قال اهل اللغة خبت النار اذا
سكن اللهب واذا بقي من جمرها شي يقال خمدت وان طفيت ولم يبق شي يقال همدت ذلك جزاوهم
يعني ذلك العذاب عقوبتهم وجزاوهم اعمالهم بانهم كفروا باياتنا يعني بمحمد صلعم والقران وقالوا ايذا
كنا عظاما ورفاتا اي ترابا انا لمبعوثون بعد الموت خلقا جديدا قال الله تعالى اولم يروا يعني اولم
يخبروا في القران ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم يعني يحييهم بعد الموت
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يقول لا شك فيه عند المومنين انه كاين فابى الظالمون الا كفورا يعني ابى
المشركون عن الايمان ولم يقبلوا الا الكفر ثم قال قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي يقول لو تقدرون
على مفاتيح رزق ربي اذا لامسكتم يقول لبخلتم وامتنعتم عن الصدقة خشية الانفاق يعني مخافة
الفقر وكان الانسان قتورا يعني ممسكا بخيلا قال الزجاج هذا جواب لقولهم وقالوا لن نومن لك حتى
تفجر لنا وقال بعضهم هذا ابدا وصف بخلهم قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات يعني علامات
واضحات مضيات بالحجة عليهم وهاديات اذ جاهم موسى وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس

في قوله تسع ايات بينات وهي في سورة الاعراف ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
قال السنين لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهما ايتان والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم وهذه خمسة ويد موسى اذا اخرجها بيضاء من غير سوء وعصاه اذا القاها فاذا
هي ثعبان مبين قال نا الخليل بن احمد قال نا محمد بن اسحق بن خزيمة قال نا علي بن حجر قال نا عيسى بن يونس
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي قال قال يهودي لصاحبه اذهب
بنا الى هذا النبي فنساله عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال لا تقل نبي وانه لو سمعها صا
ر له اربعة اعين فاتوه فسالوه فقال لا تشركوا به شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تقذفوا محصنة وقال ولا تفروا
يوم الزحف يعني شعبة ولا تمشوا ببري الى السلطان ليقتله وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا
في السبت فقبلوا يديه ورجليه فقالا نشهد انك نبي فقال ما يمنعكم ان تسلموا فقالا ان داود
دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي فنخاف ان يقتلنا اليهود ثم قال فسال بني اسرائيل يعني سل مؤمني اهل
الكتاب عن هذه الايات ثم قال فسل بني اسرائيل اذ جاءهم يعني موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا يعني مغلوب العقل قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الايات قرا الكسائي لقد علمت بضم التاء يعني
علمت انا ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض يعني ان لم تصدقوا فانا على يقين من ذلك
والباقون بالنصب يعني انك تعلم ذلك كما قال في اية اخرى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم بصاير
يعني علامات لنبوتي ويقال بصاير يعني علامات بينات واني لاظنك يعني لاعلمك يا فرعون مثبورا يعني
ملعونا هالكا قال الحسن مثبورا اي مهلكا وكذا قال قتادة وروى مجاهد عن ابن عباس قال ملعونا وكذا
روى الكلبي والضحاك فاراد ان يستفزهم من الارض يعني يستنزلهم ويخرجهم ويقال يعني يستخفهم من الارض
يعني من اردن وفلسطين ومصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل الذين مع موسى
اسكنوا الارض يعني انزلوا ارض اردن وفلسطين ومصر فاذا جاء وعد الاخرة يعني البعث بعد الموت
جئنا بكم لفيفا يعني جميعا واللفيف الجماعة من كل قبيلة قوله تعالى وبالحق انزلناه يعني انزلنا عليكم جبريل
بالقران وبالحق نزل يعني بالقران نزل جبريل ويقال انزلناه للحق والحكمة والحجة وهو نزل الحق والحكمة
والحجة ثم قال وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا يعني مبشرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا بالنار للكافرين ثم قال وقر
انا

فرقناه لتقراه يعني حين انزلنا به جبريل متفرقا اية بعد اية وسورة بعد سورة لتقراه على الناس على مكث
اي على تؤدة وتمهل ليفهموه ويحفظوه وكان ابن عباس يقرا فرقناه بالتشديد اي بينا فيه الحلال والحرام ويقال
انزلناه متفرقا ونزلناه تنزيلا يعني بيناه بيانا قل امنوا به يعني صدقوا بالقران او لا تؤمنوا به يعني لا تصدقوا
ومعناه ان صدقتم به او لا تصدقوا فانه غني عن ايمانكم وتصديقكم ان الذين اوتوا العلم من قبله يعني اعطوا علم
كتابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب من قبله يعني من قبل القران اذا يتلى عليهم يعني يعرض عليهم القران عرفوه ويخرون للا
ذقان يعني يقعون على الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا يعني تنزيها لربنا وقال الكلبي يعني نصلي لربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا يعني كائنا مقدورا ويخرون للاذقان يعني يقعون على الوجوه يبكون ويزيدهم خشوعا
يعني تواضعا ومذلة قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال الكلبي كان ذكر الرحمن في القران قليلا في بدء
ما نزل من القران وقد كان اسلم ناس من اليهود منهم عبد الله ابن سلام واصحابه وكان ذكره في التورية
كثيرا فسالوا عن ذلك رسول الله فنزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قرا حمزة وعاصم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
بكسر اللام وكسر الواو وقرا ابو عمرو بكسر اللام وضم الواو وقرا الباقون بالضم كلاهما ومعناهما واحد ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى يعني باي الاسمين تدعوا فهو حسن فله الاسماء الحسنى يقول الصفات العلى ثم قال ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وذلك ان رسول الله صلعم كان بمكة وكان يصلي باصحابه فاذا رفع صوته اذاه المشركون وان خفض
لا يسمع صوته الذين خلفه فانزل الله تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيؤذيك المشركون ولا تخافت بها في جميع
الصلوات يعني لا تسر بقراءتك ولا تسمع اصحابك قراءتك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول بين الخفض والرفع ويقال
معناه لا تجهر في جميع الصلوات ولا تخافت في جميع الصلوات وابتغ بين ذلك سبيلا يقول اجهر في بعض الصلوات
وخافت في البعض قوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال الكلبي وذلك انه لما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
قالت كفار قريش كان محمد يدعوا الها واحدا وهو اليوم يدعوا الهين ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة مسيلمة الكذاب
فنزل ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وامره بان يقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
يعني لم يتخذ ولدا فيرث ملكه ولم يكن له شريك في عظمته وقال ابو العالية معناه وقل الحمد لله الذي لم يجعلني ممن
يتخذ له ولدا ولم يجعلني ممن اقول له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل يعني من اليهود والنصارى وهم اذل خليقة
الله يؤدون الجزية وقال مقاتل معناه لم يذل فيحتاج الى ولي يعينه اي لم يكن له ولي ينتصر به من الذل وكبره تكبيرا
يعني عظمه تعظيما ولا تقل له شريك وروى ابرهيم ابن الحكم عن ابيه قال بلغني ان رجلا اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني

كبير الذين كبير لهم فقال له رسول الله اقرا اخر سورة بني اسرايل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن حتى تختم ثم قل توكلت علي الحي
الذي لا يموت ثلث مرات سورة الكهف مكية غير ايتين نزلتا بمدينة مايه واحد عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالي الحمد لله يقول الشكر لله والالوهية لله الذي انزل علي عبده الكتاب يعني انزل علي محمد صلعم القران ولم يجعل
له عوجا يعني لم ينزله متناقضا قيما بل انزل مستقيما ويقال في الاية تقديم ومعناه الحمد لله الذي انزل
علي عبده الكتاب قيما يعني مستقيما ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله مخالفا للتورية والانجيل وقال اهل اللغة
عوجا بكسر العين في الاقوال ونصب العين في الاشخاص ويقال في كلامه عوج وفي هذا الخشب عوج لينذر باسا
شديدا اي لينذركم بباس شديد كما قال يخوف اولياه اي باوليايه وهذا قول الكلبي وقال الزجاج معناه لينذرهم
بالعذاب البيس من لدنه اي من قبله ويقال لينذر باسا شديدا يعني يخوفهم بما في القران عذابا شديدا من لدنه
يعني من عنده قرا عاصم في رواية ابي بكر من لدنه بجزم الدال والباقون بالضم ومعناهما واحد ويبشر المومنين
يعني ويبشر المومنين بالجنة ثم وصف المومنين فقال الذين يعملون الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم
من الذي يبشرهم به فقال ان لهم اجرا حسنا يعني ثوابا حسنا في الجنة ماكثين فيه ابدا يعني مقيمين في الثواب والنعيم
خالدا مخلدا ماكثين منصوب علي الحال في معني خالدين وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني يخوفهم بالقران الذين
اتخذ الله ولدا وهم المشركون والنصاري ما لهم به من علم يعني ليس لهم بذلك القول بيان وحجة ولا لاباهم يعني
ولا حجة لاباهم الذين مضوا فاخبر انهم اخذوا دينهم من ابايهم بالتقليد لا بالحجة والبيان لانهم قالوا كان اباونا
علي هذا كبرت يعني عظمت الكلمة كلمة قرا الحسن بالضم ومعناه عظمت كلمة وهي قولهم اتخذ الله ولدا وقراة
العامة بالنصب ومعناه كبرت مقالتهم اتخذ الله ولدا كلمة تخرج من افواههم صار نصبا للتفسير ثم قال
ان يقولون يعني ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك يعني قاتل نفسك اسفا وحزنا علي اثارهم يعني علي اعمالهم
ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا بهذا القران اسفا والاسف المبالغة في الحزن والغضب وهو منصوب لانه
مصدر في موضع الحال ثم قال انا جعلنا ما علي الارض يعني ما علي وجه الارض من الرجال زينة لها يعني للارض
ويقال جعلنا ما علي الارض من النبات والانهار والاشجار زينة لها يعني الارض لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن
عملا اي اخلص عملا ويقال ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وانا لجاعلون ما عليها يعني ما علي الارض في الاخرة من شي في الز
هدة صعيدا جرزا يعني ترابا املس لا نبات فيها وقال قتادة الصعيد المستوي قال ويقال وجه الارض ومنه
يقال للتراب صعيد لانه وجه الارض والجرز الذي لا ينبت شيا ويقال ارض جرز ويقال سنة جرز اذا كانت

فيه جدوبة قوله تعالي ام حسبت يقول اظننت ان اصحاب الكهف يعني غار في الجبل والرقيم الكتاب وقال قتادة
دراهمهم وقال عكرمة عن ابن عباس قال كل القران اعلمه الا اربعة غسلين وحنان والاواه والرقيم وقال القتبي الرقيم الذي
لو كتب فيه خبر اصحاب الكهف ونصب علي باب الكهف والرقيم الكتاب وهو فعيل بمعني مفعول ومنه كتاب مرقوم اي
مكتوب قال الزجاج هو اسم الجبل الذي كان فيه الكهف وقال كعب الاحبار الرقيم اسم القرية وروي عن ابن عباس
ان قريشا اجتمعوا منهم الوليد بن المغيرة والعاص ابن وايل السهمي وابو جهل بن هشام وامية وابي ابنا خلف والاسود
ابن عبد المطلب وساير قريش فبعثوا منهم خمسة رهط الي اليهود بيثرب يعني يهود المدينة وقالوا سالوهم عن محمد وعن امره
وصفته وانه خرج بين اظهرنا ويزعم انه نبي مرسل واسمه محمد صلعم وهو فقير يتيم فلما قدموا المدينة اتوا احبارهم
وعلماهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسالوهم عنه ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم نجد في التورية كما وصفتم
لنا وهذا زمانه ولكن اسالوه عن ثلث خصال فان اخبركم بخصلتين ولم يخبركم بالثالث فاعلموا انه نبي فاتبعوه فانا قد
سالنا مسيلمة الكذاب عن هولاء الخصال فلم يدر ما هو وقد زعمتم انه يتعلم من مسيلمة الكذاب سلوه عن اصحاب
الكهف فقصوا عليهم امرهم وسلوه عن ذي القرنين فانه كان ملكا وكان من امره كذا وكذا وسلوه عن الروح فان
اخبركم عن قليل او كثير فهو كاذب ففرحوا بذلك فلما رجعوا واخبروا ابا جهل واصحابه ففرحوا فاتوه فقال ابو جهل
انا سايلوك عن ثلث خصال فسالوه عن ذلك فقال لهم ارجعوا غدا اخبركم ولم يقل ان شا الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل
الي ثلثة ايام وفي رواية الكلبي الي خمسة عشر يوما وفي رواية الضحاك الي اربعين يوما وجعلت قريش يقولون يزعم محمد
انه يخبرنا غدا بما سالناه وقد مضي كذي وكذي يوما فشق ذلك علي النبي صلعم ثم اتاه جبريل فقال يا جبريل لقد علمت ما سالني
قومي عنه فلم ابطات علي فقال انا عبد مثلك وما انزل الا بامر ربك فقال ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا
الله وكان المشركون يقولون ان ربه قد ودعه وابغضه فنزل وما ودعك ربك وما قلي فنزل ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم فلما قرا عليهم قالوا هذان ساحران يعني محمدا وموسي ولم يصدقوه كانوا من اياتنا عجبا يقول امرهم عجيب وغيرهم
مما خلقت اعجب منهم الشمس والقمر والجبال والسموات والارض اعجب منهم ثم بين امرهم فقال اذ اوي الفتية الي الكهف اي
صاروا اليه وجعلوه ماويهم والفتية جمع فتي مثل غلام وغلمة وصبي وصبية فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة يعني
ثبتنا علي الاسلام وهيئ لنا من امرنا رشدا يعني هب لنا من امرنا مخرجا فضربنا علي اذانهم في الكهف سنين عددا يعني
انمناهم والقينا عليهم النوم ومثله قول ابي ذر قد ضرب الله صمخهم وقال الزجاج فضربنا علي اذانهم اي منعناهم
ان يسمعوا لان النايم اذا سمع انتبه سنين عددا ويراد بذكر العدد التاكيد لان الكثير يحتاج الي ان يعد وانما

صار عددا ايضا لانه مصدر قال ابن عباس في حديث اصحاب الكهف قال ان مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك
يقال له دقيانوس على مدينتهم وارضهم وهي مدينة افسوس فجعل يدعوهم الى عبادة الاوثان وجعل يقتلهم فمن كفر بالله
واتبع دينه تركه فهدى الله شابا من اهل تلك المدينة الى دين الاسلام فجعل يدعوهم سرا حتى تابع على ذلك سبعة اعلمه
ففطن لهم الملك فارسل اليهم فاخذهم فدفعهم الى ابائهم فحفظوهم حتى ارسل اليهم من يطلبهم من ابائهم فارسل اليهم فهربوا
وقالت الاباء انهم لقد خرجوا من عندنا بالامس فما ندري اين هم فمروا بغلام راعي ومعه كلب له فدعوه
الى امرهم فاعجبه ذلك فتابعهم عليه فمضى معهم واتبعه كلبه حتى اتوا غار كهف فدخلوا فيه ثم ارسلوا
بعضهم الى السوق ليشتري لهم طعاما من السوق فركب الملك والناس معه في طلبهم وهم يسئلون عنهم
فسمع رسولهم بذلك فعجل ان يشتري لهم كل الذي اراد واشترى بعضا فاتاهم به واخبرهم ان الملك
والناس في طلبهم فاكلوا ما اتاهم به ولم يشبعوا ثم ناموا على جوعهم فضرب الله على اذانهم بالنوم سنين عددا
وسار الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا اثارهم خارجين فدخلوا الكهف فاعمى الله
عليهم فلم يجدوا شيئا فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه فيكون قبورهم ان كانوا فيه ثم انصرف
الملك والناس معه فعمد رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما الى لوح من رصاص وكتب فيه اسماء الفتية
واسماء ابائهم ومدينتهم وانهم خرجوا فرارا من دقيانوس الملك الكافر فمن ظهر عليهم علم بانهم مسلمون
فالزقاه في السد من داخل الكهف وقال في رواية السدي في قصة اصحاب الكهف كان في المدينة فتية ليس
منهم احد يعرف صاحبه فخرج ملكهم مخرجا له في عيد لهم وخرج الناس معه وخرج الفتية ومنهم واحد معه كلبه وليس
احد منهم الا ونفسه تقول ان رايت احدا استضعفه دعوته فلما رجع الناس تخلفوا الفتية فاجتمعوا على باب
المدينة وقد غلق فطلبوا ان يدخلوا فلم يفتح لهم فقال بعضهم اني اشير اليكم امرا فان تابعتموني عليه رشدتم
فقص عليهم امره فقالوا اجمعا نحن على هذا فذلك قوله نعم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض الاية
فصاروا الى الكهف فدخلوا الكهف ورقدوا ورقد الكلب بفنا الكهف فضرب على اذانهم بالنوم فلما فقدهم اهلوهم
انطلقوا الى الملك فاخبروه فدعا بصخرة فكتب فيها اسماءهم وكتب انهم هلكوا في زمن كذا ثم ضربها في سور
المدينة على الباب وهو الرقيم وفي رواية وهب بن منبه قال جاء رجل من حواري عيسى ابن مريم الى مدينة اصحاب
الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنم لا يدخلها احد الا يسجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما
كان فيه قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه بغير اجر نفسه من صاحب الحمام فرأى في حمامه البركة ودر عليه
الرزق

فكتب عنهم

استضعفه

140

حكاية عن حالهم فقال وما تعبدون الا الله يعني اصحاب الكهف فاووا الى الكهف يعني فرجعوا الى الكهف ويقال فادخلوا الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته يعني يبسط لكم ربكم من نعمته ويقال يبسط لكم من رزقه ويهيئ لكم من امركم اي يجعل لكم من امركم الذي وقعتم
فيه مرفقا ما ترفقون به ويصلحكم ويقال مخرجا ونجاة ورزقا قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم يعني
تميل وتنحرف عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم يعني تجاوزهم ويقال تتركهم وتمر بهم واصل القرض القطع
ومنه سمي المقراض ذات الشمال يعني شمال الكهف وهم في فجوة منه يعني في ناحية من الغار ويقال في متسع منه
فاخبر انهم بوأهم كهفا مستقبلا بنات النعش والشمس تميل عنه وتستدبر طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتؤذيهم
بحرها وتلفحهم بسمومها وتغير الوانهم وتبلي ابدانهم وكانوا في متسع منه ينالهم نسيم الريح ويبقى عنهم غمة الغار
وكربه ذلك من ايات الله يعني ذلك الخبر والذكر من ايات الله ويقال في ذلك الذي جعل لهم واختار لهم المكان الموافق
من عجايب الله ولطفه وكرمه من يهدي الله فهو المهتد يعني من وفقه الله للهدى فقد اهتدى ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا يعني معينا يرشده الى التوفيق قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر من امركم مرفقا بنصب
الميم وكسر الفا والباقون بكسر الميم ونصب الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
تزاور بتشديد الزاء لان اصله تتزاور ويعني يميل فادغم احدى التائين في الاخرى وشدد الزاي
وقرا ابن عامر تزور بجزم الزاء بغير الف وتشديد الراء من ازور يزور وقرا الباقون بتخفيف الزاي مع
الالف ومعنى ذلك كله واحد وهو الميل ثم قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لان عيونهم مفتحة ويقال
من كثرة تقلبهم لليمين والشمال ثم قال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وذلك ان جبريل كان يقلبهم
في كل سنة مرة لكي لا تاكل الارض لحومهم وهو قول ابن عباس وقال مجاهد مكثوا ثلثماية عام على شق واحد
وقلبوا في التسع سنين وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني مادا ذراعيه بفنا الباب لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا يعني لو هجمت عليهم اليوم لادبرت فرارا وهيبة منهم وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال غزا معوية نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشفت
لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك عن خير منك يعني قال للنبي صلى
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال
لهم اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله تعالى وكذلك بعثناهم
يعني ايقظناهم من نومهم احياء كما رقدوا ليتساءلوا بينهم يعني ليتحدثوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم يعني

كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما فلما راوا الشمس قد زالت قالوا او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة وروي مجاهد عن ابن عباس قال كانت دراهم اصحاب الكهف مثل اخفاف الابل قرا ابن كثير ونافع
والملبت بتشديد اللام وهي لغة لبعض العرب والباقون بالتخفيف وقرا ابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر بورقكم
بجزم الراء والباقون بالكسر وهما لغتان فلينظر ايها ازكى طعاما يعني اطيب خبزا واحل ذبيحة وهذا قول ابن
عباس ويقال اي اهلها ازكى طعاما وقال عكرمة اكثر وارخص طعاما فلياتكم برزق منه يعني بطعام منه ويقال ازكى
طعاما يعني لم يكن غصبا ولا من وجه لا يحل ثم قال وليتلطف يعني وليترفق في الشرا ولا يشعرن بكم احدا يعني
لا تعلمن بكم احدا من الناس قوله تعالى انهم ان يظهروا عليكم يعني ان يطلعوا عليكم يرجموكم يعني يقتلوكم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا يعني لن تفوزوا ولن تسعدوا اذا ابدا ان عدتم غير الله ثم قال وكذلك اعثرنا عليهم
يقول اطلعنا الملك عليهم وقال القتبي اصله في اللغة ان من عثر بشي نظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان
التبين والظهور ثم قال ليعلموا ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت وذلك ان القوم كانوا مختلفين منهم من كان
مقرا بالبعث ومنهم من كان جاحدا فلما ظهر حالهم عرفوا ان البعث حق وانه كائن وان الساعة اتية لا ريب فيها اذ
يتنازعون بينهم امرهم يعني اذ يختلفون فيما بينهم وقال بعضهم اختلافهم ما ذكر بعد هذا في عددهم وقال بعضهم
اختلفوا فقال المومنون فيما بينهم نبني مسجدا وقالت النصارى نبني كنيسة فغلب عليهم المسلمون فبنوا المسجد
فذلك قوله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يعني مسجدا ربهم اعلم بهم يعني عالما بهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني الذين
كانوا على دين اصحاب الكهف وهم المومنون لنتخذن عليهم مسجدا قال الزجاج فيه دليل انه لما ظهر امرهم غلب الذين
اقروا بالبعث على غيرهم لانهم اتخذوا مسجدا والمسجد يكون للمسلمين ثم قال سيقولون ثلثة قال بعضهم يعني اختلفوا
في امرهم في ذلك الوقت هذا الاختلاف كان في زمان النبي اخبر الله تعالى محمدا انه لو سال اهل الكتاب مختلفون عليه
فسالهم فاختلفوا وذلك ان اهل نجران السيد والعاقب ومن معهم اقدموا على رسول الله فكان السيد ما يعقوبي
والعاقب نسطوري وصنف منهم ملكاني فسالهم نبي الله عن عدة اصحاب الكهف فقال السيد واصحابه ثلثة رابعهم
كلبهم ويقولون يعني العاقب واصحابه خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يعني ظنا بالغيب لا علم لهم به ويقولون في
صنف منهم سبعة وثامنهم كلبهم قال الله تعالى لمحمد على قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ويقال هذا اخبار
من الله تعالى ان عدتهم سبعة وذلك انه قال رجما بالغيب يعني قالوا بغير علم ثم قال ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ثم قال
ما يعلمهم الا قليل يعني لم يعلم الا قليل من الناس ان عددهم سبعة وقال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم

عدتهم

١٤١

هكذى في رواية قتادة وفي رواية ابي صالح وروي عن ابن عباس رواية اخرى انه قال اظن القوم كانوا ثلثة قال واحد
منهم كم لبثتم وقال الثاني يوما او بعض يوم وقال الثالث ربكم اعلم بما لبثتم وروي عن ابن عباس انه سبعة وذكر
اسماهم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم ويمليخا وبرطوليس وبوانس وساريونس وكشفوطط وبيوط وطيونس
سوس وذكر في رواية وهب اسماهم بخلاف هذا الا يمليخا فقد اتفقوا على اسمه وقال ابن عباس كان اسم الكلب
قطمير وقال سعيد بن جبير كان اسمه قرفدس ويقال كان لونه خلنج ويقال يكون عليه بالفارسية ابلق بالعربية
عتراق وهراباق وقال بعض المحدثين ان كلب اصحاب الكهف يكون معهم في الجنة وقال بعضهم يصير ترابا مثل
ساير الحيوانات وانما الجنة للمومنين خاصة ثم قال فلا تمار فيهم يقول لا تجادل فيهم وفي عددهم الا مرا ظاهرا
بالقران وقال قتادة فلا تمار فيهم يقول حسبك ما قد علمناك من خبرهم ولا تستفت فيهم يعني لا تسال عن اصحاب
الكهف منهم من النصارى احدا قوله تعالى ولا تقولن لشي اردت ان نفعله اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله
يعني الا ان تستثني فيقول ان شا الله واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت الاستثنا فاذكرها بعد ما ذكرت
واستثن وهذا في غير اليمين فاما في اليمين اتفق الفقها من اهل الفتوي ان الاستثنا لا يكون الا موصولا الا
رواية عن ابن عباس وروي عنه مجاهد قال يستثني الرجل في يمينه متى ذكرها ثم قرا واذكر ربك اذا نسيت وهذه
الرواية غير ماخوذة وروي ابو هريرة عن رسول الله انه قال قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على مائة امراة كل امراة
ياتي بغلام يقاتل في سبيل الله ونسي ان يقول ان شا الله فلم يات واحدة منهن بشي الا امراة بشق غلام فقال
النبي عليه والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لولد له ذلك وكان دركا له في حاجته ثم قال وقل عسى ان يهديني ربي
يعني يرشدني ربي لاقرب اي لاسرع من هذا الميعاد الذي وعدت لكم رشدا اي صوابا وهذا قول مقاتل وقال
الزجاج معناه عسى ربي ان يعطيني من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب
الكهف وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ان يهديني بالياء عند الوصل والباقون بجزم اليا ثم قال ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
وازدادوا تسعا فقالت النصارى اما ثلثماية فقد عرفنا واما تسعا فلا علم لنا به فنزل قل الله اعلم بما لبثوا ويقال
قال اهل نجران وازدادوا تسعا ما نعرف اياما او شهورا او سنين فنزل قل الله اعلم بما لبثوا قرا حمزة والكسائي ثلثماية
بكسر الهاء بغير تنوين على معنى الاضافة والباقون ثلثماية بالتنوين ثم قال سنين على وجه التفسير اي ثلثماية لا ايام ولا
شهور ولكنها سنين ثم قال له غيب السموات والارض يعني عالما بما غاب عن الناس ابصر به واسمع قال مقاتل لا احد
ابصر من الله ولا اسمع بما لبثوا في رقودهم وقال الكلبي ابصر به واسمع يقول ابصر بالله واسمع يعني انه سميع بصير
منه ولا اعلم

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين

وقال الزجاج معناه ما ابصره واسمعه اي هو عالم بقصة اصحاب الكهف وغيرهم ما لهم يعني كفار قريش
من دونه من ولي يعني من قريب يمنعهم منه ويقال ما لهم من دونه من ولي يعني من اصحاب الكهف ولا يشرك في
حكمه احدا قرا ابن عامر ولا تشرك على معنى المخاطبة والباقون بالياء ومعناه انه قد تخبر ذكر علمه وقدرته
فاعلم انه لا يشرك في حكمه مما تخبر به من الغيب احدا كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ومن
قرا بالياء يقول لا تنسبن احدا الى علم الغيب ومعناه لا يجوز لاحد ان يحكم بغير حكم الله تعالى بما حكم او دل عليه
حكم الله تعالى وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه قوله تعالى واتل ما اوحي اليك يقول اقرا عليهم الذي انزل اليك من
كتاب ربك يعني القران لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لنزول القران ولا خلف له ويقال لا ينقص منه ولا يزاد
فيه ولن تجد من دونه ملتحدا يعني ملجا يمنعك منه ويقال ملتحدا اي معدلا وانما سمي اللحد لحدا لانه في نا
حية ويقال معناه ان زدت فيه او نقصت منه لن تجد من عذابه ملجا ثم قال واصبر نفسك يعني احبس
نفسك مع الذين يدعون ربهم يعني يصلون لله بالغداة والعشي يعني الصلوات الخمس قال ابن عباس نزلت
الاية في سلمان وصهيب وعمار بن ياسر وخباب بن الارت وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقراء قال بينما
رسول الله ذات يوم جالس وعنده سلمان على البساط المنسوجة بالخوص يعني المنسجة اذ دخل عليه عيينة
ابن حصين الفزاري فجعل يدفعه بمرفقه وينحيه حتى اخرجه من البساط اي المنسوج وكان على سلمان شملة قد عرق
فيها قال عيينة ان لنا شرفا فاذا دخلنا عليك فاخرج هذا وضرباءه اي رفقاءه من الفقراء فوالله انه ليؤذيني ريحه اما يؤ
ذيك ريحه فاذا اخرجناهم من عندك فادخلهم واذن لهم ان يدخلوا عليك واجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فنزل
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني يطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم
اي لا تتجاوزهم الى زينة الحيوة الدنيا ويقال لا تطردهم ولا تحقرهم تريد زينة الحيوة الدنيا يعني ما قال
عيينة ابن حصين واصحابه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني عن القران واتبع هواه في عبادة الاصنام
وكان امره فرطا يعني هو مفرط في قوله ويقال يعني قول الذي يقول عيينة باطل وقال مجاهد وكان امره فرطا
اي ضياعا وقال السدي اي هلاكا وقال ابو عبيدة ندما وقال القتبي اصله من العجلة والتقدم ثم قال
المفسرون يعني شركا وقال الزجاج تفريطا وهو الفجور قوله تعالى وقل الحق من ربكم يعني الذي عطيتكم الحق من
ربكم وهو قول لا اله الا الله يعني ادعوهم الى الحق وقال مقاتل وقل الحق هو من ربكم يعني القران فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني من شاء فليقل لا اله الا الله ومن شاء فلا يقول اللفظ لفظ التخيير ومعناه

التهديد

معنى التهديد والانذار وقد بين بعده ويقال معناه من شاء الله له الايمان امن ومن شاء الله له الكفر كفر ويقال
من شاء فليؤمن لفظ لفظ المشية والمراد به الامر يعني امنوا به ثم قال ومن شاء فليكفر لفظ لفظ المشية والمراد به التخويف
التخيير ومعناه من كفر فانا اعتدنا للظالمين نارا يعني الكافرين احاط بهم سرادقها يعني دخانها بالكافرين
وقال الكلبي ومقاتل يخرج عنق من النار فيحيط بهم كالحظيرة وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل
يعني اسود غليظا كدردي الزيت وهذا قول الكلبي والسدي ومقاتل وابن جبير وروى عن عكرمة عن ابن عباس مثله
ويقال هو الصفر المذاب والنحاس المذاب اذا ابلغ غايته في الحر وروي الضحاك عن ابن عباس انه اذاب فضة من
بيت المال ثم بعث الى اهل المسجد فقال من احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا وقال مجاهد المهل القيح والدم
الاسود كعكر الزيت يشوي الوجوه يعني اذا اهوي به الى فيه انضج وجهه بئس الشراب المهل وساءت مرتفقا
تقول بئس المنزل النار ورفقاؤهم فيها الشياطين والكفار وساءت مرتفقا اي مجلسا والاصل الارتفاق الاتكاء على المرفق
ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا يعني لا يبطل ثواب من احسن عملا في الاخرة
ثم بين ثوابهم فقال اولئك لهم جنات عدن لغرفة اقامه ويقال العدن بطنان الجنة وبطنانها هي وسطها تجري
من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق والسندس ما لطف
من الديباج والاستبرق ما ثخن من الديباج وقال القتبي يقال هو قوم فارس معرب اصله استبره وقال الزجاج
في قوله ان الذين امنوا يجوز ان يكون خبره انا لا نضيع اجر من احسن عملا كان يقول انا لا نضيع اجرهم ويحتمل ان
الجواب قوله اولئك لهم جنات عدن ويجوز ان يكون جوابه لم يذكر وقد بين ثواب من احسن عملا في موضع اخر وهو
قوله منهم مغفرة واجرا عظيما قال اساور جمع اسورة واحدها سوار والاسورة جمع ثم قال متكئين فيها على
الارائك يعني على السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا يعني السرير والحجلة نعم الثواب يعني الجزاء الجنة وحسنت
مرتفقا اي منزلا في الجنة قرنا وهم الانبياء والصالحون قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين يعني صف لاهل مكة صفة
رجلين اخوين من بني مخزوم واحدهما مومن واسمه ابو سلمة بن عبد الاسد والاخر كافر وهو اسد بن عبد الاسد
وهما من هذه الامة واخوين ايضا من بني اسرائيل مومن وكافر فالمومن اسمه يمليخا ويقال يهوذا والاخر الكافر اسمه
ابو قطيروس هكذا روي عن ابن عباس ويقال المثل لجميع من امن به وجميع من كفر به وروي عن ابن مسعود انه قال كان رجلين
من بني اسرائيل احدهما مومن والاخر كافر فاقتسما فاصاب كل واحد منهما اربعة الاف درهم وروي عن ابن عباس انه
قال كانا اخوين ورث كل واحد منهما من ابيه اربعة الاف دينار فعمل الكافر فاتخذ المنازل والحيوان والخدم وعمل
بما ورثه

اي ملكا ... امرتنا ... الاول من كان يعبد ... الاصنام والثاني ... الصلاة والثالث ... المراتب ... شارب الخمر ... اكال الربا ... عاق الوالدين ... النمام ... فيلتقطهم من بين ... الناس كما يلتقط ... الحب ... ثم يطرحهم في النار

وقال المؤمن فانفق ماله على الفقرا والمساكين فذلك قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب يعني بساتين وقال السدي كان
بستان واحد عليه جدار واحد وكان بينهما نهر فلذلك قال جنتين لمكان النهر الذي بينهما وسماه جنة لمكان الجدار
الذي عليها فقال ودخل جنته ثم قال وحففناهما بنخل واخذ قنانهما بنخل ثم قال وجعلنا بينهما يعني بين الجنتين
زرعا يعني مزرعا يقال وكان حول البستان نخيل واشجار وداخل الاشجار كروم موضع الزرع والرطاب ونحو ذلك
ثم قال كلتي الجنتين اتت اكلها يعني اعطت واخرجت حملها وثمرها ولم يظلم منه شيا يعني لم ينقص من ثمر الجنتين شيا
وقال الزجاج كلتي الجنتين اتت ولم يقل اتتا لان كلي ولفظة كلتي واحدة والمعنى كل واحدة منهما اتت اكلها يعني
اعطت واخرجت حملها وثمرها ولم يظلم منه شيا يعني لم ينقص من ثمر الجنتين شيا ولو كانت اتتا كانت جايزا وفجرنا
خلالهما نهرا يعني اجرينا وسطهما نهرا والنهر بنصب الها والجزم بمعنى واحد في اللغة لان القراة بالنصب
ثم قال وكان له ثمر قرا ابو عمرو ثمر بضم الثا وجزم الميم والباقون غير عاصم بضم الثا والميم ومعناهما واحد وقرا عاصم
بضم الثا والميم فمن قرا بالنصب فهو ما يخرج من الشجر ومن قرا بالضم فهو المال يقال قد ثمر فلان مالا ويقال الثمر جمع
ثمار يقال ثمرة وثمر وثمار وجمع الثمار ثمر فقال لصاحبه يعني قال الكافر للمؤمن وهو يحاوره يعني يفاخره ويراجعه
وذلك ان اخاه قد احتاج فاتاه فسال منه شيا فلم يعطه شيا وعاتبه بدفع ماله وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا
يعني واكثر خدما ودخل جنته وهو اخذ بيد اخيه المسلم وهو ظالم لنفسه بالشرك وكل من كفر بالله فقد ظلم نفسه
لانه اوجب له العذاب الدايم ثم قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا لان اخاه المؤمن يعوض عليه يوم القيامة فاجابه
وقال ما اظن ان تبيد يعني هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة يعني كاينة ولين رددت الى ربي يعني لو كان الامر على
ما يقوله رجعت الى ربي في الاخرة لاجدن خيرا منها في الاخرة منقلبا يعني مرجعا قرا ابن كثير ونافع وابن عامر
خيرا منهما لانهما كناية عن الجنتين والباقون منها لانها كناية عن قوله ودخل جنته قال له صاحبه يعني اخاه المسلم وهو يحاوره يعني يكلمه ويعظه في الله نعم الفرف بالذي خلقك من تراب يعني ادم ثم خلقك من نطفه ثم سواك رجلا يعني
خلقك معتدل القامة لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ونافع في احدى الروايتين لكنا بالالف لان اصله لكن انا اقول هو الله
ربي فادغم فيه وقرا الباقون لكن في مصحف ابي لكن انا هو الله ربي فهذا هو الاصل في اللغة ومعناه لكن انا اقول هو الله
ربي [illegible] احدا قوله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك يعني فهلا اذ دخلت بستانك قلت ما شا الله لا قوة الا
بالله يعني بقوة الله اعطانيها لا بقوتي وروي عن رسول الله صلى الله عليه قال من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك
ما شا الله لا قوة الا بالله لم ير فيه ما يكره ثم قال ان ترني انا اقل منك مالا وولدا في الدنيا فعسى ربي ان يوتين

خيرا

خيرا من جنتك يقول فلعل ربي ان يعطيني بما انفقت في طاعة ربي في الاخرة خيرا من جنتك هذه في الدنيا ويرسل عليها
اي على جنتك حسبانا من السما يعني نارا من السما وهذا قول الكلبي والضحاك وقال قتادة عذابا من السما وهو قول الكلبي
ايضا ومقاتل وقال القتيبي حسبانا اي مرامي واحدها حسبانه وقال الزجاج الحسبان اصله الحساب كقوله الشمس والقمر
بحسبان اي بحساب وها هنا حسبانا اي حسابا بما اكتسبت يداك وقال بعض اهل اللغة الحسبانة في اللغة
سهم ناوك وهو ما يرمى به ثم قال فتصبح صعيدا زلقا يعني فتصير ترابا املس لا نبات فيها ثم قال او يصبح ماوها
غورا يعني غايرا ويقال غار ماوها فلم يقدر عليه فلن تستطيع له طلبا يعني حيلة واحيط بثمره يعني واهلك
جميع ماله والاختلاف في الثمر كما ذكرنا فاصبح يقلب كفيه يعني يصفق يده على الاخرى ندامة على ما انفق فيها
من المال وهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها على سقوفها ويقول في الاخرة يا ليتني لم اشرك بربي احدا في الدنيا
قال الله تعالى ولم تكن له فية ينصرونه من دون الله يعني جندا وقوما واعوانا يمنعونه من دون الله يعني من عذاب الله
وما كان منتصرا يعني ممتنعا هو بنفسه قرا حمزة والكسايي ولم يكن بالياء بلفظ التذكير والباقون بالتا وقال
الزجاج لو قال ينصره لجاز وانما قال ينصرونه على المعنى اي اقواما ينصرونه قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق يعني
عند ذلك وهو يوم القيامة يعني السلطان والحكم لله الحق لا ينازعه احد في ملكه يومئذ وهذا كقوله والامر يومئذ
لله فمن قرا الحق بالكسر جعله نعتا لله ومن قرا بالضم جعله نعتا للولاية قرا حمزة الولاية لله الحق بكسر الواو والقاف
وقرا ابو عمرو بنصب الواو وضم القاف وقرا الكسايي بكسر الواو وضم القاف والباقون بنصب الواو وكسر القاف وقال بعضهم
بالكسر والنصب لغتان وقيل بالكسر مصدر الوالي يقال والي بين الولاية وبالرفع مصدر ولي يقال ولي بين الولاية هو خير ثوابا
يعني خير من اثاب العبد وخير عقبا يعني خير من اعقب قرا عاصم وحمزة عقبا بجزم القاف والباقون بضم القاف
ومعناهما واحد وهو العاقبة فبين الله تعالى حال الاخرين في الدنيا وبين حالهما في الاخرة في سورة الصافات
وهو قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين الى قوله فراه في سواء الجحيم الاية قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
يعني للمتكبرين شبه في الدنيا من الزينة والزهرة كما انزلناه من السما وهو المطر فاختلط به نبات الارض يعني
اختلط الما بالنبات لان الما اذا دخل في الارض نبت به النبات فكانه اختلط به فاصبح هشيما وفي الاية مضمر
ومعناه فاختلط الما بنبات الارض فنبتت وحسنت حتى اذا بلغ ارسل الله تعالى عليها افة فايبسه [illegible] هشيما يعني
صار منكسرا يابسا بعد حسنه قال القتيبي اصله من هشمت الشي اذا كسرته ومنه سمي الرجل هاشما تذروه الرياح
كالرماد فلم يبق منه شي فكذلك الدنيا في فنايها وزوالها يهلكها اذا جاءت الاخرة وما فيها من الزهرة وكان الله

على كل شيء مقتدرا اي قادرا من البعث وغيره قرا حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان والباقون الرياح بلفظ
الجماعة ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يعني غرور لا يبقى كما لا يبقى الهشيم حين تذروه الريح وانما
يبقى في الاخرة والباقيات الصالحات يعني الصلوات الخمس هكذا روي عن ابرهيم ومسروق فقال المسروق
الباقيات الصالحات من الصلوات الخمس وهي الحسنات يذهبن السيئات ولذلك قال ابن ابي مليكة وروى سفيان
الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وروي عن رسول الله صلعم انه خرج على قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله صلعم امن عدو حضر قال
لا قال من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومن الباقيات
الصالحات ويقال كل طاعة يبقى ثوابها فهي الباقيات الصالحات الصلوات والتسبيح والصدقة وجميع
الطاعات خير عند ربك ثوابا وخير املا يعني خيرا من هذه الزينة والغرور عند الله وخير ما يثبت العبد
وخير املا يعني ما نامل العبد الصلوة والتسبيح يعني افضل رجاء مما يرجوا الكافر لان ثواب الكافر النار ومرجعه
الى النار قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة يعني يزيلها عن وجه الارض ونسيرها كما تسير
السحاب كما قال في اية اخرى وهي تمر مر السحاب وترى الارض بارزة يعني ظاهرة من تحت الجبال ويقال
بارزة اي خالية مما فيها من الكنوز والاموال كما قال والقت ما فيها وتخلت قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عا
مر تسير الجبال بالتا مع الضمة ونصب التا وضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بالنون ونصب
اللام كما قال وحشرناهم واضاف الفعل الى نفسه ثم قال وحشرناهم اي بعثناهم ويقال حشرناهم اي جمعناهم
فلم نغادر منهم احدا يعني لم نترك منهم احدا ولا نخلو منهم احدا قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا يقول جميعا
كقوله ثم ائتوا صفا اي جميعا يقول الله ثم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني حفاة عراة بلا اهل
ومال بل زعمتم يقول قد قلتم في الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا يعني ان لن نبعثكم في الاخرة ووضع الكتاب يعني
وضع كتاب كل امرئ منهم بيمينه او بشماله فترى المجرمين يعني المشركين والمنافقين والعاصين مشفقين
يعني خائفين مما فيه يعني في الكتاب من الاحصاء ويقولون يا ويلتنا يا ندامتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة يعني الزلة والكباير ويقال تبسما وضحكا الا احصاها يقول حفظها عليهم ووجدوا في الكتاب ما عملوا
حاضرا من خير او شر مكتوبا ولا يظلم ربك احدا يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم ولا يزيد في سيئاتهم قوله تعالى
واذ قلنا للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال بعضهم كان

اصله

اصله من الجن فلحق بالملائكة وجعل يتعبد معهم وقال مقاتل كان من الجن وهي حي من الملائكة يقال لهم الجن وروي عن ابن
عباس انه قال كان من الملائكة الذين هم خزان الجنان ويقال كان من الجن يعني صار من الجن كقوله فكان من المغرقين
ففسق عن امر ربه يعني تعظم عن طاعة ربه وخرج عن امره يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها افتتخذونه
يعني افتطيعونه وذريته اولياء من دوني يعني يطيعونه وذريته ايضا ويتركون امر الله وهم لكم عدو يعني اعدا
كقوله هم العدو ثم قال بئس للظالمين بدلا يعني بئس ما استبدلوا عبادة الشيطان بعبادة الله ويقال بئس
ما استبدلتم بولاية الله ولاية الشيطان قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني ما استعنت
بهم خلق السموات والارض يعني ابليس وذريته ولا خلق انفسهم ولا استعنت بهم على خلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا يعني ما كنت اتخذ الذين يضلون الناس عونا يعني الشياطين قوله تعالى ويوم يقول
نادوا شركاي يقول واذكروا يوم يقول لعبدة الاوثان وهو يوم القيامة نادوا شركاي يعني ادعوا
الهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم لي شركا ليمنعوكم مني من عذابي فدعوهم يعني الالهة فلم يستجيبوا لهم يقول لم يجيبوهم
وجعلنا بينهم موبقا قال مجاهد واد في جهنم وهكذا قال مقاتل وقال القتبي اي مهلكا لهم وبين الصنم في جهنم
ومنه اوبقته ذنوبه وقال يقال موعدا وقال الزجاج وجعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم اي يهلكهم يعني وجعلنا
بينهم وبين شركائهم ويقال وجعلنا ما بينهم من التواصل شيئا لهلاكهم الذين اضلوهم موبقا اي مهلكا قرا حمزة
ويقول بالنون والباقون بالياء ثم قال ورأى المجرمون النار يعني رأى المشركون النار من مكان بعيد فظنوا انهم مواقعوها
يعني داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا يعني معدلا وملجأ ومفرا يرجعون اليه قوله تعالى ولقد صرفنا يعني
بينا في هذا القران للناس من كل مثل يعني من كل وجه نوع ليتعظوا فلم يتعظوا ويقال بينا من كل شيء يحتاجون
اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني من ابليس والجن والملائكة ويقال الانسان اراد به الكافر اكثر شيء جدلا يا بالبا
طل يعني في امر البعث منه ابي ابن خلف واصحابه قال نا الخليل ابن احمد قال نا يحيى بن محمد بن الصاعد قال نا العباس بن
محمد الدوري قال نا محمد بن بشير قال نا حجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله ما ضل قوم بعد
هدى كانوا عليه الا اعطوا الجدل والدليل على ان الانسان اراد به الكافر ما قال في سياق الاية ويجادل
الذين كفروا بالباطل ثم قال وما منع الناس ان يؤمنوا يقول لم يمنع المشركون ان يصدقوا اذ جاءهم الهدى يعني
الرسول والكتاب والدلايل والحجج ويستغفروا ربهم اي وما منعهم من الاستغفار والرجوع عن شركهم الا ان
ياتيهم سنة الاولين يعني مثل عذاب الامم الخالية او ياتيهم العذاب قبلا يعني عيانا بالسيف قرا عاصم وحمزة والكسائي

قبلاً بضم القاف والبا والباقون بكسر القاف ونصب البا فمن قرا بالضم فهو بمعنى من قبل اي مما بلغهم فيجوز ان يكون
جمع قبيل هوان يا تيهم العذاب انواعا ومن قرا بالكسر معناه اي عيانا قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين
يعني المومنين بالجنة ومنذرين يعني بالنار للكافرين ويجادل الذين كفروا يعني يخاصم بالباطل ليدحضوا به الحق اي
ليزيلوا وليذهبوا به الحق ومنه قيل حجة داحضة اذا زالت عن الحجة وقال مقاتل ليدحضوا به يعني ليبطلوا به
الحق اي القران والاسلام بمعنى يريدوا ان يفعلوا ان قدروا عليه واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا هزوا يعني
وما خوفوا به سخرية وقوله تعالى ومن اظلم يعني فلا احد اظلم ويقال ومن اشد كفرا ممن ذكر بايات ربه يعني وعظ
بالقران فاعرض عنها يقول فكذب بها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه يعني نسي ذنوبه التي اسلفها انا جعلنا
على قلوبهم اكنة يعني جعلنا اعمالهم على قلوبهم اكنة اي اغطية ان يفقهوه يعني لكيلا يعرفوه ولا يفهموه وفي
اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا مجازاة لكفرهم وان تدعهم الى الهدى يعني الى الاسلام فلن يهتدوا اذا ابدا يعني لن
يومنوا قوله تعالى وربك الغفور يعني المتجاوز ان رجعوا ذو الرحمة بتاخير العذاب عنهم لو يواخذهم بما كسبوا
يعني لو يعاقبهم بكفرهم لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني اجلا لن يجدوا من دونه موئلا يعني ملجا يلجئون
اليه ولا منجا منه ثم قال وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا يعني القرون الماضية حين اقاموا وثبتوا على كفرهم
وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني لهلاكهم اجلا يهلكوا فيه قرا عاصم في رواية ابي بكر لمهلكهم بنصب الميم واللام وقرا
عاصم في رواية حفص بنصب الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم ونصب اللام ومعنى ذلك كله واحد قال الزجاج يجوز
ان يكون للمصدر ويجوز للوقت فان كان مصدر فمعناه جعلنا لاهلاكهم اجلا وان كان للوقت فمعناه جعلنا لوقت
هلاكهم اجلا قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه يعني لتلميذه وقال اهل الكتاب انما هو موسى ابن ابراهيم ابن يوسف افرايم
وذكر عن القتبي انه قال زعم اهل التورية انه موسى ابن ميشا ابن يوسف بن يعقوب وقال عامة المفسرين هو موسى
ابن عمران عليه السلام الذي صوابه هو وقال حدثنا الخليل ابن احمد قال ثنا ابو العباس قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا المغيرة قال ثنا الاوزاعي
عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس تمارى هو والحر بن قيس في صاحب موسى الذي سال موسى السبيل
اليه فقال ابن عباس هو الخضر اذ مر ابي ابن كعب فناداه ابن عباس وقال تماريت انا وهذا في صاحب موسى فهل سمعت
رسول الله يذكر شانه قال نعم سمعت رسول الله صلعم يقول بينما موسى في ملا من بني اسرايل اذا قام اليه رجل فقال هل
تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدي الخضر فسال موسى السبيل الى لقايه فجعل الله له الحوت اية وقال
اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان من شانهما ما قص الله في كتابه وروي عن سعيد بن جبير قال

قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى بني اسرايل ليس موسى صاحب الخضر قال كذب عدو الله في اسمه اخبرنا
ابي ابن كعب ان النبي صلعم قال قام موسى خطيبا في بني اسرايل وذكر نحو حديث الاول وروى اسباط عن السدي قال
بلغنا ان موسى ابن عمران نبي الله خطب خطبة فابلغ فيها فدخله بعض العجب وتعجب بنو اسرايل لبلاغته فقالوا
يا نبي الله هل نعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه ان لي عبدا في الارض هو اعلم منك فاطلبه قال وما علامته قال
ينطلق معك زاد وتخرج في طلبه فاذا تعبت في سفرك يعني اعييت وفقدت زادك فعنده لك تلقاه فانطلق
موسى وفتاه يوشع بن نون وحملا معهما خبزا وحوتا فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه لا ابرح قال الكلبي وانما
سماه فتى موسى لانه كان يتبعه ويخدمه ويتعلم منه وكان يوشع من اشراف بني اسرايل وهو الذي استخلفه
موسى على بني اسرايل وقال مقاتل كان يوشع ابن نون وهو ابن اخت موسى من سبط يوسف لا ابرح حتى ابلغ
مجمع البحرين يقول لا ازال امشي حتى ابلغ مجمع البحرين يعني بحر العذب وبحر المالح وهو بحر فارس وبحر الروم
وقد قيل معناه اي الموضع الذي يجمع بين العالمين يعني موسى والخضر وهما بحران في العلم والتفسير والاول اصح
لانه ذكر بعد هذا حديث البحر ثم قال او امضي حقبا يعني زمانا ودهرا وقال الكلبي الحقب الواحد ثمانون سنة
قوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما يعني موسى ويوشع مجمع بينهما يعني بين البحرين جلسا على شاطي البحر فاصابا من
طعامهما ونام موسى وجعل يوشع يتوضا من عين على شاطي البحر فانتضح من ذلك الما على الحوت المالح فحيي
وعاش الحوت وكانت تلك العين عين الحيوة لا يصيب ميتا الا عاش فوثب الحوت في الما فجعل يضرب
بذنبه في الما فلا يضرب بذنبه شيا من الما الا يبس فاراد ان يخبر موسى ذلك فلما استيقظ نسي يوشع
ان يخبر موسى فذلك قوله نسيا حوتهما يعني نسي يوشع ان يخبر موسى عن خبر الحوت فاتخذ سبيله يعني الحوت
اتخذ سبيله في البحر سربا قال الفرا اخذ طريقه يبسا وقال القتبي اتخذ طريقه في البحر مذهبا ومسلكا
يذهبا عن ذلك الموضع في غدوتهما حتى اصابهما التعب ولم ينصب موسى في سفره حتى كان يومئذ فنصب فقال
لفتاه يوشع اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يعني مشقة وتعبا قال يوشع ارايت اذ اوينا
الى الصخرة حين نزلنا عند الصخرة فاني نسيت الحوت يقول نسيت ان اذكر لك امر الحوت وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره يعني ان اذكر لك امر الحوت واتخذ سبيله يعني طريقه في البحر عجبا قال بعضهم عجبا هو
كلام موسى وذلك ان يوشع لما اخبره فقال موسى عجبا فكانه قال اتعجب عجبا وقال بعضهم هو كلام يوشع
قال اتخذ سبيله في البحر عجبا يعني يبسا وذلك حين يبس له الماء واثره في الماء قال موسى ذلك ما كنا نبغي

بعض ما طلب من حاجتنا فارتدا يعني رجعا على اثارهما قصصا يقتصان اثر طريقهما الذي جا وانما سمي قاصا
بقص اثار الامم ومعناه انهما رجعا في الطريق الذي سلكاه فلما انتهيا الى الصخرة حيث قام الحوت راه يوشع
مكان الحوت واثره في الما فتعجب موسى من اثره في الما فابصر رجلا عند الصخرة قايما يصلي وعليه مدرعة صوف
وكسا صوف فلما فرغ من الصلوة قال له موسى السلام عليك فقال وعليكم يا نبي بني اسرايل قال ومن اخبرك
اني نبي بني اسرايل قال اخبرني الذي اخبرك بمكاني فذلك قوله تعم فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه
رحمة من عندنا يعني اعطينا النبوة وعلمناه من لدنا علما يعني علم بعض الكواين وروي عن رسول الله صلعم
في بعض الاخبار انه ذكر قصة خضر فقال كان ابن ملك من الملوك فاراد ان يستخلفه من بعده فلم يقبل
فهرب منه ولحق بجزاير البحر فطلبه ابوه فلم يقدر عليه قال له موسى هل اتبعك يعني هل اصحبك على ان
تعلمني مما علمت رشدا يعني هدى وصوابا قرا ابو عمرو وابن عامر رشدا بالنصب والباقون بالضم وا
ختلف عن عاصم ونافع ومعناهما واحد فقال له خضر ان لك فيما في التورية كفاية من طلب العلم ولك في
بني اسرايل شغل فانك سترى مني اشيا تنكرها ولا ينبغي للرجل الصالح ان يرى شيا منكرا الا يغيره فذ
لك قوله تعم انك لن تستطيع معي صبرا يعني انك ترى مني اشيا لا تصبر عليه وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني
ما لم تعلم به علما ويقال معناه وكيف تصبر على ما ظاهره منكر قال موسى ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي
لك امرا يعني لا اترك امرك فيما امرتني قال الخضر فان اتبعتني يعني صحبتني فلا تسالني عن شي اذا رايت مني فعلت
حتى احدث لك منه ذكرا يعني حتى اخبرك منه خبرا يعني ان انكرته فلا تعجل بالمسلة فامر موسى يوشع ليرجع
الى بني اسرايل واقام موسى مع الخضر قرا نافع تسلني بتشديد النون مع اليا لان الكسر يدل عليه وقرا الباقون
تسالني بالتخفيف واثبات اليا وقرا بعضهم بالتخفيف بغير يا فانطلقا يعني موسى والخضر وذلك ان موسى رد يوشع
الى بني اسرايل فذهب موسى مع الخضر عليهما السلام حتى اذا ركبا في السفينة وذكر انهما لما اتيا السفينة قال
اهل السفينة لا يدخل علينا هذان الرجلان فانا لا نعرفهما ونخاف كلفتنا عنا قال الملاح بل سيماهما
سيما الزهاد فحملهما السفينة بغير نول يعني مجانا فلما ركبا اخذ الخضر الفاس وجعل يثقب السفينة
وخرقها فقال اهل السفينة الله الله لان تخرق سفينتنا فنغرق فقال موسى حملنا بغير نول وتخر
ق السفينة وتغرق اهلها فذلك قوله تعم حتى اذا ركبا في السفينة خرقها يعني ثقبها قال اخرقتها لتغر
ق اهلها قرا حمزة والكساي ليغرق اهلها باليا والنصب اهلها بضم اللام والباقون بالتا والضمة وكسر الرا

ويعـ

افضل زكوة اي ولدا صالحا واقرب رحما يعني افضل رحما ويقال اقرب رحمة وعطفا عليهما قال الكلبي فولدت
له جارية فتزوجها نبي من الانبيا فولدت نبيا من الانبيا فهدى الله على يده امة من الامم واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة احدهما اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز لهما قال الكلبي يعني مالا لهما وقال
[illegible] ويقال كل شي في القران كنز فهو مال غير هاهنا فانه الصحف فيها علم وقال الضحاك تحته كنز لهما
[illegible] علم [illegible] قال [illegible] باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم وتحت الجدار الذي قال الله تعم وكان
تحته كنز لهما لوح من ذهب والذهب لا يصدا ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن ابن عباس انه قال كان في اللوح
خمس كلمات فذكر نحوه ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا امانة واسمه كاشح فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذ
كر منهما صلاحا وروي عن رسول الله صلعم انه قال ان الله تعم ليصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل
دويرته واهل الدويرات حوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما يعني يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنز
هما رحمة من ربك يعني نعمة من ربك وما فعلته عن امري يعني من قبل نفسي ولكن الله امرني بذلك ذلك تاويل
يعني تفسير ما لم تسطع عليه صبرا تستطع وتسطع بمعنى واحد ويقال استطاع واسطاع قال [illegible] الخليل
بن احمد قال [illegible] ابو العباس احمد بن محمد الدوري قال [illegible] الحجاج الاعور وقال [illegible] حمزة الزيات عن ابي اسحق عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال كان رسول الله اذا دعا لاحد بدا بنفسه فقال رحم
الله علينا وعلى موسى فلو كان صبر للقص الله علينا من خبرهما وفي رواية اخرى لقص علينا من خبر
العجايب فلما اراد موسى ان يرجع قال للخضر اوصني قال له الخضر اياك واللجاجة ولا تمش في غير
حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطيين خطاياهم وابك على خطيتك يا ابن عمران وقال مجاهد انما
سمي خضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقال عكرمة انما سمي خضرا لانه لا يكون بارض الا
[illegible] قوله تعالى ويسلونك يا محمد عن ذي القرنين وكان اسمه اسكندروس وروي عن وهب بن منبه
[illegible] انما سمي ذا القرنين [illegible] اختلف فيه اهل الكتاب قال بعضهم لانه ملك الروم والفارس وقال
[illegible] لانه كان في راسه شبه القرنين وقال بعضهم لانه بلغ في الشمس مشرقها ومغربها وسماه الملك الذي
[illegible] ذا القرنين ويقال لانه راى في المنام انه دنا من الشمس واخذ بقرنيها فقص رويا على قومه

فسموه ذو القرنين وقال الزجاج سمي ذو القرنين لانه له ضفيرتين وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
على قرني راسه وقيل لانه بلغ قطري الارض وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا والخضر نبيا ولقمن نبيا وروي
مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان ذو القرنين نبيا وروي عن علي رضي الله عنه انه سئل عن ذي القرنين فقال
رجلا صالحا وهكذي قال ابن عباس وجماعة من الصحابة ان ذا القرنين كان رجلا صالحا ولقمن كان
حكيما وروي عن رسول الله انه سئل عن ذي القرنين قال هو ملك يسبح في الارض وقال مجاهد ملك الارض اربعة
اثنان مؤمنان واثنان كافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود
بن كنعان وبخت نصر قل سأتلوا عليكم منه ذكرا يعني خبرا وعلما من الله انا مكنا له في الارض يعني ملكناه
واعطيناه ملك الارض وآتيناه من كل شيء سببا يعني علما ويقال تبيانه علم الوصول الى كل شيء يحتاج اليه
من الحروب وغيره ويقال علما بالطريق فاتبع سببا يعني اخذ طريقا فسار الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمية قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حامية بالالف والباقون
بغير الالف فمن قرا بالالف حارة ومن قرا بغير الالف يعني في طينة سوداء منتنة وروي ان معاوية
قرا في عين حامية فقال ابن عباس ما نقرؤها الا حمئة فسال معاوية ابن عمر كيف تقرؤها فقال
كما قراتها قال ابن عباس في بيتي نزل القران فبعث المعاوية الى كعب فساله اين تجد الشمس تغرب
في التورية فقال في ماء وطين وقال في مدره سوداء وقال القتبي حمية ذات حماه والحامية حارة وقرا
ابن كثير وابو عمرو ونافع فاتبع بتشديد التاء وكذلك ما بعده وقرا الباقون بنصب الالف وجزم التاء
بغير تشديد ووجد عندها قوما يعني عند العين التي تغرب فيها الشمس مؤمنين وكافرين فظهر
عليهم قلنا يا ذا القرنين قال مقاتل اوحى الله اليه وقال ابن عباس الهمه الهاما اما ان تعذ
ب يعني تقتل من كان كافرا واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تنعم وتغفر لمن كان مؤمنا وقال بعضهم
كانوا كلهم كفارا فقيل له اما ان تعذب لمن لم يؤمن واما ان تتخذ فيهم حسنا لمن امن قال ذو القر
نين اما من ظلم يعني كفر بالله فسوف نعذبه يعني نقتله ان لم يتب ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذ
به بالنار عذابا نكرا يقول شديدا واما من امن يقول صدق بالله وعمل صالحا فيما بينه وبين
الله فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص جزاء بنصب الالف والتنوين
وقرا الباقون بضم الالف بغير تنوين فمن قرا بالنصب معناه ان له الحسنى جزاء صار نصبا على الحال ومن

الضم جزاء الاضافة يعني جزاء احسانه وسنقول له من امرنا يسرا يعني سنعد له في الدنيا معروفا وعدة
حسنة ويقال وسنقول له قولا جميلا ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا قال القتبي السبب اصله الحبل ثم كل
شيء توصلت به الى موضع او حاجة فهو سبب تقول فلان سببي اليك اي وصلتي وسمي الطريق سببا
يصل به الى الموضع الذي يريد قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني موضع طلوع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يعني لم يكن لهم من دون الشمس شيء يظلهم لا شجر ولا جبل عراة وعماة
عن الحق وكانوا في مكان لا يستقر عليهم الثياب وقال قتادة يقال لهم الزنج وكانوا في مكان لا يثبت
عليهم فكانوا يدخلون سربا لهم اذا طلعت الشمس حتى تزول ويخرجون في معايشهم كذلك يعني
هكذي بلغ مطلع الشمس ايضا كما بلغ مغربها ثم استانف وقد احطنا بما لديه خبرا يعني بما عنده
علما وهذا قول مقاتل ويقال كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا يعني كما اخبرتك بهذا الخبر كذلك كان علمنا
محيطا به قبل ذلك ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين يعني بين الجبلين قرا نافع
وعاصم في رواية ابي بكر السدين بضم السين وكذلك الثاني والذي في سورة يس وروى حفص عن عاصم انه
نصب كله وابن كثير وابو عمرو نصبا هاهنا ورفعا في سورة يس وحمزة والكسائي رفعا بين السدين
ونصبا ما سوى ذلك وقال بعض اهل اللغة ما كان مسدود خلقة فهو سد بالنصب وما كان
بعمل الناس فهو سد بالضم وروي عن ابن عباس ومجاهد هكذي وقيل ان المراد هاهنا طرفي الجبل وجد
من دونهما يعني من قبل الجبلين قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما غير كلامهم ولسانا غير لسانهم
قرا حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف يعني ان كلامهم لا يفهمه احد غيرهم وقرا الباقون
بنصب الياء يعني انهم لا يفقهون كلام غيرهم قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون
في الارض يعني يخرجون الى ارضنا وياكلون رطبنا ويحملون يابسنا ويقتلون اولادنا وكان ياجوج رجلا
وماجوج رجلا وهما اخوان من بني يافث بن نوح فكثر نسلهما فنسبت اليهما ويقال سمي ياجوج وماجوج
لكثرتهم وازدحامهم لانهم يموجون بعضهم في بعض فهل نجعل لك خرجا قرا عاصم ياجوج وماجوج بالهمز
الالف والباقون بغير همز وقرا حمزة والكسائي خراجا بالالف والباقون بغير الالف ويقال الخراج الضريبة
وهي الجزية والخرج وهو الجعل ويقال احدهما اسم والاخر مصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
يعني حاجزا قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي قرا ابن كثير مكنني بنونين وهو الاصل في اللغة وقرا الباقون

مكني فادغم احدي النونين في الاخري واقيم التشديد مقامه يعني ما ملكني واعطاني فيه ربي خير القوة والمال
خير من جعلكم ويقال ما يعطيني الله تعالى في الاخرة من الثواب خير من جعلكم في الدنيا فاعينوني بقوة قالوا وما
تريد قال اجعل بعمله وهي الة الحدادين قالوا وما هي قال ايتوني زبر الحديد يعني قطع الحديد اجعل بينكم وبينهم ردما
ما يعني سدا قرا عاصم في احدي الروايتين ايتوني على معنى جيئوني وقرا الباقون اتوني بمد الالف يعني اعطوني
فاتوه بقطع الحديد فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم الصاد والدال
وقرا عاصم في رواية ابي بكر بضم الصاد وجزم الدال والباقون بنصب الصاد والدال وهما ناحيتا الجبل فاخذ قطع
الحديد وجعل بينها احطبا وفحما ووضع المنافخ وقال انفخوا حتى صار كهيئة النار ثم اتى بالصفر ويقال بالنحاس
فاذابه وافرغ فيه حتى صار جبلا من حديد ونحاس فذلك قوله تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين يعني الجبلين
قال انفخوا فنفخوه حتى اذا جعله نارا يعني صير الحديد نارا قال ايتوني افرغ عليه قطرا وهو الصفر
اصب عليه قرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة قال ائتوني بجزم الالف والباقون بالمد فما اسطاعوا يعني
فما قدروا ان يظهروه يعني ان يعلوا فوق السد وما استطاعوا له نقبا يعني ما قدروا ان نقب السد
في الارض لانه بناه في الارض الى الما ويقال وما استطاعوا له نقبا يعني ما تحت السد في الارض قال نا عمر بن
محمد قال نا ابو بكر الواسطي قال نا ابو مطيع ابن يوسف قال نا ابو حفص عن سعيد عن قتادة عن ابي رافع
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون الردم في كل يوم حتى اذا كادوا ابروا شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسيحفره غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم
ارجعوا فسيحفره غدا ان شاء الله فيعودوا اليه فاذا هو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون
على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيبعث الله عليهم نغفا في انفسهم فيهلكهم بها
وروى ابو صالح عن ابن عباس ان ياجوج وماجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد لصلبه الف ابنا وذكر
ان ياجوج رجل وماجوج رجل كما ذكرهما ابنا يافث ابن نوح فاذا انكسر السد وذلك عند اقتراب الساعة
يخرجون فيمرون ببحيرة الطبرية بارض الشام وهي مملوة من ما فيشربها اولهم ثم اخرهم فيقولون
لقد كان هاهنا مرة ما فاك السد نحو نبات العشب ثم يمرون بالبحر فياكلون ما في جوفه من سمك او سرطان
او سلحفاة او دابة ثم ياكلون ورق الاشجار وياكلون ما في الارض من شي ويهرب الناس منهم
فيقتلون من قدروا عليه ولا يستطيعون ان ياتوا اربع مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت

١٤٨ المقدس ومسجد طور سينا لا يرون على الارض غيرهم ويقولون لقد قتلنا اهل الارض وبقي اهل السما فيرمون
سهامهم نحو السما فتصيب الطيور في جو السما ويرجع سهامهم مخضبة بالدما فيقولون لقد قتلنا اهل
السما واهل الارض فلم يبق غيرنا فيبعث الله عليهم دودا يسمى النغف فيدخل اذانهم فيقتلهم فتنتن
الارض من جيفهم ثم يرسل الله تعالى السما اربعين يوما حتى تحمل السيل جيفهم فيردهم الى البحر ويعود البحر
كما كان قرا حمزة فما استطاعوا بتشديد الطا والباقون بالتخفيف فلما فرغ ذو القرنين من بنا السد قال هذا
رحمة من ربي يعني هذا السد نعمة من ربي عليكم فاذا جا وعد ربي يقول اجل ربي جعله دكا يعني كسرا قرا اهل
الكوفة دكا بالمد والباقون بالتنوين قال القتبي جعله دكا اي الصقه بالارض يقال ناقة دكا اذا لم تكن لها سنام
وكان وعد ربي حقا يعني صدقا وكاينا لخروجه قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني يحول
في بعض من ورا السد ونفخ في الصور قال ابو عبيدة يعني ينفخ الارواح في الصور وقال عامة المفسرين يعني
ينفخ اسرافيل في الصور وهذا موافق لما روي عن رسول الله انه قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه وحنا
جبهته ينتظر متى يومر فينفخ ثم قال فجمعناهم جمعا يعني يوم القيامة نجمع ياجوج وماجوج وجميع الخلايق
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين يعني كشفنا الغطا عنها فيدخلونهم للكافرين عرضا اي كشفا وتكون المصدر
لتاكيد الكلام ثم نعت الكافرين فقال الذين كانت اعينهم في غطا يعني اعين القلوب في غطا عن ذكري يعني في عما
عن التوحيد والقران فلم يومنوا به وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني استماعا على محمد صلعم من بغضه وعداوته
قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا يعني ان يعبدوا غيري ومعناه لا يحسبن الكافرون
بان اوليايي يعبدون معي شيا لان المشركين كانوا يدعون بعض المومنين الى الشرك وهذا كقوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ويقال معناه افظن الذين كفروا ان يعبدوا عبادي يعني الملايكة والمسيح وعزيرا
من دوني اوليا يعني اربابا ومعناه فظنوا انهم لو اتخذوهم اربابا ينفعهم عبادتهم ويقومون في عذابهم بين
عذابهم فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا وروي عن علي رض انه كان يقرا افحسب الذين بجزم
السين وضم البا ومعناه ايكفيهم مني ومن طاعتي ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا فحسبهم جهنم انا اعتدنا للكافرين
نزلا يعني منزلا قوله تعالى قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا يعني الخاسرين في اعمالهم الذين ضل سعيهم يعني بطلت
اعمالهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يعني يظنون انهم يفعلون فعلا حسنا قال علي رض هم الخوارج
وهكذي روي عن ابي امامة الباهلي وروي عن سلمان الفارسي قال هم رهبان النصارى اصحاب الصوامع وهكذي

قال تعالى أولئك الذين كفروا بآيات ربهم محمد صلعم والقرآن ولقائه يعني البعث بعد الموت فحبطت أعمالهم يعني
بطلت حسناتهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يعني لا يوزن أعمالهم مثقال ذرة ويقال لا نقيم لأعمالهم ميزانا
قوله تعالى ذلك جزاؤهم جهنم يعني هذا الذي عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا يعني محمد صلعم والقرآن
استهزاء ثم قال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا يعني منزلا ويقال
الفردوس بلغة الروم البساتين عليها الحيطان وقال السدي الفردوس الأعناب بالنبطية وروى الحسن
عن سمرة بن جندب قال الفردوس ربوة خضراء في الجنة هي أعلاها وأحسنها وقال الكلبي جنات الفردوس
وهي أدنى الجنان منزلا وروي عن أبي أمامة الباهلي قال الفردوس سرة الجنة يعني وسطها ثم قال خالدين فيها
لا يبغون عنها حولا أي تحويلا رضوا بها وثبتوا بها وقال بعض المفسرين تمام النعمة لأنهم لا يتمنون التحول
عنها لأنهم لو تمنوا التحول منها ولا ينقص عليهم النعم قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وذلك
أن اليهود قالوا أتزعم يا محمد أن من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تزعم وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
فكيف يوافق الخير الكثير مع العلم القليل فنزل قوله تعالى قل يا محمد لو كان البحر مدادا لكلمات ربي نكتب لنفد
البحر وتكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات ربي كما قال في آية أخرى ما نفدت كلمات الله قال ولو جئنا
بمثله مددا يعني بمثل البحر وقرأ بعضهم ولو جئنا بمثله مدادا وقراءة العامة مددا ومعناهما واحد
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي كثيرا وهو قليل عند علم الله تعالى قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
يعني آدميا مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت فليعمل
عملا صالحا فيما بينه وبين الله تعالى ولا يشرك يعني لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه أحدا وقال سعيد بن جبير
فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من كان يرجو ثواب ربه وروي عن مجاهد أن رجلا جاء إلى النبي صلعم قال
إني أتصدق بالصدقة ألتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لي خيرا فنزل فمن كان يرجو لقا
ربه فليعمل عملا صالحا الآية قرأ حمزة والكسائي وابن عامر في إحدى الروايتين ينفد بالياء بلفظ التذ
كير والباقون بالتاء بلفظ التأنيث لأن الفعل إذا كان مقدما على الاسم يجوز التذكير والتأنيث
قال أبو الحسن أحمد بن حمدان قال ثنا أبو شهاب قال ثنا عصام بن يوسف قال ثنا أبو عبد الله
المدائني عن محمد بن عبد الواحد بن أبي الجلد عن علي بن زيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب
قال قال رسول الله صلعم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة يكون فإن خرج الدجال

في تلك الثمانية الأيام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ الآية التي في آخرها قل إنما أنا بشر مثلكم إلى
الخاتمة حين يأخذ مضجعه كان نورا يتلألأ من مضجعه إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يقوم من مضجعه فإن كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه إلى البيت
المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ

تم بحمد الله وبمنه وبعون الله وحسن توفيقه ولطفه وكرمه وفضله ورحمته وبركاته
وقع الفراغ من المجلد الثاني من تفسير القرآن من تأليف الشيخ الإمام الفقيه أبي الليث نصر بن
أبي [illegible] السمرقندي رحمه [illegible] في يوم [illegible] وأبرك الساعة في غرة جمادى الآخرة ليلة الأحد
بعد العشاء [illegible] القاضي شهاب الملة والحق والدين [illegible] قاضي [illegible] الدين
المرحوم [illegible] من أعمال الرها [illegible] قلعة المسلمين [illegible] في سنة خمس وثلثين وسبعمائة
كتبه العبد الضعيف المحتاج الراجي رحمة ربه اللطيف سلمان بن يوسف [illegible] عفا الله لهما
ولوالديهما ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين

بقي في الآية سؤال وهو أنه قال فأردت أن أعيبها وقال فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه
وقال فأراد ربك أن يبلغا كيف اختلفت الإضافة في هذه الإرادات وهي كلها في قصة واحدة
وفعل واحد والجواب في ذكر العيب أضافه إلى نفسه وأراد بها فقال فأردت أن أعيبها ولما ذكر القتل
عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه من العظماء في علوم الحكمة فلم يقدم على هذا القتل
إلا لحكمة غالبة ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله
لأن المتكفل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء ليس إلا الله سبحانه وتعالى والله أعلم

باب ذكر الانبيا عليهم السلام وعددهم كان الانبيا عليهم السلام مايه الف نبي واربعة وعشرون الف نبي
منهم ثلثمائة وثلثة عشر مرسل والباقي لم يكونوا مرسلين ومنهم اربعة سريانيون ادم وشيث
واخنوخ وهو ادريس ونوح صلوات الله عليهم اجمعين ومنهم اربعة من العرب هود وشعيب
وصالح ونبينا محمد عليهم هكذي ادم ... ذر النبي عم انه قال لاصحابه يوم بدر انتم على
عدد المرسلين وعلى عدد اصحاب طالوت حين جاوز النهر يعني ثلثمائة وثلث عشر ومن لم يكن من الانبيا
مرسلا كان بعضهم يوحي اليه في المنام وكان بعضهم يسمع الصوت ولا يري شخصها فاول المرسلين كان ادم
مرسلا اي ولده خلقه الله من تراب وسمي ادم لانه مشتق من اديم الارض وخلق زوجته حوا من ضلع
الايسر وسميت حوا لانها خلقت من الحي وولدت حوا اربعين ولدا في عشرين بطن من ذكر وانثي فتوالدوا
حتي كثروا كما قال الله تعم خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكان
كنيت ادم في الجنة ابو محمد لانه اكرم ولده وكنيته في الارض ابو البشر وانزل عليه تحريم الميتة والدم
والخنزير وعاش تسعمائة وثلثين سنة هكذي ذكر في التورية وقال وهب بن منبه انه عاش الف
سنة ثم بعده شيث بن ادم عليهما السلام وكان نبيا مرسلا وكان وصي ادم وولي عهده وقال وهب
ان الله انزل على شيث خمسين صحيفة وعاش تسعمائة سنة وكان شيث ابو البشر انتهت اليه انساب
الناس كلهم ثم ادريس عم كان نبيا مرسلا واسمه اخنوخ وانما سمي ادريس لكثرة ما درس من كلام الله
سنن الاسلام وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله
يلبسون الجلود والصوف واجابه الف رجل لما دعاهم وهو جد نوح عم ورفع الي السما وهو ابن ثلثمائة
وخمس وستون سنة كما قال الله تعم ورفعناه مكانا عليا ثم بعده نوح عم كان نبيا مرسلا وانما سمي
نوح لكثرة بكائه ونوحه من خشية الله وكان اول من اجتنب الحرام وامر الشرايع وكان قبله نكاح الاخت
جائز فحرم على عهده فكذبه قومه فارسل عليهم الطوفان فغرقت الارض ولم يبق من الناس احد الا
من في السفينة اربعون رجلا واربعون امراة فلما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح عم
سام وحام ويافث ونساهم قال الله تعم وجعلنا ذريته هم الباقين فتوالدوا حتى كثروا والعرب
والفارس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند كلهم من ولد حام وياجوج وماجوج والسقالبة
والترك كلهم من ولد يافث وهو الذي غطى عورة نوح ابيه حين كشفتها الرياح في نومه وذكر النقاش انا

نوحا الى قومه فبعثه الله تعم وهو يومئذ ابن اربعمائة وثمانية سنة قال الله تعم ولبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما وعن ابن عباس انه قال ركب نوح السفينة وهو ابن ستمائة سنة ثم مكث بعد
ذلك ثلثمائة وخمسين سنة وكان بين ادم ونوح الفان ومائتا سنة ثم بعده هود عم وهو هود بن عبد الله
وقيل هود بن عوص بعثه الله الى عاد فكذبوه فارسل عليهم الريح العقيم فاهلكهم ثم بعده صالح بن عبيد بعثه
الى ثمود ما ... الحجر ثم بعده ابراهيم خليل الرحمن عم وكان ابراهيم اول من استنجى بالماء واول من اخذ السواك
واول من جز الشارب واول من اتخذ السراويل واول من اتخذ الضيافة وكان له اربع بنين ويقال اثنا عشر
ابنا وكان نبيا مرسلا ثم اسمعيل عم كان نبيا مرسلا واسحق كذلك وكان له ابنان يعقوب وعيص ولدا
في بطن واحد فخرج يعقوب على اثر عيص فسمي يعقوب ثم خرج وجه على عقبه اما يعقوب فهو ابو بني اسرائيل
واسرائيل في لغتهم عبد الله واما عيص فهو ابو الروم وكان لوط عليه السلام في زمن ابراهيم وكان ابن عمه
وكانت سارة اخت لوط عم وهي زوجة ابراهيم عليه السلام وهي ام يوسف وام اسحق ولوط بن هارون
بن تارخ فكذبوه قومه فاهلكهم وقلب الارض ... النبي عليه السلام وكان ابن ... لوط عليهم وهو العزيز بن
موص وكانت تحته بنت يعقوب عم ويقال رحمة بنت يوسف وكان نبيا مرسلا ثم شعيب النبي عم بعثه
الى اهل مدين فكذبوه فاهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة ثم بعده موسى واخوه هارون ابنا عمران عليهما السلام
بعثهما الله الى فرعون ... ثم يوشع بن نون خليفة موسى عم ثم يونس بن متى عم ابتلاه الله بالحوت
تعالى فالتقمه الحوت وكان في بطنه ثلثة ايام وقيل اربعين يوما ... سبعة ايام بعثه الله الى اهل
نينوى من قرى الموصل فكذبوه فارسل عليهم العذاب فامنوا فصرف الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم
ثم داود النبي عم وهو ... وكان نبيا مرسلا وكان ملك بني اسرائيل ثم ابنه سليمان ثم زكريا ابن ماثان
وابنه يحيى بن زكريا ثم عيسى وكان الياس نبيا مرسلا وكان من سبط يوشع بن النون بعثه الله الى اهل ...
وكان اليسع تلميذ الياس وخليفته وكانت الاسباط من اولاد يعقوب وكان له اثنا عشر ابنا فتوالدوا
حتى كثروا وعاش يعقوب في ارض مصر سبع عشر سنة وكان عمره مائة وسبع واربعين سنة وروي عن كعب الاحبار
انه قال انا نجد في الكتاب اثنا عشر من الانبيا ولدوا مختونين ادم ... مختونا وشيث وادريس ونوح ولوط
واسمعيل ويوسف وزكريا وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وذكر وهب بن منبه انه قال كان بين ادم
والطوفان نوح الفان ومائتان واربعون سنة وبين نوح وابراهيم الفان و... ...

وموسى عليهما السلام تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف ومائتا

قال بعضهم لا يصح التاريخ من مقدار السنين لان الله تعالى قال وقرونا بين ذلك كثيرا فلا يعرف

مقدار ذلك الا الله ثم انقطعت بعد عيسى ع م الى وقت نبينا صلى الله عليه وسلم وكان بينهما فترة فذلك

قوله تعالى على فترة من الرسل قال قتادة كان بينهما خمسمائة سنة وستون سنة وقال الكلبي خمسمائة واربعون

سنة وقال مقاتل ستمائة سنة وهكذي قال الضحاك وقال وهب ستمائة وعشرون سنة والكتب الذي انزله

الله على الانبياء مائة واربعة كتب التورية على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان

على محمد عليه السلام وخمسين صحيفة على شيث وثلثين صحيفة على ادريس وعشرين صحيفة على ابرهيم

وانما سمي ذو القرنين لانه ملك الروم والفارس وقيل عاش قرنان وقيل سار الى قرني الشمس

مطلعها ومغربها وقيل كان على راسه شبه القرنين وكان اسمه اسكندر واختلفوا في الذبيح

ابراهيم قال بعضهم هو اسحق والاصح انه اسمعيل قال الله تعالى وفديناه بذبح عظيم ثم قال بعد ذلك

وبشرناه باسحق نبيا اما انه قال انا ابن الذبيحين يعني انا ابن عبد الله واسمعيل النبي عليه السلام ولم

يملك الدنيا كلها الا اربع اثنان مسلمان سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين واثنان كافران فنمرود

بن كنعان وبخت نصر وهو الذي خرب بيت المقدس فقتل منهم سبعين الفا واسر منهم سبعين

الفا وفيهم الدانيال النبي ع م ولم يكن مرسلا وروي عن كعب الاحبار انه قال وجدت في كتب الانبيا

ان مدة عمر ادم تسعمائة وثلثون سنة وعمر نوح الف سنة الا خمسين عاما وعمر ابراهيم مائة وخمس

وسبعون سنة وعمر اسمعيل مائة وسبع وثلثون سنة وعمر اسحق مائة وثلثون سنة وعمر يوسف مائة وعشرون

سنة وعمر موسى مائة وثلث وعشرون سنة وعمر داود مائة وسبعون سنة وعمر سليمان مائة وثمانون سنة

وعمر زكريا ثلثمائة سنة وعمر يحيى ع م خمس وسبعون سنة وعمر شعيب ع م مائتان واربع وخمسون سنة وعمر هود

مائة وخمس وستون سنة وعمر عيسى ع م مائة وثلثون سنة وعمر نبينا محمد عليه السلام ثلث وستون سنة والله اعلم

فرغ من كتبته في الرابع من جمادى الاول يوم [illegible] سنة [illegible] [illegible] بعونه الحمد لله وحده



١٥١

اشتغلت باللهو اللهي ولم تبال بالها وقد تحليت بالنهي

جمع لهيات الغم والمراد انك تتكلم بزوايد الكلام وما يوجب عليك الملام

أهكذي تنهي النهى

سهو الشباب قد ذهب وانت في جمع الذهب الم تهب من اللهب

أهكذي تنهي النهى

جمعت مالا للعدى وانت مسئول غدا ولم تفكر في الردى

أهكذي تنهي النهى

يا جامحا في سهوه وجانحا للهوه وراجحا في زهوه

أهكذي تنهي النهى

يا هائما حول الحمى وهائما يشكو الظما ودائما تبغي الدمى

أي الصور

أهكذي تنهي النهى

يا تائها في المهمه كف الهوى ونهنه وعن دواه اهدئه

أي البرية · أي امنع نفسك · أي دره · أي دحرجهم

أهكذي تنهي النهى

يا مزدها للمادهي وقد سهى عن السهى وفي هواه ما وهى

السهى كوكب خفي في بنات نعش · يا ضعيف بصر البصيرة حيث يضعف

أهكذي تنهي النهى

تعصي الاله في الطلا ولم تزل تبغي الطلا والشيب يغزو في الطلا

أي الخمر · الطلا بالفتح والقصر ولد البقرة · أي مقدم العنق

أهكذي تنهي النهى

الوحشي وهو كناية عن الملاح الحسان

يا غافلا في نفسه وراتعا في لبسه وآفلا في رمسه

أي بسعيه وغيره

أهكذي تنهي النهى

يتعالى رفل يرفل اذا تبختر

انه تكبر في مشيته

في القبور والبلى ولم تخف شيئا ولا [illegible]

أهكذي تنهي النهى

... ويبقى في كل يوم عمرك وانت ... فيا ...
بما ... لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ٥ وعن ابي هريرة عن النبي
قال تعس عبد الدرهم والدينار والقطيفة والخميصة ان اعطي
... وان لم يعطي لم يرضا اذا كنت في حاجة مرسلاه فارسل حكيما ولا
وان باب امر عليك التوى ٥ فشاور لبيبا ولا ...
... رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها وانقى ...
واثبت مودة ٥ وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من مكارم اخلاق
والصديقين والشهداء والصالحين البشاشة اذا تراوو والترحيب والمصـ ...
... اذا التقوا ٥ وعن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انـ ...
تسعوا الناس باموالكم فليسعهم منكم طلاقة الوجه وحسن البشر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للامراء وويل
للعرفاء وويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيامة ان نواصيهم معلقة
... يتجلجلون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا ٥ وعن علي ...
... رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا ...
قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولا يأيسهم من روح الله ولا يؤ...
... الله ولا يدع القران رغبة عنه الى ما سواه فلو توكل لله الشمس والقمر كلاهما
... الليل من النهار ولا يدري الصايم الى متى يصوم ويفطر ولا ...
... تعتد ولا يدري المسلمون متى وقت صلاتهم رحمهم ٥٥
... الجهل وهو النوم ... الخلق يقال عبرا اي مضي وعبرا بقي
... كان احد من المختلفين ... التدليس التلبيس
... من ... اهل ... من احد اي ...

ما الحكمة في خلق العرش قال بعضهم قبلة دعا الملايكة ويرفعون
ايديهم الى العرش وقت الدعا وقيل مراه الملايكه ينظرون اليه
فيرون جميع ما كان في السموات والارض واختلفوا في العرش
قال بعضهم سرير من نور وقال بعضهم ياقوتة حمرا
... لما سالوا اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح
انزل الله تعالى ويسالونك عن الروح قل يا محمد الروح من امر
ربي ... اي لا سبيل لكم الى علمه وهو قوله يسالونك عن الساعة
ايان مرساها اي متى كونها قل يا محمد انما علمها عند ربي و ...
اوتيتم من العلم الا قليلا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع اليهود
يقولون علم كل شي في التوراة فقرا النبي عليه السلام ... الاية
وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقال اليهود نحن مخصوصون بهذا
الخطاب او انتم معنا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نحن
وانتم لم نوت من العلم الا قليلا قالوا ما اعجب شانك ساعة
تقول يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وساعة تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل
الله تعالى ردا عليهم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فاذا
... ان علم الخلايق يتلاشى في جنب ... ٥

دما قال المعتزلة والخوارج انما هي [illegible] بدي [illegible]

[illegible] والثاني اذا احدث بدعة

والثالث اذا [illegible] على العدل والرابع اذا عطل [illegible]

ان تركها اذا استحل [illegible] بالاجماع وقال اهل السنة

الجماعة دماء اهل القبلة لا [illegible] بالحديث فهو ما يدري

من النبي عليه السلام انه قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث

معان كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق واما اذا

خرج باغيا على السلطان يجوز قتاله ما دام يقاتله فاذا ترك يترك لقوله

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وكذلك اذا وجد منه الفساد في الارض

اللصوص وقطاع الطريق بقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

ويسعون في الارض فسادا الاية فقد دماء اهل القبلة لا تحل الا بما ذكرنا

وجد منه [illegible] في الارض بان كان خناقا او قصد مال غيره

نفسه او كان مبتدعا اماما بان لم يدعو الناس الى البدعة

[illegible] منه الفساد واما معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في القران

وجهين [illegible] من جهة لفظه والجازه واختصاره واشتماله

الى [illegible] الفاظ قليلة والثاني من جهة المعنى لانه اخبر

[illegible] لتدخلن المسجد الحرام

[illegible] الموت ان كنتم صادقين

[illegible] الموت [illegible]